مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

قضاة دمشق

الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام

تأليف

شمس الدين ابن طولون

تحقيق

الدكتور
صلاح الدين المنجد
عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة

دمشق
١٩٥٦



باسم الله

المقدمة

تمهيد

ماألف عن قضاة البلدان

كان للقضاة في الإسلام شأن وحرمة ومهابة ، فعُني الأقدمون بهم أيّما عناية ، وأفردوا لهم ، على اختلاف الأعصار والأمصار ، تواليف ضمّت أخبارهم وحفظت سيرَهم ؛ من أقدم هذه التواليف كتاب أبي عبيد معمربن المثنى (ـ ٢٠٩) في « أخبار قضاة البصرة » ، وكتاب وكيع (ـ ٣٠٦) في « أخبار قضاة الأمصار » ، وكتاب ابن الساعي (ـ ٦٧٤) في « أخبار قضاة بغداد » ، وكتاب الكندي (القرن الثالث) « القضاة الذين ولوا قضاء مصر » ، وذيله لابن بُرْد ، وذيله أيضاً لابن زولاق (ـ ٣٨٧) ، وذيله « رفع الإصر عن قضاة مصر » لابن حجر (٨٥٢) ، ثم ذيله « بغية العلماء » للسخاوي (ـ ٩٠٢) . وكتاب ابن بشكوال (ـ ٥٧٨) في « أخبار قضاة قرطبة » ، وكتاب الخشني في قضاة قرطبة . وغير ذلك ، وإنما ذكرنا بعض ماألف في القضاة على سبيل التمثيل لا الاستقصاء .

ألف عن
اة دمشق

وقد خصّت بقضاة دمشق تواليف كثيرة . فألف أحمد الخويي (ـ ٦٩٣) كتاب « الروض البسام فيمن ولي قضاء الشام » ، وألف الذهبي (ـ ٧٤٨) « أخبار قضاة دمشق » ، وأبو الفضل المقدسي (في القرن الثامن) « الزهر البسام من نشر قضاة الشام » ، والنعيمي (ـ ٩٢٧) كتاب « القضاة الشافعية » ، وجاء ابن طولون (ـ ٩٥٣) فألف « الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام » و « إعلام الأعلام بمن ولي قضاء الشام » ثم تبعه ابن جمعة المقار فألف في « الباشات والقضاة » في العهد العثماني .

★

فر البسام
اجة الى نشره

ليس بين أيدينا من هذه الكتب التي أفردت لقضاة دمشق الا كتاب « الثغر البسام » لابن طولون ، وقد ضمنه كتاب النعيمي في « القضاة الشافعية » .

وطبع كتاب الباشات والقضاة في العهد العثماني منذ قريب .

أما سائر التواليف فلم نعثر عليها ، وقد كان لدى أحد الوراقين بدمشق نسخه من كتاب « إعلام الأعلام » لابن طولون بخطه ، ولا ندري مكانها اليوم . لذلك كان لابد من نشر « الثغر البسام » ، بانتظار وجدان النصوص الأخرى ، لأنه حلقة هامة في سلسلة النصوص المتعلقة بتاريخ دمشق .

★

مؤلف الثغر

يتألف كتاب « الثغرالبسام » من قسمين : الأول عن « القضاة الشافعية » ألفه النعيمي ، والثاني عن « القضاة الحنفية والمالكية والحنابلة » ألفه ابن طولون .

أما النُعَيمي (عبد القادر بن محمد) فولد بدمشق سنة ٨٤٥ ﻫ واشتغل بالحديث والتأريخ وعُرف بهما . وتلقى على كبار شيوخ عصره كالأريحي ، والناجي ، والبقاعي ، والبدر ابن قاضي شهبة . واشتهر أمره حتى كان يُكتب له في السماعات « المسند المؤرخ شيخ السنة النبوية » . وتولى نيابة القضاة الشافعية بدمشق . وألف كتباً كثيرة في التاريخ والتراجم أشهرها : « تنبيه الطالب » ، « والنخبة في تراجم الأسديين » ، و« القضاة الشافعية » ، و « تذكرة الإخوان في حوادث الزمان » ، و « التبيين في تراجم العلماء والصالحين » و« العنوان في مواليد ووفيات أهل الزمان » . وتجاوز النعيمي الثمانين ، وتوفي سنة ٩٢٧ ﻫ ، ودفن بتربه الحميريين ، بالقرب من قصر حجاج حيث كان مسكنه .

أما ابن طولون (محمد بن علي) فقد ولد سنة ٨٨٠ ﻫ . وشارك في علوم كثيرة فكان ذا ثقافة عامة واسعة . تلقى على شيوخ عصره ، ومنهم النعيمي . وتولى وظائف كثيرة . واشتهر بالتاريخ، ومؤلفاته التاريخية مهمة ، وهي تفيد في تاريخ مدينة دمشق ،

وخاصة في عصره . ومن أشهر تواليفه « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية » ، و « إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك في دمشق الكبرى » ، و « الثغر البسام في ذكر من وُلي قضاء الشام » ، « التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران » ، و « ذخائر القصر » ، وغير ذلك . وقد سرد مؤلفاته كلها في كتابه « الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون » . وتوفي سنة ٩٥٣ ﻫ . ودفن بالصالحية .

وعلى الجملة فقد كان النعيمي وابن طولون من كبار المؤرخين الدماشقة الذين عرفتهم دمشق في القرن التاسع والقرن العاشر الهجريين [1] .

---

(١) انظر عن النعيمي وابن طولون كتابنا : « المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة » فتجد هناك قائمة بالمصادر التي تكلمت عليهم ، وبياناً بالأماكن التي توجد فيها آثارهم .



الثغر البسام

موضوعه ، قيمته ، مصادره

نجد في هذا الكتاب تراجم قضاة دمشق على اختلاف مذاهبهم، من الفتح الإسلامي إلى أيام ابن طولون في القرن العاشر الهجري .

وقيمة الكتاب واضحة : فموضوعه مهم جداً ، يُضاف الى ذلك أنه المؤلف الوحيد الذي نجده بين أيدينا عن قضاة دمشق، بعد أن فُقدت تواليف الخويي والذهبي والمقدسي .

وهو يمدّنا بأخبار هامة عن القضاة تبين لنا أسماءهم ، وبلدانهم ، وأحوالهم ، وثقافاتهم ، والكتب التي قرأوها أو ألفوها ، والشيوخ الذين عاصروهم أو تلقوا عنهم . ويبين كيف كانوا يعينون ويعزلون ، ومَن الذي كان يسميهم من الخلفاء أو السلاطين أو النوّاب ، ويذكر مراسم التولية والعزل ، ويحدد الأماكن التي يحكمون بها من مساجد أو مدارس أو دور . ويصف القضاء في ذروة عزه وفي الدرك الأسفل من انحطاطه . يوم كان لايولّى القضاء الا الثقة العالم الأمين ، ويوم صار الأمر أن يُشترى المنصب بالمال ، فتولّى القضاء التاجر والجاهل .
وكذلك يبين هذا الكتاب الطرق التي كان نفرٌ من القضاة يسلكونها

لرشوة حكام مصر وسلاطينها أيام المماليك ، للبقاء في مناصبهم والمبالغ التي كانوا يقدّمونها . وكان حكام مصر يحبون الرشوة ويطلبونها . ويفصّل المنازعات التي كانت تحدث بين علماء دمشق ، أو بين القضاة أنفسهم ، لبلوغ القضاء أو العزوف عنه . فهو كتاب حيّ ، فيه صورة واضحة من تاريخ القضاء في دمشق خلال عشرة قرون خلت .

★

اتبع النعيمي في كتابه القضاة الشافعية ، طريقة النقل من التواريخ السابقة ، كما فعل في كتابه « تنبيه الطالب » . وقد أكثر النقل عن أبي شامة ، وابن كثير ، وابن حجر ، وخاصة عن تقي الدين الأسدي المعروف بابن قاضي شهبة . فكان عمله أنه جمع كل مايتعلق بالقضاة من كتب هؤلاء المؤرخين وضمّنه في كتابه .

لذلك نجد أسلوب الكتاب يختلف حسب اختلاف المصدر الذي نُقل منه . فبينما نجد النعيمي في أول الكتاب ينقل تراجم مجملة للقضاة ، نراه ، عندما ينقل عن الأسدي ، يذكر حوادث يومية فيها مواد غنية لتأريخ القضاء في دمشق .

★

واقتفى ابن طولون إثر شيخه النعيمي فمضى ينقل ويجمع أخبار القضاة الحنفية والمالكية والحنابلة . وقد اعتمد على ابن كثير وابن حجر وابن مفلح ، وخاصة على ابن قاضي شهبة . على أننا لاحظنا أنه لم يجد مادة كثيرة ينقلها عن قضاة المالكية ، ولم يجد لهم تراجم موسّعة أو موجزة ، كسائر القضاة . لذلك ترك في أصل كتابه ، في أماكن ترجماتهم ، بياضاً ليعود فيملأه . وليس لابن طولون من تأليفه إلا ما جاء من أخبار تتعلق بالقضاة في زمانه . ولعله فصّل وذكر مافاته في كتابه الإعلام .

قلنا إن النعيمي وابن طولون أكثرا من النقل من تاريخ ابن قاضي شهبة . وكان ابن قاضي شهبة في القرن التاسع . لذلك نلاحظ أن مانقل عنه ، يتصف بالضعف والركاكة . وقد نصادف ألفاظاً وتراكيب وتعابير عامية أيضاً . وهذه صفة نجدها عند مؤرخي القرن التاسع ومن جاء بعدهم .

أما ماكتبه ابن طولون نفسه عن القضاة في عصره فلا يختلف عن أسلوبه في سائر كتبه .

على أننا ، رغم هذه الركاكة في أسلوب ابن قاضي شهبة ، وابن حجر ، وابن طولون ، نجد ملاحظات كثيرة دقيقة تتعلق بأحوال القضاة والناس والمجتمع ، يفيد منها المؤرخ فائدة كبيرة ، قد لانجدها عند المؤرخين الذين كانوا يزوّقون أساليبهم كالعماد وغيره .

مخطوطة الثغر البسّام

عثرنا على مخطوطة الثغر البسّام ضمن مجموعة لابن طولون في التيمورية بدار الكتب المصرية (برقم ٧٩ مجاميع)، فصوّره معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية، وعلى مصوّرة المعهد اعتمدنا في تحقيق الكتاب .

يشتمل المجموع على (١٤) رسالة وكتاباً، كلها من تأليف ابن طولون وبخطه، وهي حسب ترتيبها :

١ ــ فرائد الفوائد في أحكام المساجد
٢ ــ الثغر البسّام في ذكر من وليّ قضاء الشام
٣ ــ الإشراف في أحكام الترياق
٤ ــ إتحاف الكرام بحياة الأنبياء عليهم السلام
٥ ــ البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي
٦ ــ قطف الزهرات فيما قيل في الغزالات
٧ ــ مفتاح الترويج لصفات النساء الحاملة للخاطب على التزويج
٨ ــ الذهب الصامت في مسائل الساكت
٩ ــ سل الصارم في ترجمة الحاكم (بأمر الله)
١٠ ــ تبيين المطالب في ذكر المختلف نسبته من المذاهب

١١ ـ هديّة السالك الى ترجمة ابن مالك

١٢ ـ الدرّ المختوم في أحكام المجذوم

١٣ ـ إفادة النقل في الكلام على العقل

١٤ ـ دلالة الشكل على كميه الأكل

فالثغر البسام هو الكتاب الثاني في المجموع . يبدأ من الصحيفة ٦٠ وينتهي بالصحيفة ١٨٤ . وترقيم صحف المجموع حديث .

في الصحيفة ٢٣ سطراً ، وفي السطر عشرون كلمة ، وقد تزيد فتبلغ٢٣ كلمة . أما الخط فهو خط ابن طولون . وهو خط معروف بدقته وصعوبة قراءته .

اسم الكتاب أضيف في رأس الصحيفة الستين بخط ثلث جميل ، هو خط الأكمل بن مفلح ، لأننا نجد هذا الخط نفسه في هوامش الكتاب . فقد وضع ابن مفلح في الهوامش أسماء القضاة ، كما علق في بعض الهوامش تعليقات ذيّلها باسمه . ولامجال للشك في اسم الكتاب ، فقد ورد في ثبت مؤلفات ابن طولون .

وأغلب الظن أن هذه المخطوطة هي المسوّدة الأولى لكتاب الثغر البسّام . يدل على ذلك الأماكن الكثيرة الفارغة التي تركها ابن طولون في تراجم المالكية وغيرهم ليعود فيملأها ، والهوامش الدقيقة التي أضافها بخطه ، وألحقها بالتراجم .

وقد ميّز ابن طولون كتاب النعيمي من كتابه . ففي الصفحة ١٣٣ نجده يقول : « قلتُ : هذا آخر ماوجدتهُ بخط شيخنا العلاّمة المؤرخ محيي الدين النعيمي الشافعي من ذكر قضاة دمشق . وقد اقتصر على الشافعية منهم ، ولم يذكر قضاة الحنفية ولا المالكية والحنابلة ، فاحببتُ أن أذكرهم من أوّل ماولّوا مستقلّين . » اه .

وعلى هذا فإن كتاب ابن طولون الذي أضافه الى كتاب النعيمي يبدأ من الصحيفة ١٣٣ وينتهي بالصحيفة ١٨٤ .

وفي آخر صحيفه من الكتاب نجد ابن طولون يقف عند ترجمة محمد بياك ، ولا يُتمّها . فيأتي ابن مفلح ويضيف بخطه : « وكان حاكماً صالحا ديّناً عفيفاً كريماً عادلاً ، واستمرّ الى أن عُزل في سنة خمسين وتسع مئة » . . ثم يذكر بعض الحوادث .

الذيل

ستجد في آخر الكتاب ذيلاً لقضاة دمشق حتى سنة ألف من الهجرة من « تذكرة شرف الدين موسى ابن القاضي جمال الدين يوسف ابن القاضي شهاب الدين أحمد ابن القاضي جمال الدين يوسف بن أيوب الأنصاري الشافعي ».

وهي من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق (عام ٧٨١٤).

ويذكر مؤلفها في أول التذكرة مايلي :

« وبعد فهذه تذكرة جمعتها لنفسي وجعلتها تذكرة من بعدي لأبناء جنسي ، جمعتها من مسودات نقلتها من التواريخ المعتبرة من تاريخ وفيات الأعيان . . . ومن تاريخ البداية والنهاية . . ، ومن عيون التواريخ . . ومن تواريخ جمة يضيق هذا المختصر عن تعدادهم . . . » .

وتنقسم التذكرة الى قسمين . القسم الأول تراجم رجال مشهورين ، والقسم الثاني كتاب « نزهة الخاطر وبهجة الناظر » وفي أول القسم الثاني يقول المؤلف « يقول العبد الفقير الى الله تعالى شرف الدين موسى بن جمال الدين يوسف . . . هذه تعليقة تتضمن مايحدث في سنة تسع وتسعين وتسع مئة على حسب

الواقع في اليوم والشهر الى ختام السنة إن قدّر الله تعالى فسحة في الأجل .. » .

وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع الثاني ، من سنة تسع وتسعين المذكورة يقول المؤلف : « وفي هذا اليوم نقلتُ أول من ولي من القضاة من صدر الاسلام الى يومنا هذا على سبيل الإيجاز » . ولا يذكر المصدر الذي نقل عنه .

وعدد ورقات التذكرة ٣٩٥ ورقة كتبت بخط المؤلف نفسه .

وقد أفدنا من هذه التعليقة التي قصرها على القضاة الشافعية ، فوجدنا فيها أسماء قضاة من الشافعية لم يذكرهم النعيمي ، فرأينا إضافتهم الى ماذكره النعيمي وجعلناهم بين [ ] ، وأردفنا كل نص نقلناه برقم الورقة من التذكرة التي أخذناه منها .

ورأينا أن نضيف الى ماذكره ابن طولون أسماء القضاة التي ذكرها مؤلف التذكرة إذ كان قد أدرك القرن الحادي عشر . وقد أفردنا هذه الأسماء في ذيل خاص في آخر الكتاب .

ولا بُدّ أن نشير أن عند النعيمى أسماء قضاة لم يذكرها ابن أيوب ، والعكس بالعكس ، كما أن ترتيب أسماء القضاة يتفق في الكتابين تارة ويختلف تارة أخرى . وستجد تفصيل ذلك في الجدول الذي اثبتناه في آخر الكتاب لأسماء القضاة في كلٍ من الكتابين .

نهج التحقيق

ذكرنا أن مخطوطة الثغر البسّام هي بخط ابن طولون نفسه ، وأنها مسوّدة الكتاب الأولى . فهي اذن في المرتبة الأولى من مراتب النسخ .

فرأينا أن نثبت المخطوطة كما وصلت الينا ، بكل مافيها من أخطاء في الرسم أو النحو ، ومن تعبيرات عامية تارة أو ركيكة تارة اخرى قد نصادفها في النص ، لأن هذه المسوّدة تفيد في دراسة ابن طولون نفسه ، وفي معرفة ثقافته .

على أننا نبهنا الى الأخطاء ، وصححنا ما بان لنا فيه التصحيف والتحريف ، وأشرنا إلى الأصل في الحاشية .

وخط ابن طولون من أصعب الخطوط قراءة وأدقها حرفاً [1] ، لذلك لقينا في قراءته صعوبة ومشقة . ولقد استعصت علينا كلمات في النص فلم تتضح لنا ، فأثبتنا مكان كل كلمة لم نستطع قراءتها ثلاث نقاط .

وذكرنا لكل ترجمة مصادرها في الحاشية ليرجع اليها من أراد التوسّع .

---

(١) انظر النموذجات خطه المرفقة بهذه المقدمة

ورقّمنا التراجم في الهامش ، وأثبتنا اسم المترجم له بحرف أدق من حرف المتن . وقد نظرنا في إثباتنا الأسماء في الهامش الى ماصنعه أكمل بن مفلح قبلنا في هامش المخطوطة نفسها .

وقارنّا نصوص الكتاب بالمصادر المخطوطة نفسها والمطبوعة التي نُقلت منها ، والتي استطعنا الوصول اليها . وكنا نود لو كان تاريخ ابن قاضي شهبة بين أيدينا لنفيد منه في المعارضة والتصحيح كما أفدنا من مخطوطات أخرى كالوافي ، وذيل الحسيني ، والعبر وغيرها .

واتبعنا في التحقيق على الجملة القواعد التي فصلناها في رسالتنا عن تحقيق النصوص .

وأردفنا النص بفهارس تسهّل الرجوع إليه والإفادة مما فيه .

انموذج فيه خط المؤرخ النعيمي

من مخطوط « سبعة مجالس للعراقي »



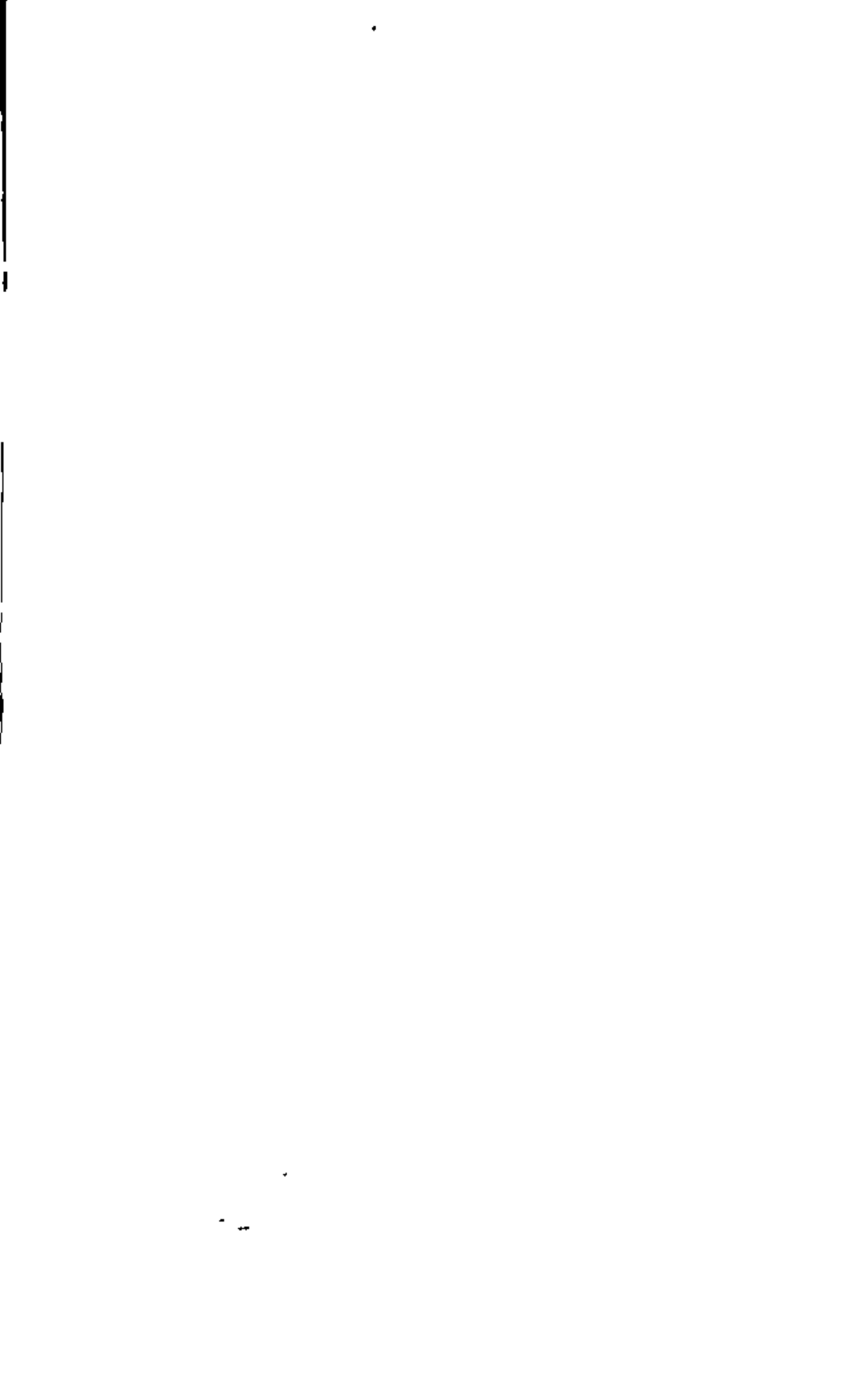
انموذج الصفحة الأولى من الثغر البسام

وكان حاكما صالحا دينا عفيفا كريما عادلا واستمر الى ان

انموذج الصفحة الأخيرة من الثغر البسام



ـ انموذج الصفحة الثامنة والخمسين بعد المئة من الثغر البسام



شكر

إن من الواجب شكران معالي العلامة الجليل الأستاذ خليل بك مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي الذي تفضل فوافق على طبع هذا الكتاب ، وأضاف حلقة جديدة الى سلسلة النصوص الهامة المتعلّقة بتاريخ دمشق التي أخذ المجمع في إخراجها .

والشكر للصديق الأستاذ عبد الهادي هاشم الذي تكرّم فأشرف على طبع الكتاب ، لغيابنا عن دمشق في القاهرة .

ولكل من ينبهنا الى ما سهونا عنه أو فاتنا .

القاهرة
اغسطس ١٩٥٦

صلاح الدين المنجد



الرموز

ص : تشير في الحواشي الى أصل كتاب الثغر البسام

﴿ ﴾ : مابينها آية قرآنية

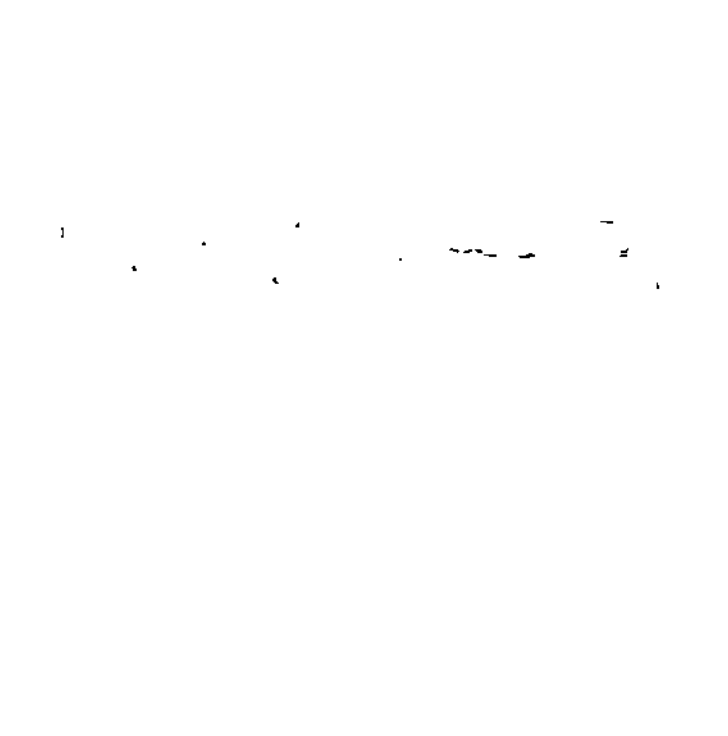
[ ] : مابينها مضاف من نصوص أخرى

< > : مابينها مضاف من عندنا

« » : مابينها اسم كتاب

الثغر البسام في ذكر من وُلّي قضاء الشام





القضاة الشافعية

لمحيي الدين النعيمي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تعزّز بالقدرة والكمال، الحاكم الباقي بلا زوال، جعل الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، وملوكاً وسُوقة ليتناصفوا، تفرّد بالملك والملكوت، وتوحّد بالعظمة والجبروت.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله إلهاً خلق الخلق بالقدرة، ثم قهرهم بالموت، منفذاً فيهم أمره، ثم يُعيدهم كما خلقهم أولَ مرّة، فإذا هم بالساهرة، يُحيي ويميتُ وهو حي لايموت.

وصلّى الله على سيدنا محمدٍ سيّدِ الأولين والآخرين، وأكرمِ السابقين واللاحقين. ورضي الله عن أصحابه والتابعين. وغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا وسائر الموحّدين، آمين.

أما بعد، فقد قدّر الله مابه القلم جرى، أن أكتب تراجم من ولي قضاء دمشق كما سترى.

فأوّلُ من وليه، فيما علمنا:

صح ١ — ابو الدرداء

السيّد الجليل الصحابي عويمر[1] بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي ابن كعب بن الخزرج، الانصاري الخزرجي.

روى عن النبي صلّى الله عليه وسلم، وعن عائشة، وزيد بن ثابت. وروى عنه ابنه بلال، وزوجتُه أم الدرداء، وفضالة بن عبيد.

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم يوم أُحد: نعم الفارس عويمر. وقال: هو حكيم أمتي.

---

(١) ابن حجر، الاصابة رقم ٦١١٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ٢: ١٠٧.

ولي قضاء دمشق في زمن عثمان رضي الله عنه . وكانت داره بباب البريد .

قال الحافظ ثقة الدين ابن عساكر : وتعرف اليوم بدار المزّى [1]

وقال خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه : كان أبو الدرداء يلي القضاء بدمشق وكان مقرىء أهل دمشق وعالمهم ، يهابه معاويةُ ويتأدّبُ معه . فلما حضرته الوفاة قال معاويةُ : مَنْ ترى لهذا الأمر ؟ قال : فضالة بن عبيد . فلما مات أرسل الى فضالة فولاّه .

توفي أبو الدرداء رضي الله عنه لسنتين بقيتا من خلافة عثمان على الأصح عند أهل الحديث . وقال الواقدي وغيرُه : مات سنة اثنَتَيْن وثلاثين .

★

—٢— فضالة بن عبيد

وفضالة [2] بن عبيد المشار اليه هو فضالة بن عبيد بن نافذ [3] بن قيس ابن صهيب بن الأصرم بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن أوس الانصاري ، رضي الله عنه .

شهد أحُداً وما بعدها . وولاه معاويةُ على الغزو وقضاء دمشق . واستخلفه على دمشق لما غاب عنها .

روى عن النبي صلّى الله عليه وسلم ، وعن عمر رضي الله عنه ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه .

سكن مصر والشام . وتوفي في ولاية معاوية سنة ثلاث وخمسين . وكان معاوية ممن حمل سريره .

★

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، (القسم الأول من المجلدة الثانية) ص ١٣٩ .

(٢) ابن حجر ، الاصابة رقم ٦٩٨٦ : الذهبي ، تاريخ ٢ : ٢٦٣ .

(٣) س « نافذ » وهي بقاف وذال . انظر تهذيب التهذيب ٨ : ٢٦٧ ، وصحح الاصابة .

— ٣ —

النعمان بن بشير

[ثم تولى بعده النعمان[1] بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس ـ بالجيم ـ ابن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، ابو محمد الأنصاري الخزرجي المدني .

وُلد في ربيع الآخر وقيل في جمادى الأولى سنة اثنتين من الهجرة ، فكان أول مولود وُلد بالمدينة بعد الهجرة للأنصار . فأتت به أمه ، وهي عمرة بنت رواحة ، تحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنّكه وبشّرها بأنه يعيش حميداً ويُقتل شهيداً ويدخل الجنة .

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مئة حديث وأربعة عشر حديثاً ، وروى عن خاله عبد الله بن رواحة ، وعمر ، وعائشة . وروى عنه ابنه محمد ، ومولاه ، وكاتبه ، وعروة بن الزبير ، والشعبيّ ، وخلق لا يُحصَوْن .

وولي إمرة الكوفة لمعاوية تسعة أشهر ، ثم سكن الشام وولي قضاء دمشق بعد فضالة بن عبيد . قاله ابو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز .

وقال غيره : ولي حمص لمعاوية ثم لابنه يزيد بن معاوية ، وكان كريماً جواداً شاعراً . قتل بقرية يُقال لها بيرين خارج حمص ، وكان الذي قتله خالد الكلاعي ، واحتزّ رأسه وبعث به الى مروان ، وذلك في أواخر سنة أربع وستين للهجرة ، وقيل في أول سنة خمس ، وقيل سنة ست ، والله أعلم . (٣٤٣ ب)] .

★

— ٤ —

بلال بن ابي الدرداء

ثم ولي قضاء دمشق بعده بلال[2] بن أبي الدرداء الأنصاري ، أبو محمد الدمشقي ، قاضيها .

---

(١) الذهبي ، تاريخ ٣ : ٨٨ ؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٤٩ ؛ . وفيه ان اسمه أبو عبدالله

(٢) الذهبي ، تاريخ ٣ : ٣٢٥ ؛ ابن حجر ، تهذيب ١ : ٥٠٢ .

روى عن أبيه ، وامرأة أبيه أم الدرداء الصغرى . وامه أم محمد بنت أبي حدرد . وعنه حريز (١) بن عثمان ، وعلي بن زيد بن جدعان ، وابراهيم بن أبي عبلة ، وأبو بكر بن أبي مريم وغيرهم .

ذكره خليفة في الطبقة الأولى من أهل الشام .

قال دحيم : كان قاضياً على دمشق في ولاية يزيد وبعده ، حتى عزله عبد الملك ، يعني بأبي إدريس الخولاني كما سيأتي .

وقال الوليد بن مسلم : حدثني خالد بن يزيد ، عن أبيه قال : رأيتُ بلالَ بن أبي الدرداء على القضاء في زمن عبد الملك ، فرأيتُه لايضربُ شاهداً يزوّر بالسوط ، ولكن يوقفه بين عُمُد الدرج ويقول : هذا شاهد زورٍ فاعرفوه .

وقيل كان أميراً على دمشق (٢) .

وقال أبو زرعة في الطبقة التي تلي الصحابة : بلال بن أبي الدرداء قال أبو مسهر : هو أسنّ من أم الدرداء .

وقال أبو سليمان بن زبر : مات سنة اثنتين وتسعين (٣) له ذكر في كتاب الأدب للبخاري . وروى له أبو داود حديثاً واحداً وهو حديث « حبُّك الشيء يعمي ويصمّ » قال الحافظ ابن حجر (٤) : ذكره ابن حبان في الثقات ، ووثّقه أحمد بن صالح (٩ آ) والله اعلم .

★

(١) ص « جرير » والصواب ماأثبتنا . انظر تهذيب التهذيب ١ : ٥٠٢ .
(٢) لم يذكره الصفدي في تحفة ذوي الألباب . انظر امراء دمشق في الاسلام (تحقيقنا) .
(٣) في تاريخ الاسلام « أنه توفي سنة ثلاث وتسعين » ٣ : ٣٥٢ .
(٤) في تهذيب التهذيب ١ : ٥٠٢ . والنص هنا منقول كله عن ابن حجر ، خلا قول الوليد بن مسلم .

-٥-

عائذ الله الخولاني

ثم ولي قضاء دمشق بعد عزله عائذ الله(١) < بن > عبد الله بن عمرو ابن ادريس بن عائذ بن عبد الله بن عتبة بن غيلان ، أبو إدريس الخولاني فقيه أهل الشام وقاضيهم ، وُلد يوم غزوة حُنين ، وهو في أواخر سنة ثمان . وله ترجمة طويلة

قال الزهري : كان قاصّ أهل الشام وقاضيهم في خلافة عبد الملك

وقال سعيد بن زيد : كان أبو ادريس عالم الشام بعد أبي الدرداء .

وقال ابن حبان في الثقات : ولاّه عبد الملك القضاء بعد عزل بلال بن أبي الدرداء . وكان من عبّاد أهل الشام وقرّائهم .

قال ابن معين وغيره : مات سنة ثمانين .

★

-٦-

عبد الله بن عامر

ثم ولي قضاء دمشق بعد موته عبد الله (٢) بن عامر بن يزيد بن ربيعة (٣) ، اليحصبي الدمشقي .

قال أبو عمرو الداني : ولي قضاء دمشق بعد بلال بن أبي الدرداء .

ثم كان على مسجد دمشق لا يرى فيه بدعة إلاّ غيّرها . وكان عالماً فاضلاً صدوقاً . اتخذه أهلُ الشام إماماً في قراءته واختياره . روى له مسلم في التفقه في الدين ، والترمذيُّ « لعلّ الله ان يمصمك بقيس » . وله ترجمة طويلة . مات سنة ثماني عشرة ومئة عن مئة سنة وعشر سنين .

وقال الحافظ الذهبي في « مختصر تاريخ الاسلام » في سنة ثماني عشرة

---

(١) ابن حجر ، تهذيب ٥ : ٨٥ — ٨٧ ؛ ابن العماد ، شذرات ١ : ٨٨ .

(٢) الذهبي ، تاريخ ٤ : ٢٦٦ ؛ ابن حجر ، تهذيب ٥ : ٢٧٤ ؛ ابن العماد ، شذرات ١ : ١٥٦ .

(٣) س « ربيع » ، الصواب ما اثبتنا . تهذيب التهذيب ٥ : ٢٧٤ .

ومئة : ومقرئ دمشق عبد الله بن عامر اليَحصُبي أحد السبعة ، وله سبع وتسعون سنة ، وقد ولي القضاء .

وقال في « المشتبه (١) » في الباء : عبد الله بن عامر [المقرئ] أحد السبعة .

وقال ابن ناصر الدين في « توضيحه » : وقاضي دمشق بعد أبي إدريس الخولاني ، والناظر على عمارة جامع دمشق . حدّث عن معاوية ، والنعمان بن بشير ، وواثلة بن الأسقع وغيرهم . وعنه محمد بن الوليد الزبيدي وآخرون . توفي سنة ثماني عشرة ومئة بدمشق .

وذكر لي بعض المشايخ أن قبره في المكان الذي دُفن عنده الشيخ رسلان خارج باب توما والله اعلم . انتهى .

★

—٧— زرعة بن ثوّب

ثم ولي قضاء دمشق زرعة (٢) .

قال الصلاح الصفدي : زرعةُ بن ثوّب (٣) قاضي دمشق في أيام الوليد بن عبد الملك بعد أبي إدريس الخولاني ، وقيل بعد عبد الله ابن عامر . وكان لا يأخذ على القضاء أجرا . وروى عن ابن عمر ، وروى عنه سعيد بن عبد العزيز . ولما استقضاه الوليد قال : يا أمير المؤمنين : لا تفعل ، فإن ذلك عندي ليس بأمر فأجلس للناس . فكلما دخل عليه سأله أن يعفيه . ثم بدا الوليد أن يبعث ابناً له على الصائفة ، فدخل عليه زرعةُ ، فقال له الوليد : كنتَ كثيراً تسألني أن أعفيكَ

---

(١) الذهبي ، المشتبه ص ٥٢٢ .
(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المطبوعة .
(٣) بضم التاء وفتح الواو .

والآن قد بدا لي أن ابعثَ ابناً لي على الصائفة وأجعلك معه ، وقال : حاجتك ؟ فقال : مالي حاجة ، إلاّ أن تعفيني مما أنا فيه . فلما أدبر قال : ردّوه عليّ . فقال : إنيّ أعطيك شيئاً فاقبله مني ، فإني أقسم لك بالله إنه لمن طيّب مالي . قد أمرتُ لك بمزرعة ببقرها وخدمها وآلتها . قال : فنفّذْ قضائي فيها . قال : فاشهدوا أنّ ثلثاً منها في سبيل الله ، والثلثَ الثاني ليتامى قومي ، والثلثَ الثالث لرجلٍ صالح يقوم عليها ويؤدي الحق منها ، وأنا أحب أن تأخذ مني ما أجريتَ عليّ من الرزق فإنه في كسر البيت فخذه فردّه في بيت المال . قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : لا آخذُ على ما علّمني الله أجرا .

قال الذهبي في « المشتبه » (١) : زرعة بن ثوَب المَقرئي هو بفتح الميم نسبة الى مَقرى . عن ابن عمر . ولي قضاء دمشق .

قال ابن ناصر الدين في « توضيحه » ثلثُ بعد أبي إدريس الخولاني . انتهى .

وقال الذهبي في « العبر » ، و « المختصر » ايضاً في سنة إحدى وعشرين ومئة : وفيها توفي قاضي دمشق .

★

— ٨ —

عبد الرحمن بن الحسحاس.

[ثم تولى بعده عبد الرحمن (٢) بن الحسحاس العذري من بني عامر ابن عذرة . ولي قضاء دمشق زمن عمر بن عبد العزيز . مات سنة عشرين ومئة بدمشق (٣٤٤ آ)]

★

(١) الذهبي: المشتبه ص ٤٩٩ .
(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المطبوعة .

ـ٩ـ
ير بن أوس

قال الذهبي في « العبر » و « المختصر » ايضاً ، في سنة إحدى وعشرين ومئة : وفيها توفي قاضي دمشق عُمَير بن أوس [1] الأشعري ، أحد شيوخ الأوزاعي .

زاد ابن حجر [2] روى عن مالك (١ ب) بن مسروح ، وأبي الدرداء ، وأبي موسى الأشعري ، وبسط الى أن قال : ذكره ابن حبان في الثقات فقال : وولاه هشام بن عبد الملك القضاء فكتب اليه يستعفيه ، فأعفاه ، وولى يزيد بن أبي مالك . مات غير سنة خمس عشرة وقال خليفة : مات سنة احدى وعشرين ومئة . وقال ابن سعد [3] ، سنة اثنتين وعشرين . والله اعلم .

★

ـ١٠ـ
يد بن ابي مالك

وقال الذهبي في « العبر » في سنة ثلاثين ومئة : وفيها توفي قاضي دمشق يزيد [4] بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمْداني الفقيه ، أخذ عن واثلة بن الاسقع وطائفة . انتهى .

وهو يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك ، واسمه هانيء ، الهمداني الدمشقي قاضيا ، قيل ولد سنة ستين .

روى عن أبيه ، وأنس بن مالك ، وواثلة بن الأسقع ، وسعيد بن المسيّب ، وعطاء بن أبي رباح ، وخالد بن ممدان وغيرهم . وأرسل عن

---

(١) الذهبي ، تاريخ ٥ : ١٦٩ : ابن حجر ، تهذيب ١٠ : ٤٧٥ : ابن العماد ، شذرات ١ : ١٥٩ .

(٢) في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٧٥ .

(٣) الطبقات ، ٢/٧ : ١٦٣ .

(٤) الذهبي ، تاريخ ٥ : ١٨٧ : ابن حجر ، تهذيب ١١ : ٣٤٥ : ابن العماد ، شذرات ١ : ١٧٩ .

أبي أيوب الأنصاري ، ومعاوية ، وروى عن حميد بن عبد الرحمن ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « أمرته أن يتصدق عنه بدينار » ، وعنه ابنه خالد ، وسعيد بن عبد العزيز ، وعبد الله بن العلاء بن زبر ، والأوزاعي ، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم .

قال ابن سميع : ولاه هشام القضاء .

وقال ابن أبي حاتم : هو من فقهاء أهل الشام ، وهو ثقة .

وقال أبو مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز : إنّ عمر بن عبد العزيز بعث يزيد بن أبي مالك الى بني نمير يفقههم ويقرئهم (١) . وقال أيضاً : لم يكن عندنا أحد أعلم بالقضاء منه لا مكحول ولا غيره

قال ابن سعد (٢) عن الواقدي ، مات سنة ثلاثين ومئة ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . وفيها أرخه غير واحد . وقال أبو زرعة الدمشقي حدثت عن الوليد بن مسلم أنّ يزيد بن أبي مالك كان باقياً الى سنة ثمان وثلاثين ومئة . انتهى .

★

— ١١ — سليمان بن حبيب

وقال الصلاح الصفدي : سليمان بن حبيب (٣) ، أبو بكر ، وقيل أبو أيوب ، المحاربي الداراني ، قاضي دمشق لعمر بن عبد العزيز فمن بعده من الخلفاء .

روى عن أنس ، وأبي هريرة ، وأبي أمامة الباهلي ، ومعاوية ، وأسود بن أصرم المحاربي وغيرهم . روى عنه عمر بن عبد العزيز

---

(١) من « يفقههم » ابتنا رواية تهذيب التهذيب وتاريخ الاسلام .

(٢) لم أجد هذا النص في المطبوع من طبقات ابن سعد .

(٣) الذهبي تاريخ ٥ : ٨٢ ؛ ابن حجر ، تهذيب ٤ : ١٧٧ ؛ شذرات ١ : ١٧١ .

ـ وهو من أقرانه ـ ، والأوزاعي ، والزهري ، وعبد الرحمن بن يزيد ابن جابر ، وغيرهم . وثقه ابن معين . وقال الدارقطني : ليس به بأس تابعي مستقيم . وتوفي سنة ست وعشرين ومائة ، وروى له البخاري ، وابو داود ، وابن ماجه .

قال كلثوم بن زياد : أدركتُ سليمان بن حبيب والزهري يفتيان بذلك ـ يعني بشاهد ويمين ـ ، وكان سليمان بن حبيب قاضي أهل المدينة ثلاثين سنة يقضي باليمين مع الشاهد بالمدينة ودمشق .

وقال سليمان : قال لي عمر بن عبد العزيز : ما أَقلْتَ السفهاء من أيمانهم فلا تقلهم العتاق والطلاق . انتهى .

وقال ابن حجر (١) : سليمان بن حبيب المحاربي الداراني ، أبو أيوب ، ويُقال أبو بكر ، ويُقال أبو ثابت ، الدمشقي ، قاضيها .

روى عن عامر بن لدين الاشعري ، والوليد بن عبادة بن الصامت ، وعنه الزهري وهو من أقرانه ، وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وعثمان بن أبي العاتكة ، وأبو كعب ، وأيوب بن مالك بن موسى السعدي البلقاوي ، وعبد الوهاب بن بخت .

قال أبو داود : قضى بدمشق أربعين سنة .

وقال ابن سعد (٢) وغير واحد : مات سنة ست وعشرين ومئة . وهو الصحيح . وقيل سنة عشرين . وحكى ابن حبان في الثقات قولاً آخر أنه مات سنة خمس عشرة ، وقال : ولاّه عمر بن عبد العزيز القضاء بدمشق .

★

(١) في تهذيب التهذيب ٤ : ١٧٧ .
(٢) في الطبقات ٧/٢ : ١٦٣ .

-١٢-

الحارث الأشعري

[ثم تولى بعده الحارث [١] بن عجد الأشعري . ولي قضاء دمشق زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، مات (٣٤٤ آ) سنة ثلاث وأربعين ومئة (٣٤٤ ب)]

★

-١٣-

سالم بن عبد الله المحاربي

قال الصفدي في الوافي ، في حرف السين المهملة : سالم [٢] بن عبد الله ، أبو عبيد الله المحاربي ، قاضي دمشق . من ساكني داريا ، من حملة القرآن ممن يحضر الدراسة في جامع (٢ آ) دمشق .

روى عن مكحول ، ومجاهد ، وسليمان بن حبيب المحاربي قاضي دمشق ، روى عنه الأوزاعي وغيره .

قال ابن أبي حاتم : سُئل أبي عنه فقال : صالح الحديث .

وقال أبو زرعة : هو من قضاة دمشق ، في الطبقة الثالثة . وكان يجلس عند باب البريد .

★

-١٤-

محمد بن لبيد

[ثم تولى بعده محمد [٣] بن عبد الله بن لبيد الأسدي . ولي قضاء دمشق في خلافة مروان بن محمد الجعدي آخر [٤] خلفاء بني أمية . وكانت ولايته بعد سالم بن عبد الله . قاله الوليد بن مسلم وغيره . وكان ابن لبيد من حملة القرآن ، وممن يحضر دراسته في جامع دمشق [٥] . وكان يقعد عند باب الساعات . مات سنة خمسين ومئة (٣٤٤ب)] .

★

---

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المطبوعة .

(٢) الذهبي ، تاريخ ٥ : ٢٥٥ .

(٣) تهذيب ابن عساكر ٦ : ٥٥ .

(٤) ص « احد » .

(٥) انظر ابن عساكر ، تاريخ دمشق (القسم الأول من المجلدة الثانية) ص ٥٠ .

-١٥- ...ر الخراساني

[ثم تولى بعده مسافر (١) الخراساني .

قال ابن عساكر : ولي قضاء دمشق في خلافة المنصور وولاية محمد بن الأشعث الخراساني على دمشق سنة أربعين ومئة . واستمر الى ان عزله ابن الاشعث ، وأعاد ثمامة بن يزيد الى دمشق ثاني مرة (٢) . ومات مسافر سنة ثلاث وخمسين ومئة ، ومات ثمامة سنة ثلاث وستين ومئة . (٣٤٤ ب)]

★

-١٦- ...ة بن عمرو

[ثم تولى بعدها مسلمة (٣) بن عمرو العقيلي ، سمع عبد الله بن علي ابن عبد الله بن عباس ، وولي قضاء دمشق في خلافة المنصور بعد ثمامة ابن يزيد ، وكانت وفاة مسلمة سنة إحدى وستين ومئة بدمشق . (٣٤٤ ب)]

★

-١٧- ...د بن عبد العزيز

وقال الصفدي فيه ايضاً : سويد (٤) بن عبد العزيز بن نمير السلمي مولاهم ، الدمشقي ، وقيل إنه حمصي . أصله من واسط ، وقيل من الكوفة . وكان شريك يحيى بن حمزة في القضاء ، وسيأتي . قرأ على يحيى بن الحارث ، وترجمته طويلة

قال أبو زرعة وجماعة : مات سنة أربع وتسعين ومئة (٥) . قال دحيم : سمعته يقول : ولدت سنة ثمان ومئة . روى له الترمذي وابن ماجه . انتهى .

★

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المطبوعة .
(٢) لم يرد ذكر ثمامة قبلاً في الأصل .
(٣) لم أجد له ترجمة في المصادر المطبوعة .
(٤) ابن العماد ، شذرات ١ : ٣٤٠ .
(٥) ص « اربع وسبعين ومئة » . والتصحيح من الشذرات .

يحيى بن حمزة

قال الذهبيّ في « العبر » في سنة ثلاث وثمانين ومئة : وفيها الفقيه أبو عبد الرحمن يحيى (١) بن حمزة الحضرمي البتلهي (٢) . قاضي دمشق ومحدثها ، وله ثمانون سنة .

قال دحيم : هو ثقة عالم عامل .

قلت : روى عن عروة بن رويم وأقرانه من التابعين . وولي القضاء دهراً أظنّ ثلاثين سنة . انتهى .

وقال ابن حجر (٣) : يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن [البتلهي] الدمشقي القاضي من أهل بيت لهيا . روى عن الأوزاعي ، وعبد الرحمن بن يزيد بن أبي جابر ، وثور بن يزيد ، ونصر ابن علقمة ، وزيد بن واقد ، وسليمان بن أرقم ، وسليمان بن داود الخولاني ، وعمرو (٤) بن مهاجر ، ومحمد بن الوليد الزبيدي ، ويحيى ابن الحارث الذماري ، ويزيد بن أبي مريم الشامي ، وجماعة . وعنه ابنه محمد ، وابن مهدي ، والوليد بن مسلم ، وجماعات .

قال النسائي : ثقة .

وقال يعقوب بن سفيان : ثنا هشام بن عمار ، ثنا يحيى بن حمزة : وكان قاضياً على دمشق ثقة .

وقال عمرو بن دحيم : أعلم أهل دمشق بحديث مكحول : الهيثم ابن حميد ، ويحيى بن حمزة .

وقال مروان بن محمد : استقضاه المنصور سنة ثلاث وخمسين ، فلم يزل قاضياً حتى مات . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : ولد سنة

(١) ابن العماد ، شذرات ١ : ٣٠٥ ؛ ابن حجر ، تهذيب ١١ : ٢٠٠ .
(٢) س « السلمي » وهو خطأ .
(٣) في تهذيب التهذيب ١١ : ٢٠٠ .
(٤) س « عمر » التصحيح من التهذيب .

ثلاث ومئة ، ومات سنة ثلاث وثمانين . وكذا قال أبو مسهر وغيره .
وقال ابو سليمان بن زبْر : وُلد سنة اثنتين .

★

١٩- الرحمن بن يزيد

[ثم تولى بعده عبد الرحمن (١) بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني . ولي قضاء دمشق زمن المهدي ، وكان المهدي ولاّه .

وقال ابو مسهر : قدم المهدي دمشق فولّى عبد الرحمن بن يزيد بن أبي مالك سنة ثلاث وستين ومئة . .

ثم أعيد الى قضاء دمشق يحيى بن حمزة بعد عبد الرحمن بن يزيد زمن الهادي ، ولم يزل يحيى على القضاء الى أن مات سنة ثلاث وثمانين ومئة . وقيل سنة اثنتين وثمانين ومئة . (٣٤٤ ب)]

★

٢٠- العدوي

[وتولى بعده عمرو (٢) بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن حبيب بن تيم القُرشي العدوي . ولي قضاء دمشق زمن الرشيد ، وكانت ولايته بعد يحيى بن حمزة كما قاله الوليد بن مسلم وغيره ، ولم يزل على القضاء الى أن مات في الفتنة التي كانت بين الأمين والمأمون سنة أربع (٣٤٤ ب) أو خمس وتسعين ومئة (٣٤٥ آ)]

★

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المطبوعة .
(٢) لم اجد له ترجمة في المصادر المطبوعة .

[ثم تولى بعده عبد الأعلى(١) بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي الحافظ الإمام، شيخ الإسلام في الشام. عبدالاعلى بن مسهر

وُلد في صفر سنة أربعين ومئة ، وقرأ القرآن على أيوب بن تميم ، وغيره . وولي قضاء دمشق كرها .

قال ابو الحسن محمد بن الفيض الغسّاني : خرج علي بن عبد الله ابن خالد بن يزيد بن معاوية السفياني سنة خمس وتسعين ومئة ، فولّى القضاء بدمشق عبد الأعلى بن مسهر الغسّاني ، ويكنى أبا مسهر ، كرها . ثم لما خلع علي بن عبد الله تخلّى أبو مسهر عن القضاء ، فلم يلِ القضاء بدمشق أحد بعد ذلك حتى قدم المأمون .

وقال أبو زرعة الدمشقي : قال لي احمد بن حنبل : كان عندكم ثلاثة اصحاب حديث : مروان، والوليد، وأبو مسهر .

وقال غيره : كان عظيم القدر من الشاميين ، كثير العلم والأخبار

وقال الخطيب البغدادي : كان أبو مسهر من أعلم الناس بالمغازي وأيام الناس .

قال الشيخ شمس الدين محمد بن طولون : وقد امتحن بالقول بخلق القرآن وها انا أذكره ملخصاً فأقول :

قال علي بن عثمان النفيلي الحرّاني : كنا بدمشق على باب أبي مسهر جماعة من أصحاب الحديث ، فمرض أياماً ، ثم دخلنا عليه نعوده فقلنا له : يا أبا مسهر ! كيف أنت ؟ قال : أصبحت والحمد لله في عافية ، راضياً عن الله عزّ وجل ، ساخطاً على ذي القرنين حيث لم يجعل السدّ بيننا وبين أهل العراق كما جعل بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج .

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٦ : ٩٨

فما كان بعد هذا الا يسيراً حتى وافى المأمون سنة خمس عشرة ومائتين فنزل بدير مرّان ومكانه المعروف بالسهم الى قرب النيرب خارج دمشق بسفح قاسيون . وللمتقدمين في هذا الدير أشعار كثيرة ليس هذا موضعها. فعمر المأمون هذا الدير وبنى القبيبة التي فوق الجبل . وكان يأمر بالليل بمجامر عظيمة فتوقد ، وتجعل في طشوت كبار ، وتدلّى من فوق الجبل من عند القبيبة بسلاسل وحبال ، فتضيء له الغوطة فيبصرها بالليل

قال : وكان لأبي مسهر حلقة في جامع دمشق بين العشاء والعتمة عند حائطه (١) الشرقي ، فبينا أبو مسهر ليلة من الليالي جالس في مجلسه اذ دخل المسجد ضوء عظيم ، فقال أبو مسهر : ما هذا ؟ قالوا : هذه النار التي تدلّى من الجبل لأمير المؤمنين حتى تضيء له الغوطة . فقال أبو مسهر : ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون﴾ (٢) وكان في حلقة أبي مسهر صاحب خبر للمأمون ، فرفع ذلك الى المأمون ، فحقدها عليه . فلما رجع المأمون ليمتحن الناس بالقول بخلق القرآن ورد كتابه على عامله بها اسحاق بن يحيى بن معاذ ، وذلك سنة ثمان عشرة ومائتين ، بحمل أبي مسهر الغسّاني اليه ليتولّى المأمون محنته ، قال : فلما دخل على المأمون بالرقة ، وقد ضرب رقبة رجل وهو مطروح بين يديه ، فوقف أبو مسهر بين يديه في تلك الحال ، فامتحنه فلم يجبه ، فأمر به فوضع في النطع لتضرب رقبته ، فأجاب وهو في النطع ، (٣٤٥ آ) ثم بعد أن أخرج من النطع رجع عن قوله ، ثم أعيد الى النطع فأجاب ، فأمر به أن يوجّه الى بغداد .

---

(١) س « حائطها » .
(٢) سورة الشعراء ٢٦ : ١٢٨ .

وذكر ابن سعد (١) في « الطبقات » أن المأمون قال له : لو قلتَ ذلك – يعني القول بخلق القرآن – قبل أن أدعو لك بالسيف لقبلتُ منك ورددتُك الى بلادك وأهلك ، ولكنك تخرج الآن فتقول : قد قلتُ ذلك خوفاً من القتل . أشخصوه الى بغداد ، واحبسوه بها حتى يموت ! فاشخص من الرقة الى بغداد في شهر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ومائتين . وأقام أبو مسهر عند اسحاق بن ابراهيم محبوساً مكرّماً أياما لا تبلغ مئة يوم ، ثم مات في غرّة رجب من السنة المذكورة ، ودُفن بباب التبن ، وشهد جنازته خلق كثير من أهل بغداد رحمه الله تعالى . قال وقد عامل المأمون أبا مسهر بتمام الآية ، وذلك قوله ﴿ واذا بطشتم بطشتم جبارين ، الآية ﴾ (٢) (٣٤٥ ب)] .

★

-٢٢-
محمد بن حرب

وقال الذهبي في « العبر » في سنة أربع وتسعين ومئة : وفيها محمد (٣) بن حرب الخولاني الأبرش الحمصي ، قاضي حمص ثم دمشق روى عن الزبيدي فأكثر ، وعن محمد بن زياد الالهاني ، وكان حافظاً مكثرا . انتهى

روى عنه خلق .

قال ابن سعد : (٤) ولي قضاء دمشق ، روى له الأربعة . وله ترجمة طويلة .

★

(١) لم أجد هذا النص في المطبوع من الطبقات .

(٢) سورة الشعراء ٢٦ : ١٣٠ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب ٩ : ١٠٩ ؛ ابن العماد ، شذرات ١ : ٣٤١ .

(٤) في الطبقات ٧/٢ : ١٧٣ ، ما نصه : « محمد بن حرب الأبرش الخولاني ، ويكنى أبا عبد الله ، وقد ولي قضاء دمشق » مما يدل على أن النسخة المطبوعة من الطبقات ناقصة .

-٢٣-
محمد بن بكار

وقال الذهبي فيها أيضاً في سنة ست عشرة ومائتين : وفيها قاضي دمشق أبو عبد الله محمد [١] بن بكار بن بلال العاملي [٢] . أخذ عن سعيد بن عبد العزيز وطبقته ، وكان من العلماء الثقات . انتهى

روى عنه سعيد بن بشير ، ومحمد بن راشد المكحولي ، وجماعات كثيرة .

ذكره أبو زرعة في أهل الفتوى بدمشق وقال : شهدت جنازته منصرفه من الحج في استقبال سنة ست عشرة ومائتين .

وقال ابن أبي حاتم : كتب أبي عنه سنة خمس عشرة ومائتين . وسئل عنه فقال : صدوق . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : مات سنة ست عشرة ومائتين ، وكان مولده في سنة اثنتين وأربعين ومئة .

★

-٢٤-
محمد بن يحيى بن حمزة

وقال الصفدي : محمد [٣] بن يحيى بن حمزة السلمي البتلهي ، نسبة الى بيت لهيا . قاضي دمشق ، وابن قاضيها .

روى عن أبيه ، وجده . وذكر له ابن منجويه ترجمة في كتاب «رجال مسلم» . وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

★

-٢٥-
اسماعيل بن عبد الله

وقال بعضهم : اسماعيل [٤] بن عبد الله بن خالد بن يزيد القرشي العبدري ، ابو عبد الله ، وقيل ابو الحسين ، الرقي ، المعروف باليشكري . قاضي (٦٤) دمشق :

---

(١) ابن حجر ، تهذيب ٩ : ٧٤ ؛ ابن العماد ، شذرات ٢ : ٣٨ .
(٢) من « العاتكي » : التصحيح من تهذيب التهذيب .
(٣) النجوم الزاهرة ٢ : ٢٦٠ ؛ رجعل وفاته سنة ٢٣١ .
(٤) لم يترجم له في النجوم ولا الشذرات .

روى عن أبي إسحاق الفزاري ، والوليد بن مسلم ، ومحمد بن ربيع الكلابي وغيرهم . روى عنه ابن ناصر ، وابنه أحمد بن اسماعيل ، وأبو يعلى ، وأبو حاتم ، والباغندي ، وغيرهم . ذكره ابن حبّان في الثقات .

قال محمد بن الفيض الغسّاني : ولاّه ابن أبي دؤاد القضاء بدمشق ثم عزله يحيىٰ بن أكثم .

قال ابن علان الجوابي : مات بعد الأربعين ومائتين . انتهى

★

—٢٦—
يحيى بن أكثم

وقال الذهبي في « مختصر تاريخ الاسلام » في سنة تسع وثلاثين ومائتين : وفيها عُزل قاضي القضاة يحيى [١] بن أكثم وأُخذ منه مئة ألف دينار . انتهى

وقال في سنة أربعين ومائتين : مات قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد الايادي . وكان فصيحاً بليغاً جواداً ممدّحاً جهمياً ، وأصابه الفالج قبل موته بأربع سنين ، ونُكب وأهين [٢] . انتهى

وقال في سنة اثنتين وأربعين : وقاضي القضاة يحيى بن أكثم المروزي ثم البغدادي ، عن تسع وسبعين سنة . وله مصنفات ، وكان مجتهداً .

★

—٢٧—
محمد بن هاشم

[وتولى بعده محمد [٣] بن هاشم بن ميسرة . ولي قضاء دمشق في خلافة المتوكل من قبل يحيىٰ بن أكثم بعد عزل اسماعيل بن عبد الله

(١) الخطيب ، تاريخ بغداد ١٤ : ١٩١ ؛ ابن العماد ، شذرات ٢ : ١٠١ .
(٢) ابن تغري بردي ٢ : ٢٣٩ ؛ ابن العماد ، شذرات ٢ : ٩٣ .
(٣) لم يترجم له ابن العماد ولا ابن تغري بردي .

اليشكري (١) . ثم نقل يحيى بن أكثم محمد بن هاشم هذا الى قضاء حمص ومات سنة [احدى وخمسين ومائتين (٣٤٥ ب)]

★

-٢٨-
محمد بن اسماعيل

وقال ابن حجر في « تهذيبه » (٢) : محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن مقسم السدي ، أبو عبد الله . ويقال أبو بكر البصري ، المعروف أبوه بابن علية . نزل دمشق وولي القضاء بها .

روى عن عبد الرحمن بن مهدي ، وخلائق . قال النسائي : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يغرب .

وقال محمد بن جعفر بن ملاس (٣) : ثنا القاضي محمد بن اسماعيل ابن علية ، الثقة الرضى ، قال محمد بن الفيض : عزل يحيى بن أكثم وتولى جعفر بن عبد الواحد القضاء ، فولى محمد بن اسماعيل ابن علية دمشق ، فلم يزل قاضياً بدمشق حتى توفي سنة اربع وستين ومائتين ، وولي بعده أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز .

★

-٢٩-
عبد الحميد بن عبد العزيز

وقال الذهبي في « مختصر تاريخ الاسلام » في سنة اثنتين وتسعين ومائتين : وقاضي القضاة أبو حازم عبد الحميد (٤) بن عبد العزيز الحنفي ببغداد ، وكان من قضاة العدل . وكان عند الموت يبكي ويقول : يا رب ! من القضاء الى القبر ؟ انتهى

★

---

(١) س « السكري » .
(٢) تهذيب ٩ : ٥٥ ; وانظر ابن العماد ، شذرات ٢ : ٣١٤ .
(٣) س « سلاس » وهو خطأ .
(٤) ابن تغري بردي ٣ : ١٥٨ ; ابن العماد ، شذرات ٢ : ٢١٠ .

— ٣٠ —

احمد بن علي بن سعيد

وقال ابن حجر (١) : أحمد بن علي بن سعيد بن ابراهيم القرشي الأموي ، أبو بكر المروزي ، قاضي دمشق .

روى عن علي بن المديني ، واحمد ويحيى ابني أبي شيبة (٢) ، وأبي بكر (٣) القطيعي ، وأبي خيثمة ، وشيبان بن فروخ ، ومحمد بن عباد المكي (٤) ، وخلق كثير . وعنه النسائي فأكثر ، وابن جوصا ، وأبو عوانة ، والطبراني ، وجماعة . قال النسائي : ثقة . وقال في موضع آخر : لا بأس به .

قال أبو سليمان بن زبْر وغيره : مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين . زاد أبو [احمد] (٥) المفسّر : يوم الاربعاء ، ودُفن يوم الخميس لخمس عشرة خلت من ذي الحجة ، وبلغ تسعين سنة أو دونها . وكان فاضلاً له تصانيف وقع لنا منها « كتاب العلم » و « كتاب الجمعة » ، و « مسند أبي بكر ، وعثمان ، وعائشة » وغير ذلك . وكان مكثراً شيوخاً وحديثا . انتهى

★

— ٣١ —

محمد بن الجمحي

وقال الصفديّ في « تاريخه » في المحمدين : قاضي دمشق الجمحي ، محمد ابن القايس بن محمد بن عمر الجمحي (٦) القاضي . أصله من البصرة ، وسكن دمشق بعد التسعين ومائتين ، وكان ورعاً فاضلاً عفيفاً . جاءه

---

(١) في تهذيب التهذيب ١ : ٦٢ ؛ وانظر ابن العماد ، شذرات ٢ : ٢٠٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٣ : ١٥٧ .
(٢) ص « واحمد بن يحيى وابني ابي شيبة » والتصحيح من تهذيب التهذيب .
(٣) في تهذيب التهذيب « ابي معمر » .
(٤) ص « الملكى » ، التصحيح من التهذيب .
(٥) ساقطة من ص ، أضفناها من التهذيب .
(٦) لم أجد له ترجمة باسم « محمد بن القايس » في الوافي (مخطوطة أحمد الثالث) .

ابن زنبور الوزير ، ومعه كيغلغ جلسا . فقال له الوزير : الأمير كيغلغ جاء في حكومة يشتهي ان تقفي على اختلاف العلماء . فغمض عينيه وقال : لا أفتحهما وأنتما جالسان .

توفي بدمشق سنة سبع وتسعين ومائتين . وبقي البلد ، يعني دمشق ، شاغراً من قاضٍ أياماً حتى وليه أبو زرعة محمد بن عثمان . انتهى

★

— ٣٢ —

ابو زرعة محمد بن عثمان

قال الذهبي في كتابه « العبر » في سنة اثنين وثلاث مئة : والقاضي أبو زرعة محمد (١) بن عثمان الثقفي ، مولاهم ، قاضي دمشق بعد قضاء مصر . وكان جده يهودياً فأسلم . انتهى

وقال التقي بن قاضي شهبة في « الطبقات » : محمد بن عثمان بن ابراهيم ابن زرعة الثقفي ، مولاهم ، الدمشقي أبو (٦٥) زرعة ، قاضي دمشق ، وكان قبل ذلك على قضاء مصر لأحمد بن طولون مدة ثماني سنين . ذكره ابن زولاق في « تاريخ قضاة مصر » قال : وكان يذهب إلى قول الشافعي ويوالي عليه . وكان يهب لمن يحفظ « مختصر المزني » مئة دينار . وهو الذي أدخل مذهب الشافعي دمشق وحكم به القضاة . وكان الغالب عليها مذهب الأوزاعي . وكان أكولاً يأكل سلّ مشمش . توفي سنة اثنين وثلاث مئة .

وقال الصفديّ في « وافيه » : أبو زرعة الدمشقي محمد بن عثمان بن ابراهيم بن زرعة القاضي ، أبو زرعة الدمشقي الثقفي ، مولاهم . كانت

---

(١) الكندي ، قضاة مصر ص ١٥١ ؛ ابن كثير ، البداية ١١ : ١٢٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٣ : ١٨٣ ؛ ابن العماد ، شذرات ٢ : ٢٣٩ .

داره بنواحي باب البريد (١) . ولي قضاء مصر سنة أربع وثمانين ومائتين وولي قضاء دمشق . وكان جده يهوديا فأسلم . وكان حسن المذهب ، عفيفاً ، متثبتاً . وكان قد نزع الطاعة وقام مع أحمد بن طولون وخلع الموفق ، ووقف عند المنبر يوم الجمعة وقال : يا أيها الناس ! أشهدكم أني قد خلعت أبا أحمد كما يخلع الخاتم من الاصبع فالعنوه . فعل ذلك أبو زرعة بأمر ابن طولون سنة احدى وسبعين ومائتين . ثم إن النُصْرة كانت لأبي أحمد الموفق ، فحُمل أبو زرعة إليه مقيّداً . ثم عفا عنه . ولما حُمل هو ، وعبد الله بن عمرو ، ويزيد بن محمد بن عبد الصمد ، مقيّدين إلى أنطاكية رآهم المعتضد يوماً سائرين في المحامل فاستحضرهم ، وقال : أيّكم القائل أبا أحمق ؟ فقال أبو زرعة : أصلح الله الأمير ! أشهدك أن نسائي طوالقٌ ، وعبيدي أحرار ، ومالي في سبيل الله إن كان في (٢) هؤلاء القوم مَنْ قال هذه المقالة . فقال المعتضد : أطلقوهم . فمرّت على المعتضد هذه البهرجة . وكان أبو زرعة من موالي بني أمية وممن كان يرى بالنصب . انتهى كلام الوافي

★

— ٣٣ —

عبيد الله بن محمد

[وتولى بعده عبيد الله (٣) بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري . ولي القضاء بحمص وقنسرين وأنطاكية والثغور الشامية . وقدم دمشق أيام أحمد بن طولون ، ولي قضاء دمشق في أيام خمارويه بن أحمد بن طولون بعد أن عزل عن ذلك أبا زرعة . ثم عزله خمارويه وأقرّه على الأردن وفلسطين .

---

(١) ورد ذكر هذه الدار في تاريخ دمشق (القسم الأول من المجلدة الثانية) ص ١٥٨ .

(٢) من « من » التصحيح من الوافي (مخطوطة احمد الثالث) .

(٣) لم أجد له ترجمة .

قال ابن يونس : قدم مصر وحدّث بها سنة ثلاث وتسعين ومائتين ومات سنة أربع وتسعين ومائتين .

ثم أعيد أبو زرعة إلى قضاء دمشق ثانيا في أيام ابن طولون بعد أن عزل عبيد الله العمري ، ثم عزل أبو زرعة من قبل محمد بن سليمان الواثقي الكاتب صاحب الشرطة ببغداد (٣٤٦ ب)]

★

— ٣٤ —
احمد بن المعلى

قلتُ : قال بعضهم[1] : أحمد بن المعلى بن يزيد الأسدي ، أبو بكر الدمشقي ، نائب أبي زرعة في قضائها .

روى عن سليمان بن عبد الرحمن ، وصفوان بن صالح ، وغيرهم . روى عنه النسائي ، وابن جوصا ، والطبراني ، وخيثمة ، وغيرهم .

قال محمد بن يوسف الهروي : مات في شهر رمضان سنة ست وثمانين ومائتين .

قال النسائي : لا بأس به ، والله أعلم .

★

— ٣٥ —
الحسن بن محمد ابي زرعة

قال التقي بن قاضي شهبة : الحسن[2] بن محمد بن عثمان ، أبو عبد الله ابن القاضي أبي زرعة قاضي دمشق وابن قاضيها . ثم ولي قضاء من سنة أربع وعشرين ، وتوفي يوم عيد الأضحى سنة سبع وعشرين وثلاث مئة بمصر . انتهى

★

---

(١) النص من ابن حجر في التهذيب ١ : ٨٠ ؛ وانظر ابن تغري بردي ، النجوم ٣ : ١٢١ .

(٢) لم أجد له ترجمة .

— ٣٦ —

محمد بن احمد بن المرزبان

وقال أيضاً : محمد بن أحمد بن المرزبان (١) ، القاضي المرزباني . ناق قضاء دمشق بعد أبي زرعة من قِبل المقتدر ، فبقي أشهراً ومات . انتهى ذكره فيمن مات سنة أربع وثلاث مئة .

★

— ٣٧ —

عمر بن الحسن الحلبي

وقال أيضاً في سنة سبع وثلاث مئة : عمر بن الحسن بن نصر بن محمد بن طرخان (٢) ، أبو حفص الحلبي . حدّث عن لوين ، ومحمد بن أبي شيبة . وعنه الآجرّي ، وأبو حفص الزيات . ولي قضاء دمشق . وثّقه الدارقطني . وحدّث في هذه السنة ، وتوفي بعدها انتهى

★

— ٣٨ —

محمد بن العباس

[وتولى بعده محمد (٣) بن العباس بن محمد بن عمرو البصري ولي قضاء دمشق بعد أبي حفص المحدث ، فشكرت سيرته (٣٤٦ ب)]

★

— ٣٩ —

عمر بن الجنيد

وقال في سنة عشر وثلاث مئة : عمر بن الجنيد (٤) القاضي . حكم بدمشق . وحدث عن يعقوب الدورقي ، وأحمد بن المقدام ، وعنه جماعة . انتهى

★

---

(١) لم أجد له ترجمة .
(٢) لم أجد له ترجمة .
(٣) لم أجد له ترجمة .
(٤) لم أجد له ترجمة .

— ٤٠ — ...بن احمد بن اسماعيل

وقال في سنة عشر وثلاث مئة : محمد بن أحمد بن اسماعيل [1] ، أبو عبد الله التوكاني (؟) القاضي المالكي . حدّث عن بندار ، ومحمد بن المثنى ، ونصر بن علي ، وجماعة . وعنه أحمد بن كامل القاضي ، والطبراني وحمزة الكتاني وطائفة .

ولي قضاء دمشق سنة ستٍ وثلاث مئة ، بعد عمر بن الجنيد . ثم عُزل في أول سنة عشر فرجع إلى البصرة ، وتوفي بها في سلخ السنة . انتهى

*

— ٤١ — ...الله بن محمد القزويني

وقال في سنة خمس عشرة وثلاث مئة : عبد الله بن محمد بن جعفر [2] أبو القاسم القزْويني ، الفقيه . قاضي دمشق نيابة ، كما في « العبر » ، الشافعي . ثم ولي قضاء الرملة ، ثم سكن مصر وحدث عن يونس بن عبد الأعلى (٦٦) ، ومحمد بن عوف الحمصي ، والربيع المرادي ، وجماعة . وعنه ابن عدي ، وابن المقرىء ، وابن المظفر ، وجماعة .

قال ابن يونس : كان محموداً وله حلقة للاشتغال بمصر والرواية ، وكان يُظهر عبادة وورعا ، وكان يفهم الحديث ويحفظه .

قال الدارقطني : كذاب ، ألف « سنن الشافعي » وفيها نحو مائتي حديث لم يُحدّث بها الشافعي . خلط في آخر عمره ، ووضع أحاديث على متون فافتضح .

وقال ابن يونس : حُرقت الكتب في وجهه وتركوا مجلسه . انتهى

*

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) ابن العماد ، شذرات ٢ : ٢٧٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٣ : ٢١٩ .

— ٤٢ —

علي بن محمد التنوخي

وقال في سنة أربع وعشرين وثلاث مئة : علي [1] بن محمد بن الحسن ، أبو القاسم النخعي الكوفي ، الفقيه الحنفي المعروف بابن كاس [2] من ولد الأشتر النخعي .

سمع من جماعة . وعنه ابن زَبْر ، والدارقطني ، وأبو حفص بن شاهين ، وغيرهم .

ولي قضاء دمشق وغيرها ، وكان اماماً في الفقه كبير القدر .

غرق يوم عاشورا فأخرج من الماء وفيه حياة ، ثم مات .

له كتاب ينقضّ فيه من الشافعي ، وردّ عليه الشيخ نصر المقدسي .

★

— ٤٣ —

الحسن بن القاسم

وقال في سنة سبع وعشرين وثلاث مئة : الحسن [3] بن القاسم بن دحيم عبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي ، القاضي أبو علي .

حدث عن أبي أمية الطرسوسي ، والعباس بن الوليد البيروتي ، وجماعة وعنه ابن المظفر ، وأبو بكر بن المقرىء .

وكان أخبارياً علاّمة ، توفي بمصر في المحرّم . انتهى

★

— ٤٤ —

الحسين بن محمد ابن ابي زرعة

وقال في سنة سبع وعشرين وثلاث مئة . الحسين [4] بن محمد بن عثمان الدمشقي ، أبو عبد الله بن أبي زُرْعة . قاضي دمشق وابن قاضيها . ولما غلب الاخشيد على ديار مصر أقام الحسين في القضاء ، وكان قضاء

---

(١) ابن تغري بردي ، النجوم ٣ : ٢٦٠ .

(٢) ص «كاش» والتصحيح من النجوم ٣ : ٢٦٠ حاشية رقم ١ .

(٣) ابن تغري بردي ٣ : ٢٦٥ ، وفيه الحسين بن القاسم الكوفي .

(٤) الكندي ، قضاة مصر ص ١٥٦ - ١٥٧ .

مصر إلى ابن أبي الشوارب ، وهو مقيم ببغداد يستخلف من يشاء . فكتب بالعهد إلى الحسين ، وركب بالسواد ، وقرىء عهده ، واستناب الامام أبا بكر بن الحداد . وكان الحسين كبير القدر معظّماً نفسه بمنطقه ، وكان ينفق على مائدته في الشهر أربع مئة دينار . والسمت ولايته ، وجمع القضاء بمصر والشام ، وكثرت نوّابه ، ولكن لم تمتد أيامه . وكان كريماً جواداً عارفاً بالقضاء ، منفذاً للأحكام . توفي يوم عيد الاضحى بمصر عن ثلاث وأربعين سنة . انتهى

★

— ٤٥ —
زكريا بن احمد

وقال الذهبي في كتابه « العبر » في سنة ثلاثين وثلاث مئة : وفيها توفي قاضي دمشق زكريا [1] بن احمد بن يحيىٰ بن موسى خَتّ – يعني بخاء مفتوحة ومثناة فوقانية مشدّدة – ، البلخي الشافعي . وهو صاحب وجه . روى عن أبي حاتم الرازي وطائفة .

ومن غرائب وجوهه : إذا ما شرط [2] في القراض أن يعمل رب المال مع العامل جاز . انتهى

وقال الصلاح الصفدي : زكريا بن أحمد بن الحارث بن يحيىٰ بن موسى خَتّ ، أبو يحيى البلخي . ولي قضاء دمشق أيام المقتدر ، وكان من كبار أصحاب الشافعي وأصحاب الوجوه . ومن غرائبه أنّ القاضي إذا أراد نكاح من لا وليّ لها له أن يتولّى طرفي العقد . قال الرافعي : إنه لما كان قاضياً بدمشق تزوج امرأة ولي أمرها بنفسه . وتوفي سنة ثلاثين وثلاث مئة ، وروى عن أبي حاتم الرازي ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وأحمد بن خيثمة ، وغيرهم . وروى عنه أبو الحسين الرازي ،

---

(١) ابن العماد : شذرات ٣ : ٣٢٦ .

(٢) س « اذا شرط ما » .

وأبو بكر بن الحداد ، وأبو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم وقال : حدثنا شيخ الشافعيين بدمشق . وهو من أهل بيت علم ببلخ ، أبوه وجده . وذكره الأسدي في « طبقات الفقهاء » وقال : فات وطنه لأجل الدين ومسح عرض الأرض ، وسافر إلى أقاصي الدنيا ، وكان حسنَ البيان عذبَ اللسان في الجدل . توفي بدمشق في ربيع الأول وقيل الآخر من السنة المذكورة .

★

— ٤٦ —

عبد الله بن زبر

[ثم تولى بعده عبد الله [١] بن أحمد بن زَبْر الزاهد . ولي قضاء دمشق بعد عزل القاضي زكريا ، واستمر بها إلى أن عُزل في ربيع الآخر سنة اثني عشرة وثلاث مئة (٣٤٧ آ)]

★

— ٤٧ —

محمد بن الحسن

[ثم تولى بعده محمد [٢] بن الحسن . ولي من قبل ابن الأشيب وأقام إلى أن مات سنة ثلاثين وثلاث مئة . وتولى بعده عبد الله بن محمد ابن الحسن (٣٤٧ ب)]

★

— ٤٨ —

عبد الله بن محمد ابن الخصيب

وقال في سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة : عبد الله [٣] بن محمد بن الحسن بن الخصيب بن الصقر ، أبو بكر الاصفهاني (٦٧) الشافعي .

---

(١) ابن تغري بردي ، النجوم ٣ : ٢٧٣ ؛ ابن العماد ، شذرات ٢ : ٢٢٣ .
(٢) لم أجد له ترجمة .
(٣) الكندي ، قضاة مصر ص ٥٦٠ .

حدث عن بهلول بن اسحاق ، وأبي شعيب الحراني ، واسماعيل القاضي ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة وغيرهم . روى عنه ابنه ابو الحسن الخصيب ، والحافظ عبد الغني ، وعبد الرحمن بن النحاس ، وغيرهم .

ولي قضاء دمشق سنة اثنتين وثلاثين ، ثم ولي قضاء مصر من جهة محمد بن صالح بن أمّ شيبان ، في آخر سنة تسع وثلاثين كان قد امتنع أن يخلف ابن أم شيبان ، فقيل له : يكون ابنك محمد[1] خليفة وأنت الناظر ، ففعل ذلك وحمدت سيرته ، ثم ولي قضاء دمشق سنة نيف وأربعين من قبل المطيع ، واستخلف عليها ابن حذلم .

توفي أبو بكر في المحرم .

قال الذهبي : وله تصانيف ، وردّ على محمد بن خزيمة ، وصنّف كتاباً في الفقه سمّاه « الشمائل الجالسيّة » . وتولّى ابنه بعده بأشهر . انتهى

★

— ٤٩ — ... بن الحسن ... الهاشمي

وقال في سنة ست وأربعين : عمر[2] بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، القاضي أبو حفص الهاشمي العباسي ، أمير الموسم وقاضي الديار المصرية . كان ورعاً في القضاء ، جيد السيرة ، وافر الدين . استعفى غير مرّة من القضاء ، وناب عنه أبو بكر بن الحداد . وكان إذا حجّ يسدّ عنه ابن الحداد . ثم صُرف بعد ثلاث سنين من ولايته في آخر سنة تسع وثلاثين ، وولي بعده ابن الخصيب . توفي أبو حفص في صفر . انتهى . فتأمله مع ما قبله .

★

(١) من « عب » وهو خطأ ، التصحيح من رفع الإصر لابن حجر (مخطوطة فيض الله) .
(٢) الكندي ، قضاة مصر ص ١٦٠ .

— ٥٠ —
ابراهيم بن محمد السامري

وقال الذهبي في سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة : وفيها أبو اسحاق ابراهيم (١) بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت السامري القاضي . نزيل دمشق ، ونائب الحكم بها ، وصاحب « الجزء » المشهور .

روى عن الحسن بن عرفة ، وسعد الله (٢) بن نصر ، وطائفة من العراقيين ، والشاميين ، والمصريين . وثقه الخطيب . وتوفي في ربيع الآخر . انتهى

★

— ٥١ —
ابن حذلم

وقال الذهبي أيضاً في سنة سبع وأربعين وثلاث مئة : وفيها توفي القاضي أبو الحسن بن حَذلم . وهو أحمد (٣) بن سليمان بن أيوب الأسدي [الأوزاعي المذهب]

روى عن بكار بن قتيبة القاضي ، وطائفة ، وناب في قضاء بلده . وهو آخر مَنْ كانت له حلقة بجامع دمشق يدرس فيها مذهب الأوزاعي .

وقال الأسدي فيها : أحمد بن سليمان بن أيوب بن داود بن عبد الله بن حَذْلم ، أبو الحسن الأسدي الدمشقي القاضي الفقيه ، الأوزاعي المذهب . سمع أباه ، وأبا زرعة ، وبكار بن قتيبة ، وجماعة . وعنه تمام الرازي ، وابن سيده ، وغيرهما . وناب في القضاء بدمشق وكان حَذْلمُ نصرانياً فأسلم .

---

(١) ابن تغري بردي ، النجوم ٣ : ٣٠٠ ؛ ابن العماد ، شذرات ٢ : ٣٤٦ .
(٢) في الشذرات « سعدان » .
(٣) ابن تغري بردي ، النجوم ٣ : ٣٢٦ ؛ ابن العماد ، شذرات ٢ : ٣٧٤ .

قال أبو الحسين الرازي : وهو آخر مَنْ كانت له حلقةٌ بجامع دمشق يدرس بها مذهب الأوزاعي .

وقال الكناني : كان ثقة مأمونا نبيلاً . انتهى

★

— ٥٢ — محمد بن الحسن بن أبي الشوارب

وقال أيضاً في سنة سبع وأربعين وثلاث مئة : محمد [1] بن الحسن ابن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، الفقيه القاضي ، أبو الحسن القرشي الأموي البغدادي .

ولي قضاء بغداد ، وكان هو يُولّي قضاء مصر ، ودمشق ، وغيرها ، مَنْ يختار ويكتب إليه بعهده ، وكان أحد الأجواد ، وكان قبيح الذكر فيما تولاّه ، وقد شاع ذلك ، وعُزل عن القضاء قبل موته بمدة . توفي في رمضان عن سبع وسبعين سنة . وكان قاضي مدينة المنصور . وهو من بيت الحسبة والقضاء . انتهى

الحسن بن أبي الشوارب

قلتُ : من هذا البيت ما قال الذهبي في « العبر » في سنة إحدى وستين ومائتين : وفيها الحسن [2] بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي ، قاضي قضاة المعتمد . وكان أحد الأجواد . انتهى

وقال في سنة ثلاث وثمانين ومائتين : وفيها توفي قاضي القضاة أبو الحسن علي [3] بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي البصري وكان معظماً ديّناً خيرا . روى عن أبي (٦٨) الوليد الطيالسي وجماعة . انتهى

---

(١) انظر ابن كثير : البداية ١١ : ٢٣٣ .

(٢) س « أبو الحسن محمد » وهو خطأ . انظر النجوم ٣ : ٣٤ ، والشذرات ٢ : ١٤٢ .

(٣) ترجم له في النجوم ٣ : ٩٨ ، وفي الشذرات ٢ : ١٨٥ .

وقال في سنة خمسين وثلاث مئة : وفيها تمت أخلوقة قبيحة ، وهي أن أبا العباس عبد الله بن أبي الشوارب ولي قضاء القضاة وركب بالخلع الحرير المخرمة من دار معز الدولة بالدبادب والبوقات ، وفي خدمته الأمراء . وشرط على نفسه بمكتوب أن يحمل في العام مائتي ألف درهم إلى خزانة معز الدولة . وتألم المطيع وأمر أن يدخل عليه ، فامتنع (١) ، وضمن آخر الحسبة ، وآخر الشرطة ، واستمر سنتين على قضاء العراق ، ثم عُزل ، ووُلّي ابن أكثم على أن لا يأخذ جامكية . انتهى

وقال الصفدي في المحمدين من تاريخه : محمد بن عبد الله بن علي ابن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، القاضي الأموي ، ويعرف بالأحنف . كان يخلف أباه على القضاء ببغداد ، وكان سرياً جميلاً ، واسع الأخلاق ، كثير الاحسان ، قريباً من الناس . توفي يوم السبت بعد أبيه بثلاثة وسبعين يوماً ، سنة إحدى وثلاث مئة . ودفنا بباب الشام . انتهى

وقال الأسدي في تاريخه في سنة عشر وأربع مئة : وفيها مات القاضي أبو الحسن بن أبي الشوارب أحمد (٢) بن محمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، أبو الحسن الأموي الفقيه ، قاضي القضاة بالعراق بعد أبي محمد بن الأكفاني سمع من أبي عمر الزاهد ، وعبد الباقي بن قانع ، ولم يحدث . ولي قضاء البصرة ، ثم قضاء القضاة في رجب سنة خمس وأربع مئة . قال الخطيب (٣) : وكان عفيفاً نزهاً ديّناً . وقد قيل إن المتوكل عرض القضاء على محمد بن عبد الملك [فاحتج بالسن العالية] (٤)

(١) في المنتظم ان الذي امتنع هو الخليفة ، قال : وامتنع الخليفة من أن يصل اليه هذا القاضي في موكب أو غيره ٧ : ٢

(٢) ابن العماد ، شذرات ٣ : ٢٠٦

(٣) الخطيب ، تاريخ بغداد ٥ : ٤٧

(٤) الزيادة من تاريخ بغداد ليستقيم المعنى

قال أبو العلاء الواسطي : فيرى الناس أن بركة امتناع (١) محمد بن عبد الملك ، دخلت (٢) على والده ، فولي القضاء منهم أربعة وعشرون قاضياً ، ثمانية منهم تقلّدوا قضاء القضاة آخرهم أبو الحسن هـذا ، وما رأينا مثله جلالة وكرماً . توفي في شوال وله ثمان وثمانون سنة . قال الذهبي : استاده عال يذهب بامتناعه . انتهى

وهذا ما وقفتُ عليه من قضاة هذا البيت والله أعلم .

★

— ٥٣ —
ـــد بن محمد الفزاري

وقال الذهبي في سنة سبع وخمسين وثلاث مئة : وأبو علي بن آدم الفزاري محمد (٣) بن محمد بن عبد الحميد ، القاضي العدل بدمشق .

توفي في جمادى الآخرة . روى عن أحمد بن علي القاضي المروزي وطبقته . انتهى

★

— ٥٤ —
ن احـــد الذهلي

وقال أيضاً في سنة سبع وستين وثلاث مئة : والذُهلي أبو طاهر محمد (٤) ابن أحمد بن عبد الله القاضي البغدادي . ولي قضاء واسط ، ثم قضاء دمشق ، ثم قضاء الديار المصرية واستناب على دمشق . وحدّث عن بشر ابن موسى ، وأبي مسلم [الكجي] وطبقتها . وكان مالكيّ المذهب ، فصيحاً ، مفوّهاً ، شاعراً ، اخبارياً ، حاضر الجواب ، غزير الحفظ . توفي وقد قارب التسعين . انتهى

★

---

(١) س « يرى الناس أن تترك اتباع .. » والتصحيح من تاريخ بغداد

(٢) س « فدخل » والتصحيح من تاريخ بغداد

(٣) ابن تغري بردي ٤ : ٢١ ؛ ابن العماد ، شذرات ٣ : ٢٦

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم ٤ : ١٣٢ ؛ الكندي ، قضاة مصر ص ١٦٠ ؛ ابن العماد ، شذرات ٣ : ٦٠

وقال الأسدي فيها : محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر[1] القاضي، أبو طاهر الذهلي البغدادي، نزيل مصر وقاضيها. ولد ببغداد في ذي الحجة سنة تسع وسبعين ومائتين، وسمع بشر بن موسى، وأبا مسلم الكجي، وثعلبا[2]، وموسى بن هارون، وأبا شعيب الحراني، وأبا خليفة وخلقاً سواهم. روى عنه الدارقطني، وتمام، وعبد الغني، وآخرون. ووثقه الخطيب. ولي القضاء من سنة عشر وثلاث مئة، فولي قضاء واسط والبصرة، ثم ولي قضاء بعض بغداد، ثم ولي قضاء دمشق من جهة المطيع، وأقام بها تسع سنين. ثم دخل مصر سنة أربعين، ثم ولي قضاء مصر سنة ثمان وأربعين، فاستمر إلى أن لحقته علة في السنة الخالية. وكان شديد المذهب، متوسط الفقه، على مذهب مالك. وكان له مجلس يجتمع اليه المخالفون ويتناظرون بحضرته. وكان يتوسّط بينهم ويتكلّم بكلام سديد[3]. وكان مفوّهاً حسن (ص ٦٨) البديهة، شاعراً، حاضر الحجة، علاّمة، عارفاً بأيام الناس، غزير الحفظ، لا يمل جليسه من حسن حديثه. وكان كريماً، أنفق بيت مال خلّفه له أبوه. واختصر «تفسير الجبائي» و«تفسير البلخي»، توفي في آخر يوم من هذه السنة، وقيل سلخ ذي القعدة منها. انتهى

★

— ٥٥ —
عبد الله بن احمد البغدادي

وقال في سنة تسع وستين وثلاث مئة: عبد الله[4] بن أحمد بن راشد بن شُعيب، أبو محمد ابن اخت وليد البغدادي، الفقيه الظاهري، قاضي دمشق ومصر. حدّث عن ابن قتيبة العسقلاني، وعلي بن عبد الله الرملي، وعنه علي بن منير، وابن[5] لطيف الفرا، ومحمد بن أبي الذكر وغيرهم.

---

(١) س «بجير» التصحيح من تاريخ بغداد ١ : ٣١٣

(٢) س «وثلبا» التصحيح من تاريخ بغداد

(٣) س «شديد»

(٤) الكندي، قضاة مصر ص ١٥٨—١٦٠، وترجم له ابن حجر في رفع الإصر (مخطوط)

(٥) س «وأبو» وهو خطأ، وهو محمد بن عيسى بن لطيف. انظر تاريخ دمشق (مخطوطة الأزهر) في ترجمة عبد الله بن احمد

قال أبو محمد بن حزم : ولي قضاء دمشق ومصر . وله مصنفات كثيرة . أخذ عن أبي الحسن عبد الله بن أحمد بن المغلس الداودي .

وقال ابن زولاق : كان محمد بن بدر [الصيرفي] قاضي مصر ، وقد أوقف من الشهود عبد الله بن وليد ، فكتب إلى بغداد إلى ابن أبي الشوارب يطالب أن يوليه قضاء مصر ، وبذل له مالاً . فكتب اليه بالقضاء . فجاء العهد في رمضان سنة ثمان وعشرين . فتوقف الاخشيد في ذلك فقتر أمر ابن وليد ، ومرض ، فكان الناس يقولون : عبد الله ابن وليد ، أبرد من الجليد ! عبد الله بن وليد يحب القضا شديد ! عبد الله بن وليد هو ذا يموت شهيد ! ثم ولي القضاء في سنة تسع وعشرين ، ثم عُزل بعد ستة أشهر في سنة ثلاثين ، ثم ولي ثانية وثالثة . وكان من جهة المستكفي بالله . واستمرّ في زمن المطيع ، وتكبّر ، وتجبّر ، وامتهن بالناس . وكان يهزل في مجلسه ويلعب . وأخذ في تكفير الشهود وتعديل من لا يليق ، فمقتوه . وكان قبل ذا تاجراً بزازاً كثيرَ الأموال . ثم عُزل ، ووُلّي بعد مدة قضاء دمشق . وله أخبار يطول ذكرها . وحُفظ عنه أنه كان يقول لحاجبه : أين اليهود ؟ يعني الشهود . وأين الكهنا ؟ يعني الأمنا . وكان ينقم عليه هزله المفرط (١) ، وتبسطه في الأحكام والارتشاء . وكان أبو طاهر الذهلي لا ينفّذُ له حكماً .

وقال ابن عساكر : كان خياطاً (٢) تولى قضاء مصر . قال : وقيل كان سخيفاً خليعاً ، وهجوه بقصيدة ، وولي قضاء دمشق سنة ثمان وأربعين ، وطال عمرُه . توفي في ذي القعدة . انتهى

★

(١) من « المفرغ » ، وقد اقرأ « المقذع » .

(٢) من « حاطباً » والتصحيح من ابن عساكر (مخطوطة الأزهر) ، وقال : « وكان أبوه حائكاً ينسج القانم . »

— ٥٦ —

الحسين بن عيسى

[وتولى بعده قاضيان : الأول الحسين[1] بن عيسى بن هارون ، قال الشيخ أبو الفضل المقدسي : ولي القضاء بمصر سنة تسع وعشرين وثلاث مئة ، ولقب بالأمين . والثاني يوسف بن القاسم (٣٤٧ ب)]

★

— ٥٧ —

يوسف بن القاسم الميانجي

وقال الذهبي في سنة خمس وسبعين وثلاث مئة : والميانجي[2] القاضي أبو بكر يوسف[3] بن القاسم الشافعي المحدث ، نزيل دمشق . ناب في القضاء مدة عن قاضي بني عُبيد أبي الحسن علي بن النعمان . وحدث عن أبي خليفة الجمحي ، وعبدان ، وطبقتها . ورحل إلى الشام والجزيرة وخراسان والعراق . وتوفي في شعبان وقد قارب التسعين . انتهى

وقال الأسدي في سنة خمس المذكورة ، يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس بن سوار ، القاضي أبو بكر الميانجي الشافعي . مولده قبل التسعين والمائتين . سمع أبا خليفة ، وزكريا الساجي ، وعبدان الأهوازي ، ومحمد بن جرير ، والقاسم المطرز ، والباغندي ، وأبا العباس السراج . سمع قبل الثلاث مئة ، ورحل ، وطوّف واستوطن دمشق ، وكان مسندَ الشام في زمانه . وناب في القضاء بدمشق عن قاضي مصر والشام أبي الحسن علي بن النعمان[4] . روى عنه خلائق . قال عبد العزيز الكناني[5] : حدثنا عنه عدة فوق الأربعين ، وكان ثقة نبيلاً . وقال أبو الوليد الباجي : هو محدث مشهور لا بأس به . توفي في شعبان . انتهى

★

(١) لم يذكره ابن حجر في رفع الإصر

(٢) س « المانجي » وهو خطأ . قال في الشذرات : « بالفتح ومثناة تحتية وفتح النون وبالجيم ، نسبة الى ميانج موضع بالشام » ٣ : ٨٦ ؛ وانظر اللباب وشرح القاموس

(٣) انظر ابن تغري بردي ، النجوم ٤ : ١٤٨ ؛ وابن العماد ، شذرات ٣ : ٨٦

(٤) مات هذا القاضي سنة ٣٧٤ هـ . انظر قضاة مصر ص ١٦٢

(٥) س « الكتاني » وهو خطأ

— ٥٨ —
الحسن بن محمد

[وتولى بعده الشريف الحسن[١] بن محمد الفصيح ولي قضاء دمشق مدة ، وتولى بعده الحسن بن العباس (٣٤٧ ب)] .

★

— ٥٩ —
الحسن بن العباس ابن أبي الجن

وقال في سنة أربع مئة : الحسن[٢] بن العباس بن الحسن بن أبي الجن حسين بن عليّ بن محمد بن علي بن اسماعيل بن جعفر الصادق ابن محمد بن علي بن الحسين ، القاضي أبو محمد الحسيني القمي . ولي قضاء دمشق أيام الحاكم من جهة قاضي (٧٠) الديار المصرية محمد بن النعمان العبيدي[٣] . وأصله من بلد قم ، فقدم أبوه الشام وسكن حلب . زاد الصفدي : وانتقل الحسن وإخوته الى دمشق ، فأرسله الحاكم الى أمير حلب ، فقال ابو الحسن بن دويدة المعري :

رأى الحاكم المنصور غاية رشده — فأرسله للعالمين دليـــلا[٤]

توفي في جمادى الاولى . انتهى

★

— ٦٠ —
عبد الله بن محمد

[وتولى بعده عبد الله[٥] بن محمد قاضي دمشق خلافة لأبي القاسم عبد العزيز بن محمد بن النعمان . قدم قاضياً سنة تسع وثمانين وثلاث مئة .

★

(١) لم يترجم له ابن العماد ، ولا ابن تغري بردي
(٢) لم يترجم له ابن تغري بردي ، ولا ابن العماد
(٣) انظر عنه الكندي ، ص ١٦٢
(٤) في الوافي (مخطوطة احمد الثالث) بيت ثان لا يوجد هنا
(٥) لم يترجم له ابن تغري بردي ، ولا ابن العماد

— ٦١ —

محمد بن عبد الله

[ثم تولى بعده ابنه محمد (١) بن عبد الله ، وتولى بعده محمد بن الحسين ابن العباس ٣٤٧ ب] .

★

— ٦٢ —

محمد بن الحسين العلوي

وقال في سنة ثمان وأربع مئة : محمد (٢) بن الحسين بن عبيد الله ابن الحسين أبو عبد الله العلوي الشريف . قاضي دمشق وخطيبها ، ونقيب السادة ، وكبير الشام . كان عفيفا ، نزها ، أديبا ، بليغا ، له ديوان شعر . ولي القضاء سنة ثمان وتسعين .

قال ابن عساكر ، ولي بعد أبي عبد الله بن أبي الديس ، ورد سجله من قاضي القضاة بمصر مالك بن سعيد [بن أخت] (٣) الفارقي . توفي في جمادى الآخرة . انتهى

★

— ٦٣ —

محمد بن أحمد ابن عبدان

وقال الذهبي وغيره في سنة سبع عشرة وأربعماية : وأبو نصر بن الجندي محمد (٤) بن أحمد بن هرون بن موسى بن عبدان الغساني الدمشقي ، إمام الجامع ونائب الحكم . وُلد سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة ، كان محدث البلد ، روى عن خيثمة ، وعلي بن أبي العقب ، وجماعة . وروى عنه أبو نصر الجبان ، وأبو علي الأهوازي ، وأحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد ، وآخرون . قال الكتاني (٥) : كان ثقة مأمونا . توفي في صفر . انتهى

★

---

(١) لم يترجم له ابن تغري بردي ، ولا ابن العماد

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم ٤ : ٢٤٤ ، وجعل وفاته سنة ٤٠٩ هـ

(٣) من الكندي ، قضاة مصر ص ١٦٣ . ومات مالك سنة ٤٠٥

(٤) ابن العماد ، شذرات ٣ : ٢٠٩

(٥) س « الكناني » وهو خطأ

— ٦٤ —
بارك بن سعيد

وقال الأسدي في تاريخه في سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة : المبارك (١) ابن سعيد بن ابراهيم ، أبو الحسن النصبي ، قاضي دمشق وخطيبها . روى عن المظفر بن أحمد بن سليمان ، والحسين بن خالويه النحوي ، والقاضي أبي بكر الأبهري . وروى عنه أبو علي الأهوازي ، وأبو سعد السمان ، وعبد العزيز الكتاني (٢) وجماعة . توفي في رجب بدمشق . انتهى

★

— ٦٥ —
زة بن الحسن الحسيني

وقال الصفدي وغيره : حمزة (٣) بن الحسن بن العباس بن الحسن بن أبي الجن ، القاضي فخر الدولة أبو يعلى العلوي الحسيني الدمشقي . مولده سنة سبع وستين وثلاث مئة .

وروى عنه الشريف أبو الغنائم عبد الله بن الحسن النسابة . ولي قضاء دمشق من قبل الظاهر العبيدي ، وولي نقابة الأشراف بمصر ، وجدّد بدمشق منائر وقنيا ، وأجرى الفوّارة (٤) . وذكر أنه وُجد في تذكرته كل سنة سبعة آلاف دينار صدقة . وتوفي في سنة أربع وثلاثين وأربع مئة . انتهى

★

— ٦٦ —
سن بن محمد الحسيني

وقال الأسدي في « تاريخه » في سنة ست وثلاثين وأربع مئة : الحسن (٥) بن محمد بن العباس بن الحسن بن أبي الجن ، الشريف الحسيني

(١) لم يترجم له ابن تغري بردي ، ولا ابن العماد
(٢) س « الكتاني » وهو خطأ
(٣) ابن تغري بردي ، النجوم ٥ : ٣٥ ؛ وانظر خبراً عنه في تاريخ دمشق للقلانسي ص ٨٣
(٤) هي الفوّارة المنحدرة وسط جيرون . انظر : المنجد ، مسجد دمشق ص ١٢
(٥) ابن تغري بردي ، النجوم ٥ : ٣٦

أبو تراب ، نقيب العلويين ، وقاضي دمشق بعد أخيه لأمه فخر الدولة أبي يعلى حمزة بن الحسن[١] ، نيابةً عن أبي محمد القاسم بن النعمان[٢] . روى عن يوسف الميانجي ، وروى عنه علي بن أحمد بن زهير ، وأبو القاسم بن أبي العلاء ، وعبد العزيز الكتاني[٣] . انتهى

★

— ٦٧ —

الحسن بن احمد السلمي

وقال الذهبي في سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة : والحسن[٤] بن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد بن أبي الحديد ، أبو عبد الله السلمي الدمشقي الخطيب ، نائب الحكم بدمشق . روى عن عبد الرحمن بن الطير ، وطائفة ، وعاش ستاً وستين سنة . انتهى

★

— ٦٨ —

ابراهيم بن العباس

[وتولى بعد الحسن ابن عمه ابراهيم[٥] بن العباس بن أبي الجن قاضي دمشق] .

★

— ٦٩ —

يحيى بن زيد

[وتولى بعده يحيى[٦] بن زيد الحسيني] .

★

(١) س « الحسين » وهو خطأ
(٢) س « النفران » والتصحيح من النجوم
(٣) س « الكناني » وهو خطأ
(٤) ابن العماد ، شذرات ٣ : ٣٦٦
(٥) لم يترجم له ابن العماد ، ولا ابن تغري بردي
(٦) لم يترجم له ابن العماد ، ولا ابن تغري بردي

— ٧٠ —

اسماعيل بن يحيى

[وتولى بعده ابنه اسماعيل [١] بن يحيى بن زيد عوضاً عن أبيه (٣٤٨ آ)] .

★

— ٧١ —

احمد النصيبي

[ثم تولى الشريف أحمد [٢] بن علي بن أبي عبيد الله محمد بن الحسين النصيبي . ولي قضاء دمشق عوضاً عن اسماعيل ، واستمر قاضياً إلى أن مات سنة ثمان وستين وأربع مئة (٣٤٨ آ)] .

★

— ٧٢ —

عبد الجليل المروزي

[ثم تولى بعده عبد الجليل [٣] بن عبد الجبار المروزي الشافعي المعروف بالموفق قاضي دمشق عوضاً عن أبي الحسن النصيبي . قال الحافظ الذهبي : وكان مهيباً عفيفاً ، وعليه تفقه الزكيّ أبو الفضل ، وحدث عنه هبة الله بن طاووس ، ومات في صفر سنة تسع وثمانين وأربع مئة معزولاً ، وكانت سيرته حسنة (٣٤٨ آ)] .

★

— ٧٣ —

علي الغزنوي

[ثم تولى بعده علي [٤] بن محمد الغزنوي ، أبو الحسن قاضي دمشق ، عوضاً عن القاضي عبد الجليل ولاّه الملك تاج الدولة تتش بن الب أرسلان السلجوقي ، وباشر الحكم سنوات . وفي سنة سبع وسبعين وأربع مئة ضُرب وحُبس وعُزل وتحمل إلى أن مات .]

★

(١) لم يترجم له ابن العماد ، ولا ابن تغري بردي

(٢) لم يترجم له ابن العماد ، ولا ابن تغري بردي

(٣) لم يترجم له ابن العماد ، ولا ابن تغري بردي

(٤) لم يترجم له ابن العماد ، ولا ابن تغري بردي

— ٧٤ —

الحسين بن الحسن الشافعي

[وتولى بعده الحسين (١) بن الحسن الشافعي ، وحدث عن القشيري وطبقته ، وكان يلقب نجم القضاة ويكنى أبا عبد الله .

قال ابن عساكر : كان حسن السيرة في أحكامه لما ولي قضاء دمشق عوضاً عن القاضي أبي الحسن المزنوي ، قُتِل شهيداً على انطاكية سنة إحدى وتسعين وأربع مئة . (٣٤٨ آ)] .

★

— ٧٥ —

محمد بن موسى

وقال الصفدي : محمد (٢) بن موسى بن عبد الله القاضي ، أبو عبد الله التركي ، البلاساغوني الحنفي . سمع من الدامغاني ، ومن أبي الفضل بن خيرون . وتولى قضاء القدس ودمشق ، وعزم على نصب إمام حنفي بجامع دمشق من محبته في مذهبه ، وعيّن إماماً ، فامتنع الناس من الصلاة خلفه وصلّوا بأجمعهم بدار الخيل ، وهي القيسارية التي قبلي المدرسة الأمينية . وهو الذي رتّب الاقامة في الجامع مثنى مثنى ، فبقيت إلى أن أزيلت زمن صلاح الدين سنة سبعين .

قال ابن عساكر : سمعتُ < أبا > الحسن (٣) بن قبيس يذمّه ويذكر أنه كان يقول : لو كان لي أمرٌ لأخذتُ من الشافعية الجزية . وكان مبغضاً للمالكية . توفي سنة ستٍ وخمسين وخمس مئة . انتهى

★

(١) لم يترجم له ابن العماد ، ولا ابن تغري بردي

(٢) لم يترجم له ابن العماد ، ولا ابن تغري بردي

(٣) س « الحسين » وهو خطأ ، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس من شيوخ ابن عساكر . انظر تاريخ دمشق ، المجلدة الأولى (تحقيقنا) ص ٧٣٣

— ٧٦ —
[محمد] الهروي

[وتولى بعده محمد[1] بن نصر بن منصور الهروي الإسكاني نسبة الى قرية من قرى هراة . وُلد سنة ثمان وخمسين وأربع مئة . وكان في أول أمره وراقاً فقيراً مؤدباً للصبيان . ولي القضاء ببغداد في سادس ذي القعدة سنة اثنتين وخمس مئة ، وخوطب بأقضى القضاة زين الاسلام ، وخُلع عليه وقرىء عهده على الناس . ثم عُزل سنة أربع وخمس مئة ، واتصل بخدمة السلاطين (٣٤٨ آ) السلجوقية ، وقدم دمشق ووعظ بها ، ثم توجه الى العراق وعاد الى دمشق قاضياً . وأقام مدة ، واستناب بدمشق القاضي زكي الدين أبا الفضل يحي بن علي القرشي الشافعي ، ثم رجع الى العراق ، وولي القضاء في مدن كثيرة من بلاد العجم ، ولم يزل في السفارة بين السلاطين الى الأقطار ، حتى قتله الباطنية ووالده بجامع همدان في شعبان سنة تسع عشرة وخمس مئة . وتولى قضاء دمشق بعده يحي بن علي (٣٤٨ ب)]

★

— ٧٧ —
[يحيى] بن علي القرشي

وقال في « العبر » ايضاً في سنة أربع وثلاثين وخمس مئة : ويحي[2] ابن علي بن عبد العزيز ، القاضي المنتخب الزكيّ أبو الفضل القرشي الدمشقي ، قاضي دمشق وأبو قضاتها . سمع من عبد العزيز الكتاني ، وطائفة . ولازم الفقيه نصر المقدسي مدة . توفي في ربيع الأول . انتهى

وهو أول من ولي الحكم بدمشق . وكان جد الحافظ أبي القاسم ابن عساكر لأمه . وقد ترجمه في التاريخ ولم يزد على القرشي .

---

(١) لم يترجم له ابن العماد ، ولا ابن تغري بردي

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم ٥ : ٢٦٦ ؛ ابن العماد ، شذرات ٤ : ١٠٥

قال الشيخ أبو شامة : ولو كان أموياً عثمانياً كما يزعمون لذكر ذلك ابن عساكر إذ كان فيه شرف لجده وخاليه محمد وسلطان ، ولو كان صحيحاً لما خفي عليه ذلك . والله أعلم . ومات بعد السلطان جمال الدين محمد صاحب دمشق وابن صاحبها بوري بن طغتكين ، ولي دمشق عشرة أشهر ومات في شعبان ، وأقيم بعده ابنه ابق صبيٌّ مراهق [(١)] .

★

— ٧٨ —

سلطان بن يحيى القرشي

وقال في « العبر » في سنة ثلاثين وخمس مئة : وسلطان [(٢)] بن يحيى بن علي بن عبد العزيز ، زين القضاة أبو المكارم القرشي الدمشقي . روى عن أبي القاسم بن أبي (٧١) العلاء ، وجماعة . وناب في القضاء عن أبيه ، ووعظ وأفتى . انتهى

★

— ٧٩ —

محمد بن يحيى القرشي

وقال فيها أيضاً في سنة سبع وثلاثين وخمس مئة : ومحمد [(٣)] بن يحيى بن علي بن عبد العزيز القاضي المنتجب أبو المعالي القرشي الدمشقي ، قاضي دمشق ، وابن قاضيها الزكي . سمع أبا القاسم بن أبي العلاء وطائفة ، وسمع بمصر من الخلعي ، وتفقه على نصر المقدسي وغيره . توفي في ربيع الأول عن سبعين سنة . انتهى

★

---

(١) انظر عن هؤلاء الأمراء السلاجقة : المنجد ، ولاة دمشق في العهد السلجوقي ؛ والصفدي ، تحفة ذوي الألباب (تحقيقنا)

(٢) ابن العماد ، شذ ٤ : ٩٤

(٣) انظر : ابن تغري بردي ، النجوم ٥ : ٢٧٢ ؛ ابن العماد ، شذرات ٤ : ١١٦

— ٨٠
ن محـمد
قرشي

وقال الذهبي في « العبر » في سنة أربع وستين وخمس مئة : القاضي زكي الدين ابو الحسن علي [١] بن القاضي المنتخب أبي المعالي محمد بن يحيى القرشي قاضي دمشق ، وأبوه ، وجده . استعفى من القضاء فأعفي ، وسار لحج من بغداد ، وعاد إليها فتوفي وله سبع وخمسون سنة . انتهى

وقال الأسدي في « تاريخه » في سنة أربع المذكورة : القاضي زكي الدين بن الزكي علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز القاضي ، زكي الدين ابو الحسن بن القاضي المنتخب أبي المعالي القرشي الدمشقي . قاضي دمشق ، وأبوه ، وجده . وُلد سنة سبع وخمس مئة . سمع من عبد الكريم بن حمزة ، وجمال الاسلام علي بن المسلم ، وعبد الرحمن بن أبي عقيل . سمع منه أبو محمد بن الخشاب مع تقدّمه ، وأبو بكر الباغندي ، وعمر بن علي القواس ، وأبو محمد بن الأخضر . وكان فقيهاً ، خيّراً ، ديّناً ، محمود السيرة . استعفى من القضاء فأعفي سنة خمس وخمسين ، وذهب إلى العراق ، فحجّ من هناك ثم عاد إلى بغداد . وأقام بها سنةً ، وأدركهُ الموت .

قال شافع : كان صديقي ، سمع (ص ٧٢) مني وسمعت منه . روى في حديث الشام عدة أجزاء . وكان خيّراً ، ديّناً ، موصوفاً بحسن السيرة والعفاف في ولايته ، وكذلك أبوه وجده من قبل . واستفدتُ منه شيئاً من معرفة أخبار الشام . توفي في شوال ، ودُفن بالقرب من قبر الامام أحمد رضي الله عنه . انتهى

★

(١) ابن العماد ، شذرات ٤ : ٢١٣

كمال الدين الشهرزوري

وقال ابن كثير (١) في « تاريخه » في سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة ـ وكان القاضي كمال الدين الشهرزوري قد توفي ـ : ولي القضاء لنور الدين فكان من خيار القضاة وأخص (٢) الناس بنور الدين الشهيد . فوّض اليه نظر الجامع ، ودار الضرب ، وعمارة الأسوار ، والنظر في المصالح العامة . واستوزره أيضاً فيما حكاه ابن الساعي ، وعمر له المارستان ، والمدارس ، وغير ذلك . ولما حضرته الوفاة أوصى بالقضاء لابن أخيه ضياء الدين بن تاج الدين الشهرزوري ، فأمضى ذلك السلطان الملك الناصر صلاح الدين رعاية لحق الكمال الشهرزوري ، مع أنه كان يجد عليه بسبب ما كان بينه وبينه حين كان صلاح الدين شحنة بدمشق . فكان يماكسه ويخالفه ، ومع هذا أمضى وصيته لابن أخيه . فجلس في مجلس القضاء على عادة عمه وقاعدته ورسمه ، وبقي في نفس السلطان تولية شرف الدين [عبد الله] ابن أبي عصرون الحلبي ، وكان قد هاجر الى السلطان الى دمشق ، فوعده أن يوليه قضاءها ، فأسرَّ بذلك الى القاضي الفاضل ، فأشار القاضي الفاضل على الضياء أن يستعفي ، فأعفي وترك له وكالة بيت المال والسفارة الى الملوك . وولى السلطان ابن أبي عصرون ، على أن يستنيب القاضي محي الدين أبا المعالي ابن الزكي عنه ، ففعل . ثم بعد سنوات استقلَّ محي الدين أبو حامد بن أبي عصرون عوضاً عن أبيه شرف الدين بسبب ضعف بصره . انتهى كلام ابن كثير .

والقاضي كمال الدين الشهرزوري الذي أشار اليه هو محمد بن عبد الله ابن القاسم بن المظفر بن علي ، قاضي القضاة ، كمال الدين أبو الفضل الشهرزوري ثم الموصلي ثم الدمشقي ، ويُعرف بيتهم قديماً ببني الخراساني .

---

(١) انظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٩٥ و ٢٩٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات ١ : ٤٧٢ ؛ وانظر ابن العماد ، شذرات ٤ : ٢٤٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ٦ : ٧٩

(٢) من « وأحسن » التصحيح من البداية .

قال الصفدي : وُلد سنة إحدى وتسعين ، بتقديم التاء ، وأربع مئة . وتفقّه ببغداد على أسعد الميهني ، وسمع الحديث بها من نور الهدى أبي طالب الزينبي ، وبالموصل من أبي البركات بن حسين ، وجدّه لأمه علي بن احمد بن طوق . وولي قضاء بلده الموصل . وكان يتردّد الى بغداد وخراسان رسولاً من أتابك زنكي . ثم إنه وفد على نور الدين فبالغ في إكرامه ، وجهّزه رسولاً من حلب الى الديوان العزيز . وبنى بالموصل مدرسته وبمدينة الرسول ﷺ رباطاً . وولاّه نور الدين قضاء دمشق ، ونظر الأوقاف ، ونظر أموال السلطان ، وغير ذلك ، وهو الذي أحدث الشبّاك الكمالي الذي يصلّي فيه نواب السلطنة اليوم بالجامع الأموي (١) . وبنى مدرستين بنصيبين ، ووقف الهامة (٢) على الحنابلة ، وحكم في البلاد الشامية ، واستناب ولده محيي الدين أبا حامد بحلب ، وابن أخيه القاسم بحماة ، وابن أخيه الآخر في قضاء حمص . وحدّث بالشام وبغداد ، وكان يتكلّم في الأصول كلاماً حسناً . وكان أديباً شاعراً ظريفاً فكِهَ المجلس ، أقرّه صلاح الدين على ما كان (٧٣) عليه . روى عنه ابنا ستمضرى ، والموفق بن قدامة ، والشمس بن المجنّا وأبو محمد بن الأخضر ، وغيرهم .

قال ابن عساكر : ولي قضاء دمشق سنة خمس وخمسين ، وكان خبيراً بالسياسة وتدبير الملك .

وقال ابن الجوزي : كان رئيس أهل بيته . مات في سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة بدمشق .

★

---

(١) عن الشباك الكمالي انظر : المنجد ، مسجد دمشق ص ٢٤

(٢) قرية معروفة غربي دمشق

— ٨٢ —

الضياء الشهرزوري

والقاضي ضياء الدين بن تاج الدين الشهرزوري الذي أشار اليه ابن كثير هو قاضي القضاة ضياء الدين (١) ابو الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيى ابن أخي قاضي الشام كمال الدين الشهرزوري. وُلد سنة أربع وثلاثين، وتفقه ببغداد بالنظامية مدة، ثم عاد الى الموصل، وقدم الشام ووُلي قضاءها بعد عمه، ثم استقال منه لما علم أنّ غرض السلطان صلاح الدين أن يُولي ابن أبي عصرون، فأقاله، ورتّبه للرسلية الى الديوان العزيز. وقدم بغداد رسولاً من الملك الأفضل، فلما تملّك العادل دمشق أخرجه منها، فسار الى بغداد فولي بها القضاء والمدارس والأوقاف، وارتفع شأنه عند الناصر لدين الله الى الغاية. ثم إنه خاف الدوائر فاستعفى وتوجه الى الموصل. ثم قدم حماة لمحبته لها فولي قضاءها، تعيب عليه ذلك. وكان جواداً ممدّحاً، له شعرٌ جيد، وروايةٌ عن السلفي، وحدّث عنه. توفي بحماة في نصف رجب سنة تسع وتسعين وخمس مئة عن خمس وستين سنة.

★

— ٨٣ —

شرف الدين بن ابي عصرون

والقاضي شرف الدين ابن أبي عصرون الحلبي الذي أشار اليه ابن كثير هو قاضي القضاة شرف الدين (٢) أبو سعد عبد الله بن محمد ابن هبة الله بن المطهّر بن علي بن أبي عصرون التميمي الموصلي، أحد أئمة الشافعية. ولد في ربيع الأول سنة اثنتين، وقيل ثلاث، وتسعين وأربع مئة. وأخذ عن أبي علي الفارقي، واسماعيل الميهني، وتفقه على ابن برهان وعنه أخذ الأصول. وقدم حلب ودرّس بها، وأقبل عليه

(١) ابن كثير، البداية ١٣ : ٣٥ ؛ ابن العماد، شذرات ٤ : ٣٤٢

(٢) ابن كثير، البداية ١٢ : ٣٣٣ ؛ ابن العماد، شذرات ٤ : ٢٨٣

نور الدين الشهيد فقدم معه عندما افتتح دمشق ، ودرّس بالغزالية (١) . ثم رُدّ وولي قضاء سنجار وحرّان مدة . وبنى له نور الدين بحلب مدرسة ، وبحمص أخرى . ثم قدم دمشق في أيام صلاح الدين سنة ثلاث وسبعين فولي قضاءها حينئذ ، واستمر إلى أن أضرّ سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيها . فولى السلطان صلاح الدين ولده نجم الدين مكانه تطييباً لقلبه . وقد جمع جزءاً في قضاء الأعمى وأنه جائز ، وهو وجه حكاه صاحب البيان لبعض الأصحاب قال : ولم أره لغيره .

قال الشيخ موفق الدين بن قدامة الحنبلي : كان ابن أبي عصرون إمام أصحاب الشافعي في عصره .

وقال ابن الصلاح : كان من أفقه أهل عصره ، وإليه المنتهى في الأحكام والفتاوى ، وتفقه به خلق كثير .

وقال الاسنوي : كانت الفتوى بالديار المصرية بكلامه قبل وصول الرافعي الكبير اليها . ومن أكبر تلامذته في الفقه فخر الدين بن عساكر .

وقال ابن كثير : وكان من الصالحين ، والعلماء العاملين . ومن تصانيفه « الانتصاف » في أربع مجلدات ، « وصفوةُ المذهب في اختيار نهاية المطلب » في سبع مجلدات ، و « فوائد المهذب » ، و « المرشد » وهو أحكام مجرّدة بلفظ مختصر في مجلد ، و « التنبيه » في الأحكام في مجلد ، و « الذريعة في معرفة الشريعة » ، و « التيسير في الخلاف » ، و « مأخذ النظر والارشاد في ... (٢) المذهب » لم يُكمله . نقل عنه النووي في « الروضة » في باب العارية فقط . وبلغ من العمر ثلاثاً وتسعين

---

(١) لم يذكره النعيمي من مدرسي الغزالية في تنبيه الطالب ١ : ٤١٣ وما بعدها

(٢) كلمة غير ظاهرة في الأصل وهي أقرب ماتكون الى « نصر » واسم الكتاب في كشف الظنون : « إرشاد المغرب في نصرة المذهب »

سنة ونصفاً . توفي بدمشق ودُفن بمدرسته العمرونية [١] التي أنشأها عند سويقة باب البريد قبالة داره بينها عرض (ص ٧٤) الطريق .

ومن شعره :

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة ... تمرّ بي الموتى تُهزّ نعوشُها

وهل أنا إلا مثلهم [٢] غير أنّ لي ... بقايا ليالٍ في الزمان أعيشُها

وكانت وفاته في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمس مئة . رحمه الله تعالى .

★

— ٨٤ —
محيي الدين بن أبي عصرون

وولده الذي أخذ عنه القضاء قال عنه الصلاح الصفدي في « تاريخه » في المحمدين : القاضي محيي الدين بن أبي عصرون محمد [٣] بن عبد الله بن محمد بن أبي عصرون ، القاضي محيي الدين بن القاضي العلامة شرف الدين أبي سعد التميمي الشافعي ، قاضي دمشق وابن قاضيها . توفي سنة إحدى وست مئة . انتهى

وقال الأسدي في « تاريخه » سنة سبع وثمانين وخمس مئة : وفيها عزل السلطانُ أبا حامد بن أبي عصرون عن قضاء دمشق ، وولّى محيي الدين بن الزكيّ . وسبب عزل ابن أبي عصرون مداخلة الجند ، واشتغاله باتخاذ الخيول والمماليك الترك ، ومباشرة الحروب ، ومعاملة الأمراء أو مداينتهم ، فتبرأ السلطان منه . انتهى

---

(١) عن العمرونية انظر تنبيه الطالب ١ : ٣٩٨ . وفي الأصل بالهامش حذاء العمرونية بخط ابن طولون ، ما يلي : « ورأيتُ بخط أبي الفضل المقدسي أنه لم يُدفن بها . وأظنه سبق قلم . والله أعلم . »

(٢) ص « مثله »

(٣) أبو شامة ، ذيل ص ٤٢

وقال الأسدي في سنة إحدى وست مئة : محمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون القاضي محيي الدين ابن القاضي العلامة شرف الدين أبي سعد التميمي الشافعي، قاضي دمشق وابن قاضيها . توفي في هذا العام . قاله أبو شامة ، ولم يترجمه .

قال الذهبي : وهو والد محيي الدين عمر الذي أجاز لنا . انتهى

★

— ٨٥ —
محيي الدين بن الزكي

وقال ابن كثير [١] في سنة سبع وثمانين وخمس مئة : وفي هذه السنة على ما ذكره العماد الكاتب تولى القضاء القاضي محيي الدين بن الزكيّ بدمشق . انتهى

قال أبو شامة في « الروضتين » [٢] : قال العماد : في ربيع الاول منها — يعني من سنة سبع وثمانين المذكورة — تولّى القاضي محيي الدين محمد بن الزكي قضاء دمشق . انتهى

والقاضي محيي الدين محمد بن الزكي المشار اليه هو قاضي القضاة محيي الدين أبو المعالي محمد [٣] بن الزكيّ القرشي الدمشقي الشافعي . وُلد سنة خمسين وخمس مئة . وقرأ المذهب على جماعة ، وسمع الحديث من والده وطائفة منهم : الوزير الفلكي ، وعبد الرحمن بن أبي الحسن الداراني ، والصائن بن عساكر ، وأبي المكارم عبد الواحد بن هلال . روى عنه الشهاب القوصي في « معجمه » ، والمجد بن عساكر في غير موضع ، وغيرهما . وهو من بيت القضاء والحشمة والأصالة ، ولي قضاء دمشق ، كما

---

(١) البداية ١٢ : ٣٤٦

(٢) انظر ذيل الروضتين ص ٣١

(٣) انظر ترجمة موسعة له عند ابن خلكان ، وفيات ١ : ٤٦٧ — ٤٧٠ ؛ وابن العماد ، شذرات ٤ : ٣٣٧ ؛ وابن كثير ، البداية ١٣ : ٣٢

مرّ ، وأضيف اليه قضاء حلب أيضاً . وكذلك كان أبوه قاضياً ، وكذلك جدّه ، وكذلك أبو جدّه يحيى بن علي . وهو أول من ولي الحكم بدمشق كما تقدّم ذكر ذلك في ترجمته . وكان بدء اشتغاله على القاضي شرف الدين بن أبي عصرون ، وناب عنه في الحكم ، وهو أول من ترك النيابة .

قال الصفدي في المحمدين من « تاريخه » : وكان قد تظاهر بترك النيابة عن القاضي ابن أبي عصرون ، فأرسل اليه السلطان صلاح الدين مجد الدين بن النحاس والد العماد عبد الله الراوي (١) وأمره أن يضربه على عمامته في مجلس حكمه . فلزم بيته حياء . واستناب ابن أبي عصرون الخطيب ضياء الدين الدولعي ، وأرسل اليه الخليفة بالنيابة مع البدر يونس الفارقي فردّه وشتمه . فأرسل إلى جمال الدين الحرستاني فناب عنه . ثم توفي ابن أبي عصرون ، وولي محيي الدين القضاء . وعظمت رتبته عند صلاح الدين ، وسار إلى مصر رسولاً من الملك العادل إلى الملك العزيز يحثه على الجهاد وعلى (ص ٧٥) قصد الفرنج . وكان فقيهاً إماماً أديباً ، طويل الباع في الإنشاء والبلاغة ، فصيحاً مفوّهاً ، كامل السؤدد ، ولا بدع في ذلك فإنه من بيت علم . وكان ينهى الناس عن الاشتغال بكتب المنطق والجدل وقطع من ذلك كتباً في مجلسه . وذكره أبو شامة فقال : كان عالماً صارماً حسن الخط واللفظ . انتهى

وولي نظر أوقاف الجامع وعُزل منها قبل وفاته بشهور . وكان يحفظ عقيدة الغزالي المسمّاة « بالمصباح » ، ويحفّظها أولاده . وكان له درسٌ في التفسير يذكره بالكلاّسة (٢) تجاه تربة الملك الناصر صلاح الدين .

---

(١) ص « الواشي » التصحيح من الوافي (مخطوطة أحمد الثالث)

(٢) عن مدرسة الكلاسة انظر تنبيه الطالب ١ : ٤٤٧ ؛ ولم يذكر النعيمي ترجمته هذا هناك

قال أبو شامة : وأثنى عليه الشيخ عماد الدين بن الحرستاني وعلى فصاحته وحفظه لما يلقيه من الدروس . انتهى

وكان مجلسه بالمدرسة التقوية (١) شهد فتح بيت المقدس مع صلاح الدين سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة . قال الصفدي : وكان له يومئذ ثلاث وثلاثون سنة ، واسمه على قبة النسر في التثمين بخط كوفي أبيض ، فكان أول من خطب به بخطبة فائقة أنشأها ، فصعد المنبر وهو لابس خلعة سوداء ، وكان أول بداهته (٢) قوله تعالى ﴿ فقُطِع دابرُ القومِ الذين ظلموا ، والحمد لله ربّ العالمين (٣) ﴾ ثم أورد تحميدات القرآن كلها ثم قال : الحمد لله معز الاسلام . . . إلى آخرها . قال الصفدي : ولم يكن استعدّ لها ، بل خرج اليه وقد أذّن المؤذنون على السدّة ، وسأله السلطان أن يخطب ويصلّي بالناس ، وهذا مقام صعب ، وقد ذكرها ابن خلكان في تاريخه (٤) . وجرت له قضية مع الاسماعيلية بسبب قتل شخصٍ منهم ولذلك فُتح له بابُ سر إلى الجامع من داره التي بباب البريد لأجل صلاة الجمعة . انتهى

ومكاتبات القاضي الفاضل اليه مجلدة كبيرة . ولما فتح السلطان مدينة حلب سنة تسع وسبعين وخمس مئة أنشده القاضي محيي الدين قصيدة بائية أجاد فيها ، ومنها :

وفتحك القلعةَ الشهباء في صفرٍ مبشّرٌ بفتوحِ القدسِ في رجبِ

فكان فتوح القدس كما قال لثلاث بقين من شهر رجب من سنة ثلاث المذكورة . فقيل لمحيي الدين : من أين لك ذلك ؟ فقال : أخذته

---

(١) انظر عنها تنبيه الطالب ١ : ٢١٦

(٢) قد تقرأ في الأصل « براعته »

(٣) سورة الأنعام ٦ : ٤٥

(٤) وفيات الأعيان ١ : ٤٦٨

من « تفسير ابن بَرَّجان » [١] في قوله تعالى ﴿ الٓمٓ . غُلبت الروم في أدنى الأرض . . . إلى قوله سنين [٢] ﴾ . توفي في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمس مئة ودُفن في تربته بسفح قاسيون .

قال الذهبي في كتابه « مختصر تاريخ الاسلام » ، في سنة ثمان وتسعين وخمس مئة : وفيها مات قاضي القضاة أبو المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين علي بن قاضي القضاة المنتخب محمد بن يحيى الدمشقي . وكان له ثمان وأربعون سنة .

★

— ٨٦ —

الطاهر بن محمد القرشي

وقال ابن كثير في « تاريخه » في سنة اثنتي عشرة وست مئة [٣] : وفيها شُرع في بناء المدرسة العادلية الكبيرة بدمشق ، وفيها عُزل القاضي [ابن] الزكي ، الطاهر بن محيي الدين محمد بن الزكي ، وفوّض الحكم إلى القاضي جمال الدين الحرستاني وهو ابن ثمانين أو تسعين سنة . فحكم بالعدل ، وقضى بالحق ، ويُقال انه كان يحكم بالمدرسة المجاهدية التي عند القوّاسين [٤] . انتهى

وتبع عليه الأسدي إلى قوله وقضى بالحق وقال في سنة أربع عشرة وست مئة : ثم عزل العادلُ القاضي ابن الزكي ، الطاهر بن محيي الدين محمد بن علي القرشي ، وألزم القاضي جمال الدين بن الحرستاني

---

(١) ضبط الاسم ابن خلكان فقال : « بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم » ، وفيات ١ : ٤٧١

(٢) سورة الروم ٣٠ ، الآية ١ و ٢ و ٣

(٣) البداية ، ١٣ : ٦٨

(٤) عن المجاهدية انظر تنبيه الطالب ١ : ٥٠٩ ، وهذه هي المجاهدية الجوانية

بولاية القضاء وله اثنان وثلاثون سنة ، وأعطاه تدريس العزيزية (١) ، وأخذ التقوية (٢) من ابن الزكي وولاها الفخر بن عساكر . انتهى

وقال في سنة ست عشرة وست مئة (٣) (ص ٧٦) : « فيها تغيّظ السلطان المعظم على القاضي زكي الدين بن محيي الدين بن الزكي قاضي البلد ، وسببه أنّ عمته ست الشام بنت أيوب كانت قد مرضت في دارها التي جعلتها بعدها مدرسة ، فأرسلت إلى القاضي لتوصي اليه . فذهب اليها بشهود معه فكتب الوصية كما قالت . فقال السلطان : يذهبُ إلى عمتي بغير إذني ، ويسمعُ هو والشهودُ كلامها ؟ . واتفق أنّ القاضي طلب من جابي العزيزية حسابها وضربه بين يديه بالمقارع . وكان السلطان يُبغض هذا القاضي من أيّام أبيه العادل . فعند ذلك أرسل المعظم إلى القاضي ببقجة فيها قباء وكلّوتة ، القباء أبيض والكلّوتة صفراء ، وقيل بل كانا حراوين مدربين (٤) ، وحلف الرسول عن السلطان ليلبسنّها ويحكم بين الخصوم فيها . وكان الاتفاق به أنّ جاءته الرسالة بهذا وهو في دهليز داره التي بباب البريد ، وهو منتصبٌ للحكم ، فلم يقدر إلاّ أنْ يلبسها ويحكم فيها . ثم دخل داره واستقبل مرض موته ، فكانت وفاته في صفر من السنة التي بعدها . وكان له نوّاب أربعة : شمس الدين الشيرازي إمام مشهد علي ، كان يحكم بالمشهد في الشباك ، وربما برز إلى طرف الرواق ، تجاه البلاطة السوداء . وشمس الدين بن سنى الدولة ، كان يحكم في الشباك الذي بالكلاّسة ، تجاه تربة صلاح الدين ، عند باب الغزالية . وجمال الدين المصري وكيل بيت المال ، كان يحكم في الشباك

---

(١) انظر عنها النعيمي ، تنبيه ١ : ٣٨٢ .

(٢) المصدر السابق ١ : ٢١٦ .

(٣) انظر ابن كثير ، البداية ١٣ : ٨٤ .

(٤) كذا في الأصل ، وفي ابن كثير « مدرنين » ولم اهتد الى صوابها

السكالي بمشهد عثمان . وشرف الدين الموصلي كان يحكم بالمدرسة الطرخانية بجيرون . انتهى

وقال الذهبي في « العبر » في سنة سبع عشرة وست مئة : وفيها توفي زكي الدين الطاهر قاضي القضاة [ابن قاضي القضاة محيي الدين محمد بن] علي بن قاضي القضاة المنتخب محمد بن يحيى القرشي الدمشقي ولي قبل ابن الحرستاني ثم بعده . وكان ذا هيبة وحشمة وسطوة . وكان الملك المعظم يكرهه . فاتفق أنّ زكي الدين طالب جابي العزيزية بالحساب ، فأساء الأدب عليه ، وأمر بضربه بين يديه . فوجد المعظم سبيلاً إلى أذيته ، وبعث اليه بخلعة أمير : قباء وكلوتة ، وألزمه بلبسها في مجلس حكمه ففعل . ثم قام فدخل ولزم بيته ، ومات كمداً ، يقال إنه رمى قطعاً من كبده ، ومات في صفر كهلاً ، وندم المعظم . انتهى

وقال في « مختصر تاريخ الاسلام » في السنة المذكورة : وجاء المعظم إلى دمشق ، وكان في قلبه ألم من قاضي القضاة زكى الدين الطاهر ابن الزكي . فاتفق أنّ القاضي عذّر جابي مدرسته ، فبالغ ، لفقد الولاة ، فغضب المعظم ، فبعث للقاضي بقجة فيها خلعة قباء وكلوتة ، وألزمه بلبسها وأن يحكم وهي عليه . فلبسها وحكم بين اثنين ، ودخل إلى داره فلم يخرج ، ومرض ومات كمداً . انتهى

وقال الأسدي في « تاريخه » في سنة ست عشرة وست مئة : وفيها ألبس الملك المعظم قاضي القضاة زكي الدين الطاهر القباء والكلوتة بمجلس الحكم بداره . قال أبو المظفر (١) : كان في قلب المعظم منه حزازات ، وكان يمنعه من اظهارها حياؤه من أبيه العادل . ومرضت ست الشام وأوصت بدارها مدرسة (٢) . وأحضرت القاضي المذكور والشهود وأوصت

(١) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان

(٢) هي الشامية الجوانية . انظر تنبيه الطالب ١ : ٣٠١

إلى القاضي ، وبلغ ذلك المعظم فتغيّر عليه ، وقال : يمضي إلى دار عمتي بغير إذني ويسمع كلامها . ثم اتفق أنّ القاضي أحضر جابي العزيزية فطلب منه حساباً ، فأغلظ له ، فأمر بضربه ، فضُرب بين يديه كما يفعل الولاة . فوجد المعظم سبيلاً إلى إظهار ما في نفسه . وكان الجمال وكيل بيت المال عدواً للقاضي . فجاء فجلس عند (ص ٧٧) القاضي والشهود حاضرون . فبعث المعظم بقجة فيها قباء وكلّوتة . وقال له القاصد : السلطان يسلّم عليك ، ويقول لك : الخليفة إذا أراد أنْ يشرّف أحداً يخلع عليه من ملابسه ، ونحن نسلك طريقته . وفتح البقجة . فلما رآها وجَم ، ومدّ يده ووضع القباء على كتفه ، ووضع عمامته وحطّ الكلّوتة على رأسه . ثم قام ودخل بيته . قال أبو شامة : ومن لطف الله به أنّ كان المجلس في داره . ثم لزم بيته ولم تَطُل حياته بعدها ، رمى قطعاً من كبده ، وبقي نوابُه يحكمون بين الناس : ابن الشيرازي ، وابن سنى الدولة ، وشرف الدين بن الموصلي الحنفي . ثم بعد مدّة أضيف إليهم الجمال المصري . قال أبو المظفر : وكانت واقعة قبيحة ، وندم المعظم على ذلك . انتهى

وقال الأسدي سنة سبع عشرة وست مئة : الطاهر زكي الدين أبو العباس ابن قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي محمد ابن قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن علي ابن قاضي القضاة المنتخب أبي المعالي محمد بن يحيى القرشي الدمشقي الشافعي . ولي القضاء مرتين : قبل ابن الحرستاني وبعده . وكان مُعرقاً في القضاء ، رئيساً نبيلاً محتشماً ماضي الأحكام ، ألبسه في العام الماضي الملك المعظم القباء والكلّوتة في مجلس حكمه بداره ، فقام ودخل داره ، ولم يخرج إلى أن مات ، ورمى قطعاً من كبده ، وتأسّف الناس لما جرى عليه ، وكان يحب أهل الخير ويزور الصالحين

وقال القوصي في معجمه : كان متورعاً متيناً ناظراً في مصالح اليتامى ، ولم يخرج عن الرضا والتسليم في حالتي ولايته وعزله . توفي في صفر ودفن بتربتهم بسفح قاسيون . انتهى

وقال الصفدي في « تاريخه » في حرف الطاء المهملة : الطاهر بن محمد بن علي بن محمد ، قاضي القضاة زكي الدين أبو العباس ابن قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي القرشي الدمشقي الشافعي . ولي القضاة مرتين : قبل ابن الحرستاني وبعده . وكان مُشْرِقاً في القضاء رئيساً ، فمرضت ست الشام فأوصت بدارها مدرسة ، وأحضرت قاضي القضاة زكي الدين والشهود ، وأوصت القاضي . وبلغ المعظم عيسى ذلك فعزّ عليه . وكان في نفسه منه شيء ، وفي قلبه حزازات عليه ، ويمنعه من إظهارها حياؤه من والده العادل . فقال : مليح ! يحضر دار عمتي بغير إذني ؟ واتفق أنّ القاضي زكي الدين طلب جابي العزيزية وطالبه بالحساب ، فأغلظ له في الكلام ، فأمر بضربه فضُرب بين يديه كما يفعل الولاة . فوجد المعظم سبباً الى إظهار ما في نفسه . وكان الجمال المصري وكيل بيت المال [عدو القاضي فجاء] وجلس عند القاضي والشهود حاضرين . فحضر رسول المعظم ومعه بقجة ففتحها قدّام القاضي وقال له : السلطان يقول لك : إن أمير المؤمنين إذا نوّه بقدر أحد خلع عليه من ملابسه ، ونحن نسلك طريقه ، وقد أرسل هذا من ملابسه وأمرك أن تلبس ذلك وتحكم به بين الناس . وكان ذلك قباء أحمر وكلّوته صفراء . فما أمكنه إلا أن يلبسها ، وحكم بين اثنين . ثم قام من مجلسه ودخل بيته ، ومرض ورمى كبده قطعاً ، وتوفي في الثالث والعشرين من صفر سنة سبع عشرة وست مئة . انتهى

★

جمال الحرستاني

وابن الحرستاني المشار اليه ، هو قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد[١] بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد الحرستاني الأنصاري الخزرجي العبادي الدمشقي . ولد سنة عشرين وخمس مئة في أحد الربيعين . وكان أبوه من أهل حرستا[٢] . نزل داخل باب توما، وأمّ بالمسجد (ص ٧٨) الزينبي[٣] . ونشأ ولده هذا نشأة حسنة . وسمع الكثير ، ورحل الى حلب وتفقّه بها على المحدث الفقيه أبي الحسن المرادي ، وشارك الحافظ ابن عساكر في كثير من شيوخه . وكان يجلس لإسماع الحديث بمقصورة الخضر[٤] ويُفتي تحت المنارة الغربية قرب باب الزيادة . وعندها كان يُصلّي دائماً ، لاتفوته الجماعة بالجامع . وكان منزله بالجويرة[٥] ، وعمر دهراً طويلاً على هذا القدم الصالح . وناب في الحكم عن ابن أبي عصرون فحكم بالعدل وقضى بالحق . ثم ترك ذلك ولزم بيته وصلّى بالجامع . ثم عزل العادلُ القاضي ابن الزكيّ الطاهر وألزم القاضي جمال الدين الحرستاني هذا بولاية القضاء ، وله اثنتان وتسعون سنة ، وأعطاه تدريس العزيزية . ويُقال إنه كان يحكم بالمدرسة المجاهدية التي عند القواسين، ودرّس بها . قال ابن عبد السلام : وما رأيتُ أحداً أفقه من ابن الحرستاني[٦] . وكان يحفظ « الوسيط » للغزالي وذكر غير واحد أنه

---

(١) انظر : ابو شامة : ذيل ص ١٠٦ ؛ ابن كثير ، البداية ١٣ : ٧٧

(٢) قرية في غوطة دمشق

(٣) انظر عن هذا المسجد : ابن عساكر ، تاريخ دمشق (القسم الاول من المجلدة الثانية) ص ٦٠

(٤) انظر تنبيه الطالب ١ : ٢٧٦

(٥) رأيت في جامع قديم أن الجويرة أو الجوزة في جنوب جامع دمشق

(٦) ص « ما رأيت أحداً أفقه من ابن عبد السلام إلاّ ابن الحرستاني » صححنا النص من ابن كثير

من أعدل القضاة وأقومهم (١) بالحق ، لاتأخذه في الله لومة لائم . وكان ابنه عماد الدين يخطب بجامع دمشق . وولي مشيخة الأشرفية (٢) ينوب عنه . وكان السلطان قد أرسل اليه طراحة ومسنداً لأجل أنه شيخ كبير، وكان ابنه يجلس بين يديه فإن نهض أبوه جلس هو في مكانه . ثم إنه عُزل عن نيابته لشيء بلغه عنه ، واستناب شمس الدين الشيرازي . وكان يجلس تجاهه في شرقي الإيوان . واستناب أيضاً معه شمس الدين بن سنى الدولة ، وبنيت له دكة في الزاوية الغربية القبلية من المدرسة ، واستناب شرف الدين بن الموصلي الحنفي ، وكان يجلس في محراب المدرسة ، واستمر حاكما سنتين وسبعة (٣) أشهر . ثم كانت وفاته يوم السبت رابع ذي الحجة سنة أربع عشرة وست مئة ، وله خمس وتسعون سنة ، وصلي عليه بجامع دمشق ، ثم دفن بقاسيون .

قال الذهبي في كتابه « مختصر تاريخ الاسلام » في سنة أربع عشرة المذكورة : وفيها توفي قاضي القضاة بدمشق جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني ، وله أربع وتسعون سنة . روى الكثير وتفرّد ، وكان من قضاة العدل والتقوى . انتهى

وقال فيها في « العبر » : وابنُ الحرستاني قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الخزرجي الدمشقي الشافعي . وُلد سنة عشرين وخمس مئة ، وسمع سنة خمس وعشرين من عبد الدائم بن حمزة ، وجمال الاسلام ، وطاهر بن سهل الاسفرايني ، والكبار . ودرّس وأفتى ، وبرع في المذهب ، وانتهى الى علوّ الاسناد .

(١) س « وأقولهم » ، التصحيح عن ابن كثير
(٢) عن الأشرفية انظر تنبيه الطالب ١ : ١٩ ، ولعله هي الأشرفية الجوانية
(٣) في ابن كثير « أربعة » .

وكان صالحاً عابداً من قضاة العدل . توفي في رابع ذي الحجة ، وله خمس وتسعون سنة . انتهى

وقال الأسدي سنة أربع عشرة وست مئة : القاضي جمال بن الحرستاني عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد ، قاضي القضاة أبو القاسم جمال الدين بن الحرستاني الأنصاري الخزرجي العُبادي السعدي الدمشقي الفقيه الشافعي . ولد سنة عشرين وخمس مئة في أحد الربيعين ، وسمع من عبد الكريم بن حمزة ، وطاهر بن سهل الاسفرايني ، وجمال الاسلام بن المسلم ، ونصر الله المصيصي ، وهبة الله بن طاووس ، وأبي الحسن المرادي ، وجماعة . وشارك الحافظ ابن عساكر في كثير من شيوخه ، وتفرّد بالرواية عن أكثر شيوخه وحده . وحدّث بالاجازة عن أبي عبد الله الفراوي ، وزاهر الشحامي ، وعبد المنعم القشيري ، وغيرهم (ص ٧٩) استجازهم له الحافظ أبو القاسم ، وأول سماعه في سنة خمس وعشرين ، وتفقّه في شبيبته بحلب على أبي الحسن المرادي ، وبرع في المذهب ، وحدّث « بصحيح مسلم » ، « وبدلائل النبوة » للبيهقي ، وبأشياء كثيرة من الكتب والأجزاء ، ودرّس وأفتى ، وسمع منه أبو المواهب بن صصرى ، والقدماء . روى عنه البرزالي ، وابن النجار ، والضياء ، وابن خليل ، والمنذري ، والقوصي ، وابن عبد الدائم ، والصاحب أبو القاسم بن العديم ، وأبو الغنائم بن علان ، وأبو حامد بن الصابوني ، والقاضي شمس الدين بن أبي عمر ، والفخر ابن البخاري ، والتقي بن الواسطي ، وخلائق . وروى عنه من القدماء الحافظ عبد الغني ، وعبد القادر الرهاوي ، وروى عنه بالاجازة العماد عبد الحافظ ، وعائشة بنت المجد . وكان إماماً فقيهاً ، عارفاً بالمذهب ، ورعاً صالحاً ، محمودَ الأحكام ، حسنَ السيرة ، كبير القدر ، ناب في الحكم عن ابن أبي عصرون ، ثم ولي القضاء في سنة اثنتي عشرة .

قال ابن نقطة : هو أسند شيخ لقينا من أهل دمشق ، حسن الانصاف ، صحيح السماع .

وقال ابو شامة (١) : كان يُلازم الجماعة بمقصورة الخضر ، ويحدّث هناك ، ويجتمع خلق ، مع حسن سمته وسكونه وهيبته ، حدّثني الفقيه عز الدين [بن] عبد السلام انه لم يَرَ أفقهَ منه ، وعليه كان ابتداء اشتغاله ، ثم صحب فخر الدين بن عساكر فسألته عنها فرجّح ابن الحرستاني ، وقال : إنه كان يحفظ « الوسيط » للغزالي .

قال : ولما ولي محي الدين ابن الزكي لم ينب عنه ، ثم إن الملك العادل ولاّه القضاء وعزل زكي الدين الطاهر ، وأخذ منه مدرستيه العزيزية والتقوية . فأعطى العزيزيه مع القضاء لابن الحرستاني ، واعتنى به العادل ، وأقبل عليه ، وأعطى التقويّة لفخر الدين بن عساكر ، وكان جمال الدين يجلس للحكم في المجاهدية . وبقي في القضاء سنتين وسبعة أشهر ، وكان قد امتنع من الولاية لما طُلب اليها ، حتى ألحّوا عليه فيها . وكان صارماً عادلاً على طريقة السلف في لباسه وعفته .

قال أبو المظفر (٢) : كان زاهداً عفيفاً عابداً ورعاً نزهاً لا تأخذه في الله لومة لائم . اتفق أهل دمشق على أنه ما فاتته صلاة بجامع دمشق في جماعة إلاّ إذا كان مريضاً . وكان يقول للعادل : أنا ما أحكم إلاّ بالشرع ، وإلاّ فما سألتك القضاء . فإن شئتَ وإلا فابصر غيري .

وقال المنذري : سمعتُ منه ، وكان مهيباً حسن السَمْت ، مجلسه مجلس وقار وسكينة ، يبالغ في الانصاف الى من يقرأ عليه . توفي في ذي الحجة وهو ابن خمس وتسعين سنة . وكانت جنازته عظيمة ، ودُفن بسفح قاسيون . انتهى

*

---

(١) الظر ذيل الروضتين ص ١٠٦

(٢) مرآة الزمان ٨ : ٥٩١ ، وفي نص المرآة نقص

وقال ابن كثير (١) في سنة ثمان عشرة وست مئة ، وتبعه الأسدي : وفيها ولى الملك المعظم قضاء دمشق لجمال الدين المصري الذي كان وكيل بيت المال . انتهى

وقاضي دمشق جمال الدين المُشار اليه هو قاضي القضاة جمال الدين أبو محمد يونس (٢) بن بدران بن فيروز بن صاعد بن عسال بن محمد بن علي القرشي الشيبي الحجازي ، المشهور بالجمال المصري . ولد تقريباً في سنة خمس وخمسين وخمس مئة . وسمع السلفي وغيره ، وحدث ، وسمع منه جماعة منهم أبو عمرو (٣) بن الحاجب وقال عنه : يُشارك في علوم عديدة . وقد نبُل شأنه أيام الملك العادل . ودرّس بالأمينية ، ولاّه إيّاها بعد التقيّ الضرير الوزيرُ صفي الدين ابن شكر . وكان معتنياً بأمره ، وباشر وكالة بيت المال بعد عزل الزكي بن الزكي . ثم في سنة ثمان عشرة ولاّه الملك المعظم قضاء الشام ، وولي في أيامه (ص ٨٠) تدريس العادلية . وألقى فيها التفسير كاملاً دروساً .

قال أبو شامة : كان في ولايته عفيفاً في نفسه ، نزهاً ، مهيباً ، ملازماً لمجلس الحكم بالجامع وغيره . وكان يُنقم عليه أنه إذا ثبت عنده وراثة شخص قد وضع بيت المال أيديهم عليها يأمر بالمصالحة مع بيت المال . قال : وتكلّموا في انتسابه الى قريش .

وقال ابن كثير (٤) : كان فاضلاً بارعاً يجلس في كل يوم جمعة قبل الصلاة بالعادلية ، بعد فراغها ، لاثبات المحاضر ، ويحضر عنده في المدرسة

(١) البداية ١٣ : ٩٥
(٢) انظر عنه ذيل الروضتين ص ١٤٨ ؛ النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ١٨٦ « الأمينية »
(٣) ص « عمر بن الحاجب » وهو خطأ
(٤) البداية ١٣ : ١١٤ ، والنص هنا مختلف عما في البداية ، وترجم له في ١٣ : ١٥٥

جميع الشهود من كل المراكز حتى يتيسّر على الناس اثبات كتبهم في الساعة الواحدة . وهو أول من درّس بالعادلية حين تكمل بناؤها ، ولاّه اياها أيضاً الصفيّ المذكور . وحضر عنده الاعيان . توفي في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وست مئة [ودُفن] بداره التي في رأس درب الريحان قبلي الخضراء شرقي المدرسة القايمازية من ناحية الجامع . واتربته شباك شرقي المدرسة الصدرية الحنبلية . وقد قال فيه ابن عُنين وكان هجاءً :

ما قصّر المصريّ في فعله   اذ جعل التربة في داره
خلّص الأحياء من رجسه   وأبعد الأموات من ناره (١)

★

-٨٩-

شمس الدين الخويي

قال ابن كثير (٢) : وتولى القضاء بعده شمس الدين أحمد بن الخليل الخوييّ . انتهى

وشمس الدين الخويي المشار اليه هو قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى بن محمد المهلبي الخويي . ولد بخوي في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة ، ودخل خراسان وقرأ بها الاصول على القطب المصري صاحب الامام فخر الدين وقيل بل على الامام نفسه . وقرأ علم الجدل على علاء الدين الطوسي ، وسمع الحديث من جماعة . وولي قضاء القضاة بالشام بعد جمال الدين المصري . وله كتاب في الأصول ، وكتاب فيه رموز حكمية ، وكتاب في النحو ، وكتاب في العروض ، وفيه يقول الشيخ شهاب الدين أبو شامة (٣) :

---

(١) ديوان ابن عنين ص ٢٣٨

(٢) البداية ١٣ : ١١٥ ؛ وانظر ذيل الروضتين ص ١٤٨ ؛ والوافي بالوفيات ٦ : ٣٨٠

(٣) انظر ذيل الروضتين ص ١٦٩

احمد بن الخليل أرشده اللـــــه كما أرشد الخليل بن أحمدْ
ذاك مستخرجُ العروض وهذا مظهرُ السر منه ، والعود أحمد

قال الذهبي : كان فقيهاً إماماً مناظراً خبيراً بعلم الكلام ، استاذاً في الطب والحكمة ، ديّناً ، كثير الصلاة والصيام .

قال ابن كثير في « تاريخه » في سنة ست وعشرين وست مئة : (١) وفيها كان الناصر داود أضاف إلى قاضي القضاة شمس الدين بن الخوبي القاضي محي الدين أبا المعالي يحيى بن محمد بن علي بن الزكيّ . فحكم أياماً بالشباك شرقي باب الكلاسة ، ثم صار يحكم بداره مشاركاً لابن الخوبي . انتهى

وقال الأسدي في « تاريخه » في سنة أربع وعشرين وست مئة : قال الذهبي : وفيها كان بدمشق أربعة (٢) قضاة شافعيّان وحنفيّان . الخوبي ، ونائبه نجم الدين بن خلف ، وشرف الدين عبد الوهاب الحنفي والزين بن السنجاري . انتهى

محي الدين بن الزكيّ

وقال فيه في سنة ست وعشرين المذكورة : في صفر ولى الناصر داود القاضي محيى الدين يحيى بن محمد بن علي بن الزكيّ القضاء (٣) مشاركاً ابن الخوبي . انتهى

توفي الخوبي في شعبان سنة سبع ، بتقديم السين ، وثلاثين وست مئة ، ودفن بسفح قاسيون . وخُوي بخاء مضمومة وواو مفتوحة وياء ، مدينة من اقليم تبريز ، والله اعلم .

★

(١) البداية ١٣ : ١٢٤
(٢) س « اربع »
(٣) ستأتي ترجمته في رقم ٩٦

العماد الحرستاني

قال ابن كثير في « تاريخه » في سنة تسع وعشرين وست مئة (١) وفيها عزل القاضيان بدمشق شمس الدين الخويي ، وشمس الدين بن سنى الدولة بعماد الدين الحرستاني . ثم عزل في سنة إحدى وثلاثين وأعيد شمس الدين بن سنى الدولة ، كما سيأتي . انتهى

وتبع الأسدي عليه . انتهى

وعماد الدين الحرستاني المُشار اليـــه هو قاضي (٨١) القضاة عماد الدين أبو الفضائل خطيب الشام ، وشيخ دار الحديث ، عبد الكريم ابن قاضي القضاة جمال الدين الأنصاري الخزرجي الدمشقي الشهير بابن الحرستاني . مرّت ترجمة والده قبله . ولد في سابع عشر رجب سنة سبع وسبعين بتقديم السين فيها وخمس مئة بدمشق ، وسمع من والده وجماعة ، واشتغل على أبيه في المذهب وبرع فيه وتقدّم ، وأفتى ، وناظر ودرّس ، وناب عن أبيه في الحكم ، ثم استقلّ بالقضاء بعد أبيه .

قال الذهبي في « العبر » في سنة اثنتين وستين وست مئة : والعماد ابن الحرستاني أبو الفضائل عبد الكريم بن القاضي جمال الدين بن عبد الصمد بن محمد الانصاري الدمشقي الشافعي . ولد سنة سبع وسبعين ، وسمع من الخشوعي ، والقاسم ، وتفقه على أبيه ، وأفتى وناظر وولي قضاء الشام مدة بعد أبيه ، ثم عُزل ودرس بالغزالية مدة ، وخطب بدمشق وكان من جلة العلماء . له سمْتٌ ووقار وتواضع . ولي الدار الأشرفية بعد ابن الصلاح ، ووليها بعده شهاب الدين أبو شامة . توفي في جمادى الاولى . انتهى

★

---

(١) البداية ١٣ : ١٣٢ ؛ وانظر ذيل الروضتين ص ٢٢٩ ، وترجم له ابن كثير في ١٣ : ٢٤٣

— ٩١ —
شمس الدين بن سنى الدولة

وشمس الدين بن سنى الدولة المشار اليه هو قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات يحيى[1] بن هبة الله بن سنى الدولة الحسن بن يحيى الدمشقي قاضيا . ولد سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة ، وتفقه على ابن أبي عصرون واشتغل بالخلاف على القطب النيسابوري . وسمع من جماعة .

قال ابن كثير : وكان عالماً عفيفاً فاضلاً عادلاً منصفاً نزها . كان الملك الاشرف يقول : ما ولي دمشق مثله . وقد ولي الحكم ببيت المقدس مدة ، وناب عن القُضاة ، ثم استقل بقضاء الشام .

قال الذهبي : وُحمدت سيرته . وكان إماماً فاضلاً مهيباً جليلاً . حدث بمكة ، وبيت المقدس ، وحمص . توفي يوم الأحد سادس ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وست مئة . وصلّي عليه بالجامع وُدفن بقاسيون ، وتأسّف الناس عليه ، رحمه الله . وكان من آخر من روى عن الموازيني . تولى القضاء بعده شمس الدين بن الخويي . انتهى

كذا قال ، ولعله الشيرازي .

★

— ٩٢ —
شمس الدين الشيرازي

وهو قاضي القضاة شمس الدين أبو نصر محمد ابن الفقيه البارع الصالح الرئيس هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مميل الشيرازي الدمشقي [2] ولد في ذي قعدة سنة اسع بتقديم التاء وأربعين وخمس مئة ، وتفقه على ابن أبي عصرون ، والقطب النيسابوري ، وغيرهما . وسمع الكثير على ابن عساكر وغيره . وطال عمره ، وتفرّد عن أقرانه وأفتى ، ودرّس بالشامية البرانيـة ، والعادلية ، [3] وتركها وناب في الحكم مدة

(١) أبو شامة ، ذيل ص ١٦٦ ؛ ابن كثير ، البداية ١٣ : ١٥١
(٢) انظر : ذيل الروضتين ص ١٦٦ ؛ ابن كثير ، البداية ١٣ : ١٥١ ؛ الصفدي ، الوافي ١ : ١٨٥ « في ترجمة ابنه » وابن العماد ، شذرات ٥ : ١٧٤
(٣) عن هاتين المدرستين انظر تنبيه الطالب

— ٦٩ —

سنين . وكان فقيهاً عالماً فاضلاً كيّساً حسن الأخلاق ، عارفاً بالأخبار ، وأيام العرب ، والأشعار ، كريم الطباع ، حميد الآثار . ثم استقل بقضاء دمشق في سنة إحدى وثلاثين .

قال الصفدي : وكان عديم النظير في عدم المحاباة في الحكم يستوي عنده الخصمان في النظر ، وهو حفيد أبي نصر محمد بن هبة الله بن محمد ابن يحيى بن بميل الشيرازي الفقيه الشافعي ، من أهل شيراز ، ومن أهل البيوتات بها . توفي قاضي القضاة ليلة الخميس ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وست مئة ، ودُفن بسفح قاسيون ، رحمه الله .

★

— ٩٣ —

الرفيع الجيلي

قال الذهبي في « العبر » في سنة ثمان وثلاثين وست مئة : وفيها سلم الملك الصالح اسماعيل قلعة الشقيف للفرنج الغرض في نفسه ، فمقته المسلمون ، وأنكر عليه ابن عبد السلام ، وأبو عمرو بن الحاجب ، فسجنها ، وعزل ابن عبد السلام من خطابة جامع دمشق ، وولي القضاء الرفيع الجيلي . انتهى

وقال في سنة اثنين وأربعين وست مئة : والرفيع الجيلي [1] قاضي القضاة بدمشق (٨٢) أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسماعيل ، أحد قضاة الجور . كان متكلماً بارعاً في العقليات والفلسفة ، رقيق الدين ، قبض عليه في أواخر سنة إحدى وأربعين ، ثم بُعث مع مَنْ رماه في هوة بأرض البقاع ، ونسأل الله الستر . انتهى

★

(١) له ترجمة واسعة في شذرات الذهب ٥ : ٢١٤ ، وانظر ذيل الروضتين ص ١٧٣ ، ١٧٤ ؛ وابن كثير ، البداية ١٣ : ١٦٢ ؛ وابن أبي اصيبعة ، عيون

— ٩٤ —

صدر الدين بن سنى الدولة

وقال في سنة ثمان وخمسين وست مئة : وفيها توفي ابن سنى الدولة قاضي القضاة صدر الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن الدمشقي الشافعي [١] . وُلد سنة سبعين وخمس مئة ، وسمع من الخشوعي وجماعة ، وتفقه على أبيه قاضي القضاة شمس الدين ، وعلى فخرالدين بن عساكر . وقلَّ من نشأ مثله في صيانته وديانته واشتغاله . ناب عن أبيه ، وولي وكالة بيت المال ، ودرّس بالاقبالية والجاروخية [٢] ، وولي القضاء مدة . رجع من عند هولاكو متمرّضاً ، وأدركه الموت ببعلبك في جمادى الآخرة ، وله ثمان وسبعون سنة . انتهى

★

— ٩٥ —

كمال الدين التفليسي

وقال في سنة اثنين وسبعين وست مئة : وكمال الدين التفليسي أبو الفتح عمر [٣] بن بندار بن عمر الشافعي القاضي ، توفي في ربيع الاول بالقاهرة وله سبعون سنة . درّس ، وأفتى ، وبرع في الاصول والكلام، وناب في الحكم بدمشق . فلما تغلب هولاكو على الشام بعث له تقليداً بالقضاء ، فحكم أياماً وبالغ في الدين والاحسان . فلما جاء ابن الزكيّ بالقضاء ولاّه قضاء حلب ونواحيها ، فتوجّه اليها تلك الايام . ثم ألزم بسكنى مصر ، فاشتغل عليه أهلها . انتهى

وقال غيره في ترجمته : القاضي كمال الدين أبو حفص عمر بن بندار — بباء موحدة بعدها نون ساكنة — بن عمر التفليسي . ولد بتفليس سنة اثنين وست مئة تقريباً ، وتفقه وبرع في المذهب والاصلين

---

(١) انظر ابن كثير ، البداية ١٣ : ٢٢٤ ؛ ابن العماد ، شذرات ٥ : ٢٩١

(٢) عن هاتين المدرستين انظر تنبيه الطالب

(٣) انظر ابن كثير ١٣ : ٢٦٧ ؛ وابن العماد ، شذرات ٥ : ٣٣٧

وغير ذلك ، ودرّس وأفتى ، واشتغل ، وجالس أبا عمرو بن الصلاح . وممن أخذ عنه الأصول الشيخ محيي الدين النووي . وولي القضاء بدمشق نيابة ، وكان محمودَ السيرة . ولما ملك التتار جاء التقليد من هولاكو له بقضاء الشام والجزيرة والموصل . فباشر مدة يسيرة ، وأحسن إلى الناس بكل ممكن ، وذبّ عن الشريعة ، وكان نافذَ الكلمة عزيزَ المنزلة عند التتار ، لا يخالفونه في شيء .

قال القطب اليونيني : فبالغ في الإحسان ، وسعى في حقن الدماء . ولم يتدنّس في تلك المدة بشيء من الدنيا مع فقره وكثرة عياله ، ولا استصفى لنفسه مدرسة ولا استأثر بشيء . وكان يدرّس بالعادلية . وسار محيي الدين بن الزكي ، وابن سنى الدولة إلى حلب إلى هولاكو ، فولي محيي الدين القضاء على الشام عوض كمال الدين المذكور ، ورجع ابن سنى الدولة من عند هولاكو غير متولّي ، فتمرّض في الطريق ومات ببعلبك . وتسلّم محيي الدين بن الزكي قضاء الشام ، وتوجه كمال الدين المذكور إلى قضاء حلب وأعمالها . ولما رجع الخارجي هولاكو إلى بلاده ، وعادت الدولة المصرية تعصّبوا على كمال الدين ونسبوا اليه أشياء برّأه الله منها ، وعصمه ممن أراد ضرره . وكان أحدَ العلماء المشهورين والأئمة المذكورين . توفي بالقاهرة في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وست مئة . انتهى

★

— ٩٦ —
محيي الدين بن الزكيّ

ومحيي الدين بن الزكي المشار اليه هو قاضي القضاة منتخب الدين أبو المعالي القرشي الشافعي (١) . وُلد سنة ست وتسعين ، وروى عن

(١) انظر ابن كثير ، البداية ١٣ : ٢٥٧ ؛ وابن العماد ، شذرات ٥ : ٣٢٧

حنبل وابن طبرزد ، وتفقَّه على الفخر بن عساكر ، وولي قضاء دمشق مرّتين فلم تطلْ أيامُه . وكان صدراً معظماً مُعْرِفاً في القضاء ، له في ابن عربي عقيدة تجاوز الوصف ، (٨٣) وكان شيعياً يفضّل علياً على عثمان مع كونه ادّعى نسباً إلى عثمان ، وهو القائل :

أدين بما دان الوصيُّ ولا أرى سواه ، وإن كانت أميةُ محتدي
ولو شهدتْ صفين خيلي لأعذرت وساء بني حربٍ هنالك مشهدي
لكنت أسنّ البيض عنهم[1] راضياً وأمنعهم نيلَ الخلافة باليدِ

وسار الى هولاكو فأكرمه وولاّه قضاء دمشق وعزل الكمال التفليسي ، وخلع عليه خلعة سوداء مذهبة . فلما تملّك الملك الظاهر أبعده الى مصر ، وألزمه بالمقام بها الى أن توفي في رابع عشر رجب في سنة ثمان وستين وست مئة .

وقال ابن كثير [2] : وسار القاضيان المعزول صدر الدين بن سنى الدولة ومحيي الدين بن الزكي الى خدمة السلطان هولاكو الى البلاد الحلبية فخدم ابن الزكي ابن [3] سنى الدولة ، وبذل أموالاً كثيرة وتولّى القضاء بدمشق ، ورجعا فمات ابن سنى الدولة ببعلبك ، وقــدم ابن الزكي على القضاء ومعه تقليده وخلعة مذهبة ، فلبسها وجلس في خدمة ايل شان[4] تحت قبة النسر عند الباب الكبير وبينهما الخاتون زوجة ايل شان حاسرة عن وجهها ، وقُرِىء تقليده هنالك ، والحال كذلك ، وحين ذكر اسم هولاكو لعنه الله نثر الذهب والفضة فوق رؤس الناس ، فإنا لله وإنا اليه راجعون .

---

(١) س « عنه » أثبتنا رواية ابن كثير
(٢) البداية ١٣ : ٢٢١ ، سنة ٦٥٨
(٣) س « لابن »
(٤) ابن كثير « ابل شان » ، ابو شامة ، ذيل « ايل سبان »

وذكر أبو شامة (١) ان محيي الدين المذكور استحوذ على مدارس كثيرة في مدته هذه القصيرة فانه عُزل قبل رأس الحول ، فأخذ في هذه المـــدة العذراوية ، والسلطانية ، والفلكية ، والركنية ، والقيمرية ، والعزيزية . وأخذ لولده عيسى الامينية ومشيخة الشيوخ ، وأخذ أم الصالح لبعض أصحابه وهو العماد المصري (٢) ، وكذا أخذ الشامية (٣) لصاحب له ، واستناب أخاه لامّــه شهاب الدين اسماعيل بن أسعد بن حبش في القضاء ، وولاّه الرواحية ، والشامية البرانية ، مع أن شرط واقفها أن لا يجمع بينها وبين غيرها . ولما رجعت المملكة الى المسلمين بقي القاضي محيي الدين ، وبذل أموالاً جزيلة ليستمر في القضاء والمدارس التي استولى عليها في هذه الشهور ، فلم يستمر إلاّ قليلا ، وعزله السلطان الملك المظفر وفوّض القضاء لنجم الدين أبي بكر بن سنى الدولة ، فقُرىء تقليده يوم الجمعة بعد الصلاة الحادي والعشرين من ذي القعدة بالشباك الكمالي من مشهد عثمان من جامع دمشق ، ولله الحمد . انتهى كلام أبي شامة .

وقال الذهبي في « العبر » في سنة ثمان وستين وست مئة : ومحيي الدين قاضي القضاة أبو الفضل يحيى بن قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن علي قاضي القضاة منتخب الدين أبي المعالي القرشي الدمشقي . وُلد سنة ست وتسعين وروى عن حنبل ، وابن طبرزد ، وتفقّه على الفخر بن عساكر ، وولي قضاء دمشق مرّتين فلم تطُل أيّامه . وكان صدراً معظماً مُعرِقاً في القضاء له في

---

(١) ذيل الروضتين ص ٢٠٥
(٢) في ذيل الروضتين « المرلى »
(٣) ص « البرمانية » وليس في دمشق مدرسة بهذا الاسم . أثبتنا ما في ابن كثير

ابن عربي (١) عقيدة تجاوز الوصف . وكان شيعياً يفضّل علياً على عثمان مع كونه ادّعى نسباً إلى عثمان . وهو القائل :

أدينُ . . . الخ

توفي بمصر في رابع عشر صفر . انتهى

وقال في « مختصر تاريخ الاسلام » في سنة ثمان المذكورة : وقاضي القضاة محيي الدين يحيى بن قاضي القضاة محيي الدين أبي المعالي محمد بن الزكي القرشي الشافعي ، وله ثمانون وثمانون سنة . ولي القضاء بالشام لهولاكو فعيب عليه ذلك وغرّب عن وطنه بالصعيد . انتهى

★

— ٩٧ —

نجم الدين بن سنى الدولة

ونجم الدين بن سنى الدولة المُشار اليه هو قاضي القضاة نجم الدين أبو بكر (٢) محمد ابن قاضي القضاة صدر الدين أبي (٨٤) العباس أحمد ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات يحيى المعروف بابن سنى الدولة . وُلد سنة ست عشرة وست مئة ، اشتغل وتقدّم ، وناب عن والده ، ثم ولي قضاء حلب ، ثم ولي قضاء دمشق في حادي عشر ذي قعدة سنة ثمان وستين ، وأضيفت اليه مع القضاء نظرُ الأوقاف ، والجامع ، والمارستان ، وتدريس سبع مدارس : العادلية ، والناصرية ، والعذراوية ، والفلكية ، والركنية ، والاقبالية ، والبهنسية (٣) . وقرىء تقليده يوم عرفة يوم الجمعة بعد الصلاة ، بالشباك الكمالي من جامع دمشق.

---

(١) ص « العربي »

(٢) انظر ابن كثير ، البداية ١٣ : ٢٩٧ ؛ ابن العماد ، شذرات ٥ : ٣٦٧

(٣) انظر عن هذه المدارس النعيمي في تنبيه الطالب

وسار القاضي المعزول مرسّماً عليه ، وقد تكلّم فيه الشيخ أبو شامة (١) وذكر أنه كان في وديعته ذهب جعلها فلوساً والله أعلم . وكانت [مدة ولايته] سنة وشهراً ، وعُزل بابن خلّكان ، وتوفي بدمشق سنة ثمانين وست مئة ، ودُفن بسفح قاسيون .

وقال الذهبي في « العبر » في سنة تسع وخمسين وست مئة : وفي رجب (٢) بويع بمصر المستنصر بالله أحمد بن الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله العباس الأسود ، وفوّضَ الأمرَ إلى الملك الظاهر بيبرس ، ثم قدما دمشق فعزل عن القضاء نجم الدين بن سنى الدولة بابن خلّكان . انتهى

وقال في سنة ثمانين وست مئة : وابن سنى الدولة قاضي القضاة نجم الدين محمد بن قاضي القضاة صدر الدين أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين يحيى الدمشقي الشافعي . وُلد سنة ست عشرة وست مئة ، وولي القضاء عقب كسرة التتار ، بعين جالوت ، ثم عُزل بعد سنة بابن خلّكان ثم سكن مصر ، وصودر ، ثم ولي قضاء حلب . وقد درّس بالأمينية وغيرها . وكان يُعدّ من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب ، مع الهيبة والتحرّي . حدّث عن أبي القاسم بن صصرى ، وغيره ، وتوفي في ثامن المحرم ، ودُفن بقاسيون . انتهى

★

(١) انظر ذيل الروضتين ص ٢١٤ .
(٢) ص « رجع »

- ٩٨ -
ابن خلكان

وابن خلّكان المُشار اليه هو قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد (١) بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلّكان - بفتح الخاء وتشديد اللام - كذا رأيتُه بخطه . وأفادني شيخنا البدري بن قاضي شهبة انه بفتح اللام - البرمكي الاربلي . وُلد باربل سنة ثمان وست مئة ، ودخل الديار المصرية وسكنها ، وناب في القضاء عن بدر الدين السخاوي . ثم قدم الشام على القضاء في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وست مئة ، متفرداً بالقضاء والأمر ، ثم أقيم مع القضاة الثلاثة في سنة أربع وستين ، ثم عُزل سنة تسع وستين بالقاضي عز الدين أبي المفاخر

قال الذهبي : فأقام سبع سنين معزولاً بمصر ، ثم أعيد في أول سنة سبع وسبعين ، ثم عُزل ثانياً في سنة ثمانين .

قال الصفدي : لما قدم السلطان لغزوة حمص سنة ثمانين أعاد عز الدين أبا المفاخر ، واستمر شمس الدين معزولاً إلى أن توفي في رجب سنة إحدى وثمانين ، ودُفن بالصالحية .

قال الذهبي في « مختصر تاريخ الاسلام » في سنة إحدى وثمانين المذكورة : وفيها توفي قاضي الشام شمس الدين أحمد بن خلّكان الاربلي وله اثنتان وسبعون سنة . انتهى

★

- ٩٩ -
ابن الصايغ

والقاضي عز الدين أبو المفاخر المُشار اليه هو قاضي القضاة عز الدين أبو المفاخر محمد (٢) بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مقلّد ابن جابر الأنصاري الدمشقي ، المعروف بابن الصايغ . وُلد سنة ثمان وعشرين

---

(١) انظر ابن كثير ، البداية ١٣ : ٣٠١ ؛ وابن العماد ، شذرات ٥ : ٣٧١
(٢) انظر ابن كثير ١٣ : ٣٠٤ ؛ ابن العماد ، شذرات ٥ : ٣٨٣

وست مئة . قال الصفدي : وسمع من أبي المنجا ، وابن الجيزي ، وابن خليل ، وتفقه في صباه على جماعة ، ولازم القاضي كمال الدين التفليسي ، وصار من أعيان أصحابه ، وولي تدريس الشامية مشاركاً (٨٥) للقاضي شمس الدين المقدسي بعد فصول جرت . فلما حضر الصاحب بهاء الدين ابن حنا استقلّ شمس الدين بالشاميّة ، وولي عز الدين وكالة بيت المال ، ورفع الصاحب من قدره ونوّه بذكره . ثم عمد إلى القاضي شمس الدين بن خلكان فعزله بالقاضي عز الدين ، فباشر القضاء سنة تسع وستين ، فظهرتْ منه نهضةٌ وشهامة ، وقيامٌ في الحق ، ودرْءٌ للباطل . وحفظ الأوقاف وأموال الأيتام والأشراف ، وأحبّه الناس وأبغضه كلُّ مريب . وكان ينطوي على ديانة وورع وخوف من الله تعالى ، ومعرفة بالأحكام ، ولكنه له بادرة من التوبيخ والمخانقة ،واطراح الرؤساء الذين يدخلون في العدالة بالجاه ، فتعصّبوا عليه وسعوا للسلطان ، ومعين الصاحب ، عليه (١) ، ولم يمكنه عزله لأنه شكر منه وبالغ في وصفه عند السلطان . ودام في القضاء إلى أول سنة سبع وسبعين ، فعُزل وأعيد ابن خلكان ، وفرح بعزله خلق ، وبقي على تدريس العذراوية . ثم أعيد الى القضاء في أوائل سنة ثمانين . قال الصفدي : فعاد الى عادته من إقامة الشرع ، وإسقاط الشهود والمطعون فيهم ، والغضّ عن الأعيان ، فسعوا فيه وأتقنوا قضيّته ، فلما قدم السلطان سنة اثنتين وثمانين عزله في رجب منها بالبهاء ابن الزكيّ ، وجاءه رسولٌ الى الجامع وقد جاء لصلاة الجمعة فأخذه الى القلعة وقال له المشدّ بدر الدين الأقرعي : أمر السلطان أن تجلس في مسجد الخيالة ، ففعل . ولم يُمكَّن من صلاة الجمعة . وأثبت عليه محضرٌ عند تاج الدين عبد القادر السخاوي بحلب بمبلغ مئة ألف دينار من جهة الشرف بن الاسكاف كاتب

---

(١) في الوافي « تعصبوا عليه وتتبّعوا غلطاته و تغيّر الصاحب عليه ولم يمكنه عزله » (مخطوطة أحمد الثالث) .

الخادم ريحان الخليفتي . ثم تبع آخر وزعم أن عنده حياصة بجوهرة . وعصابة بقيمة خمسة وعشرين الف دينار كانت عند العماد بن محيي الدين ابن عربي (١) الملك الصالح اسماعيل صاحب حمص . ثم قالوا : إن ناصر الدين ابن ملك الأمراء عز الدين أيدمر أودع عنده مبلغاً كبيراً . وجرت له أمور ، وعقد له مجلس ، ونكل بعض الغرماء ، ورجع بعض الشهود ، وعلم بطلان ذلك ، وأن ابن السخاوي عدوه ، ولم يثبت عليه شيء . فأمر السلطان بإطلاقه مكرماً ، ونزل من القلعة إلى شيخ دار الحديث وزاره ، وعطف إلى ملك الأمراء حسام الدين لاجين وسلم عليه بدار السعادة ، ثم مضى إلى دار القاضي بهاء الدين الزكي الذي ولي مكانه وسلم عليه . وأقام بمنزله بدرب النقاشة . وطلع بعد أيام إلى بستانه بحميص وبه مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وست مئة ، ودفن بتربته بسفح قاسيون . قال الصفدي : وكان لا يفصح بالراء .

قال الذهبي في « مختصر تاريخ الاسلام » في سنة ثلاث المذكورة : وقاضي القضاة بدمشق عز الدين محمد بن عبد القادر بن الصائغ الشافعي ، وله خمس وخمسون سنة . وكان رحمه الله تعالى من خيار الحكام العادلين . انتهى

*

— ١٠٠

اء بن الزكي

والقاضي بهاء الدين بن الزكي المشار اليه هو قاضي القضاة بهاء الدين أبو الفضل يوسف (٢) ابن قاضي القضاة محيي الدين الزكي ، المتقدم ذكر ترجمة والده . سمع بهاء الدين المذكور بمصر والشام من جماعة ، وأخذ عن أبيه عدة أشياء ، وأخذ العلوم العقلية عن القاضي جمال الدين ،

---

(١) س « العربي »

(٢) انظر ابن كثير ، البداية ١٣ : ٣٠٨ ؛ ابن العماد ، شذرات ٥ : ٣٩٤ ؛ النعيمي ، تلبيه ١ : ٣٦٣

وولي القضاء بعد عز الدين (٨٦) ابن الصايغ في سنة اثنتين وثمانين، واستمرّ في ذلك إلى أن توفي في ذي الحجة سنة خمس وثمانين، عن خمس وأربعين سنة . وهو زكيّ بنت الزكيّ، وآخر من ولي القضاء منهم، رحمهم الله تعالى وعفا عنهم، ودُفن بتربتهم بالصالحية جوار ابن عربي [1] .

*

— ١٠١ —

شهاب الدين ابن الخويي

ثم ولي بعده قاضي القضاة شهاب الدين أبو عبد الله محمد [2] بن قاضي القضاة شمس الدين أبي العباس أحمد الخويّ المتقدّم ذكر ترجمة والده . وُلد في شوال سنة ست وعشرين وست مئة بدمشق، ونشأ بها، ومات والده وله احدى عشرة سنة . ثم درّس وهو صغير بالمدرسة الدماغية [3] ، وحصل علوماً كثيرة، وصنّف كتباً كثيرة منها كتابٌ فيه عشرون فناً . وله « نظم علوم الحديث » و « كفاية المتحفظ »، وغير ذلك . ولي قضاء القدس، ثم انجفل أيام هولاكو إلى القاهرة فولي الحلة وبها . ثم نُقل إلى قضاء الشام بعد موت ابن الزكيّ في ذي الحجة سنة خمس وثمانين، مع تدريس العادلية [4] والغزالية [5] . وكان من حسنات الزمان، وأكابر العلماء الأعيان . سُئل عنه الحافظ جمال الدين المزّي فقال : أحد الأئمة الفضلاء في عدة علوم . توفي وهو قاضي دمشق في خامس عشرين رمضان سنة ثلاث وتسعين وست مئة، ودُفن عند والده بتربته بسفح قاسيون .

*

---

(١) ص « العربي »

(٢) انظر ابن كثير : البداية ١٣ : ٣٣٧ ؛ ابن العماد : شذرات ٥ : ٤٢٣

(٣) انظر النعيمي : الدارس ١ : ٢٣٦ – ٢٣٧

(٤) المصدر السابق ١ : ٣٦٣

(٥) المصدر السابق ١ : ٤٢٣

بدر الدين ابن جماعة

ثم ولي بعده قاضي القضاة شيخ الاسلام بدر الدين محمد[١] بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة بن علي بن حازم بن صخر بن عبد الله الكناني الحموي . ولي قضاء القدس سنة سبع وثمانين ، ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية سنة تسعين ، وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ ، ثم نقل إلى دمشق بعد موت الأشرف بدر الدين بيسرى بنحو سنة لما توفي شهاب الدين الخويي ، وجمع له بين القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ وقدمها آخر سنة ثلاث وتسعين ، ثم صرف عنها بالقاضي إمام الدين القزويني واستمر بدر الدين بالخطابة ، وأخذ له من امام الدين تدريس القيمرية ، وجاء كتاب السلطان الملك المنصور لاجين بذلك ، وفيه احترام وإكرام له . فدرّس بالقيمرية يوم الخميس ثاني رجب منها . ثم أعيد إلى قضاء دمشق مضافاً إلى ما بيده من الخطابة وغيرها .

قال ابن كثير[٢] : وفي يوم الاربعاء تاسع عشر[٣] ربيع الاول سنة إحدى وسبع مئة جلس قاضي القضاة وخطيب الخطباء بدر الدين بن جماعة بالخانقاه السُمَيْساطية[٤] شيخ الشيوخ بها ، عن طلب الصوفية له في ذلك ورغبتهم فيه ، وذلك بعد وفاة الشيخ يوسف بن حمويه الحموي ، وفرحت الصوفية به وجلسوا حوله ، ولم تجتمع هذه المناصب قبله لغيره ، ولا بلغنا أنها اجتمعت لأحد بعده إلى زمننا هذا : القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ . انتهى كلام ابن كثير .

وقد اجتمعت هذه المناصب بعد موته لجماعة .

---

(١) انظر ابن كثير ، البداية ١٤ : ١٦٣ ؛ ابن حجر ، الدرر ٣ : ٢٨٠ ؛ ابن العماد ، شذرات ٦ : ١٠٥

(٢) البداية ١٤ : ١٧

(٣) س « ثاني عشر » أثبتنا نص ابن كثير .

(٤) انظر عنها « تنبيه الطالب » ٢ : ١٥١

وفي يوم الخميس سابع عشر صفر سنة اثنتين وسبع مئة وصل البريد إلى دمشق فاخبر بوفاة قاضي القضاة بالديار المصرية تقي الدين بن دقيق العيد ، ومعه كتاب من السلطان إلى قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة فيه تعظيم له واحترام وإكرام يستدعيه إلى قربه ليُباشر وظيفة القضاء بمصر (ص ٨٧) على عادته . فتهيأ لذلك ، ولما خرج خرجَ معه نائب السلطنة آقوش الأفرم وأعيان الناس ليودّعوه . ولما وصل مصر أكرمه السلطان إكراماً زائداً ، وباشر الحكم يوم السبت رابع ربيع الأول سنة اثنتين وسبع مئة . وولي بعده قضاء دمشق نجم الدين بن صصرى . واستمر بدر الدين بقضاء مصر ، فلما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك عزله بالقاضي جمال الدين الزرعي مدة سنة .

قال في « ذيل العبر » في سنة عشر وسبع مئة : وفي أولها عُزل ابن جماعة من القضاء بنائبه جمال الدين الزرعي لكونه امتنع يوم عقد المجلس لسلطنة المظفّر ، فرآها له السلطان بعد ما أعيد ابن جماعة إلى المنصب بمصر . انتهى

وقال في سنة احدى عشرة : وأعيد الى القضاء ابن جماعة ، وجُعل الزرعي قاضي العسكر مع قدر شأنه . انتهى

واستمر ابن جماعة في القضاء الى أن كبُر وأضرّ بصره في اثناء سنة اثنتين وعشرين ، فاستقال فأقيل . وصُرف عن القضاء بامام الدين (١) القزويني أخي جلال الدين (٢) ، ورتب له في الشهر الف درهم ، وعشرة أرادب قمح ، مع تدريس زاوية الشافعي رضي الله عنه .

(١) ص « جلال الدين » والصحيح أنه امام الدين
(٢) ص « امام الدين »

قال الذهبي في « ذيل العبر » في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة : ومات قاضي القضاة شيخ الاسلام بدر الدين محمد بن جماعة الكناني الحموي صاحب التصانيف في ليلة العشرين من جمادى الاولى ، وله أربع وتسعون سنة وشهر . وحدث عن شيخ الشيوخ،وابن عزّون، والنجيب ، والرضيّ بن البرهان (١) ، والرشيد العطار ، وابن أبي اليسر ، وعدّة . وُعني بالرواية ، ومهر في التفسير ، والفقه ، وشارك في فنون . وكان ذا دينٍ وتعبّدٍ ، ونزاهة ، وحُمد في القضاء ، أضر بأخرةٍ وانقطع للطاعة . انتهى

★

— ١٠٣ — إمام الدين القزويني

والقاضي إمام الدين القزويني المُشار اليه ، هو قاضي القضاة إمام الدين ابو المعالي عمر (٢) ابن القاضي سعد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن الشيخ إمام الدين أبي حفص عمر بن أحمدبن محمد بن عبد الكريم بن الحسن ابن ابراهيم بن علي بن أحمد بن دُلف بن أبي دُلف — أظنه الأمير أبودلف القاسم بن عيسى التميمي العجلي صاحب الكرخ ، أحد الأبطال المذكورين والأجواد المشهورين الذي ولي امرة دمشق للمعتصم والله أعلم — القزويني ثم الدمشقي . وُلد بتبريز سنة ثلاث وخمسين وست مئة ، واشتغل في العجم والروم ، وقدم دمشق في الدولة الأشرفية ، هو وأخوه جلال الدين ، فأكرم مورده وعومل بالاحترام والاجلال لرئاسته وفضله وعلمه ، وُقرر في مدارس ودرّس بعدة منها . ثم في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ولي قضاء دمشق عوضاً عن بدر الدين بن جماعة . وأبقي ابن جماعة في الخطابة وتدريس المدرسة القيمريّة التي كانت بيد إمام الدين المذكور .

---

(١) س « والرضي والبرهان » والتصحيح من ذيل العبر (مخطوطة عارف حكمة)
(٢) انظر ابن كثير ١٤ : ١٣ ؛ ابن العماد ، شذرات ٥ : ٤٥١

ودخل إمام الدين الى دمشق عقب صلاة الظهر ، يوم الاربعاء ثامن رجب ، فجلس بالعادلية ، وحكم بين الناس ، وامتدحه الشعراء بعدة قصائد ، منها قصيدةٌ لبعضهم يقول في أولها :

تبدلت الايام من عسرها يُسرا فأضحت ثغور الشام تهتزُّ بالبشرى

وكان حالَ دخوله عليه خلعةُ السلطان ، ومعه القاضي جمال الدين الزواوي قاضي قضاة المالكية وعليه خلعةٌ ايضاً . وقد شُكرت سيرة إمام الدين في القضاء(١) ، وذُكر من حسن أخلاقه ورياضته ماهو حسنٌ جميل . ودرّس بالعادلية بكرة الاربعاء منتصف رجب ، وأشهد عليه بعد الدرس بتولية (ص ٨٨) أخيه جلال الدين نيابة الحكم . وجلس في الايوان الصغير وعليه الخلعة ، وجاء الناس يهنئونه ، وقرئ تقليدُه يوم الجمعة بالشباك الكمالي بعد الصلاة بحضرة نائب السلطنة عز الدين ايبك الحموي وبقية القضاة ، قرأه الشيخ شرف الدين الفزاري أخو شيخ الاسلام تاج الدين الفركاح ، واستمر إمام الدين فأحسن السيرة ، ودارى الناس ، وساس الامور ، ولما بلغه مجيء التتار انجفل الى القاهرة ، فلما وصلها لم يقم بها سوى اسبوع وتوفي ، وهو على قضاء دمشق ، في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وست مئة ، ودُفن بالقرب من قبة الشافعي رضي الله عنه عن ستة وأربعين سنة . رحمه الله تعالى .

★

---

(١) غير واضحة في الأصل

— ١٠٤ —
نجم الدين بن صصرى

والقاضي نجم بن صصرى المشار اليه هو قاضي القضاة نجم الدين ابو العباس أحمد (١) ابن العدل عماد الدين محمد ابن العدل أمين الدين سالم ابن الحافظ المحدث بهاء الدين أبي المواهب هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن صصرى التغلبي الربعي ، قاضي القضاة بالشام .

وُلد في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وست مئة ، وسمع الحديث واشتغل وحصّل ، وكتب عن القاضي شمس الدين بن خلّكان « وفيات الأعيان » وسمعها عليه ، وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري ، وعلى أخيه شرف الدين في النحو ، وكان له يد في الإنشاء ، وحسن العبارة . ودرّس في العادلية الصغيرة (٢) سنة اثنتين وثمانين ، وبالأمينية (٢) سنة تسعين ، وبالغزالية (٢) سنة أربع وتسعين . وتولّى قضاء العسكر بل العساكر في دولة العادل زين الدين كتبغا ، ثم تولى قضاء دمشق بعد ابن جماعة حين طُلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد ، وفي يوم الجمعة حادي عشرين جمادى الأولى سنة اثنتين وسبع مئة خُلع عليه بقضاء الشام عوضاً عن ابن جماعة ، وعلى زين الدين الفارقي بالخطابة ، وقرئ تقليد ابن صصرى بعد الصلاة بحضرة نائب السلطنة والأعيان بالمقصورة ، ثم جلس في الشباك الكمالي وقرئ تقليده مرة ثانية . ثم درّس بالعادلية (٢) ثم الأتابكية (٢). ثم في يوم الاثنين سادس عشري جمادي الأولى سنة ست عشرة باشر مشيخة الشيوخ بالسميساطية (٢) بسؤال الصوفية وطلبهم له من نائب السلطنة عوضاً عن الشريف شهاب الدين أبي القاسم

---

(١) انظر ابن كثير ، البداية ١٤ : ١٠٦ ؛ ابن حجر ، الدرر ١ : ١٦٣ ؛ ابن العماد ، شذرات ٦ : ٥٩

(٢) انظر عنها تنبيه الطالب النعيمي

الجعفري الكاشغري ، فحضرها في هذا اليوم ، وحضر عنده الاعيان . وكان ديّناً ، خيّرا ، كيّساً ، كبير القدر . سمع منه السبكي ، والبرزالي ، والذهبي ، والعلائي ، وخلق ، وخرّج له العلائي مشيخة . وكان ماضيّ الاحكام له حكم ومداراة وقيام مع اصحابه . توفي فجأة ببستانه بالسهم [١] ليلة الخميس سادس عشر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، وصلي عليه بالجامع المظفّري ، وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة فمن دونهم ، ودُفن بتربتهم عند الركنية البرّانية .

قال في « ذيل العبر » في سنة ثلاث وعشرين المذكورة : ومات بدمشق في ربيع الأول قاضي دمشق ورئيسها الكامل نجم الدين أبو العباس احمد بن محمد بن سالم بن حسن بن صصرى التغلبي الشافعي . وُلد في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وست مئة ، وسمع أباه وعميه ، وابن عبدالدايم وحضر بمصر على الرشيد العطّار . وافتى ، ودرّس . وله النظم والترسّل والخطّ المنسوب ، والدروس الطويلة ، والفصاحة ، وحسنُ الشارة والمكارم ، مع دين وحسن سريرة . ولي القضاء إحدى وعشرين سنة . انتهى

★

— ١٠٥ —

جمال الدين الزرعي

ثم ولي القضاء بعده جمال الدين الزرعي . وهو قاضي القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان [٢] ابن الخطيب مجد الدين عمر بن سالم بن عمر بن عثمان الاذرعي . ولد باذرعات سنة خمس وأربعين وست مئة ، واشتغل بدمشق فحصّل ، وناب في (ص ٨٩) الحكم بزُرَع مدة فشُرف بالزرعي لذلك ، وإنما

(١) انظر موقع السهم في مخطط الصالحية لدهمان

(٢) انظر ابن كثير ، البداية ١٤ : ١٦٧ ؛ ابن حجر ، الدرر ٢ : ١٥٩ ابن العماد ، شذرات ٦ : ١٠٧

هو من أذرعات ، وأصله من بلاد الغرب ، ثم ناب بدمشق ، ثم انتقل الى مصر فناب في الحكم بها ، ثم استقل بولاية القضاء بها عن بدر الدين بن جماعة في أول سنة عشر وسبع مئة ، ثم عُزل به بعد سنة ، ثم ولي جمال الدين قضاء الشام .

قال في «ذيل العبر» في سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة : قدم على قضاء الشام جمال الدين الزرعي ، وتولى بعده تدريس المنصورية السبكي . انتهى

وكان توليه لقضاء الشام مضافاً الى مشيخة الشيوخ نحواً من سنة ، ثم عُزل عن القضاء في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين بالقاضي جلال الدين أخي إمام الدين القزويني ، وقدم البريد الى نائب الشام يوم الجمعة خامس عشرين ربيع المذكور بعزله ، فبلّغه ذلك ، فامتنع بنفسه من الحكم وأقام بالعادلية بعد العزل خمسة عشر يوماً ، ثم انتقل منها إلى الأتابكية . وبقي على مشيخة الشيوخ نحواً من سنة مع تدريس الأتابكية . ثم نزل عن تدريسها لمحيي الدين بن جهبل في سنة ست وعشرين ، ثم تحوّل الى مصر فولي بها التدريس وقضاء العسكر .

قال الذهبي في «العبر» : وكان مليحَ الشكل ، وافر الحرمة ، قليلَ العلم ، لكنه حكّام . درّس بأماكن ، وروى عن ابن عبد الدايم ، وجماعة .

وقال ابن كثير [1] : وخرّج له البرزالي مشيخة سمعناها عليه وهو بدمشق عن اثنين وعشرين شيخاً . توفي يوم الأحد سادس صفر سنة أربع وثلاثين وسبع مئة وقد قارب التسعين . ـ وقال الذهبي : عن تسع وثمانين سنة ـ وصلي عليه وعلى العلامة زين الدين عبد الرحمن البعلبكي الحنبلي غائبةً بدمشق معاً .

---

(١) البداية ١٤ : ١٦٨

قال الذهبي في «ذيله» سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة : وعُزل الزرعي عن القضاء بالقزويني بعد أن ألحّ الدولة على الشيخ برهان الدين الفزاري فامتنع وصمّم . انتهى

وقال الصفدي : سليمان بن عمر بن سالم قاضي القُضاة ، جمال الدين الأذرعي ابن الخطيب مجد الدين الشافعي المعروف بالزُرعي لكونه حكم بزرع مدة ، توفي عن تسع وثمانين سنة . ووفاته في سنة أربع وثلاثين وسبع مئة . سمع من ابن عبد الدايم ، والكمال أحمد بن نعمة ، والجمال بن الصيرفي ، وجماعة . وولي قضاء شيزر مدة ، وناب في القضاء لبدر الدين بن جماعة بدمشق ثم بمصر ، ثم إنّ الملكَ الناصر بن قلاوون عزل ابن جماعة وولّى الزرعي بعد قدومه من الكرك ، فحكم عنه . ثم أعيد ابن جماعة . ثم بقي بمصر على قضاء العسكر ، ومدارس . ثم ولي قضاء دمشق بعد نجم الدين بن صصرى ، وصُرف بعد سنة بالقاضي جلال الدين القزويني . انتهى كلام الصفدي .

★

— ١٠٦ —

جلال الدين القزويني

والقاضي جلال الدين القزويني المشار اليه هو قاضي القضاة في الاقليمين الامام العلامة جلال الدين أبو عبد الله محمد(١) ابن العلامة سعد الدين عبد الرحمن ابن الامام إمام الدين عمر — الى آخر نسب أخيه إمام الدين وقد تقدم — القزويني الدمشقي . وُلد ، بالموصل في شعبان سنة ست وستين وست مئة ، وسكن الروم مع أبيه وأخيه ، وتفقه بأبيه ، وأخذ

(١) انظر : ابن كثير ، البداية ١٤ : ١٨٥ ؛ ابن حجر ، الدرر ٤ : ٣ — ٦ ابن العماد ، شذرات ٧ : ١٢٣

الأصابين عن الأيكي ، واشتغل في أنواع العلوم ، وسمع من أبي العباس الفاروثي ، وغيره ، وحدّث ، وناب في القضاء عن أخيه إمام الدين كما مرّ في ترجمته ، ثم عن ابن صصرى في مستهل سنة خمس وسبع مئة ، ثم ولي الخطابة بدمشق . ثم لما كان يوم الجمعة قدم البريد فأخبر بتوليته قضاء الشام ، فركب على البريد الى مصر . فرزق من السلطان قبولاً وولاءً بعد أربعة أيام القضاء ، ثم ركب راجعاً الى الشام فدخل دمشق في خامس رجب سنة (ص ٩٠) أربع وعشرين على القضاء مع الخطابة وتدريس العادلية والغزالية ، فباشر ذلك كله الى يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ، فجاء البريد بطلبه الى مصر فذهب ، فدخلها في مستهل رجب ، فخُلع عليه بقضاء قضاة مصر مع تدريس الناصرية ، والصالحية ، ودار الحديث الكاملية [1] عوضاً عن بدر الدين بن جماعة لأجل كبر سنّه ، وضعف نفسه ، وضرر عينيه ، وردّ جلال الدين ولده بدر الدين الى دمشق خطيباً بالأموي وعلى تدريس الشاميّة الجُوانية على قاعدة والده جلال الدين القزويني في ذلك ، فخُلع عليه في أواخر رجب ثامن عشريه وحضر عنده الأعيان .

وفي شوّال منها وصل تقليدُ قضاء الشافعيّة بدمشق لبدر الدين أبي اليسر محمد ابن قاضي القضاة عز الدين المعروف بابن الصايغ ، والخلعة معه . فامتنع من قبول ذلك أشدّ الامتناع ، وألحّ الدولة عليه في ذلك فلم يقبل ، وكثر بكاؤه وتغيّر مزاجه واغتاظ [2] ، فلمّا أصرّ على ذلك راجع نائبُ السلطنة تنكز في ذلك السلطانَ ، فلما

---

(١) عن هذه المدارس انظر : المقريزي ، المواعظ والاعتبار ٢ : ٣٦٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥

(٢) ص « اغتاض »

كان ذو القعدة اشتهر تولية علاء الدين القونوي قضاء الشام . ثم أقام جلال الدين بالديار المصرية قاضياً بها إحدى عشرة سنة الى أن صُرف في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ، ونقل الى قضاء الشام عوضاً عن شهاب الدين بن المجد .

قال ابن كثير في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة [1] : وفي سابع عشرين [من] جمادى الأولى عُزل القاضي جلال الدين عن قضاء مصر ، واتفق وصول خبر موت قاضي الشام ابن المجد بعد عزله بيسير ، فولاه السلطانُ قضاء الشام ، فسار اليها راجعاً عوداً على بدء . انتهى

ثم قال : وناب عنه ابنه الخطيب المفتي الامام بدر الدين محمد في هذه التولية الاخيرة .

وقال الذهبي : أفتى ودرّس بمصر والشام بمدارس ، وكان لطيفَ الذات ، حسن المحاضرة ، كريم النفس ، ذا عصبية ومروءة .

وقال الاسنوي : كان فاضلا في علوم ، كريما ، مقداما ، ذكياً ، مُنصفاً ، وإليه يُنسب كتاب « الايضاح » و « التلخيص » في علمي المعاني والبيان . توفي بدمشق في جمادى الأولى على الصواب سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، ودُفن بمقابر الصوفية .

وقال في « ذيل العبر » في سنة تسع وثلاثين المذكورة : ومات بدمشق قاضي قضاة الإقليمين جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي في نصف جمادى الاولى وله ثلاث وسبعون سنة ، ودُفن بمقابر الصوفية . وكان مولده بالموصل ، وتفقه بأبيه ، وأخذ الأصول عن الأيكي ، وناب في القضاء لأخيه إمام الدين ، ولابن صصرى ، ثم ولي خطابة دمشق

(١) البداية ١٤ : ١٨٠

مدة ، ثم قضاءها ، ثم قضاء الديار المصرية إحدى عشرة سنة ، ثم نُقل الى قضاء دمشق ، وأصابه طرفُ فالجٍ مُديدةً ، وتأسفوا عليه لأدبه وعلمه ، والله يسمحُ لنا وله ، حدّث عن الفاروثي وغيره . انتهى

وقال الصفدي : ولي القضاء وله نحو من عشرين سنة ، وتفقه وناظر واشتغل بدمشق ، وتخرج به الأصحاب ، وناب في قضاء دمشق لأخيه إمام الدين سنة ست وتسعين . وأخذ المعقول عن شمس الدين الأيكي ، وغيره وسمع من الشيخ عز الدين الفاروثي ، وطائفة ، وولي خطابة الجامع الأموي مدة ، وطلبه السلطان وشافهه بقضاء دمشق ووصله بذهب كثير ، فحكم بدمشق مع الخطابة ، ثم طُلب إلى مصر وولاّه السلطان قضاء القضاة بالديار المصرية سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، وعظُم شأنه ، وبلغ من العز والجاه مالا يوصف ، وحجّ مع السلطان ، ورتب له ما يكفيه في (ص ٩١) سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، ووصله بجملة ، وكان اذا جلس في دار العدل لم يكن لأحد معه كلام ويمثل (١) على يد السلطان في دار العدل ، وتخرج القصص الكثيرة من يده ، ويقضي أشغالَ الناس فيها ، ووجد أهلُ الشام به رفقاً كثيراً ، وتيسّرت الأرزاق والرواتب والمناصب بإشارته ، وكان حسن التقاضي ، لطيف السفارة ، لا يكاد يُمنع من شيء يسأل عنه ، وكان فصيحاً ، حلوَ العبارة ، مليح الصورة ، موّطأ الأكناف ، سمحا ، جواداً ، حليماً ، جمّ الفضائل ، حادّ الذهن ، يُراعي قواعد البحث ، ويتوقد ذهنه ذكاء . وكان يخطب بجامع القلعة شريكاً لابن القسطلاّني ، ثم إنه نُقل الى قضاء الشام عائداً سنة ثمان وثلاثين . فتملّل وحصل له طرف فالج . ثم إنه توفي في منتصف جمادى الأولى ، ودُفن بمقبرة الصوفية في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة عن ثلاث وسبعين سنة ، وشيّع جنازته خلقٌ عظيم الى الغاية ، وكثُر التأسفُ عليه

(١) ص « ويذيل » والتصحيح من مخطوطة الوافي

لِما كان فيه من الحلم والمكارم ، وعدم الشر ، وعدم مجازاة المسيء إلا بالإحسان . وهو يُنسب الى أبي دُلف العجلي . وكان يحب الأدب ويحاضر به ، وله فيه ذوق كثير ، ويستحضر نكته . والّف في المعاني والبيان مصنفاً قرأه عليه جماعة بمصر ، وهو مصنَّفٌ حسنٌ سمّاه « تلخيص المفتاح » وشرحه وسمّاه « الايضاح » . وكان يكتب خطاً حسناً ، وبالجملة فكان من كملة الزمان وأفراد العصر في مجموعه . وكان يعظّم الارّجاني الشاعر ويرى أنه من مفاخر العجم ، واختار منه نبذة وسمّاها « الشذر المرجاني (١) من شعر الارّجاني » . وأجازني سنة تسع وعشرين وسبع مئة . انتهى

★

— ١٠٧ —

علاء الدين القونوي

وعلاء الدين القونوي المُشار اليه هو قاضي القضاة فريد العصر علاء الدين ابو الحسن علي (٢) بن نور الدين أبي الفداء إسماعيل بن يوسف القونوي التبريزي الأصولي .

ولد بمدينة قونية سنة ثمان وستين وست مئة ، واشتغل هناك ، وقدم دمشق من الروم في أول سنة ثلاث وتسعين ، وهو معدودٌ من الفضلاء ، فازداد بها اشتغالاً ، وسمع الحديث من جماعة ، قال الذهبي : منهم ابن القواس ، والشرف بن عساكر ، والأبرقوهي ، وتصدّر ولازم ابن دقيق العيد ، وقرأ عليه « شرحه » ، وكتب له الشيخ وأثنى عليـــه ثناءً بالغاً مع شدة احترازه في الألفاظ ، وتولّى بالقاهرة تدريس الشريفيّة ومشيخة الميعاد بالجـــامع الطولوني (٣) ، وولي مشيخة الشيوخ في سنة عشره وسبع مئه .

---

(١) ص « الارجاني » والتصحيح من مخطوطة الوافي

(٢) انظر : ابن كثير ، البداية ١٤ : ١٤٧ ؛ ابن حجر ، الدرر ٣ : ٢٤ — ٢٨ ؛ ابن العماد ، شذرات ٦ : ٩٠ — ٩١

(٣) انظر المقريزي ، خطط ٢ : ٢٦٥ و ٣٧٣

قال ابن كثير(١) : ولم يزل يشتغل بها وينفع الطلبة الى أن قدم دمشق قاضياً عليها في سنة سبع وعشرين ، عوضاً عن جلال الدين القزويني . فسار اليها ، وزار القدس ، ودخل دمشق بُكرة يوم الاثنين سابع عشرين ذي القعدة منها . فاجتمع بنائب السلطنة ولبس الخلعة ، وركب مع الحجاب والدولة الى العادلية فقُرِئ تقليده بها ، وحكم بها على العادة ، وفرح الناسُ به وبحسن تمشيه ، وطيب لفظه ، وملاحة شمائله ، وتودّده . قال ابن كثير . وله تصانيف في الفقه وغيره ، وكان يحوز علوماً كثيرة منها النحو والتصريف ، والأصلين ، والفقه ، وله معرفة جيدة « بكشاف » الزمخشري ، وفهمٌ في الحديث . وفيه إنصاف كثير ، وأوصافٌ حسنة ، وتعظيمٌ لأهل العلم . وخرّجتْ له مشيخةٌ سمعناها عليه ، وكان يتواضع لشيخنا المزي كثيراً . توفي ببستانه بالسهم يوم السبت بعد العصر رابع عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، وصُلّي عليه من الغد ، ودُفن بسفح قاسيون سامحه الله تعالى . انتهى

★

— ١٠٨ —
علم الدين الاخنائي

وقال الذهبي في « مختصر تاريخ الاسلام » في سنة ثلاثين وسبع مئة : وفي رابع المحرم منها تولى علم الدين الاخنائي قضاء الشام ، وكان محموداً ديّناً علاّمة . انتهى

وعلم الدين المشار اليه هو قاضي القضاة العلامة علم الدين أبو عبد الله محمد(٢) ابن القاضي شمس الدين أبي بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة

(١) البداية ١٤ : ١٤٧
(٢) انظر : ابن كثير ، البداية ١٤ : ١٦٠ ؛ ابن حجر ، الدرر ٣ : ٤٠٧ ؛ ابن العماد ، شذرات ٦ : ١٠٣

السعدي الاخنائي (ص٩٢) المصري . وُلد بالقاهرة في رجب سنة أربع وستين وست مئة . وسمع الكثير ، وأخـذ عن الدمياطي وغيره ، وولي قضاء الاسكندرية ، وفي يوم السبت بعد العصر رابع المحرم سنة ثلاثين وسبع مئة تولى قضاء دمشق وأعمالها بعد وفاة الشيخ القونوي . وكانت ولايته في الاسطبل السلطاني ، وسافر على البريد من القاهرة يوم السبت حادي عشر المحرّم إلى دمشق وقدمها في الرابع والعشرين منه صحبة نائب السلطنة تنكز في رجوعه من مصر الى دمشق . وقـــد زار القدس ، وحضر معه تدريس التنكزية التي أنشأها به . ولما قدم دمشق نزل بالعادلية الكبيرة على العادة ، وجلس بإيوانها ، وحضر عنده الأعيان للتهنئة والسلام ، وصلّى في هذا اليوم ، الجمعة ، بالجامع السيفي عند نائب السلطنة . وفي يوم الجمعة مستهلّ صفر منها قُرئ تقليده بجامع دمشق بحضور نائب السلطنة وفي يوم الاحد ثالثه حضر الدرس بالعادلية والغزالية ، واستمر نيابةً جمال الدين المنفلوطي . قاله البرزالي ومن خطه نقلت .

ثم استناب زين الدين محمد ابن القاضي علم الدين عبد الله ابن الشيخ العلامة زين الدين عمر بن مكي بن عبد الصمد الشافعي مدرّس الشامية البرانية في يوم الخميس الحادي والعشرين من صفر منها .

ورأيتُ بخط علم الدين البرزالي في سنة ثلاثين وسبع مئة : وفي يوم الاربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى باشر القاضي محيي الدين بن جميل الشافعي الحكم بدمشق نيابة عن قاضي القضاة علم الدين الاخنائي الشافعي . انتهى

وقال الذهبي في «ذيل عبره» في سنة ثلاثين وسبع مئة : قدم على قضاء الشام علم الدين الاخنائي فاستناب مدرّس الشامية زين الدين ابن المرحّل . انتهى

وقال الذهبي في «معجمه» : وكان علم الدين الاخنائي من نبلاء

العلماء وقضاة السداد . وقد شرع في تفسير القرآن وجملة من «صحيح البخاري» . وكان أحد الأذكياء ، وكان يبالغ في الاحتجاب عن الحاجات فتتعطل أمور كثيرة . ودائرة علمه ضيقة لكنه وقور قليل الشر . انتهى

وقال في «عبره» كان ديّناً عادلاً . روى عن أبي بكر الأنماطي وجماعة . وحدّث بالكثير ، وكان من شهود الخزانة . ثم ولي قضاء الاسكندرية ، ثم دمشق . انتهى

وقال ابن كثير في «تاريخه [١]» : كان عفيفاً ، نزهاً ، ذكياً ، سارّ العبارة ، محباً للفضائل ، معظماً لأهلها كثيراً ... [٢] لاسماع الحديث في العادلية الكبيرة ، وبها توفي في يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بسفح قاسيون عند زوجته تجاه تربة العادل كتبغا [٣] من ناحية الجبل .

قال الذهبي في «العبر» : عن ثمان وستين سنة وأشهر ، رحمه الله تعالى . انتهى

★

- ١٠٩ -
ل الدين بن جملة

وقال في «العبر» في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة : وفي ربيع الأول منها ولي جمال الدين بن جملة قضاء الشام . انتهى

وجمال الدين بن جملة المشار اليه هو الامام العلامة قاضي القضاة جمال

---

(١) البداية ١٤ : ١٦٠

(٢) يبدو ان هنا كلمة ساقطة من الاصل ومن البداية ايضاً ولعلها «تصدّر»

(٣) عن تربة كتبغا وموقعها انظر تنبيه الطالب ٢ : ٢٦٠

الدين أبو المحاسن يوسف [١] بن ابراهيم بن جملة بن مسلم بن تمام بن حسين بن يوسف المحجي ثم الصالحي الدمشقي .

ولد سنة اثنتين وثمانين وست مئة ، وسمع البخاري ، وغيره ، وحدّث . وأخذ عن صدر الدين بن الوكيل ، وشمس الدين بن النقيب (ص ٩٣) ، وكان رجلاً فاضلاً في فنون . اشتغل وحصّل وبرع وأفتى ودرّس ، وله فضائل جمة ، ومباحث وفوائد ، وهمة عالية وحرمة وافرة ، وفيه تودّد وإحسان وقضاء للحقوق . وولي القضاء بدمشق نيابة ، وفي نصف شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين استقلالا ، ولبس خلعة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بدار السعادة من حضرة النائب سيف الدين تنكز ، ثم جاء الى الجامع وهي عليه ، وذهب الى العادلية وقُرئ تقليده بها بحضرة الأعيان .

قال البرزالي في « تاريخه » ، في ثالث الشهر : ودرّس في العادلية والغزالية يوم الأربعاء تاسع عشر الشهر المذكور .

قال ابن كثير في « تاريخه » : وشكرت سيرته ونهضته ، إلا أنه وقع بينه وبين بعض خواص النائب تنكز . وكان قوي النفس ، ماضي الحكم على حدّة فيه .

قال البرزالي : وتولى ابن اخيه جمال الدين مكانه في إعادة القيمرية ، وذكر بها درساً في يوم الاثنين الرابع والعشرين منه بحضور القضاة والأعيان . واستنابه عمه في القضاء عقيب الدرس بحضور الجماعة . وحكم بالعادلية . وحضر عنده القضاة والفقهاء مجلساً واحداً ، ألزم به ، وعزل نفسه بعد ذلك ، واختار المواظبة على الاشتغال والخلوة وقلة الاختلاط بالناس ، نفعه الله ونفع به .

---

(١) انظر : ابن كثير ، البداية ١٤ : ١٨٢ ؛ ابن حجر ، الدرر ٤ : ٤٤٣ ؛ وابن العماد ، شذرات ٦ : ١١٩ .

واستناب بعد ذلك القاضي محيي الدين بن جهبل ، وباشر يوم الجمعة الثامن والعشرين من الشهر .

ثم استناب القاضي زين الدين بن المرحل فقبل وجلس للحكم ثم ترك .

واستناب بعده القاضي جمال الدين ابراهيم ابن القاضي شمس الدين محمد بن يوسف بن محمد قاضي البلقاء ابن قاضي غزة ، وجلس للحكم يوم الأربعاء حادي عشر ربيع الآخر ، وهو فقيه مبارك ، له خبرة بالأحكام وفيه كفاية للوظيفة ولله الحمد على ذلك . انتهى كلام البرزالي في تاريخه في سنة ثلاث وثلاثين المذكورة ، ومن خطه نقلت

وقد اتفق للقاضي ابن جملة هذا قضية عجيبة وهي أنه لما كان في العشر الأخير من رمضان وقع بين القاضي ابن جملة وبين الشيخ الظهير شيخ ملك الامراء ، وكان هو السفير في تولية ابن جملة القضاء ، فوقع بينهما منافسة ومحافصة في أمور كانت بينه وبين الدوادار ناصر الدين ، فحلف كل واحد منهما على خلاف ماحلف الآخر عليه ، وتفاصلا من دار السعادة في المسجد . فلما رجع القاضي إلى منزله بالعادلية أرسل اليه الظهير ليحكم فيه بما فيه المصلحة ، وذلك عن مرسوم النائب ، وكأنه كان خديعة في الباطن وإظهاراً لنصرة القاضي عليه في الظاهر . فبدر به القاضي بادئ الرأي فعزّره بين يديه ، ثم خرج من عنده فتسلّمه أعوان ابن جملة فطافوا به البلد على حمار يوم الأربعاء سابع عشرين رمضان ، وضربوه ضرباً عنيفاً ونادوا عليه : هذا جزاء من يكذب ويفتات على الشرع . فتألّم الناس له لكونه في الصيام في العشر الأخير من رمضان ويوم سبع وعشرين ، وهو شيخ كبير . فيُقال إنه ضُرب يومئذ الفين ومئة وإحدى وسبعين درة والله اعلم . لما أمسى حتى استفتى على القاضي المذكور . وداروا على المشايخ بسبب ذلك عن مرسوم النائب . فلما كان يوم الجمعة

تاسع عشرين رمضان عقد نائب السلطنة بين (ص ٩٤) يديه بدار السعادة مجلساً حافلاً بالقضاة وأعيان المفتين من سائر المذاهب ، وأحضر قاضي الشافعية والمجلس قد احتفل بأهله . فلم يأذنوا لابن جملة في الجلوس بل قام قائماً ، ثم أجلس بعد ساعة جيدة في طرف الحلقة الى جانب المحفة [1] التي فيها الظهير ، وادعي عليه عند بقية القضاة أنه حكم فيه لنفسه ، واعتدى عليه في العقوبة ، وأفاض الحاضرون في ذلك ، وانتشر الكلام . وفهموا من نفس النائب الحط على ابن جملة والميل عنه بعد أن كان إليه ، لما انفصل المجلس حتى حكم القاضي شرف الدين المالكي بفسقه وعزله وسجنه . فانفضّ المجلس على ذلك ، ورُسم على ابن جملة بالعذراوية ، ثم نُقل الى القلعة جزاءً وفاقاً ، وحُبس فيها بضعة عشر شهراً ، ثم أعطي الشامية البرانية .

قال ابن كثير [2] : وكان يُباشر الأحكام جيداً ، وكذا الأوقاف المتعلقة به . وفيه نزاهة وتمييز الأوقاف بين الفقهاء والفقراء ، وفيه صرامة وشهامة وإقدام ، لكنه أخطأ في هذه الواقعة ، وتعدى فيها ، فآل أمره الى هذا [3] . واستمر في السجن بالقلعة الى عاشر سنة ست وثلاثين .

وقال البرزالي : وكانت مدة ولايته سنةً ونصفاً سوى أيام . خرّجت له أجزاء عن أكثر من خمسين نفساً . وحدّث بالمدينة النبوية وبدمشق . وكان فاضلاً ، ودرّس بالمدارس الكبار .

وقال الأسنوي : كان عالماً ، فقيهاً ، بارعاً ، ديّناً ، قواماً في الحق . ولي القضاء وباشر ذلك أحسن مباشرة ، وحاول سلوك الحق المحض بغير سياسة فنمّوا عليه حتى عُزل وحُبس . ومات بدمشق بالمدرسة المسرورية ،

---

(١) س « الحفة »
(٢) البداية ١٤ : ١٦٦
(٣) الى هنا ينتهي كلام ابن كثير

وصلّي عليه عقيب الظهر يوم الخميس رابع ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة عن سبع وخمسين سنة ، ودفن بسفح قاسيون .

وقال الذهبي في «ذيل عبره» في سنة أربع وثلاثين وسبع مئة : وفي رمضان أوذي قاضي القضاة ابن جملة ، وقاموا عليه ، وهُدّد وأهين وعُزل وحُبس بالقلعة بضعة عشر شهراً ، وأخذ المنصب شهاب الدين محمد ابن المجد عبد الله . انتهى

وقال فيه في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة : ومات بدمشق مدرس الشامية الذي كان قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن ابراهيم بن جملة المحجّي ثم الصالحي الشافعي ، في ذي القعدة ، عن سبع وخمسين سنة . حدّث عن الفخر وغيره ، وتفقّه بابن الوكيل ، وبابن النقيب . وتميّز ، ودرّس . سعى له ناصر الدوادار فولي القضاء نحو سنتين ، وعُزل وسُجن مدّة . ثم أعطي الشامية . وكان قويّ النفس ماضي الحكم على حِدّة فيه . وكان كثير الفضائل . انتهى

★

— ١١٠ — شهاب الدين بن المجد

وشهاب الدين محمد بن المجد عبد الله المشار اليه هو العلامة قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفرج وأبو عبد الله محمد[1] بن الامام مجد الدين عبد الله ابن الحسين بن علي بن عبد الله الروزراوري[2] الاربلي ثم الدمشقي ، قاضي قضاة الشافعية بدمشق . وُلد سنة اثنتين وستين وست مئة ، واشتغل ، وحصّل ، وبرع ، وأفتى سنة ثلاث وتسعين ، ودرّس بالاقبالية ثم

(١) انظر ابن كثير ، البداية ١٤ : ١٨١ ؛ ابن حجر ، الدرر ٣ : ٤٦٧ ؛ ابن العماد ، شذرات ٦ : ١١٨

(٢) س « الزواوي » وهو خطأ

بالرواحية ، وتربة أم الصالح (١) . ثم ولي وكالة بيت المال في سابع عشر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وسبع مئة . ثم صار قاضي قضاة الشام .

قال البرزالي : وفي يوم الأحد الثامن والعشرين من ذي القعدة منها حملت خلعة القضاء للشيخ الإمام العلامة شهاب الدين محمد ابن الشيخ مجد الدين عبد الله (ص ٩٥) بن الحسين الشافعي ، فلبسها . وحضر الى دار السعادة فقُرئ تقليده بحضور نائب السلطنة ، أعزه الله تعالى ، والقضاة . وسُلِّم اليه . ورجع الى مدرسته الاقبالية فقُرئ تقليده بها مرّة ثانية . وحكم بين خصمين . وكتب للفقراء من الصدقات الحكمية . واستقام أمرُه ، ولازمه الناس للتهنئة والخدمة . جعل الله له وللمسلمين في ذلك خيرة . وتاريخ تقليده في سابع عشر ذي القعدة . وذكر الدرس قاضي القضاة شهاب الدين الشافعي بالمدرستين الغزالية والعادلية ، وحضر الأتابكية أيضاً . واستقلّ بهذه المدارس الثلاثة مع بقاء مدرسته الاقبالية (٢) عليه . انتهى

واستمر في القضاء الى أن توفي بالمدرسة العادلية في مستهلّ جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ، ودُفن بباب الصغير جوار قبر الشيخ أبي الفرج الحنبلي .

قال الذهبي : عن ست وسبعين سنة . تقنطرت به بغلة ، فرضّت دماغه ، وهلك الى عفو الله بعد ست ليال . روى عن ابن أبي اليسر وجماعة . وأفتى وناظر وحكم نحو ثلاث سنين .

وقال تلميذه الصفدي (٣) : وسمع من مظفر بن عبد الصمد بن الصايغ ، والفخر علي ، وابن أبي عمر ، وأبي بكر بن الأنماطي ، وابن الصابوني ، وعبد الواسع الأبهري ، والنجم بن المجاور ، وابن الواسطي ، وابن الزين ،

---

(١) انظر هذه المدارس في النعيمي ، تنبيه الطالب

(٢) انظر عن هذه المدارس تنبيه الطالب للنعيمي

(٣) انظر الوافي بالوفيات ٣ : ٢٧٣

وابن بلبان ، وغيرهم . وكتب الطباق وسمع كثيراً ، وأفتى ودرّس ، وجوّد العربية وغير ذلك وكان أولاً ينوبُ في وكالة بيت المال عن القاضي جمال الدين والقاضي علاء الدين [ابنيْ القلانسي ، ثم انفرد بالوكالة ، ثم ولي قضاء القضاة بعد القاضي جمال الدين] (١) بن جملة ، ولم يُحمد في الحكم ، على أنه حكى لي عنه شرف الدين الحلبي العدل حكاية تدلّ على مروءة جمة ومكارم عظيمة . وكان واسع النفس كثير البذل . ولما عُزل من باب السلطان بقاضي القضاة جلال الدين القزويني ولم يطل توجه لهناء القاضي شهاب الدين بن القيسراني بولاية كتابة السر بدمشق ، فتقنطرت به البغلة عند حمام الخضراء فرُضّ دماغه ، فحُمل في محفة الى العادلية ومات بعد أسبوع . ورأيتُ بخط الأسدي على هامش « العبر » انه دُفن بباب الصغير . انتهى

في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة . ولم يُعمل له عزاء . وأوذي أصهاره . وكان مجموعاً عظاماً في الفضيلة . أما الفروع والشروط فكان إماماً لا يجارى في ذلك ، وفيه مكارم وله محاسن ، وفيه خدمة للناس .

وكتب اليه جمالُ الدين محمد بن نُباتة :

يا قاضي القُضاةِ ابقَ في سماء عُلاً — مُقتَبِل السعد نافذَ الحكمِ
كمْ مِنْ صديقٍ قد جاء يسألُني — في البر والمكرُمات والحلمِ
عن ابن صصرى وعنكَ ، قلتُ له — لا فرْقَ بين الشهاب والنجمِ

وأنشدني من لفظه لنفسه المولى شمس الدين محمد الخياط في وقعة القاضي شهاب الدين المذكور لما توفي :

بغلةُ قاضينا اذا زلزلت — كانتْ له مِنْ فوْقِها الواقعهْ
تكاثرُ الماءُ من عُجْبِه — حتى غدا مُلْقىً على القارعهْ
فأظهرتْ زوجتُه عندها — تضايُقاً بالرحمةِ الواسعهْ

انتهى كلام الصفدي .

★

(١) الزيادة من الوافي ، سقطت من س

— ١٠٦ —

وقال الذهبي في «مختصر تاريخ الاسلام» في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة : وفيها بعد موت المجد عبد الله قدم على قضاء دمشق جلال الدين القزويني .

(٢) جلال الدين القزويني

وقد تقدّمت ترجمة جلال الدين هذا (١) .

★

— ١١١ —

تقي الدين السبكي

وقال الذهبي في «العبر» في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة : وفي رجب منها قدم العلاّمة شيخ الاسلام تقي الدين السبكي (٢) على قضاء الشافعية بالشام وفرح (ص ٩٦) المسلمون به . انتهى

وشيخ الاسلام تقي الدين السبكي المُشار اليه هو قاضي القُضاة شيخ الاسلام الامام الفقيه المحدثُ ، الحافظُ ، المفسّر ، المقرئ ، الأصوليُّ ، المتكلمُ ، النحويُّ ، اللغويُّ ، الأديبُ ، الحكيم ، المنطقيُّ ، الجدليُّ ، الخِلافيُّ ، النظّار ، تقي الدين أبو الحسن علي بن القاضي زين الدين أبي محمد عبد الكافي بن علي بن تمّام بن يوسف بن موسى بن تمّام الأنصاريّ الخزرجيّ السبكي . وُلد بسبك من أعمال المنوفية في مستهل صفر سنة ثلاث وثمانين وست مئة ، وحفظ «التنبيه» ، وقدم القاهرة فعرضه على القاضي تقي الدين بن بنت الأعزّ ، وتفقّه في صغره على والده ، ثم على جماعة آخرهم فقيه المذهب العلاّمة شيخ الاسلام حامل لواء الشافعيّة في عصره نجم الدين أبو العباس احمد بن الرفعة المصري . وأخذ التفسير عن علم الدين العراقي ، وقرأ الأصلين وسائر المعقولات على علاء الدين الباجي ، والقراآت على الشيخ تقي الدين بن الصائغ ، والحديث على

---

(١) انظر رقم ١٠٦

(٢) انظر : ابن كثير ، ١٤ : ٢٥٢ ؛ ابن حجر ، الدرر ٣ : ٦٣ — ٧١ ؛ ابن العماد ، شذرات ٦ : ١٨٠

الحافظ الدمياطي ، والمنطق والخلاف على سيف الدين البغدادي ، والنحو على الشيخ أبي حيان ، وصحب في التصوّف الشيخ تاج الدين بن عطاء ، وسمع الحديث من الجم الغفير ، ورحل وجمع معجمُه العددَ الكثير ، وترجمتُه طويلة جليلة لا يسعنا ذكرها هنا . ولي قضاء الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبع مئة بعد وفاة جلال الدين القزويني .

قال الأسدي على هامش « العبر » ورأيتُ بخطه : كان قد ورد [1] الى دمشق يوم الثلاثاء منتصف رجب سنة تسع وثلاثين ، وباشر القضاء على الوجه الذي يليق به ستة عشر سنة وشهرا . وقد درس بدمشق بالغزالية ، والعادلية الكبرى ، والاتابكية ، والمسرورية ، والشامية البرانية [2] ، وليها بعد موت ابن النقيب . قال ولده [3] : فما حل مفرقها ولا اقتعد نمرقها اعلم منه ، كلمة لا استثناء فيها . وولي بعد الحافظ المزي مشيخة دار الحديث الاشرفية ، وخطب بجامع دمشق مدة طويلة ، وجلس للتحديث بالكلاسة فقرأ عليه الحافظ تقي الدين أبو الفتح السبكي جميع معجمه الذي خرجه له الحافظ شهاب الدين بن أيبك الدمياطي . وسمع عليه خلائق منهم الحافظ ابو الحجاج المزي ، وابو عبد الله الذهبي ، وتفقه به جماعةٌ من الأئمة كالأسنوي ، وأبي البقاء ، وابن النقيب ، وقريبه تقي الدين أبو الفتح ، وأولاده ، وغيرهم من الأئمة الاعلام . وفي آخر عمره استعفى من قضاء الشام ، وأن يكون لولده تاج الدين فأجيب الى ذلك ، ورجع الى وطنه مصر متضعّفاً وقد تحرّك عليه بطنه ، فأقام بها دون العشرين يوماً ، وتوفي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبع مئة . ودُفن بمقابر الصوفية هناك عن ثلاث وسبعين سنة وخمس شهور .

*

---

(١) س « ولي »

(٢) انظر خبره في تنبيه الطالب في المدارس المذكورة

(٣) انظر طبقات الشافعية لتاج السبكي

تاج الدين السبكي

قال السيد الحسيني في « ذيله » في سنة < ست > وخمسين المذكورة : وفي أواخر ربيع الأول ولي قضاء الشافعية بدمشق الامام العلامة قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب[1] السبكي عوضاً عن والده شيخ الاسلام تقي الدين أبي الحسن على رسمه . انتهى

ثم قال في سنة تسع وخمسين : وفي العشر الأخير من شعبان صُرف قاضي القضاة تاج الدين السبكي ، وقاضي القضاة شرف الدين الكفري[2] ، وقاضي القضاة جمال الدين المسلاّتي المالكي عن القضاء بدمشق ، وولي قضاء الشافعية قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء < السبكي > وقضاء الحنفية قاضي القضاة محمود بن السراج . فحكما نحواً من ثلاثين يوماً ، ثم صُرفا في أول شوال ، وأعيد قاضي القضاة تاج الدين السبكي (ص ٩٧) وقاضي القضاة شرف الدين الكفري[2] ، وخُلع عليهما يوم الاثنين خامس شوال . وفي يوم الأربعاء ثاني رمضان قدم شيخنا قاضي القضاة شرف الدين احمد بن الحسين العراقي من القاهرة على قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن القاضي جمال الدين المسلاّتي . الى أن قال : وكانت هذه التنقلات بدمشق بأسرها صادرة عن رأي صرغتمش[3] الناصري . وفي رمضان قبض عليه . إلى أن قال : وخفي أمره ، وزالت نعمته ، وخمدت كلمته ، بحول الله وقوّته . انتهى

ثم قال في سنة ستين : وفي ربيع الآخر قدم من القاهرة تاج الدين السبكي . وكان توجهه اليها في الشهر الماضي مع ابن عمه القاضي بدر الدين محمد بن أبي الفتح ، وأكرمه السلطان يعني الملك الناصر حسن ، ورتب له معلوما على الافتاء بمدرسته التي أنشأها بالقاهرة . انتهى .

---

(١) انظر بعض اخباره في ابن كثير ١٤ : ٢١٦ ؛ وابن حجر ، الدرر ٢ : ٤٢٥ ؛ ابن العماد ، شذرات ٦ : ٢٢١ وكانت وفاته سنة ٧٧١ .

(٢) من « الكفيري »

(٣) من « صهر عثمن » وهو خطأ والتصحيح من ذيل العبر للحسيني – مخطوط

ثم قال في سنة ستين المذكورة : وفي ليلة نصف شعبان أخرج قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء الى طرابلس . انتهى

ثم قال في سنة إحدى وستين : وفي صفر قدم قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء من طرابلس الى دمشق على جهاته . انتهى

ثم قال في سنة ثلاث وستين : وفي يوم الاثنين خامس شعبان ُعزل عن نيابة دمشق المقرّ العالي أمير علي الماردانى ، وُعزل عن قضائها سيدنا قاضي القضاة شيخ الاسلام تاج الدين السبكي كلاهما في مجلس واحد . وولي نيابة الشام سيف الدين قشتمر نائب السلطنة بمصر كان . فدخل دمشق يوم السبت مستهل رمضان . وأحضر سيدنا الشيخ الامام العلاّمة بهاء الدين السبكي وألزم بقضاء الشام عوضاً عن أخيه ، وُطلب سيدنا قاضي القضاة شيخ الاسلام تاج الدين السبكي الى الأبواب الشريفة على البريد على وظائف أخيه الشيخ بهاء الدين ، وهي : تدريس الشافعي ، والخطابة ، والميعاد بالجامع الطولوني ، وتدريس الشيخونية ، وإفتاء دار العدل ُمضافاً الى ما بيده بدمشق من التداريس التي لا تعلّق لها بالقضاء ، وهي : تدريس الشامية البرانية ، والعذراوية ، والأمينية ، ومشيخة دار الحديث الاشرفية . فأقام بمصر على هذا الحكم واستناب بمدارسه التي في دمشق بإذن السلطان له في ذلك . وقدم أخو سيدنا الشيخ بهاء الدين المذكور الى دمشق فدخلها آخر نهار الثلاثاء رابع شهر رمضان ونزل بالمدرسة الركنية ، واستمر على القضاء وتدريس الغزالية والعادلية ونظر الأوقاف . انتهى

والسلطانُ هو الملك المنصور صلاح الدين بن السلطان الملك المظفر حاجي .

ثم قال في سنة اربع وستين ، وهي آخر سنة ذكرها : وفي صفر منها ُطلب سيدنا قاضي القضاة شيخ الاسلام بهاء الدين السبكي الى مصر على البريد ، وأعيد الى وظائفه : الشيخونية ، والشافعي ، والجامع الطولوني ،

وإفتاء دار العدل . وسُئِل سيدنا قاضي القضاة شيخ الاسلام تاج الدين السبكي – فسح الله في مدته – في العود الى قضاء الشام على عادته ، فلم يجب ، حتى روجع في ذلك مراراً ، فعاد بحمد الله الى دمشق قاضياً على قاعدته . ودخلها بُكرة يوم الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الآخر ، فقرّت برؤية وجهه العيون ، وسُرّ بقدومه الناس أجمعون ، وكان يوم دخوله الى دمشق كالعيد لأهلها . وقد كان ، أيّده الله تعالى ، في مدّة إقامته بمصر على حال شهيرة من التعظيم والتبجيل يعتقده الخاصُّ والعام ، ويتبرك بمجالسته ذوو السيوف والأقلام ، ويزدحم طلبةُ فنون العلم على أبوابه ، وتمسح(١) العامةُ وجوهها بأهداب أثوابه ، ويقتدي المتمسكون بما يرون من آدابه ، فالله تعالى يمتّع ببقائه أهل المصرين ، ويجمع له ولمواليه خير الدارين . بمحمد وآله .

وقاضي القضاة تاج الدين السبكي المشار اليه هو العلاّمة قاضي القضاة تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب (ص ٩٨) ابن الشيخ الامام شيخ الاسلام تقي الدين أبي الحسن علي الأنصاري الخزرجي السبكي .

ميلاده بالقاهرة سنة سبع ، بتقديم السين ، وقيل ثمان وعشرين ، وسبع مئة ، وحضر وسمع بمصر من جماعة ، ثم قدم دمشق مع والده في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين ، وسمع بها من جماعة ، واشتغل على والده وعلى غيره ، وقرأ على الحافظ المزّي ، ولزم الذهبي وتخرج به ، وطلب بنفسه ودأب . قال الشيخ شهاب الدين بن حجّي : أخبرني أن الشيخ شمس الدين ابن النقيب أجازه بالإفتاء والتدريس . ولما مات ابن النقيب كان عمر القاضي تاج الدين ثماني عشرة سنة ، وأفتى ، ودرّس ، وحدّث وصنّف ، وناب عن أبيه بعد وفاة أخيه القاضي الحسين ، ثم استقلّ بالقضاء

---

(١) من « يتمسح » ، التصحيح من ذيل العبر المخطوط

بسؤال والده ، كما مر في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين ، ثم عزل نحو شهر ، ثم أعيد ، ثم عزل بأخيه بهاء الدين . وتوجه الى مصر على وظائف أخيه ، ثم عاد الى القاهرة على القضاء على عادته . وولي الخطابة بعد وفاة ابن جملة ، وحصلت له محنة شديدة ، وسجن بالقلعة نحو ثمانين يوماً ، ثم عاد الى القضاة سنة سبعين وسبع مئة . وقد درّس بمصر والشام بمدارس كبار ، فبدمشق : العزيزية ، والعادلية ، والغزالية ، والمدراوية ، والشاميتين ، والناصرية ، والأمينية ، ومشيخة دار الحديث الأشرفية الدمشقية . وقد ذكره شيخه الذهبي في « المعجم المختص » وأثنى عليه .

قال ابن كثير [١] : جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على من قبله ، وحصل له من المناصب ما لم يحصل لأحد قبله . توفي شهيداً بالطاعون في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبع مئة . ودفن بتربتهم بسفح قاسيون عن أربع وأربعين سنة رحمه الله تعالى .

*

— ١١٣ —
[...] الدين السبكي
محمد

وقاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء المشار اليه هو قاضي القضاة بقية الأعلام صدر مصر والشام بهاء الدين أبو البقاء محمد [٢] بن القاضي سديد الدين عبد البر ابن الامام صدر الدين يحيى بن علي الأنصاري الخزرجي السبكي المصري الدمشقي ، الحاكم بالديار المصرية والبلاد الشامية . ميلاده في ربيع الأول سنة سبع [...] بتقديم السين ، وسبع مئة . وتفقه على قطب الدين السنباطي ، ومجد الدين الزنكلوني ، وزين الدين بن الكتناني (؟) وغيرهم . وقرأ الأصول على جده صدر الدين والشيخ علاء الدين القونوي ، ثم على

---

(١) لم أجد هذا النص في المطبوع وتقف حوادث هذا المطبوع في سنة سبع وستين وسبع مئة
(٢) أنظر : ابن حجر ، الدرر ٣ : ٤٩٠ ؛ ابن العماد ، شذرات ٦ : ٢٥٣

ابن عم أبيه شيخ الإسلام السبكي . وقرأ عليه «كتاب الأربعين» في أصول الدين ، وقرأ النحو على أبي حيان ، وأخذ المعاني عن القاضي جلال الدين القزويني ، وروى عنه كتابه «تلخيص المفتاح» . وسمع الحديث بمصر والشام ، وخرج له الحافظ أبو العباس الدمياطي جزءاً من حديثه ، وحدّث به . وشغل الناس بمصر ، ثم قدم مع قاضي القضاة السبكي الى دمشق ، فاستنابه ، وتصدّى لشغل الناس بالعلم ، وقصده الطلبة ، وحضر حلقته الفضلاء ، وعلا صيته ، وتقدّم على شيوخ الشام ، وله إذ ذاك تسع وثلاثون سنة . واشتهرت فضائله ، ودرّس بالأتابكية ، والظاهرية البرّانية ، والرواحية ، والقيمرية (١) ، ثم ولي القضاء بدمشق مع تدريس الغزالية ، والعادلية ، مدة يسيرة ، فحكم نحو ثلاثين يوماً من سنة تسع وخمسين ، ثم صرف في أول شوال منها ، ثم طلب الى مصر في أوائل سنة خمس وستين بعد ما نزل عن وظائفه لولديه . فولي قضاء العسكر والوكالة السلطانية ونيابة الحكم الكبرى ، ثم ولي قضاء القضاة بالديار المصرية مع الوظائف المضافة الى القضاء ، واستمر نحو سبع سنين ، ثم عزل ودرّس بقبة الشافعي والمنصورية (٢) . ثم ولي قضاء الشام وقدمها في أوائل سنة سبع وخمسين وسبع مئة (٣) قاضياً ومدرساً بالغزالية والعادلية والناصرية ، وشيخاً بدار الحديث الأشرفية ، وأضيف اليه قبل موته بشهر الخطابة بالجامع الأموي . توفي في جمادى (ص ٩٩) الأولى سنة سبع بتقديم السين وسبعين وسبع مئة ، فاجتمع في ميلاده سينان وفي وفاته ثلاث . ودفن بتربة السبكيين بسفح قاسيون . رحمه الله تعالى .

★

---

(١) انظر هذه المدارس في تنبيه الطالب للنعيمي

(٢) انظر خطط المقريزي ٢ : ٣٧٩

(٣) ص « سبع وخمسين وسبعين »



بهاء الدين السبكي أحمد

وقاضي القضاة بهاء الدين أخو قاضي القضاة تاج الدين السبكي المشار اليه هو الإمام العلاّمة قاضي القضاة بهاء الدين ابو حامد أحمد (١) بن شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن علي الأنصاري الخزرجي السبكي .

وُلد في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبع مئة ، وسمع بمصر والشام من جماعة ، وقرأ النحو على أبي حيان . قرأ عليه « التسهيل » ، وبرع في ذلك ، وقرأ الأصول على الاصفهاني . وتفقه على أبيه وغيره ، وتميّز ودرّس ، وأفتى ودرّس وساد صغيراً ، ورأس على اقرانه ، وأسرع به الشيب فأتى وهو في حدود الأربعين (٢) . ولما ولي والده قضاء الشام درّس بالمنصورية ، والسيفية ، والمسكارية (٣) وله عشرون سنة . وشهد له القاضي عز الدين ابن جماعة بأهلية ذلك . ثم درّس بتربة الشافعي ، وبالخشابية ، ثم بالشيخونية (٤) أول ما فُتحت . ثم أفتى بدار العدل . ثم ولي قضاء الشام في شعبان سنة ثلاث وستين وسبع مئة كارهاً . ودرّس بالعادلية ، والغزاليـــة ، والناصرية (٥) . ثم عاد في صفر من السنة الآتية الى مصر على وظائفه . ثم ولي قضاء العسكر ، وحدّث . سمع منه الحفاظ . وصنّف ، وكان والده يثني عليه في دروسه . توفي بمكة مجاوراً في رجب سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة . ودُفن بباب المعلاة عند ضريح خديجة الكبرى رضي الله عنها .

★

(١) انظر : ابن حجر ، الدرر ١ : ٢١٠ ؛ ابن العماد ، شذرات ٦ : ٢٢٦
(٢) في الدرر « وهو في حدود العشرين »
(٣) انظر خطط المقريزي ٢ : ٣٧٩ و ٣٦٨
(٤) انظر المصدر السابق
(٥) انظر تنبيه الطالب للنعيمي

سراج الدين البلقيني

ثم ولي القضاء بالشام إمام الأئمة وعالم الأمة ، خاتمة المجتهدين ، سراج الدين أبو حفص عمر [1] بن بهاء الدين رسلان بن أبي المظفر نصير بن أبي التقى صالح - وهو أول من سكن بلقينة - بن أحمد بن محمد بن شهاب بن عبد الحق بن محمد بن مسافر الكناني العسقلاني البلقيني .

ميلاده في ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة أربع وعشرين وسبع مئة ببلقينة من قرى أرض مصر الغربيّة . ونشأ بها ، وقرأ القرآن وحفظه وهو ابن سبع سنين ، وحفظ « المحرّر » في الفقه ، و « الكافية » لابن مالك في النحو ، و « مختصر ابن الحاجب » في الأصول ، و « الشاطبيّة » في القراءات . وأقدمه أبوه القاهرة وله اثنتا عشرة سنة فبهرهم بذكائه وكثرة محفوظه ، وعرض محافيظه ، ثم عاد به أبوه في سنة ثمان وثلاثين وقد ناهز الاحتلام . فاستوطن القاهرة وسكن الكاملية مدة . ثم انتقل الى بيته المعروف به بقرب السريج ، وولي نقابة الحديث عند القاضي عز الدين ابن جماعة . وحضر دروس الأئمة . وأكبّ على الاشتغال حتى فاق أقرانه في الفقه . ثم أقبل على الحديث ، وحفظ متونه ورجاله ، فحاز من ذلك علماً جماً . وسمع على العلاّمة الشمس بن القماح ، وأبي العباس الحلبي خاتمة أصحاب الكمال الضرير ، وأبي الفتح الميدومي ، والأستاذ أبي حيان ، وأبي الحزم القلانسي ، وعبد الرحمن بن يوسف المزي ، وخلق . وأجاز له الحافظان : المزّي والذهبي ، ومحمد بن نباتة ، وابن الخباز . وكان لا يترك البحث في وقت السماع ، وحضر عند شيخ الإسلام تقي الدين السبكي ، وبحث معه في الفقه ، وتفقه على الشمس بن عدلان ، وأخذ علم النحو ، والتصريف ، والأدب عن أبي حيّان ، والأصول والمعقولات

(١) الغلو : السخاوي ، الضوء ٦ : ٨٥ ؛ ابن العماد ، شذرات ٧ : ٥١

عن الشمس الأصبهاني ، وأجاز له بالإفتاء هو وغيره ، ولازم البهاء بن عقيل وانتفع به ، وتزوج بابنته . وحجّ سنة أربعين ، ودخل بيت المقدس ، ثم سنة تسع وأربعين . وولي إفتاء دار العدل . وهو أول شيء وليه من المناصب . ودرس بالحجازية ، والبدرية ، والخروبية ، والخشابية (١) . وولي قضاء القضاة بدمشق عوضاً عن تاج الدين السبكي ، فسار من القاهرة على البريد ، وقدم دمشق بكرة نهار الأحد ثامن عشري رجب (ص ١٠٠) سنة تسع وستين . فدخل جامع بني أمية وصلّى بالناس الظهر ، وراح الى العادلية والناس معه . فلما أصبح نهار الاثنين لبس التشريف ومشى الى الجامع ، وقُرِئ تقليده بمقصورة الجامع ، ثم عاد الى المدرسة العادلية وحكم بها بين الناس على العادة . ودرّس في أول يوم من شعبان ، وخطب الناس يوم الجمعة ثالثه على المنبر بالجامع الأموي ، وحضر دار الحديث الاشرفية يوم الاثنين سادسه ، فتكلم في فنون كثيرة كلاماً محرّراً بعبارة فصيحة وصوت عال ، فبهر الفضلاء ممن معه من المصريين وفضلاء الشاميين ما سمعوا منه ، ولم ينازعه واحد منهم في منطوق ولا مفهوم . ولم يزل على قضاء دمشق الى أن سار منها على البريد يوم الاثنين تاسع ذي القعدة منها بمرسوم ، وتوجه معه جماعة ممن ثار على التاج السبكي . ثم عاد من القاهرة الى دمشق في أول يوم من صفر سنة سبعين وسبع مئة . وقدم اليها أيضاً التاج وقد أخذ خطابة الجامع ، وعدة تداريس ، فلم يرض البلقيني بذلك ، وخرج من دمشق على البريد في عاشره ، وقدم القاهرة فصُرف عن قضاء دمشق في سابع عشر ربيع الآخر منها بالتاج السبكي وأضيف اليه بعد عوده تدريس المالكية ، والتفسير بجامع ابن طولون ، ثم بالبرقوقية لما فُتحت . ثم لما مات البهاء السُّبكي بمكة ولي عوضه قضاء

---

(١) انظر عن هذه المدارس خطط المقريزي ٢ : ٣٨٢ و ٣٩١ و ٣٦٨

— ۱۱۱ —

العساكر ، واستمر الى أن عيّنه الأمير طشتمر الدوادار لقضاء القضاة بديار مصر بعد قتل الأشرف شعبان ، ولم يبق الى أن يلي فترك قضاء العسكر لولده وأقبل على عمل الميعاد ، والإفتاء ، والتدريس ، فعظُم بذلك قدره وأتته الفتاوى من أقطار الأرض ، ورحل الناس للقراءة عليه ، فتخرّج به خلقٌ لا يُحصون . وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر ذي القعدة سنة خمس وثمان مئة ، ودُفن بالمدرسة التي أنشأها بدرب بهاء الدين رحمه الله تعالى .

★

— ۱۱٦ —

كمال الدين المعري

ثم ولي قضاء الشام قاضي القضاة كمال الدين عمر (۱) المعرّي سنة اثنين وسبعين وسبع مئة وعُزل وأعيد سنة سبع وسبعين . وهو عمر بن عثمان بن هبة الله بن معمر المعرّي الحلبي الشافعي قاضي القضاة كمال الدين أبو حفص بن أبي عمرو .

ولد سنة احدى عشرة وسبع مئة ، وسمع على الحجّار « الصحيح » وتفقه بالشرف بن البارزي ، وولي قضاء حلب غير مرّة . ثم قضاء دمشق عقب وفاة التاج ابن السبكي ، ودرّس بالغزالية والأشرفية (۲) وغيرهما . وولي خطابة الأموي ، ثم عُزل وأعيد الى قضاء حلب . ولم يكن عالماً بالأحكام ولا عفيفاً عن الأموال ، والله يرحمه . ومات في يوم السبت تاسع رجب سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة ، ودُفن في بيته . ثم نقل بعد حين الى تربة الفردوس (۳) ظاهر حلب تغمده الله برحمته .

★

---

(۱) انظر : ابن حجر ، الدرر ۳ : ۱۷۷

(۲) انظر هاتين المدرستين في تنبيه الطالب

(۳) انظر : Sauvaget, *Monuments Historiques d'Alep*

— ١١٧ —
ولي الدين السبكي

ثم ولي قضاء الشام ولي الدين عبد الله [١] بن أبي البقاء السبكي سنة سبع وسبعين وسبع مئة . وهو قاضي القضاة ولي الدين أبو ذر عبد الله بن العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبد البر السبكي .

وُلد في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبع مئة بالقاهرة ، وسمع من جماعة بها ، وسمع بدمشق من الحافظ المزي ، وأبي العباس الجزري ، وغيرهما . وحفظ « الحاوي الصغير » ، وأخذ عن والده وغيره ، وأفتى ، ودرّس بالشامية الجوانية ، والرواحية ، والاتابكية ، والقيمرية [٢] ، وناب في القضاء ، وولي وكالة بيت المال . ثم ولي قضاء الشام ، والخطابة ، ومشيخة دار الحديث ، وتداولس القضاء سنة سبع وسبعين نحو ثمان سنين ونصف ، الى أن توفي في شوال سنة خمس وثمانين وسبع مئة (ص ١٠١) ودُفن عند والده بتربة السبكيين بسفح قاسيون .

★

— ١١٨ —
برهان الدين بن جماعة

ثم ولي قضاء الشام برهان الدين ابراهيم [٣] بن جماعة الكناني سنة خمس وثمانين وسبع مئة . وهو الامام العلاّمة المتكلم صاحب التصانيف المشهورة شهاب الدين أبو العباس قاضي مصر والشام ، وخطيب الخطباء وشيخ الشيوخ وكبير طائفة الفقهاء وبقية رؤساء الزمان برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن الخطيب زين الدين أبي محمد عبد الرحيم ابن قاضي مصر والشام بدر الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ القدوة برهان الدين ابي اسحاق ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم بن صخر بن علي بن جماعة الكناني الحموي الاصل ثم المقدسي ، المصري المولد ، الدمشقي الوفاة .

---

(١) انظر : ابن حجر ، الدرر ٢ : ٢٩٢ ؛ ابن العماد ، شذرات ٦ : ٢٨٨

(٢) عن هذه المدارس انظر النعيمي في تنبيه الطالب

(٣) انظر : ابن حجر ، الدرر ١ : ٣٨ ؛ ابن العماد ، شذرات ٦ : ٣١١

ولد بمصر في منتصف ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبع مئة .
وقدم دمشق صغيراً ، فنشأ عند أقاربه بالمزّة ، وأحضر على جده ، وسمع
من أبيه وعمه ، وطلب الحديث بنفسه في حدود الأربعين . وسمع من
شيوخ مصر كيحيى المصري ، ويوسف الدلاصي السقاء وغيرهما . وسمع
من أبي نعيم الاسعردي ، والميدومي ، وطبقتها . ورحل الى دمشق ،
وسمع من زينب بنت الكمال ، ولازم المزّي والذهبي ، وحصّل الأجزاء ،
وتخرّج على الشيوخ ، واشتغل في فنون العلم . وتوفي والده سنة تسع
وثلاثين ، وهو صغير ، فكتب خطابة القدس باسمه ، واستُنيب له مدة ،
ثم باشر بنفسه وهو صغير ، وانقطع ببيت المقدس ، ثم أضيف اليه تدريسُ
الصالحية بعد وفاة الحافظ صلاح الدين العلائي . ثم في ربيع الأول سنة
ثلاث وسبعين ولي نظر القدس والخليل ، ثم ُخطب الى قضاء الديار المصرية
بعد عزل ناصر الدين بن أبي البقاء في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين
المذكورة . فباشر بنزاهة وعفّة ومهابة وحُرمة . وبلغه أن بعض فقهاء
البلد يعيبه بأنه قليل العلم لا سيما بالنسبة الى الذي ُعزل به . فأحضر بعض
من قال ذلك ونكل به ، ثم أوقع بآخر ثم بآخر ، فهابه الناس . ثم إن
القاضي محب الدين ناظر الجيش عارضه في حكاية وقتل ابن آقبغا آص
الأستادار ، فعزل نفسه ، فبلغ ذلك الملك الأشرف فأرسل اليه يترضاه .
وصمّم ، فطلبه السلطان فامتنع من الاجتماع به ، حتى قيل : إنْ لم ُتجب نزل
اليك السلطان . فأجاب وركب صحبة بعض الأمراء بخفيفة وقلوطة (١)
اشارة الى أنه ترك زيّ القضاء . فلما وصل اليه أقبل عليه وترضّاه ،
فامتنع ، فلم يزالوا به حتى أجاب . وخلع عليه ، ونزل معه أكابر الأمراء ،
وكان يوماً مشهوداً ، على هيئة أجمل من الأولى وأكثر حرمة ، إلى أن

(١) س « ملوطة »

عُزل في شعبان سنة سبع ، بتقديم السين ، وسبعين ، وعاد الى القدس على وظائفه . ثم سُئل في العود الى القضاء فأُعيد في صفر سنة أربع وثمانين . ثم عاد الى القدس . ثم خُطب الى قضاء دمشق والخطابة بعد موت القاضي ولي الدين في ذي القعدة سنة خمس وثمانين ، ثم أُضيفتْ اليه مشيخةُ الشيوخ بعد سنةٍ من ولايته . وقام في أمور كبارٍ فتمّت له : ففي سنة تسع وثمانين وقع بينه وبين الشيخ زين الدين القُرشي ، وأخذ منه الناصرية وأعانه هو والشيخ شهاب الدين الحسباني ، ومنعها من الإفتاء ونوديَ عليها ، ثم هربا منه الى مصر فرْدًا من الطريق ، ورُفعا الى القلعة . ووقع بينه وبين القاضي المالكي ابن القفصي بسبب ذلك ، وحصل للقاضي في ذلك تعظيم زائد في السنة المذكورة . ووقع بينه وبين الأمير اينال فجاءه مرسوم السلطان يمنعه من التعرّض الى ذلك إلاّ بحكمٍ شرعي . ثم أخذ عنه القضاء في سنة تسع وثمانين القاضي سري الدين المسلاّتي .

ذكره الذهبي في « المعجم (ص ١٠٢) المختص » وقال فيه : الإمام الفقيه المحدث المفيد أحدُ من طلب وعُني بتحصيل الأجزاء ، وقرأ وتميّز وهو في ازديادٍ من الفضائل ، ولي خطابة القدس الشريف بعد والده ، وأجازه أبو العباس الحجّار ، وسمع من علي بن محمد الواني ، وغيره ، وقرأ عليّ كثيرا . انتهى

وحكى ابن حجّي عنه أنه قال : ما رايتُ قط فقاهة ولا إعادة .

وقال ابن حجر في « الدرر الكامنة »(١) : وعزل نفسه أثناء ولايته غير مرّة ثم يُسأل ويُعاد وكان محببا الى الناس ، واليه انتهت رياسة

---

(١) الدرر ١ : ٣٩

العلماء في زمانه فلم يكن أحدٌ يدانيه في سعة الصدر ، وكثرة البذل ، وقيام الحرمة ، والصدع بالحق ، وقمع أهل الفساد ، مع المشاركة الجيدة في العلوم . واقتنى من الكتب النفيسة بخطوط مصنفيها وغيرهم ما لم يتهيأ لغيره . انتهى

قال القاضي تقي الدين الاسدي : وقد وقفتُ له على مجاميع وفوائد بخطه ، وجمع تفسيراً في عشر مجلدات وقفتُ عليه بخطه وفيه غرائب وفوائد .

توفي سنة الفجأة ليلة الجمعة بعد المغرب ثامن عشر شعبان سنة تسعين وسبع مئة ببستانه بالمزة المعروف بابن زكري ، وغُسّل وحُمل الى جامع المزّة فوضع بالقرب من المحراب ، وتقدّم للصلاة عليه بعد الجمعة الشيخ ابراهيم الصوفي بعد أن شهد غسله ، ودفن بتربة أقاربه بني الرحبي بحضرة النائب والقضاة والعلماء . وحمل النائب والحجّاب والامراء نعشه . ودُفن بتربة أقاربه بالمزّة .

★

— ١١٩ —

سريّ الدين المسلاّتي .

ثم ولي قضاء الشام سريّ الدين محمد المسلاّتي سنة تسع وثمانين وسبع مئة وهو محمد بن عبد الله [١] بن محمد بن المسلاّتي القاضي سريّ الدين . قال أبو الفضل المقدسي في مسودة . . . [٢] الزهر البسام من نثر

(١) في تاريخ الإسلام للأسدي (مخطوط) : محمد بن عبد الرحيم بن علي . ورقة ٢٩ ب . وقد جعل وفاته سنة ٧٩٩ هـ . ولم يترجم له في الدرر . وفي التذكرة ورد الاسم كما ورد هنا

(٢) كلمة غير واضحة لم أستطع قراءتها .

قضاة الشام » – وهو سبط الشيخ تقي الدين السبكي – : ولي قضاء الشام عوضاً عن البرهان بن جماعة ، ثم عُزل في رجب سنة إحدى وتسعين وسبع مئة بالقاضي شهاب الدين القرشي . انتهى

★

— ١٢٠ —
شهاب الدين الملحي

ثم ولي قضاء الشام شهاب الدين الملحي في رابع رجب سنة إحدى وتسعين وسبع مئة . وهو قاضي القضاة العالم المحدث الواعظ شهاب الدين ابو العباس احمد (١) بن الشيخ العلامة زين الدين عمر بن مسلم بن سعيد ابن بدر بن مسلم (٢) القرشي الملحي الدمشقي القبيباتي . سمع الحديث من جماعة . وقرأ على والده وغيره . وحصّل (٣) ، ودرّس بالحلقة الكندية بالجامع الأموي في ربيع الأول سنة ست وتسعين . وأقبل على المواعيد ، واشتهر فيها ، ورحل الى القاهرة وأقام هناك وحصل له قبول من العوام ، واتصل بجماعة من الاتراك منهم الأمير يلبغا الناصري . ولما صار الأمر اليه ولاّه القضاء بدمشق مع الخطابة ، ومشيخة الشيوخ ، والأسوار ، والأسرى ، وغير ذلك . ثم قدم دمشق وباشر القضاء وما معه ، وترك الخطابة ، ودار الحديث الأشرفية ، لوالده (٤) . وكان كريماً معظَّماً غير أنه يُباشر مَنْ لا تليق معاشرته ولا يتستر بذلك ، ولم يلبث (٥) إلا قليلاً حتى خرج الظاهر من الكرك ووقعت الفتنة ، فقام في قتال الظاهر وتسلّم برج الدعاء يُقاتل فيه ، وغالب أوقاته أيام الحصار في الأسوار .

---

(١) ابن حجر ، الدرر ١ ، ٢٣٢
(٢) س « سلم »
(٣) س « فضل »
(٤) س « لوالده »
(٥) س « ولا يبيت » واصلحها كما أثبتنا .

ولما صار الأمر لمنطاش عزله من القضاء بالقاضي بدر الدين بن أبي البقاء ، ومن الخطابة بالقاضي سري الدين ، ولم يتم ذلك للخلف الواقع . ثم لما جاء منطاش الى دمشق وولت أيامه ، نسب المذكور الى الباطنية ، فقُبض عليه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ، وولي غيره . وعقدت له (ص ١٠٣) مجالس أبان فيها عن جرأة وإقدام . واستمر في السجن الى أن هرب منطاش ، فلما عادت دولةُ الظاهر طُلب مع رفقته من الشام ، وحضر بين يدي السلطان فكان أول كلامه : لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين . فأمر بحبسه . ثم إنّ شخصاً أعجمياً ادّعى عليه أنه أخذ له قماشاً ومالاً ، فأحضره السلطان ، فادّعى عليه ، فأنكر . فأمر السلطان بضربه فضُرب بين يديه قريب خمسين سوطاً على ما قيل ، ثم سلّمه لابن الطبلاوي ليخلّص مال المدّعي . فضربه بالعصيّ مرتين ثم بالمقارع ، وتركه بخزانة الشمايل [1] الى أن توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر رجب سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة . ودُفن خارج باب النصر .

★

— ١٢١ —
بدر الدين السبكي

والقاضي بدر الدين بن أبي البقاء المشار اليه هو محمد [2] بن محمد ابن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام ، قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء ابن القاضي سديد الدين ابن القاضي صدر الدين الأنصاري السبكي .

ميلاده في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبع مئة . وسمع من جماعة ،

---

(١) كذا ، ولم أهتد لمرادها

(٢) السخاوي ، الضوء ٩ : ٨٨ ؛ ابن العماد ، شذرات ٧ : ٣٧

وأخذ عن والده وغيره من علماء العصر . وفضُل في عدة فنون . واشتغل ودرّس وأفتى ، وحدّث بمصر والشام وغيرهما ، ودرّس بدمشق بالأتابكية والرواحية وغيرهما . وناب عن والده في القضاء بالقاهرة ، وباشر عدة وظائف ، وولي مشيخة الحديث بالقبة المنصورية (١) . ولما انتقل والده الى قضاء الشافعية ولي عوضه تدريس الشافعي والمنصورية ، ثم ولي القضاء عن ابن جماعة في شعبان سنة تسع وسبعين ، وأعطيت قبة الشافعي للبلقيني والمنصورية للقوي (٢) ، فباشر سنة ونحو أربعة أشهر ، ثم عُزل وأعيد ابن جماعة . واستمر بطّالاً ليس بيده وظيفة أكثر من ثلاث سنين . ثم أعيد الى القضاء في صفر سنة أربع وثمانين ، فباشر خمس سنين ونحو خمسة أشهر ، ثم عزل ، ثم توفي ابن جماعة ووُلي خطابة الجامع الأموي وتدريس الناصرية والأتابكية وفوض اليه مشيخة دار الحديث الأشرفية الدمشقية . ولم يتم ذلك ، ثم ولي القضاء مرتين عن القاضي صدر الدين المناوي وعُزل في المرتين به ، ومدة مباشرته في ولاياته الأربع ثمان سنين ونصف في مدة ثمانية عشرة سنة . وولي في آخر وقت تدريس الشافعي واستمر بيده الى أن مات .

قال الشيخ تقي الدين الأسدي : وكان ليناً في مباشرته ، وفي لسانه رخاوة ، وكان ولده جلال الدين غالباً على أمره فمقته الناس .

قال الحافظ شهاب الدين بن حجّي : اشتغل في الفقه وغيره فمهر ، وكان ليّن الجانب قليل المهابة ، بخيلاً بالوظائف ، حسن الخلق ، كثير الفكاهة ، منصفاً في البحث . وكان أعظم ما يُعاب به تمكينه ولده

---

(١) انظر المقريزي ، خطط ٢ : ٣٨٠

(٢) في الضوء « القري »

جلال الدين من أموره . توفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمان مئة ، ودُفن خارج باب النصر بمقبرة الصوفية .

★

— ١٢٢ —

شرف الدين الدمشقي

ثم تولي قضاء الشام شرف الدين مسعود[١] ، في ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبع مئة . وهو مسعود بن عبد الله بن محمد الدمشقي ، القاضي شرف الدين أبو محمد .

قال ابو الفضل المقدسي : وفي رجب سنة ثلاث وثمانين توجه السلطان الى الشام ، فبعد خروجه من مصر خلع على الشمس الجزري بقضاء الشافعية بالشام عوضاً عن القاضي شرف الدين ولم يتم ذلك . ثم لما وصل السلطان الى دمشق استقر بالقاضي شرف الدين الى شوال منها ، واستقر عوضه الشهاب الباعوني . انتهى

وكان خلع منطاش[٢] حين استيلائه على دمشق على الشهاب الزهري عوضاً عن القاضي شرف الدين في سلخ ربيع الآخر منها . فيكون عُزل مرتين (ص ١٠٤) .

★

— ١٢٣ —

شهاب الدين الزهري

ثم ولي قضاء الشام الامام العلامة بقية السلف مفتي المسلمين صدر المدرسين قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس احمد[٣] بن صالح بن احمد ابن خطاب بن رحم العذري الزهري البقاعي الدمشقي . ميلاده سنة اثنتين

---

(١) لم يترجم له في الضوء

(٢) انظر ترجمته في الدرر ٤ : ٣٦٧

(٣) ابن حجر ، الدرر ١ : ١٤٠ - ١٤١ ؛ ابن العماد ، شذرات ٦ : ٣٣٨ .

أو ثلاث وعشرين وسبع مئة تقريباً . قدم دمشق صغيراً مع بعض أقاربه وهو القاضي علم الدين الاخنائي . وسمع من عبد الله بن الحسين ، وابن أبي التائب . وسمع بها من الحافظين المزي والبرزالي . ثم رجع الى بلده . ثم قدم ثانياً للاشتغال قبل الأربعين ولازم الشيخ فخر الدين المصري ، ثم القاضي بهاء الدين أبي البقاء . وكان يُقرئ أولادهما ، وأخذ عن الشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة وغيره من مشايخ العصر ، وأخذ الأصول من الشيخ نور الدين الاردبيلي ، ثم عن الشيخ برهان الدين الاخميمي ، وبرع في ذلك . وأذن له القاضي بهاء الدين بالافتاء سنة ثلاث وخمسين . ثم نزل له حموه شهاب الدين البعلي عن تدريس القليجية ، وعن إعادة الظاهرية سنة ست وخمسين ، فدرّس بها . ثم نزل له عند موته في ذي الحجة سنة أربع وستين عن تدريس العادلية الصغرى ، وإفتاء دار العدل . فولي الافتاء وأعطي التدريس للشيخ جمال الدين ابن قاضي الزبداني . ثم نزل له الشيخ عند موته ، فلما مات ولي غيره . ثم عقد له مجلس وأخذه ودرّس به سنة سبع وسبعين . ثم درّس بالعصرونية ثم بالشامية البرانية .

قال الاسدي : نزل له عنها جدي شمس الدين في ربيع الاول سنة تسع وسبعين وناب في القضاء للباقيني مدّة يسيرة ، ثم عن القاضي كمال الدين المقري فمن بعده من القضاة آخرهم ابن جماعة ، وولاّه منطاش القضاء وتدريس الغزالية والعادلية في جمادى الأولى سنة اثنين وتسعين فاستمر بقية أيام منطاش شهراً ونصفاً . وانفصل بانفصاله ، وعجب النـاس من دخوله في ذلك مع وفور عقله . وانقطع بعد ذلك على العبادة والاعتكاف في الجامع بالحلبية .

قال شهاب الدين ابن حجي : وكان من أعيان الفضلاء ، ممرّناً بحلّ « المختصر » و « المنهاج » في الأصول ، ومعرفة « التعجيز » و « التمييز » في الفقه ، ويستحضرها . وله مشاركة جيدة في العربية وأصول الدين ، وله نظم . ثم انتهت اليه رئاسة الشافعيـة بعد موت أقرانه ، وتفرّد

بالمشيخة مدة ، وكان رجلاً عارفاً بالأمور يُقتدى برأيه ويُستشار في الأمور ، وله حظ من صلاة وصيام وعبادة ، قليلَ الوقيعة في الناس حافظاً للسانه . انتهى

ومن(١) تصانيفه : « العمدة » أخذ التنبيه وزاده التصحيح . وشرح « التنبيه » في مجلدات من الزنكلوني و « التنويه » لابن يونس . ومصنفاته ليست على قدر علمه . وكان شكلاً حسناً مهيباً كأنما خُلق للقضاء ، مقتصداً في ملبسه وعيشه . توفي في ثاني المحرم سنة خمس وتسعين وسبع مئة . وصُلّي عليه بالجامع الأموي ، ودُفن بمقبرة الصوفية .

★

— ١٢٤ —

شمس الدين بن الجزري

ثم ولي قضاء الشام في شعبان سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة شمس الدين ابن الجزري ، ولم يتم له ذلك . وهو الشيخ الامام الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد(٢) بن محمد بن محمد بن يوسف بن علي الجزري المقرئ . ولد ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضان سنة إحدى وخمسين وسبع مئة بدمشق، وسمع على الصلاح بن أبي عمر، وأبي حفص بن أميلة، وابن الشيرجي . ولهج بطلب الحديث والقراءآت ابرّز في القراءآت ، وعمر مدرسة للقرّاء بدمشق سمّاها دار القرآن . وأقرأ الناس وتفقه واشتهر ، وعُيّن لقضاء الشام مرّة ، وكتب توقيعه عماد الدين بن كثير ، ثم مرض عارض فلم يتم ذلك . وقدم القاهرة مراراً ، وحجّ ودخل اليمن ، والهند ، وعاد . وكان مثريا وشكلاً حسناً فصيحاً بليغاً . ومن تصانيفه : « النشر في القراءآت

(١) نقل صاحب شذرات الذهب هذا النص من ابن قاضي شهبة ، ولم يشر هنا الى مصدره

(٢) السخاوي ، الضوء ٩ : ٢٥٥ وما بعدها ؛ ابن العماد ، شذرات ٧ : ٢٠٤

النشر » ، ومنظومته « طيّبة النشر » في ألف بيت ، و « تقريبه » ، و « تحبير التيسير » ، و « طبقات القراء » ، وأجاد (ص ١٠٥) فيها . و « الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين » ، و « الدرة المضيئة في القراءآت الثلاث المرضية » ، و « مقدمة التجويد » . وفي آخر عمره سافر الى شيراز ، وبنى بها دارا للقرآن ، وتوفي يوم الجمعة خامس شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة ، ودُفن بها .

★

— ١٢٥ —

شهاب الدين الباعوني

ثم ولي قضاء الشام في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة شهاب الدين الباعوني . وهو أحمد[1] بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى ابن عبد الرحمن ، الشيخ الامام العالم المفتي قاضي القضاة خطيب البلغاء ناصر الشرع شهاب الدين أبو العباس الناصري الباعوني .

ولد بقرية الناصرة من البلاد الصفدية سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وحفظ القرآن وله عشر سنين . وحفظ « المنهاج » في مدة يسيرة ، ثم « المنهاج » للبيضاوي و « الألفية » ، وغير ذلك . وقدم دمشق ، وعرض كتبه على جماعة من العلماء منهم القاضي تاج الدين السبكي والمشايخ : منهم ابن خطيب يبرود ، وابن قاضي الزبداني ، وابن قاضي شهبة ، والموصلي ، وابن الشريشي ، والزهري ، وغيرهم . وأخذ منهم وسمع الحديث من جماعة من المسندين ، وقرأ النحو على أبي عبد الله المالكي ، وأبي العباس العنابي ، ومهر في ذلك ، وكتب له العنابي اجازة بخطه الحسن ، وترجمه بما له من الفصاحة واللسن . وكتب الخط المليح . ثم رجع الى صفد

---

(١) انظر : السخاوي ، الضوء ٢ : ٢٣١ ؛ ابن العماد ، شذرات ٧ : ١١٨

بعد ان قضى من طلب العلم أربه . فاشتغل بالعلم وأفتى ، وفاق في النظم والنثر ، وصحب الفقراء والصالحين . ثم توجه الى الديار المصرية واجتمع بالملك الظاهر فولاه الخطابة بالجامع الأموي ، فقدم في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين . ثم لما قدم السلطان في سنة ثلاث وتسعين ولاه القضاء في ذي الحجة ، فباشر بعفة ومهابة زائدة وتصميم في الأمور مع نفوذ كلمة . وكان يكاتب السلطان بما يريد فيرجع الجواب بما يختاره . وانضبطت الأوقاف في أيامه وحصّل للفقهاء معاليم كثيرة . ودرّس الفقه والتفسير في مدارس القضاء وغيرها ، ودرس بالشامية الجوانية والركنية في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمان مئة عوضاً عن ابن سري الدين بولاية النائب تنبك ، وولي مشيخة الشيوخ ، انتزعها من كاتب السر ابن أبي الطيب في شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين . ثم وقعت له أمور أوجبت تغير خاطر السلطان عليه ، منها أنه طلب منه أن يقرضه من مال الأيتام شيئاً فامتنع ، فعزله بعد ما باشر سنتين ونصف في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين . وكشف عليه وعقدت له مجالس ، وحصل في حقه تعصب ، واختلقت عليه قضايا باطلة أظهر الله تعالى براءته فيها . ولم يسمع عنه مع كثرة أعدائه أنه ارتشى في حكم من الأحكام ، ولا أخذ شيئاً من قضاة البر ، كما فعل من بعده من القضاة . ثم ولي خطابة القدس مدة طويلة ، ثم خطابة دمشق ومشيخة الشيوخ غير مرّة . ثم ولاه الناصر القضاء في صفر سنة اثني عشرة وثمان مئة ، فلم يمكنه إجراء الأمور على ما كان عليه أولاً ، لتغير الأحوال واختلاف الدولة . ثم صرفه الأمير شيخ عند استيلائه على دمشق في جمادى الآخرة من السنة . وفي فتنة الناصر ولي قضاء الديار المصرية مدة الحصار ، ثم انتقض . وكان خطيباً بليغاً له اليد الطولى في النظم والنثر مع السرعة في ذلك . وكان من أعظم أنصار الحق وأعوانه ،

ظاهرَ الديانة ، كثير البكاء . وكتب بخطه الكثير ، وجمع أشياء . توفي يوم الخميس خامس المحرم سنة ست عشرة وثمان مئة . وكانت جنازته مشهورة ودُفن بالسفح بحوش زاوية أبي بكر بن داود (ص ١٠٦)

*

— ١٢٦ —

علاء الدين السبكي

ثم تولى قضاء الشام علاء الدين [1] بن أبي البقاء السبكي سنة ست وتسعين وعُزل ، وأعيد في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وعُزل ، وأعيد في ذي الحجة سنة اثنتين وثمان مئة وعُزل ، وأعيد في المحرم سنة خمس وثمان مئة وعُزل ، ثم أعيد في جمادى الآخرة سنة ست وثمان مئة وعزل ، وأعيد في جمادى الأولى سنة سبع وثمان مئة . وفي رمضان منها استخلف عن الشيخ برهان الدين ابن خطيب عذرا . وكان يسمى عند النائب لما كان بصفد في قضاء صفد فولاه . فلما قدم العسكر قدم معهم ولم يمكنه قاضي القضاة من الاثبات بل في سماع الدعوى وما يتعلق بها ، وذلك برسالة الأمير النباي .

قال الأسدي : وعُزل وأعيد في ذي الحجة سنة ثمان وثمان مئة من جهة نوروز ، فلما جاء السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق الى دمشق طلبه على وجه قبيح فاختفى ومات في اختفائه .

قال ابن حجر في « إنباء الغمر » : علي بن محمد بن عبد البر السبكي علاء الدين بن أبي البقاء .

ولد سنة سبع وخمسين بدمشق ونشأ بمصر ، وقدم دمشق مع والده سنة خمس وسبعين ، ودرّس بالعارمية ، وولي قضاء القدس مرّتين في دولة الظاهر ، ومرتين في دولة الناصر . وكان يذاكر بالفقه ويشارك

(١) السخاوي ، الضوء ٥ : ٣٠٨

في غيره . مات سنة تسع وثمان مئة من رعب أصابه بسبب مال طُلب منه على سبيل القهر ، فاختفى عند ابراهيم بن الشيخ أبي بكر الموصلي فمات مختفيا .

قال ابن حجي : كان رئيساً محتشماً ، ذكياً ، فاضلاً . وهو آخر البيت السبكي ، وكان مختفياً من الملك الناصر فرج . وأول ما استقر في سنة ست وتسعين . حضر قراءة تقليده قضاة الشام وقضاة مصر . انتهى

★

— ١٢٧ —

شمس الدين الإخنائي

ثم ولي قضاء الشام شمس الدين (١) الاخنائي في جمادى الأولى سنة ثمان مئة ، وعُزل وأعيد في ذي الحجة سنة إحدى وثمان مئة وعُزل . وأعيد في ذي القعدة سنة ثلاث وثمان مئة وعزل . وأعيد في جمادى الآخرة سنة تسع وثمان مئة .

قال الأسدي في سنة تسع هذه : وفي جمادى الآخرة نصفه لبس القاضي شمس الدين الاخنائي خلعة قضاء الشام ، وانفصل ابن حجي بعد ولاية شهرين . وكان نصف الخطابة بيد الشيخ شهاب الدين بن حجي ، فانتزعه ابن الاخنائي . انتهى

ثم قال في ثاني عشريه : خطب القاضي شهاب الدين الباعوني بالجامع ، سعى في الخطابة ونظر الحرمين ، فكُتب له بذلك توقيع قبل سفر السلطان بيوم . وكان ابن الاخنائي أضاف هذه الاشياء الى توقيع بالقضاء فأبطله هذا ، وخطب يومئذ . انتهى

ثم قال في شعبان : وفي رابعه خطب القاضي شمس الدين الاخنائي بالجامع . انتزع الخطابة من الباعوني ، وباقي الوظائف بتوقيع أحضره . انتهى

---

(١) السخاوي ، الضوء ٩ : ١٣٦ .

ثم قال في سنة ست عشرة وثمان مئة في ربيع الاول : وفي مستهل يوم الجمـــعة خطب القاضي شهاب الدين الباعوني بالجامع بتوقيع . أخذها ومشيخة الشيوخ وغيرها من القاضي شمس الدين الاخنائي . انتهى

وعُزل ، وأعيد في شعبان سنة إحدى عشرة وثمان مئة وعزل ، وأعيد في أواخر سنة اثنتي عشرة ، ولم يتمكن من المباشرة الى أن قدم السلطان الملك الناصر فرج في صفر سنة ثلاث عشرة . فباشر ، وعُزل وأعيد في ربيع الاول سنة خمس عشرة وثمان مئة . واستمر الى أن توفي في رجب سنة ست عشرة وثمان مئة .

قال الاسدي في رجب منها : وقاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الاخنائي الشافعي . مولده على ما بلغني سنة سبع وخمسين وسبع مئة . تنقل في قضاء البر ، وولي قضاء الركب في سنة سبع وثمانين عن ابن جماعة وبشفاعة الامير جبرائيل . وكان قاضي زرع ، انتقل اليه في رجب سنة ست وثمانين من الرحبة ثم (ص ١٠٧) ولي قضاء غزّة ، ثم في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ناب في القضاء بدمشق عن القاضي شهاب الدين الباعوني . ونزل له شهاب الدين بن الظاهري عن قضاء العسكر في ذي الحجة من السنة . ودرّس بالظاهرية الجوّانية ، نزل له عنها علاء الدين الكركي كاتب السر . وكان قد أخذها عن ابن الشهيد . وولي وكالة بيت المال أيضاً . ثم ناب للقاضي علاء الدين بن أبي البقاء لما ولي القضاء في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، ثم ولي نظر الجيش بدمشق عوضاً عن القاضي شمس الدين بن مشكور في رمضان سنة ست وتسعين ، وبذل عليه مالاً كثيراً فلم يمش حاله فيه ، ولم يُحسن مباشرته ، فنُزل منه بعد ثمانية أشهر وعاد الى نيابة القضاء ووكالة بيت المال . ثم ولي قضاء حلب في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين

ونزل عن المدرسة الظاهرية لتاج الدين بن الشهيد . ثم عُزل عن قضاء حلب في رجب سنة تسع وتسعين ، ثم ولي قضاء دمشق ، والخطابة ، والمشيخة ، وما يضاف الى ذلك من التداريس والانظار في جمادى الأولى سنة ثمان مئة . ثم عُزل في شعبان سنة إحدى وثمان مئة ، ثم أعيد في ذي الحجة منهـا ، وفي سنة اثنتين وثمان مئة عُزل عن مصر بالقاضي شرف الدين مسعود ، ثم أعيد من غير أن يباشر مسعود . انتهى

ودُفن بتربته الإخنائية (١) جوار الجامع الأموي .

وقال الأسدي أيضاً في ذيله في رجب سنة ست عشرة المذكورة : وفي ليلة الجمعة سابع عشره توفي قاضي القضاة شمس الدين الإخنائي ، وصُلي عليه من الغد بالجامع الأموي .

★

— ١٢٨ —

أصيل الدين الاسلمي

ثم ولي قضاء الشام أصيل الدين أصيل بن عمر بن سليم في شعبان سنة إحدى وثمان مئة .

ورأيت في «إنباء الغمر» لابن حجر: محمد(٢) بن عثمان الاسلمي أصيل الدين، ولي قضاء الشام واستناب شهاب الدين بن حجي في الحكم والخطابة ومشيخة الشيوخ من نصف رمضان ، ثم حضر وباشر بنفسه ، ثم صُرف وسعى في قضاء الشافعية بمصر فلم يتم له ذلك ، ثم قرّر في قضاء دمشق في الشهر المذكور في أواخر دولة الظاهر بمال اقترضه ، فباشره قليلاً فلم تُحمد سيرته ، فلم يلبث الظاهر أن مات فسعى الإخنائي حتى عاد ، ورجع الأصيلُ الى مصر ، واستمر معزولاً ، ونالته بالقاهرة محنة بسبب الديون التي تحملها ، وسُجن بالصالحية مدة ثم أطلق .

(١) ورد ذكر هذه التربة في تنبيه الطالب ١ : ١٢ في « دار القرآن الرشائية »

(٢) لم يترجم له في الضوء

وكان له استحضار يسير من السيرة النبوية ، ومن شرح مُسلم . فكان يلقي درسه غالباً من ذلك ، ولا يستحضر من الفقه الا قليلاً ، مع أنه لازم الصدر بن رزين ، وتسبّب بالشهادة . وُلد سنة أربعين وتوفي في أواخر ذي الحجة سنة أربع وثمان مئة عن أكثر من ستين سنة .

★

- ١٢٩ -

شمس الدين بن عباس

ثم ولي قضاء الشام شمس الدين محمد بن عباس بن محمد الصلتي في جمادى الأولى سنة أربع وثمان مئة . ثم عُزل وأعيد في جمادى الآخرة سنة خمس وثمان مئة .

قال ابن حجر فيمن مات من الأعيان سنة سبع وثمان مئة : محمد (١) ابن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس الصلتي ثم الغزي (٢) ، شمس الدين .

وُلد سنة خمس وأربعين أو قبلها . وهو سبط البرهان بن وهيبة . ونشأ في حجر خاله البدر بن وهيبة . وولي قضاء غزة في أوائل هذا القرن مُضافاً الى القدس ، ومن قبل ذلك قضاء بعلبك وحمص وحماة مراراً ، ثم قدم القاهرة فسعى في قضاء المالكية بدمشق فوليه ولم يتم أمرُه . ثم ولي قضاء دمشق على مذهب الشافعي بعد الوقعة أشهراً . ثم عُزل ومات معزولاً . وكان مُفرطاً في سوء السيرة قليل العلم . وأذن له الشمس ابن خطيب يبرود في الإفتاء .

قال ابن حجي : مات في أول جمادى (ص ١٠٨) الأولى . وكان إذا ولي القضاء انما يُكتب له مجرداً عن الأنظار والوظائف ، فإنه كان أرضى

---

(١) انظر السخاوي ، الضوء ٧ : ٢٧٧

(٢) في الضوء « المري »

— ١٢٩ —

بها أهل العلم ورضي بالقضاء مجرّدا . ومدة ولايته لقضاء دمشق في المرّتين سنة وشهر . وكان ولي قضاء بعلبك سنة ثمان وثمانين عوضاً عن رجل من أهل الرواية يدرّس بدار الحديث بها وهو لا رواية ولا دراية له . انتهى .

★

— ١٣٠ —

ناصر الدين بن خطيب نقرين

ثم ولي قضاء الشام ناصر الدين بن خطيب نقرين في ذي القعدة سنة خمس وثمان مئة . واشتغل وعُزل وأعيد في شوال سنة اثنتي عشرة وثمان مئة من جهة الأمير شيخ نائب الشام .

قال ابن حجر في تاريخه : محمد (١) بن محمد بن محمد الحوي ناصر الدين بن خطيب نقرين . اشتغل قليلاً ، وولي قضاء حلب سنة اثنتين وأربعين ، فباشرها مباشرة غير مُرْضية ، فعُزل بعد سنة ونصف وتوجّه الى القاهرة ايسعى ، فأعاده الظاهر الى لذري بردي نائب حلب ، فحصلت له محنة ، وأهانه وحبسه بالقلعة ، ثم عاد الى القضاء فباشرها قليلا ، ثم صُرِف ، واستمر يتنقّل في البلاد الى أن عاد الى ولاية قضاء حلب في أيام نيابة شيخ بها . ثم عُزل ثم عاد ، وفي غضون ذلك ولي قضاء دمشق مدة وطرابلس أخرى . ولما قام نوروز بدمشق قدم ، فلما قُتل نوروز قبض عليه شيخ في سنة ثماني عشرة وحبسه بصفد ، ثم أخرج ميتاً ، ويُقال إنّ ذلك بدسيسة من كاتب السر ابن البارزي لأنه كان يعاديه في الأيام الناصريّة والنوروزية . ولما بلغ السلطان ذلك نقم على ابن البارزي . وكان ابن خطيب نقرين قليلَ البضاعة كثيرَ الجرأة ، كثيرَ البذل والعطاء ، إلا انه يتعانى التزوير

(١) لم يترجم له في الضوء .

بالوظائف وبالدور (٢)، سرقها من أهلها بذلك. وكان موته سنة ثماني عشرة وثمان مئة . انتهى

*

- ١٣١ -

شهاب الدين الحمصي

ثم ولي قضاء دمشق شهاب الدين احمد بن محمد الحمصي (١) في ذي القعدة سنة ست وثمان مئة ، وعزل وأعيد في ذي القعدة سنة ثمان وثمان مئة .

قال الاسدي في سنة ثمان المذكورة في ذي القعدة : وفيه وصل القاضي ابو العباس الحمصي متولياً قضاء الشافعية . ونزل بالشامية البرانية فخرج الناس للسلام عليه وأظهروا الاستبشار لشدة بغضهم لولاية من قبله من أجل ابنه . فاستأكل على الناس ، ولصدى لأذاهم ، وصادر مباشري الأوقاف . ثم في آخره وصل توقيع القاضي الحسباني . وكان كتاب توقيعه بعد وصول أبي العباس بثلاثة أيام . انتهى

وقال ابن حجر في سنة سبع وثمان مئة : وفي أول يوم من المحرم وصل أبو العباس الحمصي < الى > دمشق على قضاء الشافعية بها . وفي ربيع الأول صُرف عنه . وكان قبيح السيرة متجاهراً بأخذ الرشوة .

*

- ١٣٢ -

علاء الدين السبكي

وولي علاء الدين بن أبي البقاء(٢) . قال ابو الفضل بن حجر في « معجم شيوخه » : علي بن محمد بن محمد بن عبد الله السبكي ، علاء الدين بن أبي البقاء الدمشقي الشافعي . اشتغل بالفقه وولي قضاء دمشق

---

(١) لم يترجم له في الضوء .

(٢) لم يترجم له في الضوء .

في سنة ست وتسعين . والملك الظاهر بدمشق . فحضر قراءة تقليده قضاءَ مصر وقضاءَ الشام . ثم وليه في دولة الناصر مرّتين . وقدم القاهرة بعد الفتك . سمعتُ كثيراً من فوائده بدمشق في الرحلة ، وأجاز له العلاّمة عز الدين بن جماعة ، وغيرُه . ومات مختفياً في سنة تسع وثمان مئة . وكانت سيرته في القضاء حسنة . انتهى

*

— ١٣٣ —

شهاب الدين الحسباني

ثم ولي قضاء الشام شهاب الدين أحمد (١) بن العلامة عماد الدين الحسباني ، في جمادى الأولى سنة ثمان وثمان مئة من جهة الأمير شيخ نائب الشام حينئذ . ثم جاءته الولاية من مصر في شعبان من السنة المذكورة .

ورأيتُ في « تاريخ » الأسدي في سنة ثمان المذكورة في جمادى الأولى : وفي ثانيه ولي الشيخ شهاب الدين الحسباني قضاء دمشق من قبل الأمير شيخ ، وأذن له غيره من القضاة في الحكم ، وأخذ ابن الحسباني نصف الخطابة الذي بيد القاضي علاء الدين بن أبي البقاء . انتهى كلامه .

ثم قال في شعبان : وفيه وصل توقيع (ص ١٠٩) القاضي شهاب الدين الحسباني بالقضاء وما أضيف اليه من نصف الخطابة ، ونصف نظر الحرمين وتدريس الغزالية ، ونظرها ، وغير ذلك . وكان النائب كاتب فيه . وكان يُباشر من جمادى الأولى بولاية الأمير شيخ . وكان قد استأذن في الحكم القاضي الحنفي إلا انه كان يرتّي قضاة البر وليس له ذلك . انتهى

وعُزل وأعيد في آخر ذي القعدة سنة ثمان المذكورة بتوقيع من مصر ، وانكسر الأمير شيخ وحكم نوروز ، وهرب الى مصر ومعه

---

(١) انظر السخاوي ، الضوء ، ١ : ٢٣٧ ؛ ابن العماد ، شذرات ٧ : ١٠٨

القاضي شهاب الدين الحمصي المعزول به . وعُزل وأعيد في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وثمان مئة من جهة الأمير شيخ لما استولى على دمشق وعزُل (١) .

قال الأسدي في « تاريخه » في ذي الحجة سنة أربع عشرة وثمان مئة : وفي يوم الاثنين ثامن عشره أفرج عن القاضي شهاب الدين الحسباني بعد إقامته بالقلعة شهرين وثلاثة أيام . ثم يُقال إن الكتاب الذي ورد بالقبض عليه تصحّف على كاتب السر بالشام فإن فيه القبض على جماعة منهم الحسفاوي تصحف القاريء وقال الحسباني . انتهى

وأعيد في سنة خمس عشرة ثم عُزل ، ومات معزولا .

وهو أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد العال الحسباني النابلسي ثم الدمشقي العلامة الحافظ ، قاضي قضاة دمشق وفقيهها وابن فقيهها ، شهاب الدين أبو العباس ابن العلامة شيخ المذهب عماد الدين أبي الفداء .

ولد في أواخر سنة تسع وأربعين وسبع مئة بدمشق وطلب الحديث بنفسه فقرأ وسمع على الصلاح ، وابن أميلة ، وابن الهبل ، وابن رافع واسماعيل بن كثير ، وخلق ، من حدود السبعين إلى قرب الثمان مئة . ولم يزل يسمع حتى سمع ممن دون شيوخه . ودخل القاهرة مرارا . وسمع بها من البهاء بن المز ، وجويرية ، وبملبك ، وتفقه بأبيه ، وحضر في العربية عند العنابي فبرع فيها وفي عدة من الفنون وهو شاب . وكان ذا ذكاء مفرط . ودرس قديماً بالأمينية ، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ، وناب في الحكم ثم تُحمد سيرته . وألّف « شافي العيّ » في

---

(١) في هامش الاصل هنا مقابل « ومات معزولا سنة ستة عشرة وثمان مئة . وهو احمد بن ابي احمد بن النابلي (?) ابو العباس المصري الحمصي . اشتغل ببلدة حمص وولي قضاءها وقضاء الشام . وكان نبيلا في الفقه ذكره ابن المبرد في رياضه كذلك » بخط ابن طولون .

— ١٣٣ —

تخريج أحاديث الرافعي » و « الدر المنظوم في سيرة النبي المعصوم » و « كليقاً » على الحاوي » و « طبقات الشافعية » وغيرها . ومات في يوم الأربعاء عاشر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمان مئة . ودفن بسفح قاسيون .

*

— ١٣٤ —

نجم الدين بن حجي

ثم ولي قضاء الشام نجم الدين عمر [1] بن حجّي السعدي الحسباني في ربيع الآخر سنة تسع وثمان مئة .

قال الأسدي : في سنة تسع هذه ، في ربيع الآخر : وفي تاسع عشره لبس القاضي نجم الدين بن حجي خلعة القضاء من القبة ، وذلك بعد سفر السلطان . انتهى

وعُزل وأُعيد في شوال سنة عشر وثمان مئة . وعُزل وأُعيد في شوال سنة أحد عشر وثمان مئة . انتهى

وقال في سنة ست عشرة في جمادى الأولى : وفي تاسع عشريه وقع بين قاضي القضاة نجم الدين بن حجّي وبين كاتب السر ناصر الدين البصروي كلام على باب الظاهرية الجوّانية ، فتواصلا الى أن جذب كاتب السر الدبوس على القاضي وضربه وتعدى عليه كثيراً . واتفق أنّ القاضي رد الدبوس بيده فجاء في وجه كاتب السر فأثر فيه ، وذلك بحضرة قاضيين من نواب القاضي الشافعي . فترافعا الى النائب ، وطلب من حضر الشهادة بالواقع . فامتنعا من أداء الشهادة وقالا : قد حصل بينهما المكافأة وأنصف النائبُ القاضي كثيرا . فلما خرج أغرى النائب به بأنه من جهة المصريين وحسّن له أخذ شيء ، فرسم عليه بمسجد دار السعادة . وشق ذلك على كثير من الناس ، وشرع أعداؤه في ترتيب قضايا عليه واغراضيات

---

(١) انظر السخاوي ، الضوء ، ٦ : ٧٨ ؛ ابن العماد ، شذرات ٧ : ١٩٣

ثم إن النائب رفعه الى القلعة لأمر اقتضى ذلك ، ثم أطلق في ثامن عشر جمادى الآخرة بسعي الخواجا شمس الدين (ص ١١٠) ابن مزاق ، وغرم شيئاً وخذله الفقهاء . انتهى

وقال في سنة سبع عشرة وثمان مئة في صفر : وفي يوم الأربعاء خامس عشرينه في حصار البريد لنيروز ، جاء اليه من مصر . وصحبه نجم الدين ابن حجي وقد ولاّه قضاء دمشق . قال : سلمنا على قاضي القضاة نجم الدين بن حجي وقد استقرّ في قضاء القضاة ، والخطابة ، والمشيخة وما يتبع ذلك . والقاضي شمس الدين البنباني استقرّ في قضاء الحنفية . وحكى لنا قاضي القضاة نجم الدين انه من مصر الى عكا لم ير في العسكر سكراناً ، وإذا أقيمت الصلاة بادروا اليها . وحكى أنهم لما وصلوا الى قطية رأى القاضي في نومه كأنه سافر ، اذ انتهى الى جماعة وبينهم شيخ جالس قال : فسلّمتُ عليهم فقال لي ذلك الشيخ : الى أين انتَ ذاهب ؟ فقلتُ : الى دمشق . فقال : املك مع هذا السلطان ؟ فقلتُ له : نعم . فقال خذ هذه العصي فاعطه إياها ، وأوصه بحرم أبي ابراهيم ، وأخي محمد . فلما ذهبتُ سألتُ رجلاً : مَنْ هذا ؟ فقال هذا موسى بن عمران عليه السلام . قال : فجئتُ الى السلطان وفسّرتُه عليه وعبّرتُه له . ففرح به فرحاً شديداً وقال : ينبغي أن تدق البشائر لهذا المنام . ولما وصلنا الى القدس ولي نظره لشاهين الشجاعي نقيب القلعة كان ، وأمره بعمارة ضياع الخليل عليه السلام ، وأعطاه بلدين إقطاعاً له ، وأكل الوصية في عمل مصالح الحرم والسماط . انتهى

وقال فيها في رمضان : وفي ثالثه ورد مرسوم ينكر فيه على القضاة بسبب كثرة نوابهم ؛ فعزل القاضي الشافعي نوابه وأبقى أربعة : شهاب الدين الغزي ، وشهاب الدين بن موسى ، ومحيي الدين المصري ، وابن الحسباني . وعزل

برهان الدين بن خطيب عذرا ، وشمس الدين الكفيري ، وتقي الدين اللوبياني . انتهى

وقال في سنة تسع عشرة وثمان مئة في جمادى الآخرة : وفي يوم الخميس خامس عشريه جاء ايتامش الذي كان حاجباً من عند السلطان ومعه مرسوم بمسك القاضي الشافعي والكشف عليه <وفيه> : « وقد استقر في رأينا عزله ، فيُعيَّن اثنان من نوابه للحكم بين الناس الى أن يحضر من وليّناه » . فعيّن للمباشرة الشيخ برهان الدين بن خطيب عذرا ، والقاضي تاج الدين الحسباني ، فباشرا الى أن صحّت ولاية القاضي الجديد . انتهى

وقال في آخرها : ثم أعيد قاضي القضاة نجم الدين بن حجّي ، ولم يقدم الى الآن ، ويُباشر عنه نيابة الحكم في المدرسة الأسدية القاضي شرف الدين الساقي . انتهى

وقال في سنة عشرين وثمان مئة في المحرم : وفي يوم الاثنين رابعه دخل قاضي القضاة نجم الدين بن حجي الى دمشق متولياً القضاء ، والخطابة ، ومشيخة الشيوخ ، والتداريس ، والأنظار المضافة اليه ، على جاري عادته . وذلك بعد ما بات بداريا ، وضرب له النائب هناك خاماً ومدّ له سماطاً ، وخرج النائب الى لقائه واهتم الناس لدخوله فجاء مطر مزعج ، فرجع النائب قبل وصول القاضي ، ودخل القاضي وقد سكن المطر ، ومعه القضاةُ والفقهاء والحاجب والأمراء ، ودعا له الناس كثيراً وأوقدتْ له شموع كثيرة ، وقُرىء توقيعه بالجامع بمحراب الحنفيّة ، وهو من إنشاء تقي الدين بن حجة ، وفيه تعظيمٌ زائد وَحطٌّ على من عاداه ولام عليه بمبالغات كثيرة ، وفي التوقيع : الخطابةُ ، ومشيخة الشيوخ ، والناصرية ، والغزالية ، والصدقات ، والبرستان ، والحرمين ، والأسرى وغير ذلك ، على قاعدة ابن جماعة . وكتب في مستهل القعدة الحرام .

قرأه شهاب الدين بن البارنبي بحضور القضاة والحاجب والأمراء ، وجاء الأمراء والقضاة معه الى بيته . انتهى

وقال فيها ، في ربيع الأول : وفي ثاني عشره استناب قاضي القضاة نجم الدين بن حجي رجلاً من أهل طرابلس يقال له تاج الدين البعلبكي وهو مجهول لا يعرفه أكثرُ الناس . فانحرف كثير من الفقهاء (ص ١١١) من ذلك . وحكى لي القاضي تاج الدين الزهري أنّ ابن جماعة لما ارسل الى جمال الدين البهنسي واستنابه شقّ ذلك على الشيخ شهاب الدين الزهري وعيّن من يصلحُ لها من الفقهاء الشافعية بدمشق ستين نفسا . انتهى

وقال في سنة ستٍ وعشرين وثمان مئة في رجب : وفي يوم الاثنين ثامن عشره أدير المحمل ولم يركب النائب لضعفه ، ولا القاضي الشافعي ابن حجي ، له مدة بالناصرية . والسبب انه لم يركب ما بينه وبين النائب يعني — تنبك ميق — من المداوة . وكان به وجع في رجليه . وفي آخر هذا اليوم طلع الحاجبان الثاني والصغير الى بيت القاضي الى الناصرية وعرّفاه أنّ مرسوماً جاء بالقبض عليه ، فقام ونزل معها ، ودخلا به من باب النصر الى القلعة ، ولم يكن وصل مرسوم بالقبض عليه إنّما وصل هجّانٌ بالقبض عليه . فرُدّ الى مسجد دار السعادة ، ورُسم عليه جماعة مع واحد من الحجاب بالنوبة . وفي الكتاب انه عُزل من القضاء وذلك إجابة لسؤآل النائب . وشاع ولاية تامم بن القاضي جلال الدين البلقيني ثم لم يصح . انتهى

ثم قال فيه : وفي يوم الاثنين خامس عشريه وصل البريد بالكشف على قاضي القضاة ومعه أبو شامة ، وجاء معه مرسوم بأن يكون نائبا عن القاضي ابن زيد وقرىء الكتاب على النائب . وكان النائب هو الذي سعى في أمور القاضي حتى تم له ما تم . انتهى

ثم قال في شعبان منها : وفي يوم الجمعة سابعه أذن للناس بالاجتماع

بقاضي القضاة نجم الدين بعد الحجر والتشديد عليه ، ومنع أحد من الوصول اليه . وكتب خطه بعشرين الف دينار مكرها . انتهى

ثم قال فيه : وفي يوم السبت سادس عشره رفع القاضي نجم الدين ابن حجي الى القلعة وأجلس بمجلس أبي الدرداء ، وذلك لشدة ضعف النائب . انتهى

ثم قال فيه وفي يوم الأحد رابع عشريه وصل هجّان ومعه كتاب ، الى أن قال : وفيه ترقق زائد للنائب ، وفيه فصل يتعلّق بالقاضي نجم الدين أنّ يعتمد المحضر الذي اثبته أبو شامة بعشرين الف دينار ، وأنّ يُعتمد المحضرُ الذي كان ابن عبادة قد اثبته في سنة اثنتي عشرة انه التمس عن أمور الناس ثلاثين الف دينار ، وأن يطلب النائب ذلك منه ويفعل فيه ما أراد . فوجدوا النائب قد مات في سابع عشر شعبان منها . فاجتمع أخصام القاضي وهم أربعة : القاضي الحنفي ، ومحيي الدين المالكي ، والاستدار ، وأبو شامة وطلبوا القاضي الحنبلي لنفذ ما حكم به أبو شامة ثم طلبوا المالكي ، فطلب بعضُ جماعته ، وأُهين ، وهدّدوه بأنهم يحكموا بعزله وحبسه ، وهو رجل قليل العلم ضعيف في نفسه ، فنفّذه ، وقيل إن سودون من عبد الرحمن ، واركماس الظاهري ، ويلبغا المظفري ، وكاتب السر ، وغيرهم يحطّون على القاضي وكان القاضي قد رفع رأسه بموت النائب وانخشع اخصامه فانقلب الحال في هذا اليوم وطلب القاضي أن يُعقد له مجلس وسعى في ذلك ، فلم يوافق أخصامُه على حضوره ، وأخذ القاضي خطوط الفقهاء ببطلان ما حكموا به ، وأرسل كلٌّ من الفريقين الى مصر ما أعدّه . انتهى

ثم قال في شهر رمضان : وفي يوم الأحد ثامنه وصل الخبر أنّ قاضي القضاة نجم الدين استقرّ في القضاء على عادته ، في ثاني عشري شعبان ، وكان قبل ذلك قد وصل الخبر بأنه يزن عشرة آلاف دينار

ويضمن عليه على خمسة ويخرج . فضمنه خلق من الناس وكتبوا خطوطهم بمئة دينار وثمانين وأكثر ، فلما وصل الخبر بولايته ذهب أعوانه الى ابي شامة وقبضوا عليه وأحضروه الى القلعة وأدخلوه الى حبس الخيالة ، ثم ذهبوا به الى بيت الحاجب — هو برسباي — فأرسله الى القاضي (ص ١١٢) وأهانوه في الطريق ، وضربوه وجعلوا عمامته في رقبته ، وحبسه القاضي المالكي . وخرج قاضي القضاة بعد العصر الى بيت الحاجب وهو مستضعف فسلم على الحاجب ورجع . وكان قد ساعد القاضي ، وكان في قضيته . ورجع القاضي وبين يديه نائب القلعة ، وبعض الحجاب ، وناظر الجيش ، والفقهاء ، وخلق كثير من العوام ، والطبلخانه بين يديه ، وجاء الى بيته ، ورجع غريمه المسكين ابن زيد الى بلده محزناً في ليلة الثلاثاء عاشره . وقيل إنه غرم ست مئة دينار ، وكانت مباشرته اول شعبان . ولم يدخل المدرسة الظاهرية للحكم وإنما كان يحكم ببيت السيد شهاب الدين نقيب الاشراف ، ونائبه ابو شامة على الباب مترصد لقطع الصناعات ، وتقي الدين اللوبياني هو الذي يباشر الحكم بالظاهرية . انتهى

ثم قال فيه : وفي يوم الخميس ثاني عشره لبس القاضي نجم الدين الخلعة وذهب الى الاصطبل فسلم على الحاجب وركب الحاجب معه وبقية الحجاب ، وكاتب السر ، والقضاة ، والاعيان ، وجاؤا الى بيته في خدمته ، ولم يقرأ توقيعه لانه ضعيف ويشق عليه الآن النزول الى الجامع . انتهى

ثم قال فيه : وكان قد تأخر على قاضي القضاة خمسة آلاف دينار فجاءت تذكرة بطلبها . فلما كان يوم الاثنين سادس عشره طلب الذين ضمنوا القاضي الى بيت حاجب الحجاب ، ورسم عليهم هناك ليزنوا ما كتبوا به خطوطهم ، فداموا هناك أياماً إلى أن وزنوا ، بعضهم وزن جميع ما كتب به خطه ، وبعضهم بعضه ، وتحمل القاضي عنه ، واستقبح

الناس ذلك جداً . انتهى (١)

ثم قال في سنة سبع وعشرين وثمان مئة في ربيع الآخر : في يوم الثلاثاء تاسع عشره وصل كتاب القاضي ابن مزهر بأنه رسم لقاضي القضاة نجم الدين بن حجي أن يتوجه الى مصر حسب سؤاله . وكان قد سأل الحضور الى مصر مرارا . انتهى .

ثم قال فيه : وفي يوم الجمعة ثاني عشريه : وفي هذا اليوم وصل ساع بطلب قاضي القضاة نجم الدين بن حجي بسؤاله ، ومعه كتبٌ فيها (٢) تطييب لقلب القاضي وإكرام . انتهى

ثم قال فيه : وفي يوم الخميس ثامن عشرية سافر قاضي القضاة نجم الدين بن حجي متوجهاً الى القاهرة بعد ما سلّم على النائب ، وخرج معه القضاةُ والحجّابُ ، والأمراء ، وكاتب السر ، فودّعوه ثم رجعوا مع كاتب السر الى بيته . انتهى

ثم قال في شوال منها : وفي أوائله جاءت الأخبار بولاية قاضي

---

(١) في حاشية الأصل ، بخط ابن طولون ، ما يلي :
وقال ابن حجر في إنباء الغمر : عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن زيد البعليكي . ولد سنة ستين تقريباً ، وتفقّه على ابن الشريشي ، والقرشي ، وغيرهما بدمشق . ثم ولي قضاء بلده تبل الفتك ، ودرّس وأفتى . ثم ولي قضاء طرابلس في سنة عشر ، ثم ولاّه المؤيد قضاء دمشق عوضاً عن نجم الدين ابن حجي في سنة ١٩ . ثم في سنة ٢٦ في أيام الأشرف . وكانت مدّته في الولايات يسيرة جداً : الأولى ستة أشهر . والثانية شهراً ونصف شهر . ولما صُرف في النوبة الثانية حصل له ذلٌّ كبير وقهر زائد وذهب غالب ما كان حصله في عمره ، ولحقه الفالج فاستمر به الى أن مات في ربيع الأول سنة ٨٢٩ . انتهى
وذكره في معجم شيوخه وزاد : وعنده الصحيح عن أحمد بن عبد الكريم سماعا .
(٢) « كتب فيها » مكررة في الأصل .

القضاة نجم الدين بن حجي كتابة السر بالديار المصرية عوضاً عن الهروي وشقّ ذلك على بعض أصحابه . انتهى

ثم قال في سنة تسع وعشرين وثمان مئة في ذي القعدة : وفي ليلة الأربعاء مستهله سافر قاضي القضاة نجم الدين بن حجّي الى مصر مطلوباً ، الى أنْ قال : بسعي القاضي الشافعي يعني السيد ابن نقيب الأشراف في منعه عند النائب إلا بمرسوم ، فجاء مرسوم وكتب معه الى نائب غزّة ، ووالي قطية بتمكينه من الوصول الى مصر فسافر في الليل من الناصرية البرانية ولم يجتمع بالنائب . انتهى

ثم قال فيه : وفي يوم السبت سادس عشريه وصل ساعٍ من مصر بطلب قاضي القضاة الشافعي ، وأخبر القاصد بأنه رأى قاضي القضاة نجم الدين بن حجي حصل له إكرامٌ في مصر وأنّ السلطان أكرمه لما اجتمع به وأصلح بينه وبين جانبك الدوادار . انتهى

ثم قال في ذي الحجة : وفي يوم الاثنين سادس عشره سافر بهاء الدين ابن القاضي نجم الدين بن حجّي ، ومعه كتب من كتب أبيه وحوائجهم بناءً على أنه يُقيم بمصر . انتهى

ثم قال في سنة ثلاثين وثمان مئة في المحرم : وفي يوم السبت تاسعه ، وهو ثامنه على تاريخ المصريين ، خلع على قاضي القضاة نجم الدين بن حجي بقضاء الشافعية ، والخطابة ، ومشيخة الشيوخ ، على جاري عادته ، ولم يكن ذلك في حساب الناس فإنّ السيد شهاب الدين أخذ معه تقادم هائلة ، وأنه يُعطي ما يُطلب منه ، ويباشر مع القضاء وظيفة الوزارة (ص ١١٣) والاستادارية ويزيد على القبط والمباشرين فيما يعملونه ويتجر لهم الى غير ذلك مما يقتضي رواجه عندهم ، فقدّر الله تعالى أنْ غير قلوبهم عليه ، وضربوه . انتهى

ثم قال فيه : وفي يوم السبت ثالث عشريه وصل الخبر الى دمشق بأن قاضي القضاة نجم الدين بن حجّي أعيد الى قضاء الشام ، وما معه من الوظائف على عادته ، وصُرف السيد . ولم يكن ذلك في حساب الناس لكثرة ما أخذه السيد منه وكثرة ما يتميدُ به ، مع مباشرته طرح السكر والبهار ، والشعير ، والكلام في المكس ، والقلت ، فمرجع هذه الأمور كلها اليه والمعوّل فيها عليه ، ولم يُسمع ذلك عن قاضٍ من قضاة المسلمين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وفي كتاب السلطان : والأمر الى النائب والحاجب الآمر بإكرام نجم الدين وتعظيمه وتنفيذ كلمه ومعاملته بما يليق به ، وانه عرض عليه قضاء مصر فامتنع .

وفي كتاب الأمير جاني بك الدوادار : أنه حضر بين يدي السلطان في يوم السبت ثاني المحرم وخلع عليه ولم يدر المباشرون والأمراء بماذا خلع عليه ، بل ظنوا أنه بقضاء مصر ، وأنه حصل له من السلطان إكرام كثير وإقبال زائد ، وانّ جميع مباشري (١) مصر في خدمته ولم يغرم الدرهم الفرد .

وفي كتاب قاضي القضاة نجم الدين أنه استشفع بكل أحد في الاستعفاء فلم يُجب الى ذلك .

ولما قدم قاضي القضاة نجم الدين حكى لي أنه حصل له إكرام كثير من السلطان وإكرام زائد وحكى ذلك مفصّلا ، وأنّ السيد حصل له إهانةٌ زائدة ، وشكا عليه خلق كثير ، وكان يُلقب هناك بالوزير ، ومشدّ الدواوين ، والمستخلص . وكتب الى كاتبه ، والى الشيخين شمس الدين الكفيري وتقي الدين اللوبياني بأن يُباشرا (٢) نيابة الحكم . فحصل توقف ، لأنه كتب وهو في غير عمله ، فأوجب ذلك أن استاذنا القاضي

---

(١) س « مباشرين » .

(٢) س « يباشر » .

المالكي في الحكم . ولما وصل قاضي القضاة جدّد الولاية . انتهى

ثم قال في صفر منها : وفي يوم الخميس ثاني عشره دخل الى دمشق قاضي القضاة نجم الدين بن حجّي وعليه الخلعة ، ومعه القضاة والأمراء والعلماء والمباشرون ، وخلق كثير الى الغاية . وجاء الى الجامع الأموي وقرىء تقليده عند محراب الصحابة . قرأه نائب كاتب السر تقي الدين القرشي وفيه تعظيم زائد ، وفيه مع القضاء الخطابة ، ومشيخة الشيوخ ، ونظر المارستان ، وغير ذلك من الوظائف . وكُتب في ثاني المحرم .

وبلغنا ان السلطان زوّده بخمس مئة دينار ، وأعطاه فرساً ، وسأله ان يحالله مما وقع منه في حقه . وبلغنا أنّ السيد حصل له في مصر إهانة كثيرة ، ووقعت عليه شكاوى متعدّدة ، وإعراض من السلطان والأمراء ، واستقبحوا ما كان يقع منه من الطرح والكلام في المكس ونحو ذلك . وكان خرج قاضي القضاة من مصر يوم الخميس العشرين من الشهر ، وأقام في غزّة والرملة اياماً لأجل المطر ، ولم يجتمع بالنائب ، تفاوتَ هو وإياه عند الرملة . قال : وقصدتُه نفاتني ، وكان مسافراً الى مصر مطلوباً . انتهى

ثم قال في سنة ثلاثين وثمان مئة في شوال : وفي يوم الاثنين رابع عشريه لبس قاضي القضاة خلعة جاءت مع دواداره من مصر ، وجاء اليه الحجاب ، والنوّاب ، والقضاة ، وغيرهم فلبسها من بيته وتوجه الى النائب فسلّم عليه ورجع والخلق في خدمته . انتهى

ثم قال في ذي القعدة منها : وفي ليلة الاثنين وهو أول فصل الصيف ثانيه ، قُتل نجم الدين بن حجي بمنزله بالنيرب ، وكان النائب سودون من عبد الرحمن راجعاً من سفره الى بلاد نابلس ، فجاءه مرسوم بالرجوع وولي شخصٌ التقدمة ، وألزم بمال . فبلغ النائب الخبر وهو بقبة يلبغا ، فجاء هو والحاجب الى بيت القاضي ، واجتمع هناك خلق كثير ، ولم يعلم

فاعل ذلك غير انّ الناس يظنون ظناً لقرائن اعتمدوها ، والله أعلم بحقائق الأمر . وذكرت زوجته أنها استفاقتْ وهو يضطربُ ، فظنّت أنّه قد لُدِغ فجلست ، فرأت شخصين على رأسها أحدهما أسمر مربوع والآخر طويل أشقر . فهربت الى الجلس الى عند الجوار ولم يتكلّموا الى (ص ١١٤) أن خرج الرجلان المذكوران من النقب الذي دخلا منه . وُوجدَ فيه ضربة في رقبته هي التي قتلته ، وفي رأسه أخرى ، وفي جنبه عدة ضربات وحصل للناس من ذلك رعب شديد ، وخافوا على أنفسهم . انتهى

ثم قال فيه : وفي يوم الخميس خامسه سافر بهاء الدين ولد قاضي القضاة نجم الدين بن حجّي الى مصر ، واستخدم معه جماعة . وسافر معه من جهة النائب اسنباي مشد عمارة النائب الذي استقر في نيابة نظر الجامع ، وأخذ معه محضراً بما وقع في أمر والده . وجاء شخص وأخبر أنه رأى وقت دق ثنتين عند جسر القزي نحو عشرين فارساً ورجّالة وهم طالعون في العقبة ، وسمع الصراخ من بيت القاضي ، فكُتب ذلك في المحضر . انتهى

ثم قال : وفي يوم الثلاثاء سابع عشره وصل بهاء الدين ولده الى مصر وأُكرم . وأسف السلطان على ما وقع أسفاً كثيراً ، وحصل للمصريين عليه حزنٌ كثير . وفي هذه الأيام وصل كتاب من مصر ، أرسل الى قاضي القضاة نجم الدين المقتول بعزل أبي شامة ، أحد اعدائه وأنّ لا يمكّن من السفر الى مصر ، و وأننا قد كتبنا الى والي قطية بمنعه من التوجه الى مصر ، . واتفق أنّ أبا شامة كان قد سافر الى مصر ووصل اليها ، فتحَشّ وفسق على جاري عادته ، والتفّ على ولد قاضي القضاة . انتهى

وقاضي القضاة نجم الدين المُشار اليه هو عمر بن حجّي بن موسى

ابن أحمد بن سعد الامام ، العالم ، المتقن ، ناصر السنة ، وقامع الظالمين المبتدعة ، قاضي القضاة نجم الدين أبو الفتوح ابن العلامة فقيه الشام علاء الدين أبي محمد السعدي الحسباني الدمشقي .

مولده سنة سبع ، بتقديم السين ، وستين وسبع مئة . وحفظ « التنبيه » في ثمانية أشهر ، وحفظ غيره من المختصرات ، وأسمعه أخوه [شهاب الدين] من جماعة من مشايخه وغيرهم ، واستجاز له . وسمع هو بنفسه من خلق بمصر والشام والحجاز وغيرها . وأخذ العلم عن أخيه ، وعن المشايخ الموجودين في ذلك العصر منهم شهاب الدين الزهري ، وشرف الدين الشريشي ، ونجم الدين الجابي ، وشرف الدين الغزي . ورحل الى القاهرة سنة تسع ، بتقديم التاء ، وثمانين . وأخذ عن المشايخ بها : سراج الدين البلقيني ، وزين الدين العراقي ، وسراج الدين بن الملقن ، وبدر الدين الزركشي ، وغيرهم . وأجازه ابن الملقن بالتدريس ، وكتب بخطه من مصنفات البلقيني ، وغيره . ولازم الشيخ شرف الدين الأنطاكي مدةً طويلة ، وانتفع به كثيراً في النحو ، وكان هو أجلّ علومه . وطالع « شرح المحصول » للاصفهاني ، وكتب منه أجوبةً أسئلةٍ ذكرها الاسنوي في « شرحه » ، ولم يتعرّض لأجوبتها . كذا حكى . وحجّ سنة ستٍ وثمانين مع أخيه ، ووُلي إفتاء دار العدل في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين . ثم وُلي مشيخة خانقاه عمر شاه ، ثم وقع بينه وبين القاضي شهاب الدين الباعوني والحاجب الكبير تمربغا المنجكي وآل ذالك الى أن حصل له محنةٌ في شهر رمضان سنة خمس وتسعين . ونزل له أخوه عن إعادةِ الأمينيّة في سنة ثمان وتسعين . وحج في سنة تسعٍ وتسعين ، وجاور ، وبعد الفتنة ولي القضاء بحماة مرتين ، ووقع بينه وبين نائب حماة في الثانية ، وهمّ بقتله فسلّمه الله منه وولي قضاء طرابلس ايضاً مرّتين ، ولم يذهب اليها في الثانية . ووُلي القضاء بدمشق في شهر

ربيع الآخر سنة تسع وثمان مئة ، ثم انفصل بعد شهرين . ثم وُلي القضاء بعد ذلك ست مرات . ومدة مباشرته إحدى عشرة سنة وكسر ، وذلك في مدة احدى وعشرين سنة وسبعة أشهر . ووقع بينه وبين جماعة من معاصريه من النيّاب(١) والقضاة وغيرهم فِتَن وشرور ، وحصل له بذلك عنتٌ ، وأوذي فصبر وأظهر من الشجاعة وثبات الجأش ما يُعجز عن مثله ، كلُّ ذلك والله ينصره على أعدائه ويرفع كلمته عليهم . وقد درّس بالشاميتين ، والركنية ، والظاهرية ، والعزالية . وفي أواخر عمره ، في جمادى الآخرة سنة (ص ١١٥) سبع وعشرين ، ولي كتابة السر بالديار المصرية فباشرها دون سنة . ثم وقع بينه وبين جاني بك الدوادار فتنة ، فعُزل وأخرج على وجه غير مرضي(٢) ، وغرم مالاً كثيرا . وكان حسن التصرّف في العلوم الى الغاية ، جيدَ الذهن حادّ القريحة ، ذكياً فصيحاً ، يُلقي الدرس بتأني(٣) وتؤدة ، ويردّ على من يبحث معه بالعلم لا بالقوة . قال الشيخ جمال الدين الطيماني إنه كان يدرّس أحسن من أخيه شهاب الدين . وصدق فيما قال ؛ لأن الشيخ كان يستروح ويعتني بما يلقيه ، وأما قاضي القضاة فكان يعتني بدروسه كثيرا ، وكان حسنَ الملتقى للناس كثيرا ، كثير المباسطة لهم ، محسناً للغرباء والواردين عليه ، كثيرَ المساعدة لأهل العلم والاحسان اليهم والتودّد لهم ، وكان قامعاً للظلمة والمبتدعة ، لا يهاب أحداً منهم ، ولا يبالي ، والله ينصره ويؤيده . وحصل للفقهاء به عزٌّ ورفعة . وكان يعتقدُ الفقراء والصالحين ويكرمهم ويزورهم ، ومحاسنه جمّة ومناقبه كثيرة وعليه مآخذ ، ورحمةُ الله واسعة .

---

(١) كذا ، بدلاً من النوّاب

(٢) كذا بدلاً من « مَرضي »

(٣) كذا بدلاً من « بتأن »

قال ابن حجر في « تاريخه » في سنة احدى وعشرين وثمان مئة : وفي حادي عشر جمادى الاولى وُلد للسلطان ولد اسمه موسى . فأرسل مرجان الخزندار مبشّراً به الى البلاد الشامية ، فكان في حركته سببُ عزلِ القاضي نجم الدين بن حجي قاضي الشافعية بدمشق . وذكر أنه وصل إلى دمشق فأعطاه كلُّ رئيسٍ ماجرت به العادة ولم يُنصفه القاضي الشافعي . فلما رجع في شعبان أغرى السلطان به ، ونقل عن النائب أنه يشكو من القاضي الشافعي المذكور ، وأنه سأله في حكومة فغضب بسببها وبادر بعزل نفسه ، فلما تحقّق السلطان ذلك غضب عليه لكونه بادر بعزل نفسه بغير استئذان ، وكتب الى النائب بحبسه بالقلعة ، واستمرّت دمشقُ شاغرةً عن قاضٍ الى اوائل شوال . فاستُعطف السلطان عليه حتى رضي عنه وأعاده . ومات ابن السلطان موسى المذكور في ليلة شوال . انتهى

ثم قال في سنة خمس وعشرين في شوال : وفيه صُرف القاضي نجم الدين بن حجّي عن قضاء دمشق بتاج الدين الكركي . انتهى

ثم قال في سنة سبع وعشرين في جمادى الاولى : وفي رابع عشرة قدم القاضي نجم الدين بن حجي من الشام الى القاهرة فاستقر في كتابة السر في العشرين من جمادى الآخرة ، وصرف الهروي . انتهى

ثم قال في سنة ثمان وعشرين : وفيها قُبض على نجم الدين بن حجي في العاشر من جمادى الآخرة وعُوِّق في البرج في القلعة ثم نُفي الى الشام ، ووُكل به شرطيٌّ معه في سلسلةٍ من حديد ، وأُهين جداً ، وألزم الموكل بأن يُنادى عليه في كل بلد دخله ، فاذا وصل الى دمشق نودي عليه : مَنْ كانت له عليه ظُلامةٌ فليطلبه ، فأُحيط بداره ، وحُمل جميعُ ما فيها . فلما وصل الى غزة وافاه كتابُ السلطان بإطلاقه وإكرامه وإرساله الى دمشق وإقامته بها بطّالا . وكان السبب في ذلك

أنه باشر كتابة السر بغير خبرة باصطلاح الوظيفة ، وسلك مع المصريين طريقته في اخذه الحلق (؟) مع الاقبال على اللهو في الباطن فيما يُقال . ثم إنه كان ألزم بعشرة آلاف دينار فحمل منها خمسة ، فطولب بالخمسة الأخرى ، ولوزم بالمطالبة ، فضجّ من ذلك وكتب الى السلطان ورقةً يذكر فيها إنه منذ ولي السلطان غرم كذا وكذا ألف دينار وفصّلها ، فعطف عليه ، وبسط ذلك . فقُتل بمنزله بين النيرب والربوة [1] في ذي القعدة سنة ثلاثين وثمان مئة ، ودُفن الى جانب اخيه عن ثلاث وستين سنة وكسر . ورؤيت له منامات حسنة تدل على سعادته في الآخرة كما كان في الدنيا ان شاء الله تعالى .

★

- ١٣٥ -

تاج الدين الزهري

وقال الأسدي في ذيله في سنة ست عشرة وثمان مئة في رجب : وفي يوم الأحد تاسع عشر طُلب جماعةُ العلماء الشافعية — والطالبُ الأمير نوروز — الى دار السعادة ليعيّن قاض من أهل العلم . وأعرض ملك الأمراء عن السعي بالبرطيل ، وعدّه من حسناته . فوقع الاتفاق على القاضي تاج الدين ، هو ابن شهاب الدين الزهري ، مدرّس الشامية البرانية . وكان ضرب عن ولايته الجهال بسعي الأمير ارغون شاه الاستادار والتزامه بما يقومُ به مَنْ يروم ذلك . فخلع (ص ١١٦) على قاضي القضاة تاج الدين ، وجاء الى الجامع ومعه القضاة وأهلُ العلم وغيرهم . فدرّس في محراب الحنفيّة في قوله تعالى ﴿ وربّكَ يخلقُ ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة ﴾ [2] واستقر بنواب القاضي الاخنائي ما عدا ابن

---

(١) انظر موقع النيرب والربوة في مخطط الصالحية لدهمان

(٢) سورة القصص ٢٨ : ٦٨

نقيب الأشراف وهم : شهاب الدين الغزي ، والشيخ شهاب الدين بن نشوان ، والشيخ محي الدين المصري ، والشيخ شمس الدين الكفيري ، والشيخ تقي الدين اللوباني . انتهى

فباشر الى أن آلت دولة نوروز اوائل سنة سبع عشرة ، فأعيد القاضي نجم الدين بن حجّي في صفر منها .

ترجمة تاج الدين الزهري

والقاضي تاج الدين المشار اليه هو عبد الوهاب [1] بن احمد بن صالح بن احمد [2] بن خطاب الامام العلامة صدر المدرسين مفتي المسلمين قاضي القضاة تاج الدين ابو نصر ابن الشيخ الامام العلامة شيخ الشافعية قاضي القضاة شهاب الدين ابي العباس البقاعي الاصل الدمشقي المعروف بابن الزهري .

مولده سنة سبع ، بتقديم السين ، وستين وسبع مئة ، وحفظ « التمييز » للبارزي وغيره ، وأخذ عن والده ، وعن الشيخ نجم الدين ابن الجابي ، والشيخ شرف الدين بن الشريشي ، وغيرهم من مشايخ العصر هو وأخوه القاضي جمال الدين . ونشأ على طريقة حسنة وملازمة لطلب العلم وأفتى في الشامية البرانية في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وسبع مئة هو وأخوه وجماعة من الطلبة منهم الشيخ شهاب الدين بن نشوان ، والشيخ شهاب الدين بن زهرة بسؤآل الشيخ شهاب الدين بن حجّي . وحضر قراءة « المختصر » على والده ، وفرغ منه في جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين . وفي هذا الشهر اذن له والده بالإفتاء ، ودرّس في العادلية الصغرى في حياة والده ، وناب عن والده في القضاء في تلك المدة اليسيرة ، ثم ناب بعد ذلك في القضاء مدة طويلة ونزل له

---

(١) انظر السخاوي ، الضوء ٥ : ٩٦ ؛ ابن العماد ، شذرات ٧ : ١٦٧

(٢) في الضوء « محمد »

والده عند موته عن نصف تدريس الشامية البرانية ولأخيه جمال الدين النصف فباشر ذلك . ثم توفي أخوه في أول سنة احدى وثمان مئة فنزل له عند موته عن نصف تدريس الشامية البرانية ، والقليجية ، وقضاء العسكر ، وغير ذلك . واستمر على ذلك بعد الفتنة . وتصدّى للإفتاء ، وكان يكتب كتابة حسنة ويستحضر « التمييز » الى آخر وقت ، وذهنه جيدٌ . وكان عاقلاً ساكناً كثير التلاوة ، ويقوم بالليل ، وعنده حشمةٌ وأدب ، ولسانه طاهر . وقد ولاّه الأمير نوروز القضاء بعد وفاة ابن الاخنائي في رجب سنة ست عشرة ، فباشر الى ان قدم المؤيد في اول السنة الآتية ، وباشر بعفة ولكن نقم بعضُ الناس ولايته على هذا الوجه . توفي في شهر ربيع الأول سنة اربع وعشرين وثمان مئة ودُفن بمقبرة الصوفية على والده رحمها الله تعالى .

*

— ١٣٦ —
شمس الدين بن زيد

قال الأسدي في سنة تسع عشرة وثمان مئة في رجب : وفي ليلة الاحد سابع عشرة وصل بريدي ومعه توقيعُ قاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن محمد [١] بن زيد من بعلبك ، ومعه مكاتبات الى القضاة والى الشيخ شهاب الدين الغزي ، وتاج الدين الحسباني ، واستنابهما . انتهى

ثم قال فيه : وفي يوم الاثنين سادسه دخل قاضي القضاة جمال الدين ابن زيد من بعلبك ولاقاه القاضي المالكي والفقهاء الى رأس العقبة ، والقاضي الحنفي والحنبلي وحاجب الحجاب الى سفل العقبة ، ولبس الخلعة من جامع الأفرام وجاء الى الجامع ومعه خلق كثير على العادة ، وقرئ تقليدهُ

(١) انظر : السخاوي ، الضوء ٥ : ٦٥

بالمقصورة قرأه تاج الدين ابن الشكين ، وتاريخه سابع رجب . وفيه القضاء على عادة القاضي نجم الدين بن حجي ، وليس فيه تعرّض الى غير ذلك . وولي نوّاب القاضي نجم الدين نيابته في ساعته ببيت الخطابة وهم : الشيخ شهاب الدين الغزي ، والشيخ برهان الدين الغزي ، والشيخ تقي الدين اللوبياني ، والشيخ محي (ص ١١٧) الدين المصري والقاضي تاج الدين الحسباني . وذلك بعد عزل نجم الدين والترسيم عليه بسبب شكاوي من جهة الاوقاف وغيرها . ثم سافر الى القاهرة في رمضان منها بمرسوم شريف . انتهى

ثم قال في سنة عشرين وثمان مئة في المحرم : وفي يوم الخميس سابعه سافر القاضي ابن زيد راجعاً إلى بلده بعلبك وقد استقر عوضه قاضي القضاة نجم الدين . انتهى .

ثم قال في سنة ست وعشرين : وفي مستهل شعبان منها وصل القاضي جمال الدين بن زيد من بعلبك ، وذهب على جسر ابن شوّاس (١) الى النائب وكان بخامه بقبة يلبغا (٢) وهو فيه مستضعف ، فخلع عليه وجاء مع القضاة و كاتب السر ، وقرىء تقليده بالمقصورة . وهو مؤرخ بثالث عشر رجب . وفيه القضاء والخطابة والخانقاه وغير ذلك على قاعدة قاضي القضاة نجم الدين ، وباشر نيابة القضاء ابو شامة وهو مدبر أمر القاضي . انتهى

ترجمة ابن زيد

والقاضي ابن زيد المشار اليه هو قاضي القضاة جمال الدين عبد الله ابن زيد البعلبكي الشافعي . أخذ هو والشيخ شرف الدين بن السقف بدمشق عن الشيخين شرف الدين بن الشريشي وزين الدين القرشي وغيرهما ، ودرّس ببلده وأفتى وولي قضاء بلده قبل الفتنة بمدة يسيرة ، وولي قضاء

---

(١) القار عامد الصالحية لدمان

(٢) قبة يلبغا كانت خارج القدم جنوب دمشق

طرابلس في سنة عشر مدةً يسيرة . ثم ولي قضاء دمشق ، وخطابة الجامع الأموي ، ومشيخة الشيوخ ، في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة عوضاً عن القاضي نجم الدين بن حجّي ، فباشر ذلك مباشرةً لا بأس بها وداري الناس ، ثم عُزل في آخر السنة ورجع إلى بلده وبقي مقيماً فيه ، وبيده الخطابة وتدريس النورية ، وغير ذلك . ثم في شهر رجب من السنة الماضية جاءت ولايته دمشق والخطابة والمشيخة عوضاً عن القاضي نجم الدين أيضاً . فقدم ودخل في الاثبانات على القاضي نجم الدين ولم يحصل منه سيادة كالمرة الأولى ، فإنه كان في هذه المرة مغلوباً على رأيه مقهوراً . ثم عُزل بعد مباشرة سبعة وأربعين يوماً ، ورجع إلى بلده وقد حصل له كلفة كثيرة وقهر زائد ، وحصل له فالج وتوقّفة ، وكان قبل ذلك به راجف في بدنه . توفي اذان الصبح بطلبك يوم الثلاثاء سادس ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثمان مئة . رحمه الله تعالى .

★

— ١٣٧ —

شهاب الدين بن نقيب الأشراف

وقال الأسدي في ذيله في سنة سبع وعشرين وثمان مئة في شوال : وفي يوم السبت ثاني عشره وصلت كُتُب السيد شهاب الدين بن نقيب الأشراف بأنه استقرّ في قضاء دمشق على قاعدة قاضي القضاة نجم الدين ابن حجّي . انتهى

ثم قال في سنة ثمان وعشرين وثمان مئة في شعبان : وفي يوم الخميس ثانيه دخل السيد شهاب الدين بن نقيب الأشراف (١) إلى دمشق متوليّاً قضاء القضاة بها ، ودخل دخولاً عظيماً : لاقاه النائب ، والقضاة ، والأمراء ، والأشراف وخلق كثير . ولبس الخلعة من قبة يلبغا . وكان

---

(١) انظر ابن العماد ، شذرات ٧ : ٢٠٢

قد بات بها ، وجاء مع النائب إلى دار السعادة ، ثم جاء إلى الجامع ومعه القضاة والفقهاء والحجاب وناظر الجيش ، وقُرئ تقليده وفيه تعظيم كثير وهو على قاعدة القاضي نجم الدين ، وفيه أنّ أحداً من القضاة الثلاثة لا يستنيبُ في البرّ غيره . وكان الحنفي والحنبلي يستنيبان في بعلبك ونابلس والقدس . ثم ذهب إلى بيته ومعه الناس وبين يديه شموع كثيرة ، وفي يوم الجمعة ثالثه طلبني القاضي في مجلس حافل جمع فيه فقهاء الشافعية وسألني في المباشرة عنه ، فامتنعتُ ، وراجعني هو ومن حضر مراجعة كثيرة إلى أن استحييتُ وسكتُّ ولم يقع قبولٌ اذ ذاك . وولي الشيخ تقي الدين اللوبياني ، والقاضي محيي الدين المصري . إلى أن قال في يوم الجمعة عاشره : وفي هذا اليوم استناب القاضي تقي الدين بن الحريري صهر الشيخ شهاب الدين الغزي . وهذه أولُ نيابته (ص ١١٨) ، وأما أول نيابتي ففي سنة عشرين .

ثم قال في شعبان المذكور : وفي يوم الأربعاء تاسع عشرية طلع الشيخ عبد الله بن الشيخ خليل القابوني إلى جامع الحنابلة بالصالحية يريدُ الوعظ به — يعني مرة ثانية — وكان قد وعظ في العقائد في تلك المرّة وثار الشرُّ بينه وبين الحنابلة ، فقام عليه الحنابلة أيضاً . وكان معه جماعة من أصحاب الشيخ تقي الدين الحصني وغيرهم ، فحصل بينهم شر وقتال ، وجاؤا إلى دار السعادة وأهان القاضي شهاب الدين بن نقيب الاشراف ابنَ الشيخ خليل ، ونودي أنْ لا يتكلم في العقائد . وكان الشيخ تقي الدين الحصني قد جلس هذا الشهر بالجامع الأموي بعد العصر ايّام الجمع واجتمع عليه خلق كثير ، وشرع يتكلّمُ في العقائد ويصرّح بكفر ابن تيمية ، ويقول : قد أفتى الشيخ برهان الدين الفزاري وغيرهُ من علماء العصر بكفره . فشق ذلك على كثير من الناس ، وعظُم ذلك على

الحنابلة ، وحصل في العوام وشبههم خبطٌ شديد وتعصّبات ، وأشرف الناس على خطة صعبة وقى الله شرّها ، وضرب القاضي الشافعي المذكور بعض من تعرّض لابن تيمية وغيره وضرب من قال «مَنْ» ليس على عقيدة ابن تيمية فهو كافر . انتهى

ثم قال في رمضان منها : وفي مستهله ضرب القاضي الشافعي شخصاً من الحنابلة ثبت عليه عنده أشياء من التشبيه وإنكار الرسل ، وغير ذلك ضرباً خفيفاً وطيف به ، وانطفت تلك الشرور من الجانبين ولله الحمد . وقد كان الناس أشرفوا على وقوع فتنة بسبب الاعتقادات . انتهى

ثم قال في شوال منها : وفي يوم الجمعة حادي عشره حضر النائب ، هوسودون من عبد الرحمن ، والقضاة ، ما عدا القاضي الشافعي فإنه كان غائباً بالمنصورة بعد الصلاة ، وحضر نواب القاضي ، وقرىء عقيدة جاءت من مصر كتبها القاضي زين الدين التفهني (؟) الحنفي ، وكان قد جاء كتاب السلطان وقرىء بدار السعادة وفيه النهي عن الكلام في العقائد وعن التعرّض لسبّ ابن تيمية . ولما قُرىء الاعتقاد المذكور بالجامع قيل للقاضي الحنبلي انه انُهي إلى السلطان انك لا تبصر ولا تسمع ، وقد رسم بأنك تكتب قصّة بخطك في هذا المجلس . فكتب قصة فيها أنه بلغ من العمر سبعة وسبعين سنة ، وقد متّعه الله ببصره وسمعه ، وكتب عليها من حضر من القضاة : إنّ هذا خطه . ثم نودي في الجمعة الآتية في دار السعادة والبلد بحرسوم السلطان أن لا يتكلّم أحد في العقائد والمخالفة للكتاب والسُّنّة وطريقة السلف ، وأن لا يتعرّض أحد إلى ابن تيمية وغيره من علماء المسلمين . انتهى

ثم قال في سنة تسع وعشرين وثمان مئة في ذي الحجة : وفي يوم الخميس ثانيه ، بعد عصره ، سافر السيد شهاب الدين بن نقيب الأشراف القاضي الشافعي متوجهاً إلى مصر ومعه هدايا كثيرة . انتهى

ثم قال في سنة ثلاثين وثمان مئة في المحرم : وفي يوم السبت ثامنه خُلع على قاضي القضاة ابن حجّي بقضاء الشافعية وما معها على جاري عادته . ولم يكن ذلك في حساب الناس ، فإن السيد شهاب الدين أخذ معه تقادم هائلة ، مع أنه يُعطي ما يُطلب منه . انتهى

ثم قال في صفر منها : وفي يوم الاثنين ثالث عشريه دخل القاضي شهاب الدين بن نقيب الأشراف راجعاً من مصر ، وعليه خلعة بنقابة الأشراف . ولاقاه الحاجب الكبير والأمير الكبير وبعضُ المباشرين ، ولم يُلاقه أحدٌ من القضاة ولا من الفقهاء . فسبحان من يعزّ ويذل . انتهى

ثم قال في شوال منها : وفي يوم الخميس عشريه اتفق أنّ شخصاً من بني الحافظ ، ممن لأمّه استحقاق في قرية جسرين ، أثبت ابو شامة له محضراً بأن القاضي شهاب الدين بن نقيب الأشراف دخل تحت يده من جسرين والحمدية(١) الف دينار وذهب هذا (ص ١١٩) إلى مصر وجاء مرسوم السلطان بطلب السيّد إلى دار السعادة ، وعمل الحق معه ، وذلك بسعي القاضي الشافعي ، فاتفق انّ القاضي شهاب الدين ارسل إلى قاضي القضاة نجم الدين واسترضاه ، فلم ينزل هذا اليوم إلى دار السعادة ، وحضر بقية القضاة وبعض الفقهاء وأبو شامة . فلما وقف الخصم واشتكى من غير حضور السيد شهاب الدين أنكر النائب على ابي شامة ذلك وسبّه سباً كثيراً وأهانه ، وأقامه مرسّماً عليه الى دار السعادة ثم أرسله إلى قاضي القضاة ورسم له ان يعزله ، فاختفى المذكور . فلما قتل القاضي نجم الدين توجه المذكور الى مصر ساعياً في اثارة فتنة كمادته . انتهى

ترجمة ابن النقيب

والقاضي شهاب الدين المشار اليه هو احمد بن علي بن ابراهيم بن عدنان الشريف ، قاضي القضاة شهاب الدين الحسيني .

---

(١) جسرين والحمدية قريتان في غوطة دمشق . انظر غوطة دمشق للأستاذ كرد علي

قال ابن حجر في الانباء : ولد سنة ثلاث وسبعين بدمشق ونشأ بها وسمع والده نقابة الاشراف ، وكان فيه جرأة وإقدام . ثم ترقى بعد موت أبيه فولي نقابة الاشراف عوضه ، ثم كتابة السر في سلطنة المؤيد ثم ولي قضاء دمشق في سلطنة الأشرف ، ثم ولي كتابة السر في ذي الحجة سنة اثنتين وثمان مئة .

وقال غيره : حفظ « التنبيه » ، ولم يشتغل في شيء من العلوم ، وسمع الحديث ، وولي نظر العذراوية ، ثم نظر الجامع الأموي سنة اثنتين وثمان مئة ، وباشر بعد الفتنة نيابة الاشراف لما ولي والده كتابة السر ، وناب في القضاء عن ابن عباس ، والاخنائي ، والزهري . وولي نظر الجيش لنوروز مدة لطيفة ، ثم عُزل وصودر وأُخرجت جهاته ، ثم استرجعها ، وولي كتابة السر بدمشق في سنة عشرين فباشر سنتين وشهرين ثم استنابه نجم الدين بن حجي في القضاء لما حجّ فباشر عنه ، ثم استنابه لما حج ثانيا . ثم لما ولي نجم الدين بن حجي كتابة سرّ مصر ولي هو قضاء الشافعية بالشام في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين . فلما عُزل ابن حجي من كتابة السر بمصر ورجع إلى دمشق حصل بينهما شر كبير وغرما في ذلك أموالاً كثيرة . ثم وُلي نجم الدين بن حجي القضاء في سنة ثلاثين ، ورجع الشريف من مصر معزولاً . ثم لما مات بدر الدين حسين ولي نظر الجيش بالشام نحو عشرة أشهر . ثم لما مات ابن مزهر كاتب سر مصر طُلب الى مصر وولي كتابة السر عنه ، واستمرّ يُباشرها الى أن مات مطعوناً في يوم الأربعاء سادس عشري جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة ، ودُفن من الغد ، وهو اليوم الذي توفي ابن مزهر فيه من العام الماضي ، وصلّى عليه السلطان بباب الوزير . وكان بيده تداريس وأنظار كثيرة . ولما جاء

الخبر الى دمشق بوفاته وأخذ أهله في عزائه سقط سقف المزيبة ، وهي الى قرب بيته وكانت تحت نظره . فسبحان الفعّال لما يريد . انتهى

*

— ١٣٨ —

بهاء الدين بن حجي

وقال الاسدي في سنة ثلاثين وثمان مئة في ذي القعدة : وفي سلخه استقرّ ولد قاضي القضاة نجم الدين بن حجي ، وهو بهاء الدين ابو البقاء في قضاء دمشق مكان والده وعلى قاعدته في الخطابة ومشيخة الشيوخ وغير ذلك . انتهى

ثم قال في سنة احدى وثلاثين المذكورة في المحرم : وفي يوم الاثنين سادسه دخل من مصر الى دمشق قاضي القضاة بها ابو البقاء ابن قاضي القضاة نجم الدين بن حجي وعليه خلعة وهو راكب الى جانب ملك الأمراء ، وقيل إنه كتبَ خطه للسلطان بخمسة آلاف دينار عن القضاء . وصالحَ عن تركة والده ، ومعه ابو شامة ، وقد قرّره قاضي القضاة من مصر في نظر الايتام ، والأوصياء ، والصدقات ، وغير ذلك . وأخذ مرسوم السلطان بالحل على ما بيده من الولاية الشرعية (ص ١٢٠) واستنابني قاضي القضاة بعد ما امتنعتُ وحلفتُ ايماناً مغلّظة أنّ لا ألي ، فسألني القاضي الحنفي في ذلك وبالغ وألحّ وحلف بالعتق مرات عليّ أني أقبل ، فقبلتُ ، وكفّرتُ عن يميني . واستناب بقية نواب والده .

وفي يوم الجمعة عاشر الشهر خطب قاضي القضاة على منبر الجامع خطبة حسنة ذكر فيها ما جرى لوالده وسبّ من فعل ذلك ، وأنه قد باء بدمه وخسر الآخرة ، وتعرّض لفضل يوم عاشورا واثنى الناس على خطبته . انتهى

ثم قال في جمادى الآخرة منها : وفي يوم الثلاثاء سادسه جاء مرسوم

السلطان بنفي أبي شامة الى طرابلس . وكان القاضي قد ارسل يشتكي منه ، ومن سوء مباشرته فجاء الجواب بذلك ، وفي الكتاب : إنه بلغنا سوء ما يعتمده من أمر الايتام ، والترك ، وما يغيّره من أحكام الشرع ، فإنه يزعم أنه متولٍ من جهة السلطان وهو كاذب ، وان يكتب النائب الى نائب طرابلس يمنعه من السفر من طرابلس . فأخرج من يومه . انتهى

★

— ١٣٩ —
ابن الحمرة

ثم قال في سنة اثنين وثلاثين المذكورة : في جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين وفي يوم الجمعة ثاني عشره وصل الخبر بعزل قاضي القضاة بهاء الدين بن حجى بقاضي القضاة شهاب الدين الاموي وعرف ايضاً بابن الصلاح المصري وبابن الحمرة (١) ، وكان لما بلغ السلطان أن القاضي بهاء الدين يُباشر من لا يليق مباشرته — وهو نقيب القضاة علاء الدين بن اليهودي الحوي ، فانه كان سيء السيرة جداً مشهوراً بأشياء قبيحة سامحه الله وايانا — وصح ذلك عند السلطان ، فطلب علم الدين البلقيني وعرض عليه القضاء بدمشق ، فامتنع من ذلك ، فطلب المذكور وعرض عليه ذلك فامتنع . فقال له السلطان : هذه الوظيفة جابت لي خمسة آلاف دينار ، وأنا أوليك فيها بلا شيء . فقال له : وظائفي بمصر ما أقدر اتركهم . فقال : هم لك لا يتعرّض لهم احد واستنب فيهم من شئت . ومما بيده : تدريس الشيخونية ، ومشيخة سعيد السعداء . وخلع عليه في مستهل الشهر . انتهى

---

(١) انظر ابن العماد ، شذرات ٧ : ٢٣٤

ثم قال في سنة خمس وثلاثين المذكورة في ربيع الأول : وفي يوم الخميس ثانيه عُقد عقد القاضي بهاء الدين بن حجي على بنت كاتب السر كمال الدين البارزي على صداق ثلاث مئة دينار . وحضر القضاة وجماعة من أرباب الدولة . انتهى

ثم قال في سنة ست وثلاثين المذكورة في صفر : وفيه استقر قاضي القضاة بهاء الدين بن حجي في القضاء والخطابة وما يُضاف الى ذلك عوضاً عن قاضي القضاة كمال الدين البارزي . انتهى

ثم قال في سنة سبع وثلاثين المذكورة في جمادى الآخرة : وفي يوم الجمعة ثالثه استناب القاضي شمس الدين محمد بن المكيسي . انتهى

ثم قال في سنة ثمان وثلاثين المذكورة في صفر : وفي يوم الأربعاء سابع عشرة وصل هجان ومعه توقيع بقضاء الشافعية للقاضي سراج الدين الحمصي قاضي طرابلس عوضاً عن القاضي بهاء الدين بن حجي . انتهى

ثم قال في أول سنة ثلاث واربعين وثمان مئة : والقضاة : قاضي القضاة بهاء الدين بن حجي الشافعي ، وهو خطيب الجامع ، وشيخ الشيوخ ، مع كتابة السر ، ولي القضاء مسئولا في ذلك بعد ما امتنع وهو بمصر في مستهل ذي القعدة من السنة الماضية ، ودخل دمشق في ثاني جمادى الآخرة ، وقُرىء تقليده بالجامع ، وهو مؤرخ بياشر ربيع الآخر ، مضافاً اليه الخطابة ، الى ان عُزل بالقاضي شمس الدين الوناني (ص ١٧١) المصري في شهر ربيع الآخر منها .

ثم قال في المحرم منها : وفي ثاني عشره استناب القاضي تقي الدين الأذرعي للحاجة اليه ، فإن النائبين علاء الدين بن الصيرفي والسيد تاج الدين لا يُباشران الا الى الظهر ومن الظهر تبقى المدرسة معطلة ، وحصل له شفاعة . انتهى

ترجمة ابن حجي

والقاضي بهاء الدين ابو البقاء المشار اليه هو محمد بن عمر بن حجي الدمشقي الشافعي نزيل القاهرة ، قاضي القضاة بهاء الدين ابو البقاء بن قاضي القضاة نجم الدين .

قال التقي البدري في ذيله المسمّى « بتبصرة اولي الأبصار في انقراض العمر بين الليل والنهار » : ولي قضاء الشام بعد وفاة والده ، ثم عُزل عنها وتولّى نظر جيشها ، ثم عُزل عنها بنظر جيش القاهرة ، ثم عادت اليه وهو بالقاهرة فباشرها بها ، ثم عُزل من مصر وعاد الى الشام على ما بيده من الجيش . وأضيف اليه نظر القلعة ، ثم عاد الى القاهرة ودام عند صهره الكمال البارزي الى ان مات في تاسع عشري صفر سنة خمسين وثمان مئة ، وهو في حدود الاربعين تحقيقاً بعد تمرّضه بالبرانجية (كذا) في ساحل بولاق ، وغسّل بها وحمل الى مصلاة ... وصلى عليه السلطان ، ودُفن عند قبر البارزي تجاه شباك قبة الشافعي رحمه الله تعالى .

وقال الأسدي في سنة اثنين وثلاثين وثمان مئة في رجب منها : وفي يوم الاثنين ثالث عشره دخل قاضي القضاة شهاب الدين الأموي الشافعي متولياً قضاء الشام من مستهل جمادى الآخرة منها. وفي يوم الاثنين خامس عشر جمادى المذكور جاء مع القاصد كتب الى نواب القاضي المذكور الشافعي باستمرارهم ، وأن يباشروا الى حين قدومه ، وجاء الى كاتبه بأن أباشر ما يتعلّق به من الأيتام والمارستان وغير ذلك ، ولاقاه الناس على العادة ، وذلك قبيل الظهر ودخل الجامع ومعه الحجاب والقضاة والعلماء والمباشرون ، وقرىء تقليده عند محراب الحنفية قرأه تاج الدين ابن الافتكين ، وهو مؤرخ بمستهل جمادى الآخرة . وعند الفراغ من قراءة التوقيع اذّن الظهر فقام الى بيت الخطابة وصلّى بالناس الظهر ، ثم ذهب الى العادلية الصغرى ، وكان قد نزل بها ، وكان اولّ شيء ابتدأ به من الخير أنه أبطل ما كان يؤخذ من الأوقاف الذي رُتب في هذه الازمان

بسبب كلفة الخلعة فلم يأخذ من ذلك شيئاً ، وأبطل نصف العشر الذي يؤخذ من أموال اليتامى ، وكان من أقبح الاشياء . ثم ولّي قضاء البر ، استمر بطالب من كان ولم يأخذ من احد شيئاً . انتهى

ترجمة ابن الحمرة

وقاضي القضاة شهاب الدين المشار اليه هو احمد بن محمد بن الصلاح ابن محمد بن عثمان بن علي السمسار ، الامام العالم العلامة الجامع بين أشتات العلوم ، بقية علماء الاعلام قاضي القضاة شهاب الدين ابو العباس الأموي المصري المعروف بابن الحمرة .

مولده في صفر سنة سبع بتقديم السين وستين وسبع مئة ، وحفظ القرآن صغيرا ، و « العمدة » و « المنهاج » . وكان ذكيا . فلازم الشيخ سراج الدين البلقيني ، والشيخ زين الدين العراقي ، ودار على الشيوخ وقتا . وكتب بعض الطباق ، ثم تشاغل بالجلوس في رحبة العيد (١) ، وتقرر في الخبز بالخانقاه الصلاحية (٢) ولازم نقرأ له بنفسه على جمع من الشيوخ عدة من الكتب . وسمع قديماً من عبد الله بن علي الباجي ، وتقي الدين بن حاتم . ثم أكثر عن البرهان الشامي وابن ابي المجد .

قال الأسدي : وسمع الحديث من أول (ص ١٢٢) سنة خمس وسبعين سمع الكثير وكتب الطباق وخطه حسن جليّ ، ونفسّن وأفتى ودرّس ، وناب في القضاء مدّة ، ودخل في قضايا كبار وفصلها ، وولي بعض المعاملات على قاعدة فقهاء مصر وحصل منها ومن المتجر مالاً وهو في صناعة القضاء وولي تدريس الشيخونية ، ومشيخة خانقاه سعيد السعداء . ثم ولي قضاء دمشق مسئولاً في ذلك في جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين وباشر بعفة ، وسار سيرة مُرضية بحسب الوقت ، مع انه لم يخلُ من

(١) انظر المقريزي
(٢) انظر المقريزي

كاذب عليه وحاسد . ثم كان عنده لينٌ وعدمُ بحث عن القضايا الباطلة بل يتساهل ، ويُعرِضُ كلما قُدم اليه فانه لا يعرف أهل البلد . وكان لا يُنكر ما يقع من نُوابه من الأحكام الباطلة مع علمه بما يقع منهم ويصرّح بأنه لا يجوز له ذلك مداراة على المنصب ، وكان لا يتولّى الحكم بنفسه ، ولا يفصل شيئاً من الأمور ، الى أن عُزل في شعبان سنة خمس وثلاثين ، ورجع الى بلده ، وأعيدت اليه جهاته . وفي اوائل سنة ثمان وثلاثين عُرض عليه قضاء دمشق على أنْ يُعطي الف دينار ، فامتنع ، ثم نزلوا الى خمس مئة ، فلم يقبل . فغُضب عليه وهُدّد بأنه يخرج من مصر . ثم في آخر السنة ولي تدريس الصلاحية بالقدس . وقدم القدس وأقام به الى ان توفي . انتهى

وقال غيره : واستنابه القاضي جلال الدين البلقيني في الحكم فأقبل عليه بكليّته واقتنى مالاً وعقارا . وكان كثير الدربة في الحكم حسن التجمّل جداً ، فاتفق أن الملك الاشرف قرّر القاضي بهاء الدين بن حجّي في قضاء الشام بعد ابيه ، فسار سيرة سيئة ، فعرض ذلك على السلطان ، فعُرض ذلك على الشيخ علم الدين البلقيني ، فاستعفى ولم يقبل ، فذكر شهابَ الدين للسلطان فعرفه بحسن شكاله ، فقرّره في سنة اثنتين وثلاثين . وسار سيرة حسنة ، فلم يزل حتى وقع بينه وبين كاتب السر بدمشق القاضي كمال الدين البارزي فسعى عليه ، فاستقرّ في القضاء ، وعاد شهاب الدين الى القاهرة ، ثم لم يلبث القاضي كمال الدين ان نُقل الى كتابة السر بالقاهرة ، واستمر شهاب الدين بالقاهرة الى ان شغرت مشيخة الصلاحية بصرف الشيخ عز الدين المقدسي عنها . فسار اليها في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين فباشرها الى ان مات . وأراد الله تعالى له الخير ان شاء الله تعالى . وكان فاضلاً في الفقه والحديث والنحو ، يحفظ كثيراً من تواريخ المصريين ووفياتهم ، حسن المحاضرة ، لطيف المذاكرة ، يكتب على الفتاوى

كتابةً مليحة . توفي في ربيع الآخر سنة اربعين وثمان مئة ، وخلّف دنيا طائلة رحمه الله تعالى .

★

- ١٤٠ -
الكمال البارزي

وقال تقي الدين بن قاضي شهبة في سنة خمس وثلاثين وثمان مئة في شعبان : وفي يوم الاثنين ثالث عشره وصل الخبر الى دمشق بولاية القاضي كمال الدين بن البارزي [1] قضاء الشافعية ، والخطابة ، ومشيخة الشيوخ مضافاً الى كتابة السر عوضاً عن القاضي شهاب الدين الأموي ، واستنكر الناس ذلك لما بين القضاء وكتابة السر من المنافاة ، ولكن لما صارت المناصب بالمال آل أمرُها الى ما آل . وجاءت كتبه الى نوابه بالمباشرة الى ان يقدُم ، فباشروا باذنٍ من قضاةٍ دمشق غير كاتبه فاني أنِفتُ من ذلك ، وأنكر عليّ الشيخُ العلاّمةُ علاء الدين البخاري ابقاه الله تعالى المباشرة عن المذكور . وكان لبسه الخلعة يوم الجمعة ثالث الشهر ، وخرجوا من مصر في يومهم . وكان كمال الدين المذكور قد سافر مع النائب سودون في سابع رجب منها لما طُلب الى مصر . انتهى

ثم قال في شعبان المذكور : وفي خامس عشريه دخل نائب الشام الأمير سيف الدين جارقطلي بن اروز ومتسفره قراجا الأشرفي ودخل قاضي القضاة كمال الدين بن البارزي وعليه كاملية (ص ١٢٣) بالاستمرار في كتابة السر . وقرأ القاضي تقليد النائب وهو واقف قدّام النائب ، وهو مؤرّخ بثاني عشر رجب ، ثم قرأ كتاب السلطان وفيه فصول . الى أن قال : ومنها أنّ أهل الذمة لا يباشروا ، وتُقام عليهم الشروط العمرية ، ولم يُعمل بهذا . ثم ذكر اموراً . ثم لبس قاضي القضاة خلعة

---

(١) انظر ابن العماد ، شذرات ٧ : ٢٩٠

القضاء بدار السعادة ، وذهب الى الجامع على العادة ، ومعه القضاة والحجاب والفقهاء وبعض الأمراء ، وتاريخه في ثاني شعبان . انتهى ملخصا .

ثم قال فيه : وفي يوم الاثنين سابع عشريه سافر المنفصل القاضي شهاب الدين الأموي على ان يصوم بالقدس ثم يتوجه الى مصر . وودّعه القضاة والفقهاء . انتهى

ثم قال في سنة ست وثلاثين في صفر : وفيه انتقل القاضي كمال الدين البارزي الى كتابة السر بمصر ، واستقرّ عوضه في القضاء والخطابة وما يضاف الى ذلك قاضي القضاة بهاء الدين ابو البقاء بن حجّي . انتهى

ثم قال في سنة احدى وأربعين وثمان مئة : والقضاة قاضي القضاة الشافعي كمال الدين البارزي ولي في رجب من السنة الخالية وهو خطيب الجامع الأموي . انتهى

ثم في اول ربيع الآخر منها توجه الى مصر ليولّى كتابة السر ، وولي كاتبه عوضه في جمادى الأولى . انتهى

ترجمة ابن البارزي

والقاضي كمال الدين البارزي المشار اليه هو القاضي كمال الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي الدمشقي الشافعي ولي تدريس الاقبالية لما ذهبت ايام نوروز ، أخذه له والده كاتب السر عوضاً عن كاتب سر نوروز ناصر الدين البصروي في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثمان مئة ، وناب عنه فيه الفاضل نور الدين بن قوام ، وفي شعبان سنة احدى وثلاثين ولي كتابة سر دمشق وخُلع عليه بذلك . وفي يوم الأحد ثالث ذي القعدة منها درس القاضي كمال الدين كاتب السر بالمدرسة المذكورة — وكان قد استعادها من ابن الجزري بمرسوم بحكم انها كانت له — في قوله تعالى ﴿ ولما فتحوا متاعهم ﴾ (١) الآية .

(١) سورة يوسف ١٢ ، الآية ٦٥

ثم ولي القضاء وما انضاف اليه . وسمع من عائشة بنت عبد الهادي ، والبخاري وغيره . وميلاده سنة ست وتسعين وسبع مئة بحماة . وتوفي بمصر سنة ست وخمسين وثمان مئة . وكان من اهل الخير والحشمة ، وفيه ونسبه متصلٌ بعبدالله بن أنس رضي الله عنه .

★

— ١٤١ —
السراج الحمصي

وقال تقي الدين بن قاضي شهبة في سنة ثمان وثلاثين وثمان مئة في صفر : وفي يوم الاربعاء سابع عشره وصل هجان ومعه توقيع بقضاء الشافعيّة للقاضي سراج الدين الحمصي (١) قاضي طرابلس ، عوضاً عن القاضي بهاء الدين بن حجّي . كتب خطه بثلاثة آلاف وخمس مئة دينار وخمس مئة للمستقرّ . وقيل انه يحتاج الى الفين أخرى . وجاء كتاب الى نائب القلعة كشبغا طولو بقبضها منه ، واستقر عوضه في قضاء طرابلس صدر الدين النوري ، وجاء معه توقيع بقضاء الحنفيّة أيضاً للقاضي شمس الدين الصفدي فامتنع المذكور من القبول . الى أن قال : ثم جاءت الاخبار أن القاضي شهاب الدين بن الحمرة عُرض عليه القضاء بألف دينار ثم نزلوا الى خمس مئة فلم يقبل ، فغُضب عليه ورُسم له أن يخرج الى مكة قاضياً ، فاستمهل الى خروج الحاج ، وأُخرجتْ وظائفه لشخص يقال له همام الدين الهروي ، فلا حول ولا قوّة الا بالله .

الى ان قال : وفي يوم الجمعة سادس عشريه وصلت كتبُ القاضي الى دمشق ، وجاء كتاب اليّ ، وآخر الى الشيخ محيي الدين المصري ، وآخر الى تقي الدين اللوبياني ، وآخر الى تقي الدين الحريري بأن نباشر

(١) انظر السخاوي ، الضوء ٦ : ١٣٩

نيابته . وفي كتابي سؤآل كثير في ذلك ، فلم أفعل وكنتُ عاهدتُ الله تعالى ان لا ألي القضاء ابداً ، والله اسأل ان يحقق ذلك . ولم يُباشر سوى تقي الدين الحريري . انتهى

ثم قال في (ص ١٢٤) سنة ثمان وثلاثين المذكورة في ربيع الأول وفي يوم السبت ثاني عشره دخل القاضي سراج الدين الحمصي الشافعي ، بعدما لبس من المصطبة ببرزة ، وجاء معه الحجاب ، والقاضيان ، وكاتب السر ، وجماعة من الفقهاء ، وجاء الى دار السعادة فسلَّم على النائب وذهب الى الجامع فقرىء تقليده وهو مؤرَّخٌ بسابع صفر ، قرأه عماد الدين ابن الزيتي ، وسكن في عمارة بدر الدين حسن ناظر الجيش كان . واستناب الشيخ محيي الدين المصري ، وتقي الدين اللوباني ، وتقي الدين الحريري ، وبرهان الدين بن رجب . انتهى

ثم قال في أول سنة أربعين وثمان مئة : والقضاة قاضي القضاة سراج الدين الحمصي الشافعي وقد اشتهر بسوء السيرة بين الخاص والعام نسأل الله العظيم الستر ، الى ان أراح الله تعالى المسلمين منه في مستهل رجب بالقاضي كمال الدين البارزي . انتهى

ثم قال في سنة أربع وأربعين وثمان مئة في المحرم : وفيه استقرَّ القاضي سراج الدين الحمصي في القضاء والمشيخة لا الخطابة ، الى أن عُزل في رجب ، وولي القاضي شمس الدين الوناني في الشهر الآتي . انتهى

ثم قال في المحرم منها : وفي يوم الخميس ثاني عشريه آخر النهار وصل الخبر بولاية القاضي سراج الدين الحمصي القضاء وما معه من الوظائف سوى الخطابة . ووصل كتابه الى القاضي الحنفي شمس الدين الصفدي بأن يأذن للشيخ علاء الدين بن الصيرفي في الحكم الى ان يحضر . فحكم من الغد ، واستقلَّ الناس عقله وانكشف الستر عنه فإنه لما باشر عن

القاضي بهاء الدين عذره الناس بسبب نيابة الشامية البرانية ، فلما باشر لهذا لم يُعذر . انتهى

ثم قال في صفر منها : وفي يوم الاثنين عاشره دخل القاضي سراج الدين الحمصي وهو متمرض وُقرىء تقليدُه على العادة ، واستمر بابن الصيرفي وقال : إن السلطان رسم ان لا يولّي غيره . انتهى

ثم قال فيه : وفي يوم الجمعة حادي عشريه استناب القاضي برهانُ الدين بن قاضي عجلون واخاه ولي الدين ، وبان كذبه فيما زعمه من المرسوم بأن لا يولي غير ابن الصيرفي . انتهى

ثم قال في رجب منها : وفي يوم السبت سادسه أُدير المحملُ وركب الحمصي مع المحمل وقد جاء الخبر بعزله من تسعة ايام في سابع عشر رجب ، ثم جاء كتاب كاتب السر بذلك ، وهو يُكابر ويحضُر دار السعادة ، وركب في المحمل ولم يركب معه أحد من نوابه ، وكذا كانوا يُعاملونه في حال ولايته لا يركب معه احد منهم ولا يمشون معه في الجامع ولا غيره ، ولا يلتفتون الى عرضه في كثير من الأشياء ، وهو يحكم في بيته والنواب قلّ منهم من يذهب الى المدرسة . انتهى

ثم قال في شعبان منها : وفي يوم الاثنين ثامنه ورد الى النائب كتاب من مصر بأن الحمصي قد عُزل ، وان النائب يُرسل اليه ان يلزم بيته ولا يدخل بين اثنين . وتاريخ الكتاب رابع عشري الشهر . فأرسل اليه بذلك . انتهى

ثم قال في سنة سبع واربعين وثمان مئة في المحرم : وفيه : وكان القاضي سراج الدين الحمصي قد خُلع عليه بقضاء طرابلس وناظر الجيش بها قبل استعفاء الوناني غريمه بثلاثة ايام . فلما استعفى الوناني عاد وسعى في قضاء دمشق ، فلم يُجب الى ذلك . انتهى

ثم أعيد القاضي سراج الدين الحمصي عوضاً عن القاضي جمال الدين الباعوني في رابع رمضان سنة خمس وخمسين وثمان مئة ، ودخل من مصر الى دمشق في عاشر شوال منها . ثم عُزل بالقاضي جمال الدين الباعوني في تاسع عشري ذي الحجة سنة خمس وخمسين المذكورة ، ثم أعيد عوضاً عنه ايضاً في مستهل ربيع الأول سنة تسع وخمسين المذكورة مع الإمامة والخطابة ، ثم عُزل به أيضاً في ثامن عشر ذي القعدة منها ، وكان قد عُزل من الامامة والخطابة (ص ١٢٥) قبل ذلك .

ترجمة الحمصي

وهو عمر بن موسى بن الحسن بن محمد بن عيسى القرشي المخزومي ، قاضي القضاة سراج الدين ابو حفص . ولد في ربيع الأول سنة احدى وثمانين وسبع مئة (١) بحمص ، ودخل مع والده وجده ، وسنه نحو العشر سنين ، وكان قد قرأ التواريخ ، اماما تالياً لكتاب الله تعالى ، وقرأ « العمدة » وربع العبادات من « المنهاج » . وذكر انه سمع من رسلان الذهبي (البخاري) ، ومن ناصر الدين (ابن داود) ، وغيره . ورأيتُ له سماعاً بكتاب « التيسير الداني » على عبد الله الحرستاني . وولي قضاء سيوط مدة طويلة ثم قضاء طرابلس ودمشق مرات . وولي نظر الجيش بدمشق مُدّةً وبحلب مرّات . ثم ولي قضاء حلب ، ثم سافر الى مصر وظنّ أنه لا يسعى في القضاء ، ولزم بيته لكنه يُكثر الاجتماع بالأكابر على عادته ، وسيرته في قضائه غير مشكورة . وحدّث ببعض مروياته ، ومات في خامس صفر سنة احدى وستين وثمان مئة بالقدس رحمه الله تعالى .

*

(١) في الضوء « سبع وسبعين وسبع مئة »

تقي الدين بن قاضي شهبة

وقال تقي الدين بن قاضي شهبة في اول سنة اثنين واربعين وثمان مئة : وفي اوله جمادى الأولى وُلي كاتبهُ عوض قاضي القضاة كمال الدين ابن البارزي الشافعي ، وكان في اول ربيع الآخر توجه الى مصر ليُوَلّى كتابة السر . انتهى

ثم قال في سنة اربع واربعين المذكورة : والقضاةُ كاتبهُ ولي القضاء مع الخطابة والمشيخة في اواخر رمضان من السنة الماضية . ثم في ذي القعدة جُعلت الخطابة بينه وبين الشيخ برهان الدين الباعوني ، ثم انفرد بها المذكور في المحرم .

ثم قال : وفي يوم الجمعة سادس عشره خطب الشيخ برهان الدين الباعوني بالجامع الاموي وكان قد جاء توقيعه من ايام . انتهى

ترجمة ابن قاضي شهبة

وتقي الدين (١) المُشار اليه هو شيخ الاسلام إعجوبة الاعلام تقي الدين ابو الصدق ابو بكر بن العلامة شهاب الدين احمد بن شيخ الشافعية شمس الدين محمد ابن العلامة نجم الدين عمر بن شرف الدين محمد بن التاج عبد الوهاب بن الشمس محمد بن مشرف بن ذؤيب الاسدي الدمشقي الشافعي الشهير بابن قاضي شُهبة . وقد ذكرتُ في « النخبة » في تراجم الاسديين المشهورين ببيت ابن قاضي شهبة بعد أنْ ذكرت تراجمهم انه خطر لي أنهم من ذرية سليمان بن موسى فقيه أهل الشام من التابعية . وأما نسبه من جهة الام قالى محمد بن عساكر اخي الحافظ ابي القاسم عليّ ، فهو ابو بكر بن احمد بن عائشة بنت شرف الدين الحسين بن موهوب بنت التاج عبد الوهاب بن زين الامناء ابي البركات الحسين بن محمد اخي الحافظ علي ابي هبة الله بن عساكر . كذا وجدتُه بخطه .

(١) انظر السخاوي ١١ : ٢١ ؛ ابن العماد ، شذرات ٧ : ٢٦٩

ميلاده سنة احدى وسبعين[١] وسبع مئة ، ونشأ في خدمة العلم والعلماء واشتغل على والده ، والشهاب بن حجّي ، والجمال الطيماني ، وغيرهم . وتصدّى للاشتغال بالجامع الاموي في حدود سنة عشرين وثمان مئة ، وناب في الحكم مدة يسيرة عن القاضي نجم الدين بن حجي ، وولي إفتاء دار العدل بنزول من الشهاب الغزي ، ثم نزل عنه للبهاء بن حجّي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين ، ثم نازعه فيه[٢] التقي بن الحريري بمساعدة السيد شهاب الدين بن نقيب الاشراف ، ثم ان بهاء الدين لما تولى القضاء استناب الشيخ تقي الدين ، ثم نزل له عنها في سابع صفر سنة احدى وثلاثين ، ثم ولي قضاء الشافعية في جمادي الاولى سنة اثنتين واربعين عن الكمال البارزي ، ونزل عن الافتاء . ثم عُزل في مستهل ذي القعدة بالبهاء بن حجّي ، ثم تولى عن الوناني في أواخر رمضان سنة ثلاث وأربعين . ثم عُزل في محرم سنة أربع وأربعين بالسراج الحمصي . جمع « تاريخ الاسلام » ، وشرح قطعة من « منهاج النووي » الى اثناء الطلاق ، لو كمل لم يكن احسن منه ، وله علم وفكر ، ودرّس بجامع التوبة ، وانتفع به خلق منهم النجم بن قاضي عجلون . ولم يزل مكبّاً على الاشتغال الى ان سقط القلم من يده ومات فجأة بحضيرة شنتمر[٣] قرب الجاموسية[٤] يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثمان مئة ، وصلى عليه من الغد الجمال الباعوني بجامع يلبغا ودُفن بمقبرة باب الصغير قبلي السيد بلال (ص ١٢٦)

★

---

(١) في الضوء « تسع وسبعين »
(٢) ص « فيها »
(٣) كذا
(٤) انظر تنبه الطالب ٢ : ٦٤ ، وهي من مدارس الحنابلة

شمس الدين الوناني

وقال تقي الدين بن قاضي شهبة في سنة أربع وأربعين وثمان مئة في شعبان : وفي يوم الخميس ثامن عشره جاء كتاب بأن القاضي شمس الدين الوناني (١) عيّن للقضاء في ربيع الآخر وأعطى فدّانين بداريّا . وخرج حامل الكتاب يوم الاثنين ثامن الشهر ، ولم يكن لبس ، ويوم الخميس خامس عشريه جاء كتاب دوادار كاتب السر يخبر فيه أنّ القاضي الوناني استقر في القضاء والخطابة ونظر الاسرى . انتهى

ثم قال في اول سنة خمس وأربعين المذكورة : والقضاة قاضي القضاة شمس الدين الوناني الشافعي ، وهو خطيب الجامع ، وشيخ الشيوخ . ولي ذلك في رجب من السنة الخالية ، وتأخّر قدومه الى أواخر ذي الحجة . انتهى

ثم قال في اول سنة ست وأربعين : وقاضي القضاة شمس الدين الوناني وهو خطيب الجامع وشيخ الشيوخ . انتهى

ثم قال في ذي القعدة منها : وفي يوم الأربعاء رابعه وصل ابن القاضي الشافعي من مصر وكان قد سافر في رمضان وكتب معه والده كتابا يسأل الحضور فجاء ومعه كتاب بأن القاضي يتوجه الى مصر . انتهى

ثم قال فيه : وفي يوم السبت ثامن عشره سافر القاضي الشافعي متوجها الى مصر ، وعزم ان يتعبدّ بالقدس . انتهى

ثم قال في اول سنة سبع وأربعين المذكورة : وقاضي القضاة شمس الدين الوناني ، وقد طُلب الى مصر بسؤاله . ثم استعفى في المحرم . واستقرّ عوضه القاضي جمال الدين الباعوني ، واستقر اخوه الشيخ برهان الدين في الخطابة عن الوناني . انتهى

---

(١) انظر السخاوي ، الضوء ٧ : ١٤٠ ؛ ابن العماد ، شذرات ٧ : ٢٦٥ ؛ والوناني نسبة الى ونا قرية بصعيد مصر الأدنى (الضوء)

ترجمة القاياتي

والقاضي شمس الدين المشار اليه هو محمد بن اسماعيل بن محمد بن احمد القاياتي المصري الشافعي ، قاضي القضاة شمس الدين . مولده في شعبان سنة ثمان وثمانين ، وحفظ « المنهاج » ، « والعمدة » ، « والالفية » و « جمع الجوامع » ، واشتغل على الشيخ شمس الدين البرماوي ، وولي الدين العراقي ، وجلال الدين البلقيني ، ولازم البرماوي من أول سنة سبع وثمان مئة ، ثم ترك الاشتغال مدة ، فلما جاء الشيخ علاء الدين البخاري الى مصر قرأ عليه هو وجماعة « مختصر ابن الحاجب » و « الحاشيتين » ، منهم برهان الدين الابناسي ، وشمس الدين القاياتي ، وشهاب الدين بن الهمام .

وقال الاسدي : قال لي الشيخ علاء الدين عند مجيء الخبر بموت الابناسي انه كان امثل الجماعة .

ثم ان المذكور صحب جماعة من الاتراك على قاعدة الفقهاء المصريين منهم السلطان اليوم الملك الظاهر ، ودرّس بالشيخونية ، ثم تنقّل الى ان ولاّه السلطان القضاء والخطابة في عاشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين مسئولاً في ذلك بعدما امتنع ، ودخل دمشق في ثاني جمادى الآخرة . فلما وصل قبض معاليم الانظار والتداريس في مدة غيبته ، فعيب ذلك عليه . ولكنه باشر بعفة وحرمةٍ مع عدم دربةٍ بالامور . وكان اذا رُفعت اليه قضيّة يعقّدها ما امكنه . وحجّ على الدرب الشامي ، ورجع الى مصر وأقام بها الى أن أعيد ، واتصل به جماعة من الطلبة المناحيس بواسطة ابنٍ له أهوج وفتحوا على الناس ابواباً كثيرة . ثم طلب الحضور الى مصر ، وكتب محضراً على الحمصيّ بسبب مُنكرٍ اتخذه من المارستان المنصوري ، فتوجّه في ذي القعدة . فلما وصل لم يرَ من الاقبال ما كان يعهدُه وعورض في قضية الحمصي ، وسأل أشياء فلم يُجب اليها ، فاستعفى وأقام بمصر .

وقد درّس بدمشق في الغزالية ، والعادلية ، والبادرائية ، ودار (ص ١٢٧) الحديث الاشرفية ، غير أنه لم يتمكن من الحضور في الايام المعروفة بإلقاء الدروس فيها لحضور الفقهاء مي وعدم وقت يمكنه الحضور فيه . فكان يحضر في مدارسه السبت والثلاثاء ، ولما أقام بمصر أخذ له من قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر تدريس الشافعي ، واستمر الى أن حصل له مرضٌ في اثناء السنة الخالية الى ان توفي في سادس عشر صفر سنة لسع واربعين وثمان مئة . وكانت له جنازة عظيمة . واستقرّ في تدريس الشافعي والشيخونية الشيخ شمس الدين القاياتي ، وصلّى عليه يوم الجمعة ثاني عشر الشهر الآتي بدمشق رحمه الله تعالى .

★

— ١٤٤ —
الجمال الباعوني

وقال تقي الدين بن قاضي شهبة في سنة سبع وأربعين وثمان مئة في المحرم : وفي آخر يوم السبت خامس عشريه وصل من مصر ساع بولاية القاضي جمال الدين الباعوني (١) القضاء بحكم استعفاء القاضي شمس الدين الوناثي ومبالغته في ذلك ، وسببه أنه علم أنه لا يستقيم له حال مع وصول القاضي بهاء الدين بن حجي بالسلطان وأنه لا يُبقي شراً حتى يفعله معه . فاستعفى واستقرّ في القضاء القاضي جمال الدين الباعوني ، واستقر اخوه الشيخ برهان الدين في الخطابة ، وان زين الدين بن الجزري أعيد الى قضاء حلب . انتهى

ثم قال في ربيع الاول منها : وفي ثالثه دخل القاضي جمال الدين ابن الباعوني بعد أن باتَ ببرزة ولاقاه النائب ، ولم يأكل لأحدٍ شيئاً في طريقه ، واستمر بنوّاب الوناثي . انتهى

---

(١) انظر السخاوي ، الضوء ١٠ : ٢٩٨

ثم قال في ربيع الآخر منها : وفي يوم الاربعاء رابع عشريه جاء مرسوم الى القاضي جمال الدين بن الباعوني بأن يستقرّ له على الجوالي كل يوم عشرون درهماً . انتهى

ثم عُزل في يوم الخميس ثامن جُمادى الأولى سنة أربع وخمسين بالقاضي برهان الدين السوبيني ، ثم أعيد في رمضان منها ، ثم عُزل في رمضان سنة خمس وخمسين ، ثم أعيد في تاسع عشري ذي الحجة منها بمصر بعد محنةٍ جرتْ بينه وبين الحمصي بحضرة السلطان . ودخل دمشق ثاني عشر صفر سنة ست وخمسين ، وألبس تشريفة ، وألبس معه أخوه برهان الدين بالخطابة والإمامة بالجامع ، لأنّ الحمصي كان أخذهما مع القضاء . ثم عُزل في مستهلّ ربيع الأول سنة تسع وخمسين مع الامامة والخطابة بالحمصي . ثم أعيد في ثامن عشر ذي القعدة منها وعاد أخوه برهان الدين الى الامامة والخطابة ، ثم عُزل في خامس عشر جُمادى الأولى سنة أربع وستين بالقاضي ولي الدين البلقيني . ثم أعيد في ثالث عشر صفر سنة ست وستين عوضاً عن القاضي قطب الدين الخيضري ، وعجب الناس من سرعته في القبول . ثم عُزل في رابع عشر الشهر المذكور ثم أعيد في خامس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين ، ثم عُزل في المحرم سنة سبعين بالخواجا نورالدين الصابوني . ومات منفصلا عن القضاء دهراً .

ترجمة الباعوني

وهو يوسف بن احمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى ابن عبد الرحمن الباعوني الشافعي العلاّمة الاديب المفتن قاضي القضاة جمال الدين ابو المحاسن بن العلامة قاضي القضاة شهاب الدين . وُلد يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة خمس وثمان مئة ببيت المقدس ، ثم انتقل به والده وهو في الرابعة (ص ١٢٨) الى دمشق . فقرأ

القرآن وصلّى به وحفظ المنهاجين وألفية ابن مالك . وسمع على الزين القبابي ، والتدمري ، وابن رسلان ، وعائشة بنت عبد الهادي وشرع في الاشتغال : فبحث على الشهاب الغزي في « منهاج » النووي ، وعلى البرهان بن خطيب عذرا ، ثم الشمس البرماوي ، ثم الشمس الكفيري . وأخذ النحو على الشمس البرماوي وبحث عليه في قواعد العلائي . ثم ارتحل الى القاهرة سنة ثمان وعشرين للاشتغال فألزمه كاتب السر النجم ابن حجي بكتابته من صفد ، ثم سأل الاستعفاء منها في سنة تسع وعشرين وثمان مئة ، واعتلّ بأنها لا تكفيه ، فأضيف اليها القضاء بها سنة ثلاثين . ثم استعفى منها في أوائل سنة ست وثلاثين بعد تضرّر كثير من رفقته وسوء سيرتهم ، لا سيما النور عبد الرحمن بن نصرالله البغدادي الحنبلي . فحكم بعزله والغاء جميع أحكامه لفسقه وتساهله بأحكام الشريعة ، وانتقل الى عند أخويه بدمشق فناب في القضاء للبهاء بن حجّي ، الى أنّ سافر الى القاهرة ، فقدمها يوم الخميس رابع عشرى ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين . ثم تولى كتابة سر صفد وقضاءها يوم الاربعاء مستهلّ ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين ، ثم ولي قضاء طرابلس ، ثم عُزل منها وولي قضاء حلب ، ثم بعدها ولي الشام وأقام بها مدة طويلة يُعزلُ في اثنائها مراراً كما تقدم . وباشر الوظيفة بعفة وهيبة ودين وورع الى أن تُوفي منفصلا عن القضاء دهراً سنة ثمانٍ وثمانين وثمان مئة بدمشق ، ودُفن شمالي زاوية الشيخ ابي بكر بن داود بالسفح (١) رحمه الله تعالى .

★

(١) انظر مخطط الصالحية لدهمان ؛ وذيله الطالب للنعيمي ٢ : ٢٠٢

البرهان السويني

ثم ولي قضاء الشام برهان الدين السويني في يوم الخميس ثامن جمادى الاولى سنة اربع وخمسين وثمان مئة نقلاً من قضاء طرابلس ، ودخل دمشق ونزل العادلية الكبرى ، ثم عُزل في سلخ شعبان منها لدخوله في الحكم بحقن دم أبي الفتح ثم توجّه الى مصر خفية ، ثم أُعيد الى قضاء طرابلس ، وذلك عوضاً عن جمال الدين الباعوني ، ثم أُعيد بعده .

ترجمة السويني

وهو ابراهيم [1] بن عمر بن ابراهيم السويني ـ بضم السين وكسر الباء الموحدة واسكان الياء التحتانية بعدها وكسر النون ـ قاضي القضاة برهان الدين . وُلد قبل الثلاث مئة بسوين من أعمال طرابلس ـ وفي كلام ابن حجر انها من أعمال حماة ـ ، وكان يقال له الحوري الطرابلسي وتفقّه في مذهب الشافعي على الشيخ شمس الدين بن زهرة ، وشمس الدين الهروي ، والقاياتي ، وابن البلقيني . وفي مذهب الحنفية على القاضي شمس الدين الصفدي . وأخذ الفرائض والوصايا عن الشيخ احمد المالكي . والجبر والمقابلة والمساحة عن الشهاب بن المجد . وسمع من الشهاب احمد ابن البدر الطرابلسي ، والشهاب بن الحبال ، وابن حجر ، وابن زهرة المذكور . وصنّف كتباً كثيرة منها : « شرح فرائض المنهاج » في اربع مجلدات ، و « لغات المنهاج » في ثماني [2] مجلدات . وولي قضاء مكة المشرفة بسفارة ابن حجر سنة ثمان وأربعين ، ثم عُزل منها سنة تسع واربعين ، ثم ولي قضاء حلب ، ثم قضاء طرابلس ، ثم قضاء دمشق . وباشر ذلك جميعه بعفّة ودين وحرمة وصيانة وصلاح وتقشف وزهد حتى إنه ترك استعارة الكتب إلا بأجرة معيّنة ، وترك

(١) انظر السخاوي ، الضوء ١ : ١٠٠ .
(٢) س « ثمن »

الأكل في الولائم الا بالثمن ، لكن حُكي أنه لا يوفّي الاجرة ويشتري الصحن < من > الطعام النفيس بالثمن الخسيس ، ومع ذلك فلا يُرضيه . وكان له محبة في أهل العلم ، كثير المعارف في عدة علوم . وحكم بدمشق في كائنة أبي الفتح الطيبي صبي ابي الخير النحاس بحقن دمه ، فرسم السلطان بعزله وحبسه بقلعة دمشق ، ثم اتى مرسوم بأن لا يحكم فيها إلا المالكي. ثم قدم القاهرة وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس (ص ١٢٩) ، ثم ولي قضاء طرابلس ، وتوفي سنة ثمان وخمسين وثمان مئة بدمشق رحمه الله تعالى .



- ١٤٦ -
ولي الدين البلقيني

ثم ولي قضاء الشام شيخنا قاضي القضاة ولي الدين احمد [1] بن الشيخ تقي الدين محمد بن القاضي بدر الدين محمد ابن شيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني الشافعي ، في خامس عشر جمادى الاولى سنة اربع وستين ، ودخل دمشق في خامس عشري رمضان منها عوضاً عن القاضي جمال الدين الباعوني ، فلم يصفُ له الوقت ، ورُمي على نائب السلطنة جانم ، وهو عنده بدار العدل ، فنقب له من غربي جانب الدار ، وخرج الى منزله مرعوباً . ثم تحرّك عليه بطنه واستمر بذلك مدة طويلة وبث يستمني ، فولي شيخنا القاضي قطب الدين الخيضري عوضه في ذي القعدة سنة خمس وستين . وتوفي القاضي ولي الدين في عاشر الشهر المذكور منها وميلاده تقريباً سنة عشر وثمان مئة ، وتوفي ببيت الخواجا ابن النحاس شمالي المدرسة البادرائية وحمام سامة صبيحة الاثنين عاشر ذي القعدة سنة

(١) انظر السخاوي ، الضوء ٢ : ١٨٨

خمس وستين وثمان مئة ، وصُلي عليه بالجامع الاموي ، ومشى في جنازته قاضي قضاة الحنابلة ابن مفلح ، ودُفن بتربة بنت ابن شعرى [١] بجانب نهر القنوات ، قبلي مقبرة الصوفية ، لصيق باب المدرسة المنجكية ، جوار زاوية الهنود . وكان حفظ « المنهاج » للنووي ، وسمع على أبي الفضل بن حجر ، واجاز له جماعة منهم البرهان الحلبي [٢] .

*

— ١٤٧ —

القطب الخيضري

ثم ولي قضاء الشام شيخنا قاضي القضاة قطب الدين أبو الخير محمد [٣] ابن شمس الدين محمد بن عبد الله بن خيضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن ضُمَيْدة [٤] الخيضري الدمشقي ، في ذي القعدة سنة خمس وستين وثمان مئة . ووصل إلى دمشق في يوم وفاة ولي الدين احمد [٥] بمرسوم شريف يتضمن استقراره مكانه ، ثم عُزل في ثالث عشر صفر سنة ست وستين المذكورة بجمال الدين الباعوني ، ثم أعيد في رابع عشر الشهر المذكور ، ثم عُزل به في خامس عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين المذكورة ، ثم أعيد عوضاً عن الخواجا نور الدين الصابوني في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وهو بدمشق ، ولبس من حضرة نائب الشام ازبك من دار العدل بعد أن اشترط عليه شروطاً فأجابه اليها ، ثم صودر مراراً ، ثم سافر الى مصر ، ثم جاء الى البلاد الشمالية مع السلطان ودخل معه دمشق في منتصف شعبان سنة اثنتين وثمانين ، ثم صادره بولده ، ثم

(١) في الضوء « ابن خنفرا بمقبرة الصوفية »

(٢) في الاصل فراغ بعد هذا مقداره ثلاثة سطور

(٣) انظر السخاوي ، الضوء ٩ : ١١٧ ؛ التميمي ؛ البيه الطالب ١ : ٧ — ٨

(٤) بالمعجمة مصغراً . (الضوء) .

(٥) س « أحمد عنه »

لشفع بالخواجا شمس الدين بن الزمن (١) وهو بدمشق يومئذ ، الى أن رضي عليه السلطان فلحقه وسافر معه الى مصر في رمضان منها ، واستمر في الوظيفة وهو بمصر ، ثم حصل له من السلطان إقبال وحظوة عند بقية الدولة ، واجتمع عليه طلبة العلم بالجامع الأزهر ، وتزوج بنت الخليفة ، وبنى تربة بالقرافة تجاه تربة الشافعي ورتب لها قراء ، ثم استعفى من قضاء دمشق فأجيب في سادس عشر من المحرم سنة ست وثمانين .

ترجمة الخيضري

ميلاده ليلة الاثنين خامس رمضان سنة احد وعشرين وثمان مئة بدمشق ، ونشأ بها يتيماً في حجر والدته اخت القاضي تقي الدين الحريري ، وحفظ القرآن و « التنبيه » ، واشتغل بتحصيل الحديث بالرواية عن جمع منهم ابن المحمّرة ، وسمع بدمشق من خاله ، وببعلبك من ابن المرحل ، وبالقاهرة من ابن حجر وتخرّج به ، وبمكة من زينب بنت اليافعي ، وبالقدس من ابن رسلان ، وتفقه بالتقي بن قاضي شهبة ومحيي الدين الطباقي وغيرهما ، وأخذ (ص١٣٠) النحو من البصروي ، وأجاز له خلق تجمعهم مشيخته تخريج النجم بن فهد ، وله عدّة مؤلفات منها : « طبقات الشافعية » ثلاث مجلدات ، و « الأسئلة على البخاري » على طريقة « اسئلة القرآن الرازي » ، و « صعود المراقي في شرح الفية العراقي » ، و « جمع المشتاق بتوشيح تنبيه ابي اسحاق » ، و « الروض النضر في حال الخضر » ، و « زهر الرياض في ردّ ماشنعه القاضي عياض على الامام الشافعي في ايجابه الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام في التشهد الأخير » وهو عالم مُفتنٌ ، ولي تدريس دار الحديث الأشرفية بدمشق بعد وفاة شيخه ابن ناصر الدين ، ثم وكالة بيت المال ثم أضيف اليه كتابة السر ، ثم عُزل وأعيد ، ثم أضيف اليه قضاء الشافعيّة بدمشق ، ثم عُزل وأعيد ، ثم عُزل وأعيد ، وحصل له محن وسلم(٢) ابنه منها

(١) كذا ، ولعلها « المزلق »
(٢) ص « يسلم »

لكن بغرم مال كثير . وعمر دار القرآن (١) داخل باب الجابية ، وتوفي يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وثمان مئة بالقاهرة، ودفن بتربة الشأها جوار الشافعي .

★

-١٤٨-

الخواجا الصابوني

والخواجا (٢) نور الدين الصابوني المشار اليه هو علي (٣) بن أحمد ابن محمد الصابوني الدمشقي ، قاضي القضاة نور الدين ويقال علم الدين ، ابو الحسن ابن الخواجا شهاب الدين باني الصابونية (٤) خارج باب الجابية ابن شمس الدين . اشتغل يسيراً ثم ولي قضاء الشام بالجاه عوضاً عن قاضي القضاة قطب الدين الخيضري ولم يباشرها ، بل باشرها عنه عدة من النواب ، وعدّت توليته وصمة في الدين لجهله ، ثم عزل عنها بقاضي القضاة خصمه المذكور . ثم ولي نظر الخاص بالقاهرة واستمر فيه الى أن مات بها .

★

-١٤٩-

محمد البدوي

[ثم تولى قضاء دمشق محمد (٥) بن عبد الله بن عبد السلام المدوي قاضي القضاة صلاح الدين أبو عبد الله .

أصله من البلقاء ، ونشأ بدمشق واشتغل بعض اشتغال وولي كتابة الفقهاء بالشامية البرانية ، ثم ولي نظرها ووكالة بيت المال للأشرف قايتباي .

---

(١) انظر عنها النعيمي ، تنبيه الطالب : دور القرآن ١ : ٧ ؛ والمنجد ، دور القرآن بدمشق ص ٢٧

(٢) هذه الترجمة مضافة في الهامش بخط ابن طولون .

(٣) انظر السخاوي ، الضوء ٥ : ١٨٤

(٤) عن الصابونية انظر النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ١٣ ؛ والمنجد ، دور القرآن بدمشق ص ٤٢ ؛ ومخطط دمشق القديمة لنا

(٥) انظر السخاوي ، الضوء ٨ : ٩٨ ، وصحح البدوي التي وردت فيه بالمدوي

ثم ولي قضاء الشافعية عوضاً عن قاضي القضاة قطب الدين الخيضري بمصر في سادس عشري المحرم سنة ست وثمانين وثمان مئة، ثم عُزل عنها بعد ثلاثة أيام . وكان لديه دين وصلاح وخير وعفاف وتوفي ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسع مئة عن نحو سبعين سنة، وصلي عليه بعد الجمعة بالجامع الأموي ودفن بالصوفية . (٢٧٦ آ)] .

★

— ١٥٠ —

الشهاب بن الفرفور

ثم ولي قضاء الشام شهاب الدين أحمد[1] بن شرف الدين محمود بن جمال الدين عبد الله بن الفرفور الدمشقي ، في مستهل صفر من سنة ست وثمانين وثمان مئة بمصر مع نظر الجيش ، ثم دخل دمشق في يوم السبت ثامن عشري جمادى الأولى منها ، ثم سافر الى مصر في رمضان سنة تسع وثمانين المذكورة ، ثم عُزل في ثامن عشري جُمادى الآخرة منها بالقاضي شمس الدين المزلقي ، ثم أعيد وهو بمصر في ثامن عشر جُمادى الأولى سنة تسعين ، ودخل بالخلعة من مصر الى دمشق يوم الخميس ثالث عشري رجب منها . ثم في يوم الخميس ثالث صفر سنة ست وتسعين سافر الى مصر مطلوبا ، ثم رجع منها ، وصحبته البرهاني المعتمدي ، ودخل دمشق يوم الاثنين سابع عشري جُمادى الأولى سنة سبع وتسعين ، لمدة غيبته عن دمشق نحو سنة وأربع شهور . ثم فوض الى كاتبه بكرة يوم السبت ثالث عشري صفر سنة تسع مئة ، ثم سافر الى مصر بكرة يوم الخميس سابع عشري رجب سنة تسع مئة المذكورة ونزل بداريا ، ثم رجع من مصر الى دمشق ودخلها يوم عيد الفطر بعد ان صلّى العيد بجامع كريم الدين ، وخرج لتلقيه نائب الغيبة دولات باي وأرباب الدولة خلا النائب طراطاي فانه غائب . ثم في رابع شوال المذكور وصل النائب الى

(١) انظر ابن العماد ، شذرات ٨ : ٤٩ .

المصطبة فخرج قاضينا وأرباب الدولة اتلقيه ، ودخل في يوم السبت خامس الشهر المذكور من سنة ثلاث وتسع مئة المذكورة . ثم في يوم الاثنين مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وتسع مئة خرج الى خامه المنصوب له عند القبق شرقي مسجد القدم ، ثم سافر من هناك ليلة الأربعاء ثالثه الى مصر واستمر بها الى رابع ربيع الأول سنة عشر وتسع مئة ، فولاه (ص ١٣١) السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري قضاء مصر ايضاً مضافاً لقضاء دمشق ، ولم يقع ذلك لأحد قبله في هذه الأعصار ، واستمر قاضياً الى أن توفي .

ترجمة ابن الفرفور

مولده بدمشق وميلاده كما ذُكر في منتصف شوال سنة ست وخمسين وثمان مئة . وأخذ عن البرهان الباعوني ، وأبي الفرج بن الشيخ خليل ، وشمس الدين الاريحي ، والشهاب بن قوام (١) ، والقاضي سالم ، والبرهان ابن قاضي عجلون ، والشمس بن حامد ، والشيخ خطاب . وأجاز له من مصر أبو عبد الله بن الشحنة ، ومحمد بن محمد السعدي ، وأحمد بن الاسيوطي ، وأبو العباس الشاوي ، ومحمد بن الأمشاطي ، ومحمد الجوجري ، ومحمد بن أبي بكر المشهدي ، ومحمد بن محمد النقاني (٢) ، ومحمد بن محمد البابي ، وأبو المحاسن بن شاهين . وتولى نظر الجيش والقضاء بدمشق كما علمت ثم بمصر عدة وظائف ، ورأس وارتفع قدره ، وعنده كرم وجود وغالبه على الأتراك . توفي بالقاهرة يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وتسع مئة ، ودُفن بتربة القاضي كاتب السر ابن اجابا (٢) بقرب من الامام الشافعي رحمه الله تعالى .

★

(١) من « بن ثوا »

-١٥١-

شمس الدين بن المزلق

والقاضي شمس الدين المزلق المشار اليه هو قاضي القضاة شمس الدين محمد [١] ابن المقر البدري حسن ابن الخواجا شمس الدين محمد المزلق الأنصاري . ولي القضاء في ثامن عشري جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وثماني مئة وهو بدمشق ، وجاءته الخلعة من مصر ولبسها في حضرة الحاجب نائب الغيبة سيباي بالاصطبل ، ودخل من باب الفرج الى الجامع وقرأ توقيعه سراج الدين الصيرفي تجاه محراب الحنفية ، وحمدت سيرته فيه لأنه لم يأخذ وظيفة أحد ، ولم يطمع لأحد في مال كان يعمل من قبله .

ميلاده سنة اثنين وأربعين وثماني مئة ومولده بالقدس الشريف . وتوفي مقتولاً شهيداً بمنزله بدمشق ليلة الخميس تاسع عشر رجب سنة اثنين وتسع مئة ، وهو ثالث عشري آذار ، ودفن بتربتهم شرقي مسجد الذبان . عمل [٢] على قتله سريّة الدوادار وامير آخور واستدار الحاجب الكبير غرمها ، ثم مسكوا الجميع خلا الجارية الصغرى وخوزقوا ، ثم امسكت الجارية الصغرى وغرّقت لكونها حبلى .

★

-١٥٢-

ولي الدين بن الفرفور

ثم ولي قضاء الشام قاضي القضاة ولي الدين محمد [٣] ابن قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن محمود بن عبد الله بن الفرفور الدمشقي الشافعي بمصر في سابع عشر جمادى الآخرة سنة احد عشر وتسع مئة عوضاً عن والده . وكان توفي في يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور بمصر ، ولبس تشريفه يوم الخميس تاسع عشره . وفي مستهل صفر سنة اثني عشر دخل دمشق بخلعة السفر ، وكان النائب سيباي غائباً بالبقاع ، ثم في

---

(١) الغزي ، الكواكب السائرة ١ : ٣٧

(٢) س « عامل »

(٣) انظر ابن العماد ، شذرات ٨ : ٢٢٤

يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول منها ، وهو ثالث آب ، لبس تشريفه بحضرة النائب المذكور بدار السعادة ، ثم دخل من باب الفراديس الى الجامع ، وقرأ توقيعه السراج الصيرفي تجاه محراب الحنفية ، وتاريخه سابع عشر جمادى الآخرة سنة أحد عشر ، ثم سافر الى مصر يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر سنة أربع عشرة فعُزل بها في ثامن عشري جمادى الاولى منها بنجم الدين بن قاضي عجلون . ثم أعيد في ثاني عشر ذي القعدة سنة خمس عشرة وتسع مئة عوضاً عنه ، وهو بمصر الى الآن . ثم سافر منها في ثاني ربيع الأول سنة ست عشرة ، وزار القدس والخليل . وفي خامس ربيع الآخر منها دخل الى دمشق وصحبته نائبه الشهاب بن الرملي وهو الذي قرأ توقيعه في اليوم المذكور بالجامع ، وكان النائب غائباً . ثم في ذي القعدة سنة عشرين وتسع مئة خرجت خطابة الجامع الأموي عنه (ص ١٣٢) للقاضي المعزول النجم بن قاضي عجلون وهو بمصر . ثم رجع الى دمشق ودخلها يوم الثلاثاء حادي عشر صفر سنة احدى وعشرين . وفي ربيع الآخر منها شاع بدمشق بأن السلطان عزل ولي الدين بن الفرفور عن قضاء الشافعية بدمشق وولاها لخاله ناظر الجوالي محب الدين بن قاضي القضاة قطب الدين الخيضري ، فراجع له النائب ووزن له مالاً ، فأرسل السلطان له خلعة فلبسها من حضرة النائب في يوم الاثنين سابع رمضان منها ، ثم عزل في يوم السبت سلخ شعبان سنة اثنين وعشرين لما قدم السلطان سليم بن عثمان الى دمشق بعد قتل سلطان مصر .

★

نجم الدين بن قاضي عجلون

والقاضي نجم الدين بن قاضي عجلون المشار اليه هو قاضي القضاة نجم الدين محمد (١) بن شيخ الاسلام تقي الدين أبي الصدق أبي بكر

(١) انظر ابن العماد ، شذرات ٨ : ٢٠٨ ووفاته سنة ٩٣٥ ؛ الغزي ، الكواكب السائرة ٢ : ٢١

ابن قاضي عجلون الدمشقي الشافعي . ولي القضاء في ثامن عشري جمادى الأولى سنة أربع عشرة وتسع مئة بمصر ، ولبس لتشريفه بذلك في سابع جمادى الآخرة منها . وفي يوم الأحد عاشر شعبان منها خرج من مصر الى الخانكاه صحبة والده ، وفي يوم الخميس ثامن عشري شعبان المذكور دخل دمشق وكان يوماً مطيراً ، وقرأ توقيعه أحد الفضلاء تقي الدين القاري . وفي تاسع عشر جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وتسع مئة اعتقل عليه بجامع قلعة دمشق ، ووالده حينئذ ببيروت . وفي ثاني ذي القعدة منها عزله السلطان وأعاد ولي الدين بن الفرفور وهو بمصر .

وميلاد القاضي نجم الدين المذكور في سابع عشر شوال سنة أربع وسبعين وثمان مئة . وقرأ القرآن ، واشتغل فقرأ « المنهاج » الفرعي وحل بعضه على والده شيخ الاسلام تقي الدين وغيره ودرّس بمدرسة أبي عمر نيابة عنه ، وفوض اليه قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور نيابة الحكم يوم الخميس حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع وتسع مئة . وشكرت سيرته فيه . ثم ولي القضاء مستقلاً فلم يعش فيه كعيشه أولاً ، وكان له سنين يباشر خطابة جامع يلبغا فتركها . وحج في سنة ثمان وعشرين .

★

قلت[١] : هذا آخر ما وجدته بخط شيخنا العلامة المؤرخ محيي الدين النعيمي الشافعي من ذكر قضاة دمشق . وقد اقتصر على الشافعية منهم ولم يذكر قضاة الحنفية ولا المالكية ولا الحنابلة ، فأحببت أن اذكرهم من أول ما ولّوا مستقلين .

(١) هذا قول ابن طولون

القضاة الحنفية والمالكية والحنابلة
بدمشق

لشمس الدين ابن طولون

- ١ -

القضاة الحنفية



قال الشيخ تقي الدين في سنة ثلاث وستين وست مئة : وفي ذي الحجة منها جُدِّد بالديار المصرية القضاة الأربعة من كل مذهب قاض ، وسببُ ذلك توقف القاضي تاج الدين عن تنفيذ كثير من الأحكام . فولي قضاء الحنفيّة لصدر سليمان ، والمالكية لشرف الدين عمر ، والحنابلة لشمس الدين بن العماد . واستنابوا النواب ، وأبقى على الشافعي النظرُ في أمور بيت المال [1] . انتهى

ثم قال في سنة أربع وستين وست مئة : وفيها استجد بدمشق أربعة قضاة كما عُمل في العام الماضي بمصر : فولي الحنفي شمس الدين بن عطاء ، والمالكي عبد السلام الزواوي ، والحنبلي شمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ ابي عمر بن قدامة ، وامتنع المالكي من الولاية ، فأُلزم بها حتى قبل ، ثم عزل نفسه ثم أُلزم فقبل ، ولكن بشرط ان لا يُباشر وقفاً ولا يأخذ جامكية ، فأجيب الى ذلك . وكذلك قاضي الحنابلة لم يأخذ على أحكامه أجرا وقال : نحن في كفاية . فأعفي من ذلك ، وقبل الحنفي لأنه كان يُباشر للشافعي ، و (ص ١٣٣) استمر ثلاثة في القضاء لقبُ كل منهم شمس الدين في زمن واحد . انتهى

★

— ١ —

ابن عطاء الأذرعي

فقد عُلم من كلام الشيخ تقي الدين المذكور أن أول من ولي قضاء الحنفيّة بدمشق مستقلاً شمس الدين أبو محمد عبد الله [2] بن محمد بن حسن بن عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب الأذرعي الحنفي المعروف بالقاضي عبد الله . مولده سنة تسع وتسعين وخمس مئة . تفقه على العلامة رشيد الدين سعيد بن علي البصروي ، وقاضي القضاة صدر الدين علي بن

(١) ما ذكره ابن كثير في البداية يخالف ما يورد هنا ، انظر البداية ١٣ : ٢٤٥

(٢) انظر ترجمته في ابن كثير ، البداية ١٣ : ٢٦٨ ، اللكنوي ، الفوائد ص ١٠٦

أبي القاسم البصروي ، واتفق أنّ والده كان حنبلي المذهب ، وكان يتغالى في الشيخ الفقيه الولي القطب عبد الله اليونيني البعلبكي ، ورحل اليه الى بعلبك ، وأقرأ ولده عبد الله القرآن على الشيخ الفقيه ، ثم استأذنه فيم يُشغِل به ولده فأشار الشيخ الفقيه أنّ يشغله على مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة . فاشتغل وحفظ « القدوري » ، ورحل الى دمشق فتفقه بها حتى صار رئيس الحنفية ، ودرّس بالخاتونية العصمتية ، وبالرشدية (١) .
وهو أول مَنْ درّس بها ، وباشر نيابة القضاء بدمشق مدة عن قاضي القضاة احمد بن سني الدولة الشافعي ومَنْ بعده من القضاة الشافعية ، ثم ولي القضاء استقلالاً من السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي المذكور في سادس جمادى الاولى سنة أربع وستين كما تقدم ، واستنابه القاضي بدر الدين المظفر بن رضوان المنبجي مدرّس الامينية ، واستمر قاضي القضاة إلى أنْ توفي . وجرت له حكاية مليحة مع السلطان الملك الظاهر لما وضع الأمراء أيديهم واحتاطوا على البساتين بدمشق (٢) فحضر السلطان بدار العدل بدمشق وجرى الكلام في ذلك فتكلّم قاضي القضاة شمس الدين عبد الله هذا بين الحاضرين وقال : اليد لأرباب الأملاك ، ولا يحل لأحدٍ أن يُنازعهم في أملاكهم ومن استحلّ ما حرّم الله فقد كفر . فغضب السلطان غضباً شديداً وتغيّر لونه وقال : أنا أكفر ؟ انظروا لكم سلطاناً غيري ! وكان الذي حمل القاضي على هذا الكلام مخافة الله تعالى وخشيته ، وأتى الله تعالى على خاطره هذه الآية الكريمة : ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتُبيّنُنّه للناس ولا تكتمونه ﴾ (٣) وانفضّ المجلس على وحشة من السلطان ، فلما كان الليل أرسل السلطان يطلب القاضي ، فخاف وأوصى

---

(١) انظر النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ٥٧٦ و ٢ : ٢٤٤
(٢) انظر تفصيل ذلك في البداية ١٣ : ٢٥٢
(٣) سورة آل عمران ٣ : ١٨٧

وودّع أهله ، وراح الى السلطان وفي ذهنه أنه لا يعود . فلما دخل قام له السلطان وعظّمه وقال : يا قاضي تكفّرنا اليوم ؟ فقال : يا مولانا أنا ما خصصتُ مولانا السلطان بهذا الكلام ولكن كل من استحل ماحرّم الله فقد كفر . فقال السلطانُ لحاشيته : القاضي كما هو يكفّرنا . وخلع عليه (١) ونزل الى بيته مجبوراً معظّما .

قال البرزالي في المنتقى : وأجاز لي جميع مرويّاته ، وتوفي يوم الجمعة ثامن جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وست مئة وُدفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى .

★

— ٢ —

مجد الدين ابن العديم

ثم ولي القضاء بعده قاضي القضاة مجد الدين أبو محمد عبد الرحمن (٢) ابن الصاحب الكبير كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة الحلبي الحنفي . مولده بحلب سنة أربع عشرة وست مئة . كان اماماً جليلاً ، فاضلاً ، ديّناً ، متعبّداً ، متقشّفاً ، مواظباً على وردٍ من النوافل ، ممدوحاً ، رئيساً . ولم يزل من أوّلِ عمره معظّماً عند الناس حتى قيل إنه كان في حياة والده يُرجّح عليه مع جلالة والده . درّس بحلب ودمشق ومصر : فدرّس بدمشق بالخاتونية المصمتية ، وهو أول من درس بالمدرسة (ص ١٣٤) الظاهرية بالقاهرة (٣) ، وحضر السلطان درسه وسمع بحثه ومناظرته وتأخر هو عن الناس حتى تكاملوا فلما حضر قام له السلطان وتلقاه ، وولي الخطابة بالجامع الحاكمي بمصر مدة . وكان له

(١) س « اله »
(٢) انظر ترجمته في البداية ١٣ : ٢٨٢
(٣) انظر المقريزي ، خطط ٢ : ٣٧٨

أوراد من العبادة لا يخل بشيء منها . وفي يوم الأربعاء سلخ ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وست مئة تقدم دمشق قاضي القضاة بها بعد القاضي شمس الدين عبد الله ، واستناب القاضي بدر الدين مدرّس الصيبية المتقدم ذكرها . ومات بجوسقه ظاهر دمشق في الشرف القبلي يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وست مئة ، [ودفن] بتربته بالقرب منه (١) .

ومما انشد لنفسه رحمه الله تعالى :

شهود ودّي تزدي وهي صادقةٌ ... وحاكم الشوق بالاسجال قد حكما
هب أنني مدّعٍ قد غاب شاهده ... أليس قلبك يقضي بالذي علما

★

- ٣ -
صدر الدين سليمان الحنفي

ثم ولي القضاء بعده قاضي القضاة صدر الدين سليمان (٢) بن أبي العز بن وهيب بن عطاء الحنفي صاحب «الجامع الكبير» ، مولده سنة أربع وتسعين وخمس مئة ، وتفقه على الشيخ جمال الدين الحصري ، وولي قضاء القضاء بالقاهرة في أيام السلطان الملك الظاهر بيبرس ، وحج زميله ، وكان قلّده القضاء حيثُ حلّ ركابُ السلطان . وكان يحبه ويعظّمه ولا يُفارقه في غزواته . ثم استعفى من القضاء بالقاهرة ، وعاد الى الشام فلما وصل الى دمشق أقام مدة قليلة . ثم مات ابنُ العديم فعرض عليه المنصب فقبل وباشر مدة قليلة الى ان مات . ودرس بالظاهرية بدمشق بعد عوده من القاهرة ، وهو أول مدرس بها قبل فراغها (٣) . وتوفي ليلة الجمعة سادس شعبان سنة سبع وسبعين وست مئة ، ودُفن بتربته بالقرب من الجامع الأفرمي رحمه الله تعالى .

★

(١) في البداية : ودفن بالتربة التي أنشأها عند زاوية الحريري على الشرف القبلي غربي الزيتونة
(٢) انظر ترجمه في البداية ٣ : ٢٨١
(٣) انظر النعيمي في تنبيه الطالب ١ : ٣٥١

حسام الدين الرازي

ثم تولى القضاء بعده قاضي القضاة حسام الدين أبو الفضائل الحسن [١] ابن أحمد بن الحسن بن انوشروان الرازي الحنفي . مولده في ثالث المحرم سنة إحدى وثلاثين وست مئة بأقسرا ، وقدم الشام سنة خمس وسبعين وست مئة ، واستناب نظام الدين احمد بن الشيخ جمال الدين الحصيري وولده قاضي القضاة جلال الدين والقاضي شمس الدين الملطي في سنة ست وتسعين . وولاه السلطان لاجين قضاء القضاة بالقاهرة عوضاً عن قاضي القضاة شمس الدين السروجي . ولما لبس الخلعة من عند السلطان ونزل الى القاهرة للحكم والسروجي في بيته بالمدرسة خرج يتلقاه الى صحن المدرسة ، فلما سلّم عليه قال السروجي له : اشتهي من احسان مولانا ان يتفضّل عليّ بالبيت الذي أنا فيه بهذه المدرسة فإن الأولاد الفوا به . وكان قاضي القضاة حسام الدين لا يعلم ان السروجي ساكن في المدرسة . فقال له : مولانا ؛ انتَ ساكن بهذه المدرسة ؟ قال : نعم . فوقف مكانه وقال له : لك عليّ ان لا أدخلها لا حاكماً ولا مدرّساً . ثم رجع منها وراح الى مدرسة اخرى غيرها فجلس بها وحكم . فكان السروجي يقول : ما رأيتُ مثل هذا الرجل ، كنتُ اتمنى ان يترك لي بيتاً في مدرسته ترك لي البيتَ والمدرسة وخرج ولم يحكم في مكاني الذي كنتُ احكمُ فيه . فلما أقبل لاجين عاد الى دمشق في ذي الحجة سنة ثمان وتسعين على عادته في القضاء والتدريس وغير ذلك ، فلما كانت سنة تسع وتسعين وجرت الفتنة العامة من التتار وهي وقعة قازان ملك التتار ، خرج قاضي القضاة حسام الدين المذكور (ص ١٣٥) للقاء العدو والغزو وشهد المصاف وفُقد في الوقعة ولا يُعرف خبره ، وقيل إنّ غلامه كان آخر عهده به انه قال له : اسقني . فسقاه ، ثم حمل في العدو وغاب عن الغلام . وكان ولده يتوقع

(١) انظر ترجمته في التميمي ، تنبيه الطالب ١ : ٤١٤ نقلا عن الوافي للصفدي ، والعبر للذهبي . وانظر اللكنوي ، الفوائد ص ٦٠

بمجيئه وربما قال له بعض الفرنج في وقت إنه مأسور بقبرس ، وأنه طلب منه ذهباً كثيراً حتى يفتكه به ، والله أعلم بما كان من أمره رحمه الله تعالى .

★

— ٥ —

جلال الدين الرازي

ثم ولي القضاء بعده ولده قاضي القضاة جلال الدين أبو العباس أحمد (١) لما نقل والده الى مصر في سنة ست وتسعين . مولده في سنة احدى وخمسين وست مئة بأنكوريا من بلاد الروم ، وذكر عن نفسه إنه ولي القضاء بخرت برت (٢) وعمره سبعة عشر سنة ، ودرّس بالخاتونية ، والقصّاعين ، والعذراوية ، والمقدّمية (٣) ، وناب عن والده بدمشق في سنة ست وتسعين وست مئة ، وفي سنة سبع وتسعين ولي القضاء بها استقلالا لما انتقل ابوه الى القاهرة . وولي الريحانية (٣) في يوم الأربعاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وست مئة ، وحجّ ثلاث مرات : الأولى في سنة تسع وثمانين وست مئة وكان قاضي الركب ، والثانية في سنة سبع عشرة وسبع مئة ، والثالثة في سنة احدى وعشرين وسبع مئة . ومما يُحكى عنه من العجائب أنه تزوّج بجنيّة وهو متوجه الى الشام وبقيت تُعاوده مدة ، واختُلف في النقل عنه في وقاعها فقال لي بعضُ من سأله عن ذلك إنه قال نعم ، وبعضهم أنكره . وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر رجب الفرد سنة خمس وأربعين وسبع مئة رحمه الله تعالى .

★

---

(١) ترجم له ابن حجر في الدرر ١ : ١١٧ ، وابن كثير في البداية ١٤ : ٢١٤ ، واللكنوي في الفوائد ص ١٦

(٢) حصن في أقصى ديار بكر . معجم البلدان ٣ : ٤١٥

(٣) انظر هذه المدارس في تنبيه الطالب

شمس الدين الحريري

ثم ولي القضاء بعد فقد قاضي القضاة حسام الدين الرازي المذكور في وقعة التتار قاضي القضاة شمس الدين محمد (١) بن عثمان بن أبي الحسن ابن عبد الوهاب الأنصاري المعروف بابن الحريري حافظ « الهداية » . مولده بدمشق في عاشر صفر سنة ثلاث وخمسين وست مئة ، وقرأ الفقه على الشيخ عماد الدين بن الشماع ، وعلى الشيخ رشيد الدين البصروي، وتفقه عليه جماعة منهم قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق وأخوه الشيخ شهاب الدين والشيخ شمس الدين بن هاشم ، وشرح « الهداية » ، وعلّق فوائد فقهيّة ، وولي تدريس المدرسة الخاتونية البرانية في سنة ثمان وتسعين وست مئة ، وولي القضاء بدمشق في يوم الاثنين ثاني شهر رمضان سنة تسع وتسعين وست مئة ، واستناب أقضى القضاة شمس الدين بن العز، وذكر الدرس بالخاتونية ، ودرّس بالفرخشاهية (٢) ايضاً قديماً في سنة إحدى وثمانين وست مئة ، ودرّس بالظاهرية اخيراً عوضاً عن القاضي شمس الدين الملطي في ثاني عشر القعدة سنة سبع مئة ، ثم عزله قاضي القضاة جلال الدين ، وكانت هذه العزلة غير صحيحة فإنها لم تكن من السلطان وإنما كانت من الوزير والنائب . ولهذا أحكام جلال الدين لا تنفذ . ثم في يوم الثلاثاء خامس جمادى الآخرة سنة إحدى وسبع مئة أعيد الى القضاء بتقليد السلطان ، فصارت المدة التي لا تنفذ فيها أحكام جلال ستة أشهر وثمانية وعشرين يوماً . ودرّس بالمرشدية والصادرية (٣) . وفي ثامن شهر ربيع الأول سنة عشر وسبع مئة وصل البريد بطلبه الى القاهرة حاكماً ، وتوجه يوم الاثنين العشرين من الشهر المذكور . وحكى

(١) ترجم له ابن كثير في البداية ١٤ : ١٤٢ ، وابن حجر في الدرر ٤ : ٣٩ : واللكنوي في الفوائد ص ١٨٢

(٢) انظر تنبيه الطالب ١ : ٥٦٣

(٣) انظر تنبيه الطالب ١ : ٥٣٧ ، ولا يذكره النعيمي في مدرسيها

من يوثق به انه امتنع عن ركوب البريد وركب بغلته . وتوفي في مصر على القضاء في يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

★

— ٧ —

شمس الدين الاذرعي

ثم ولي القضاء قاضي القضاة شمس الدين محمد [١] بن ابراهيم بن داود بن حازم الاذرعي في سنة خمس وسبع مئة . مولده في سنة أربع وأربعين وست مئة بأذرعات ، وتفقه على الشيخ رشيد الدين البصروي وأخذ علم النحو (ص ١٣٦) عن بدر الدين بن مالك . ولما قدم من أذرعات كان سنه دون العشرين بقليل فقرأ القرآن بالجامع الأموي على الشيخ يحي بن المنبجي في مدة يسيرة فيما قيل دون ستة أشهر ، ثم اشتغل بالفقه ، وتوجه الى حلب ، ودرّس بها بالحلاوية ، وأفتى ، ثم انتقل الى دمشق ودرّس بالزنجيلية [٢] ، والشبلية البرانية [٣] ، والعادلية [٤] ، وفي سنة خمس وسبع مئة ولي القضاء بدمشق ، وكانت ولايته سنة كاملة ، واتفق أنه عزل ابن جبيب به وولي ، فلما كان في اثناء ولايته ذكر الشرف بن بشارة في درس الظاهرية عند ابن الحريري أنه رأى البارحة كأن قائلاً يقول : ولاية الأذرعي عام . فضبط ذلك عليه ، فمضت السنة ولم يُعزل . فلما كان بعد ايام وصل الخبر بعزله وتولية الصدر علي ، فحُسب فكان يوم ولي الصدر علي بمصر تنلبق السنة من ولاية الاذرعي . وكان سبب عزله اقضى القضاة شمس الدين بن العز فإنه كان له بيت بالمدرسة النورية ، وكان فيه حوائج وقماش لجره ولورثته

---

(١) انظر ترجمته في ابن حجر ، الدرر ٣ : ٢٧٨ ، وابن كثير ، البداية ١٤ : ٨٨

(٢) تنبيه الطالب ١ : ٥٢٨

(٣) المصدر السابق ١ : ٥٣٤

(٤) المصدر السابق ١ : ٥٥٩

وهو مغلوق ، فجاء الأذرعي وفتحه بغير اذن أربابه . فقام شمس الدين المذكور الى قاضي القضاة تقي الدين سليمان الحنبلي وأثبت ذلك عنده فحكم بفسقه والعزاله ، وجهّز المكتوب الى القاهرة فقُدّم للسلطان فعزله وولّى الصدر علي . وتوفي في يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شهر رجب سنة اثنتي عشرة وسبع مئة بالقاهرة .

★

— ٨ —

صدر الدين البصروي

ثم ولي قاضي القضاة صدر الدين علي [١] بن الشيخ صفي الدين أبي القاسم ابن محمد بن عثمان بن محمد البصروي . مولده سنة اثنتين وأربعين وست مئة بقلعة بصرى بالشام أيام الخوارزمية ، وتفقه على والده ، وعلى قاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن عطاء المتقدّم ذكره ، وتفقه عليه جماعة منهم العلامة نجم الدين القحفازي [٢] ، والشيخ صدر الدين سليمان البصروي ، والقاضي عماد الدين بن أبي العز ، والشيخ جمال الدين البسطامي ، والشيخ ناصر الدين بن [شيخ] الربوة ، والشيخ ناصر الدين عنال . درّس بمدارس بصرى ، وبدمشق في الصادرية ، والمقدمية ، والخاتونية البرانية [٣] . ووصل من القاهرة يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ست وسبع مئة متولياً قاضي قضاة دمشق عوضاً عن الاذرعي . وولي قضاء العسكر في شعبان سنة تسع وسبع مئة . وشرح اول « الجامع الكبير » للصدر سليمان . وكان معروفاً بمعرفة الجامع الكبير وأنشد اقضى القضاة علاء الدين بن العز له

وعدونا أن نبيت بخير ... وسرور ولعمة في الخراكي
صدقونا فيا به وعدونا ... في الخراكي بتنا ولكن بلاكي

---

(١) ترجم له في الشذرات ٦ : ٧٨

(٢) ص « القحفازي » وهو خطأ والصواب ما اثبتنا . انظر الذهبي ، المشتبه ص ٤٢٠ حاشية ٦

(٣) انظر النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ٥٠٢ و ٥٣٧ و ٥٩٤

وكان سبب هذا النظم أنه بات ليلة برواق بعض التركمان، وكانت ليلة باردة فما آووهم ولا أكرموهم . فلما كان الصبح وجدوا من البرد ألماً شديداً ، فعمل هذين البيتين ارتجالا . واستناب في الحكم للقاضي شمس الدين بن العز ، ثم لولده عماد الدين . توفي ببستانه بسطرا (١) ظاهر دمشق يوم الاربعاء بعد العصر ثالث شعبان سنة سبع وعشرين وسبع مئة وصلي عليه بكرة نهار الخميس بسوق الخيل ، ودفن بسفح جبل قاسيون بالقرب من المعظمية (٢) رحمه الله تعالى .

*

– ٩ –

عماد الدين الطرسوسي

ثم ولي القضاء بعده قاضي القضاة عماد الدين أبو الحسن علي (٣) ابن الشيخ محيي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصمد الطرسوسي الحنفي . ميلاده يوم السبت ثاني (ص ١٣٧) شهر رجب سنة تسع وستين وست مئة بعنية ابن خصيب (٤) بالصعيد الأعلى بديار مصر ، وتفقه بدمشق على قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري وعلى الشيخ سراج الدين احمد الرومي ، وعلى الشيخ ابي العلاء محمود البخاري . وقرأ الخلاف على الصاحب محيي الدين بن النحاس ، ودرّس أولاً بجامع قلعة دمشق يوم الخميس خامس عشري جمادى الأولى سنة عشرين وسبع مئة . وفي صفر سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة باشر نيابة الحكم عن القاضي صدر الدين المذكور ، وولي القضاء استقلالاً بعد عقب وفاته ، وباشر في النصف من رمضان سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

---

(١) انظر موضع سطرا في خطط الصالحية لدهمان

(٢) انظر تنبيه الطالب النعيمي ١ : ٥٧٩

(٣) ترجم له ابن حجر الدرر ٣ : ١٨ ؛ واللكنوي في الفوائد ص ١١٧.

(٤) انظر معجم البلدان ٨ : ١٨٨ ، وفيه أنها بالصعيد الأدنى

ودرّس بالنورية ، والمقدمية ، والريحانية ، والقيمازية (١) ، وكان يتقن الفقه ، والفرائض ، ويحفظ القرآن العظيم حفظاً لم يُرَ في وقته من يحفظ مثله ولا أسرع من تلاوته من غير إخلال بشيء منه ، وصلّى به بكماله في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة وسنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة في التراويح في ثلاث ساعات ونصف على اصطلاح الحنفية من التهليل على رأس الأربع . وكان أديَن الفقهاء في زمانه وأجودهم باطناً ليس بجسده من الخبث ولا من الهراء شيء ، شأنه دائماً التلاوة . حجّ مرتين : مرة قديماً في سنة سبع أو حولها ، ومرة في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة . وكانت الوقفة الجمعة .

ومما أنشده ارتجالاً في مجلس واحد في مدح المزة :

أهواكِ يا مزّة الفيحاء أهواكِ	أهوى هواكِ وماكِ البارد الزاكي
قد طفتُ في البر والبحر المديد فلم	أرى(٢) جمالاً وحسناً مثل مغناكِ
نباتُكِ الطيّبُ والأزهار رائحُها	ولم أذُقْ قطُّ طعماً مثل مجناكِ
أنهارُها كرحيقِ السلسبيل جرى	بين الرياض، ونشرُ المسكِ ريّاكِ
فالحمدُ لله مولانا وسيّدِنا	إذ خصّنا وحبانا طيبَ مسكناكِ
ثم الصلاةُ على المختار من مُضرٍ	خيرِ البرية من عُربٍ وأتراكِ

وله أيضاً وقد قيل إن الشيخ تاج الدين الفركاح كان يوماً جالساً بين أصحابه ، فقال

النار تشمل [من] اسفل والعرف من فوقْ

فقيل له : يا سيدي اعمل لهذا صدرا ، فلم يتهيأ له في ذلك الوقت عمل شيء فعمل القاضي عماد الدين في الحال صدراً لذلك فقال :

هجرانكم قد قتلني   منذ براني الشوقْ
وساقني سوء حظي   نحو حتفي سوقْ

(١) انظر هذه المدارس في النعيمي ، الجزء ١ : ٦٠٦ و ٥٩٤ و ٥٢٢ و ٤٧٢
(٢) كذا

يا ليتَ شعري ترى ما عندكم من ذوقْ
النار تشمل من اسفل والعرف من فوق

ونزل عن القضاء في ذي الحجة سنة ست وأربعين وسبع مئة ، وتزهّد في الدنيا وانقطع في منزله بالمزة على تلاوة وعبادة الى أن توفي يوم الاثنين سلخ ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وسبع مئة بمنزله بالمزّة ، وصلي عليه في بقية ذلك اليوم ، ودفن بالمزّة بتربة الشيخ الصالح علاء الدين الصوابي رحمة الله عليه .

وقال الحسيني في ذيله في سنة ثمان وأربعين وسبع مئة : والامام العلاّمة قاضي القضاة عماد الدين أبو الحسن علي بن احمد بن عبد الواحد ابن عبد المنعم الطرسوسي الحنفي . حدّث عن ابن البخاري وغيره ، وولي قضاء الحنفية بدمشق في سنة سبع وعشرين بعد القاضي صدر الدين البصروي ، فشُكرت سيرتُه وأحكامُه . وكان رجلاً جليلاً مهيبا منوراً كثير التلاوة متعبداً ، توفي في ذي الحجة منها وولي بعده ابنه القاضي نجم الدين ابراهيم .

★

— ١٠ —

نجم الدين الطرسوسي

وابنه نجم الدين الطرسوسي المذكور هو العلامة قاضي القضاة الحنفية نجم الدين ابراهيم (١) ابن قاضي القضاة عماد الدين علي بن الطرسوسي الحنفي . مولده بالمزة في ثاني المحرم سنة عشرين (ص١٢٨) وسبع مئة ، وتفقه بوالده وغيره ، وبرع في الأصول والفقه ، ودرّس وأفتى وناظر وأفاد مع الديانة والصيانة والتعفّف والمهابة . ناب في الحكم عن والده ، ثم ولي استقلالاً بعده . وحدّث عن ابن الشيرازي وغيره ، وصنّف عدة مجلدات ، وله نظم حسنٌ ، ومذاكراتٌ مفيدة ، وفهمٌ وسياسةٌ ، وتوددٌ وملتق حسن . توفي في شعبان سنة ثمان وخمسين وسبع مئة .

★

(١) انظر ترجمته في ابن حجر ، الدرر ١ : ٣٣ ؛ اللكنوي الفوائد ص ١٠

شرف الدين الكفري

، وولي بعده نائبه القاضي شرف الدين احمد (١) بن الحسين الكفري ، قال الحسيني في ذيله في سنة تسع وخمسين وسبع مئة : وفي العشر الأخير من شعبان صُرف قاضي القضاة شرف الدين الكفري الحنفي ، وقاضي القضاة جمال الدين المسلاّتي المالكي ، عن القضاء بدمشق وولي قضاء الشافعية قاضي القضاة بهاء الدين ابو البقاء بن السبكي ، وقضاء الحنفية قاضي القضاة جمال الدين محمود بن السراج ، فحكما نحواً من ثلاثين يوماً ثم صُرفا في أول شوال ، وأعيد قاضي القضاة تاج الدين ابن السبكي وقاضي القضاة شرف الدين الكفري ، وخلع عليهما يوم الاثنين خامس شوال .

وفي يوم الأربعاء ثاني رمضان قدم شيخنا قاضي القضاة شرف الدين احمد بن الحسين العراقي من القاهرة على قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن القاضي جمال الدين المسلاّتي ، ثم من الغد قدم القاضي امين الدين ابن عبد الحق على حسبة دمشق عوضاً عن علاء الدين الانصاري . وكانت هذه التنقلات بأسرها صادرة عن رأي صرغتمش . انتهى

وقاضي القضاة شرف الدين الكفري المذكور هو القاضي شرف الدين ابو العباس احمد ابن شيخ الاقراء شهاب الدين الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري - بفتح الكاف وسكون الفاء وبعده [راء] الدمشقي الحنفي ورأيت في « الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة » لابن حجر (٢) أنّ فزارة والده اسمه بدر . ثم قال فيها : اجاز لشهاب الدين الكفري التقي الواسطي ، وابنُ القواس ، وابنُ عساكر ، وابنُ ابي عصرون ، والفاروثي ، والقسولي ، وغيرُهم ، وتفقه ودرّس وأفتى وناظرَ . توفي

---

(١) انظر ترجمته في الدرر ١ : ١٢٥

(٢) الدرر ١ : ١٢٥ ، والنص هنا يختلف عما في الدرر المطبوع ، فليس في الدرر انه توفي سنة اربع واربعين وسبع مئة .

سنة أربع وأربعين وسبع مئة ، ودُفن بمقبرة باب الصغير ، رحمه الله تعالى . انتهى

قلتُ : انما توفي سنة ست وسبعين وسبع مئة . وكان مولده سنة تسعين او احدى وتسعين . وتبده البرزالي فيها ، وقال : ناب في الحكم مدة واشتغل وتقدّم على الحكم مدة أخرى أولها سنة ثمان وخمسين ، ثم ترك القضاء ونزل عنه لولده يوسف سنة ثلاث وستين . ثم أقبل على الإفادة والإقراء للروايات . انتهى

★

— ١٢ —

جمال الدين السراج

وقاضي القضاة جمال الدين بن السراج المذكور هو قاضي القضاة بدمشق محمود (١) بن احمد بن مسعود القونوي الدمشقي ، يُعرف بجمال الدين بن السِّراج . درّس بالريحانية سنة ثمان وعشرين وسبع مئة . واختصر « شرح الهداية » للسغناقي في مجلد . وله « المنتهى في شرح المغني » ، و « القلائد شرح العقائد » ، و « التفريد مختصر تجريد القدوري » ، و « الزبدة شرح العمدة » ، و « تهذيب احكام القرآن » ، و « مختصر مسند أبي حنيفة » ، و « شرحه » ، و « الفتاوى » ، و « شرح الآثار » ، و « مقدمة في رفع اليدين في الصلاة » ، و « منتخب رقتي هلال والخصاف » .

مات بدمشق في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة (٢) .

★

(١) ترجم له الدرر ٤ : ٣٢٢ والسراج ، بكسر المهملة وتخفيف الراء ؛ وفي الفوائد ص ٢٠٧ ؛ وفي الجواهر ٢ : ١٥٦

(٢) في الدرر انه وفاته سنة سبعين وسبع مئة ؛ وفي الفوائد « سنة سبع وسبعين ... قال : وأرخ القارئ وفاته سنة احدى وثمانين وسبع مئة »

— ١٣ —

جمال الدين الكفري

وقال الحسيني في ذيله في سنة ثلاث وستين وسبع مئة : وفي تاسع جمادى الاولى ولي قاضي القضاة جمال الدين أبو المحاسن يوسف [١] بن شيخنا قاضي القضاة شرف الدين احمد بن الحسين الكفري قضاء الحنفية عوضاً عن والده واستناب القاضي بدر الدين الجواشني ، والقاضي شمس الدين منصور . انتهى

وقاضي القضاة جمال الدين الكفري المذكور هو يوسف بن أحمد ابن الحسين بن سليمان بن فزارة الحنفي ، جمال الدين بن الكفري . اشتغل بالعلم ، وسمع من ابن الشحنة (ص ١٣٩) وزينب ومحمد ابن الخباز ، ودرّس وأفتى ، وولي قضاء دمشق . ذكره الذهبي في « المعجم المختص » ، وأثنى عليه ابن رافع . وذكره ابن حجر في « الدرر » له ، وتبعه ابن المبرّد في « مختصرها » . توفي سنة ست وستين وسبع مئة عن نحو سبعين سنة رحمه الله تعالى .

★

— ١٤ —

ابن ابي العز

ثم ولي قضاء الشام محمد [٢] بن علي بن محمد بن محمد بن ابي العز الصالحي الحنفي ، صدر الدين . اشتغل قديما ومهر ، ودرّس وأفتى وخطب بحسبان مدّة ، ثم ولي قضاء دمشق في المحرم سنة تسع وستين [٣] . ثم ولي قضاء مصر بعد ابن عمه فأقام شهراً ثم استعفى ، ورجع الى دمشق على وظائفه . ثم بدر منه هفوة اعتقل بسببها ، ثم مات في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة .

★

(١) ترجم له في الدرر ٤ : ٤٤٦

(٢) انظر ابن العماد ، شذرات ٦ : ٣٢٦

(٣) كذا ، وفي الشذرات « تسع وسبعين »

- ١٥ -

احمد بن ابي العز

وابن عمه المذكور هو احمد [١] بن اسماعيل بن محمد بن ابي العز، القاضي نجم الدين بن الكشك. ولي الحكم بالقاهرة عوضاً عن ابن التركاني، ثم عُزل بابن محمد صدر الدين المتقدّم. ثم ولي الحكم بدمشق سنة سبع وسبعين وسبع مئة، ثم عُزل، ثم أعيد، ثم قُتِل بالصالحية بيد شخصٍ مجنونٍ في مستهل ذي الحجة سنة احدى [٢] وثمانين وسبع مئة.

★

- ١٦ -

تقي الدين الكفري

وقال ابن حجر في « انباء الغمر » حوادث سنة تسعين وسبع مئة، وفيها أعيد تقي الدين الكفري [٣] عوضاً عن نجم الدين بن الكشك. انتهى

★

- ١٧ -

محي الدين بن الكشك

وقال في حوادث سنة ثمان مئة: وفيها استقرّ شيخ الحنفيّة محيي الدين بن نجم الدين ابن الكشك [٤] في قضاء الحنفيّة عوضاً عن تقي الدين الكفري. انتهى

وقال في حوادث سنة ثلاث وثمان مئة: وفي آخر محرمه صُرِف تقي الدين الكفري عن قضاء الحنفية بدمشق، وأعيد بدر الدين القدسي. انتهى

★

- ١٨ -

بدر الدين القدسي

وقال في أعيانها: محمد [٥] بن محمد بن مقلد القدسي ثم الدمشقي الحنفي بدر الدين. وُلد سنة أربع وأربعين وسبع مئة، وبرع في الفقه والعربية والمعقول، ودرّس وأفتى وناب في الحكم. وولي القضاء استقلالاً نحو

(١) انظر الدرر ١ : ١٠٧ والشذرات ٦ : ٣٥٧
(٢) كذا، وفي الدرر والشذرات: « سنة تسع وثمانين »، وهو الصواب
(٣) انظر الضوء ٥ : ٧٣، وستأتي ترجمته
(٤) انظر الضوء ١٠ : ١٣٧ ؛ وابن العماد، شذرات ٧ : ٨٠
(٥) انظر الضوء ١٠ : ٢٢

سنة ، ثم عُزل ولم تُحمد مباشرته ، ثم سار الى القاهرة فسعى في العود فوصل الى الرملة فمات في ربيع الأول سنة ثلاث وثمان مئة . انتهى

ترجمة الكفري تقي الدين

وقال في أعيانها أيضاً : عبد الله بن يوسف بن احمد بن الحسين بن سليمان بن فَزارة بن بدر الحنفي ، تقي الدين المعروف بابن الكفري . قاضي الحنفيّة وابنُ قاضيهم بدمشق . وُلد سنة ستٍ وأربعين ، واشتغل وتمهّر وتنبّه ، وسمع على اصحاب ابن عبد الدايم ، واسماعيل بن أبي اليسر ، وأحضر على السلاوي في الثالثة ، وعلى ابن الخبّاز في الخامسة ، وحضر في العربية عند العنابي ، وفي الأصول عند البهاء المصري ، وفي المعقول عند القطب التحتاني . وولي قضاء العسكر مدة ، ثم ناب في الحكم ، ثم استقلّ سنة خمس وثمانين . وكان يُذاكر بأيام الناس ويحفظ أيّامهم . سمعتُ عليه يسيراً فيما احسب ، واجاز لي . وحدّث ودرّس في حياة أبيه ، وخطب ، وخرّج له انس بن علي أربعين حديثاً . ولم يكن يُحمد في حكمه مع سياسةٍ كانت عنده ومداراة . وجمع بين الخبرة بالأحكام والحشمة . مات وله تسع وخمسون سنة في ذي الحجة سنة ثلاث وثمان مئة ، بعد ان أوذي في المحنة ، وسكن في بعض المدارس . انتهى

★

— ١٩ —

زين الدين الكفري

وقال في سنة خمس وثمان مئة : وفي المحرّم منها استقر زين الدين الكفري (١) في قضاء الحنفية بدمشق . انتهى

★

— ٢٠ —

الجمال ابن القطب

وقال فيها : وفي شوال عُزل زين الدين الكفري من قضاء الحنفية بدمشق واستقرّ عوضه جمال الدين (٢) بن القطب .

---

(١) انظر الضوء اللامع ٤ : ١٥٩ ؛ وستأتي ترجمته

(٢) انظر الضوء اللامع ١٠ : ٣٣٤ ، وستأتي ترجمته

قال ابن حجّي : وكان أحسن سيرة من الكفيري وإن اشتركا في الجهل . انتهى

وقال سنة ست وثمان مئة : وفي ربيع الأول أعيد زين الدين الكفري الى قضاء الحنفيّة بدمشق عوضاً عن ابن القطب ، ثم عُزل في ربيع الأول بمحيي الدين بن العز ، ولم يباشر ، فباشر ابن القطب ، ثم عُزل بابن الكفري في رمضان ، ثم أعيد ابن القطب في ذي القعدة . انتهى

وقال في سنة ثمان وثمان مئة : وفي شعبان استقرّ جمال الدين بن القطب في (ص ١٤٠) قضاء الحنفيّة بدمشق . انتهى

ترجمة محي الدين ابن الكشك

وقال في أعيانها . محمد[1] بن احمد بن اسماعيل بن العز الحنفي ، القاضي محيي الدين ابن نجم الدين بن عماد الدين بن الكشك . اشتغل قليلاً ، وناب عن أبيه ، واشتغل بالقضاء وقتاً ، ولما كانت فتنة تمر دخل معهم في المنكرات ، وولي القضاء من قبلهم ، ولقب قاضي المملكة ، واستخلف بقية القضاة من تحت يده ، وخطب بالجامع ، ودخل في المظالم ، وبالغ في ذلك فكرهه الناس ومقتوه ، ثم اطلع تمر على انه خانه فصادره وعاقبه وأسره الى ان وصل تبريز فهرب ، ودخل القاهرة فكُتب توقيعه بقضاء الشام فلم[2] نائبها شيخ ، واستمر خاملاً الى ان توفي في ذي الحجة عن أخ وأولاد انجبهم رئيس الشام شهاب الدين . انتهى

★

— ٢١ —

صدر الدين الآدمي

وقال في سنة تسع وثمان مئة : وفي جمادي الاولى استقرّ صدر الدين الآدمي[3] في قضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن ابن الكفري . انتهى

★

---

(١) كذا ، واسمه في المصادر : محمود ، وهو الصواب

(٢) يبدو ان هنا كلمة سقطت من ابن طولون نفسه . وفي الضوء « فلم يمكنه نائبها ... »

(٣) انظر الضوء اللامع ، ٦ : ٨ ، وسيأتي ترجمته

- ٢٢ -
ابن الخشاب

وقال في أعيانها : عبد الرحمن [1] بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الخشاب الحنفي . اشتغل بالعلم بالشام ، ثم قدم القاهرة وناب في الحكم عن ابن العديم ، ثم ولي قضاء الشام في سنة تسع وثمان مئة ، فوصل مع العسكر ، فباشر يومين ، ثم سعى عليه ابن الكفري فأعيد ، ثم ماتا جميعاً في شهر [ورود العسكر] ، وبينها في الوفاة يوم واحد [2] ومات هذا ولم يبلغ الثلاثين ، ولم يكن ماهراً في العلم ، رأيته بالقاهرة . انتهى

ترجمة زين الدين الكفري

وقال في أعيانها ايضاً : عبد الرحمن بن يوسف الكفري الحنفي زين الدين . ولد سنة احدى وخمسين ، وحضر على ابن الخباز في سنة أربع وخمسين ، وأسمعه ابوه ، وسمعتُ منه في الرحلة ، وولي القضاء غير مرّة بعد الفتنة ، ولم يكن محمودَ السيرة ، وكان يتجر بالكتب ، ويحرّف اسماءها مع وفور الجهل بالفقه وغيره . مات يوم الأحد ثالث ربيع الآخر . انتهى

وقال في سنة عشر وثمان مئة : ثم عُزل ابن القطب من قضاء الحنفيّة ، والواقع أن القضاء باسم صدر الدين الآدمي . انتهى

★

- ٢٣ -
شمس الدين التباني

وقال في سنة احد عشر وثمان مئة : وفيها قرّر الشيخ شمس الدين [3] التبّاني في قضاء الشام للحنفيّة . انتهى

★

- ٢٤ -
شهاب الدين ابن الكشك

وقال في سنة اثني عشرة وثمان مئة : وفي صفر صُرف ابن القطب من قضاء الحنفية وقرّر شهاب الدين [4] بن الكشك . انتهى

---

(١) ترجم له في الضوء ٤ : ٨٨
(٢) من « وماتا جميعاً في شهر وبينها في الوفاة شهر واحد » والتصحيح من الضوء ومن الانباء لابن حجر
(٣) انظر الضوء ٧ : ٢١٣ و ٧ : ٢٤٤ ، وسيأتي ترجمته
(٤) الضوء ٢ : ٢٢٠ ، وسيأتي ترجمته

وقال فيها : وفي ربيع الأول أعيد صدر الدين ابن الآدمي الى القضاء قبل خروج الناصر من دمشق . انتهى

وقال في سنة ثلاث عشرة وثمان مئة : وفي سابع عشري رمضان استقرّ شهاب الدين ابن الكشك في قضاء الحنفيّة بدمشق . انتهى

ترجمة ابن القطب

وقال في أعيان سنة اربع عشرة وثمان مئة : يوسف بن محمد بن النحاس ، جمال الدين المعروف بابن القطب الحنفي . كان يجلس في الشهود ثم ولي الحسبة مدّة ، ثم ناب في الحكم ، ثم سعى في القضاء بعد فتنة اللنك فوليه مراراً وكان غريباً عن العلم ، وباشر مباشرةً غير محمودة ، مات في المحرم ولم يُكمل السبعين . انتهى

وقال في سنة خمس عشرة وثمان مئة : استهلّت والناصر قد رحل في آثار الأمراء الذين تآمروا عليه ، فدخل دمشق ووقّع في أول يوم منها تقرير ابن الكشك في قضاء الحنفية . وكان عماد الدين بن القصاص قاضي الحنفية بحماة ، قد جرت له مع يشبك بن ازدمر كائنة قبيحة ، فخرج من حماة الى دمشق ، فبذل لنوروز نائب الشام مالاً ، فولاه قضاءها ، ثم عُزل . فتوجّه الى مصر . فقرّره طوغان وهو بغزة في قضاء الشام فوصل الى دمشق فلم يتمكن من المباشرة لدخول الشريف ابن بنت عطاء بتوقيع قضاء الحنفية بدمشق . فباشر ، ثم دخل الناصر دمشق فأعاد ابن الكشك ، فولي قضاء دمشق ثلاثة أنفس في عشرة أيام . انتهى

وقال في سنة عشر وثمان مئة : وفي ذي الحجة قرّر شمس الدين التبّاني في قضاء الحنفية بدمشق ، وأنفق على كلّ مملوك سلطاني مئة ناصري . انتهى

ترجمة الصدر الادمي

وقال في أعيانها : علي بن محمد بن محمد الدمشقي ، صدر الدين بن

أمين الدين الآدمي الحنفي . وُلد سنة سبعين ، واشتغل بالأدب ، ونظر في الفقه ، وكتب الخط الحسن ، وناب في الحكم ، وولي كتابة السر ونظر الجيش بدمشق ، واستقلّ بالقضاء بدمشق ثم بالقاهرة ، وجُمع له القضاء ، والحسبة في دولة المؤيد ، وقد أصيب مرارا . ولما دخل القاهرة كان فقيرا . ولما مات خلّف من المال جملة كثيرة . وكان لا يتعفّف . مات في رمضان بعلّة الصرع القولنجي ، وربما مات ابوه به .

ومن شعره

يا متهمي بالصبر كن منجدي ... ولا تطل رفضي فإني عليلُ
انتَ خليلي فبحقّ الهوى ... كن راحماً لشجوني يا خليلُ

وقال الأسدي في سنة سبع (س١٤١) عشرة وثمان مئة : وفي صفر قدم المؤيد الى قتال نوروز .

وفي يوم الأربعاء خامس عشره سلّمنا على قاضي القضاة نجم الدين ابن حجّي وقد استقرّ في قضاء القضاة والخطابة والمشيخة وما يتبع ذلك وعلى القاضي شمس الدين التباني وقد استقر في قضاء الحنفية . انتهى

ثم قال في ثاني ربيع الأول منها : وفي هـذا اليوم اصطلح القاضي شمس الدين التباني والقاضي المنفصل شهاب الدين بن الكشك ، ونزل ابن التباني عن الوظائف التي كان اخذها من القاضي شهاب الدين المذكور وأخذ منه شيئاً على ما بلغني . انتهى

ترجمة الشمس التباني

ثم قال في رمضان سنة ثمان عشرة وثمان مئة : وممن [1] توفي فيه قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العالم جلال الدين الحنفي الشهير بابن التبّاني . كان فاضلاً له مشاركة في العلوم ، ويعرف بالتركي جيداً ، وعنده كرم وحشمة . وكان بينه وبين السلطان ، يعني المؤيد شيخ ، من مصر صحبة قديمة ، فقيل إن السلطان قرأ على والده وقيل غير ذلك . فقدم عليه أيام نيابته بدمشق سنة احدى عشرة فأكرمه

---

(١) انظر هذه الترجمة ايضا في التميمي ، ثنيه ١ : ٦٢٥

وعفّته ، وولاّه نظر الجامع وغيره . ولم تكن سيرته إذ ذاك بمحمودة .
ثم إنه في سنة ثلاث عشرة جيء به وبأخيه من حلب في الترسيم الى
الناصر الى دمشق ، فأهانهما وحبسهما في القلعة بسبب صحبتهما لشيخ ،
وصودر شمس الدين وباع ثيابه وسأل الناس بالأوراق ، وعاد هو وأخوه
الى مصر . فلما تسلطن المؤيد قدمهما على العادة . فلما خرج السلطان من
مصر في أول سنة سبع عشرة الى دمشق الى قتال نوروز خرج معه ،
فولاّه قضاء الحنفيّة بدمشق ، فجاء وباشر مباشرة لا بأس بها بالنسبة
الى العفّة عن أموال الناس . وكان قد فوّض الحكم الى نوّابه ، وهو
قليل الحكم جداً ، لا يدخل الى مدرسة الحكم ابداً وإنما نوّابه يسدّون
له وجاهة وحرمة ، وولي بعض تداريس القصّاعين (١) وغيرها . وجلس
مدّة يسيرة في الجامع يشغل ، ولما وقعت فتنة قانباي (٢) دخل الى القلعة
ودبّر أمرها وكان غالبُ الأمور اليه . فلما وقع الحريق من القلعة أنكر
الناس ذلك عليه ، وقيل إنّ ذلك برأيه وإن لم يُرَ به فلو شاء لأنكره
ولكن بلغني أنّه حلف أنّ ذلك لم يكن برأيه ولا بعلمه . وكان في ظنه
وظن الناس أنّه قد نال بما فعل عند السلطان مرتبة لا يوصل اليها ،
فلم يظهر من السلطان احتفال بما فعلوه بل ربما ذمّ على ما وقع من
الحريق . ولما توجّه السلطان الى حلب في أول رمضان توجّه اليه ،
فأراد السلطان أن يرسله الى قرمان في رسالة ، فسأله الإقالة من ذلك ،
فغضب عليه وأمره بالرجوع الى دمشق ، فرجع فمرض في الطريق . قيل
إنه أطعم في حماة لوزينجاً مسموما (٣) ، ووصل الى دمشق مريضاً يوم

---

(١) انظر تنبيه الطالب ١ : ٥٦٥
(٢) س « قانيه » . وهو قانباي الصغير ، نائب دمشق ، قتل سنة ٨١٨ .
انظر الضوء
(٣) س « لوزينج »

الست عشرينه . وتوفي عند الصبح يوم الاثنين تاسع عشريه بجوار مدرسة بلبان[1] ، وحضر جنازته خلق من الفقهاء والترك وغيرهم ، وصلّي عليه بمسجد القصب ، وأمّ عليه الشيخ محمد بن قديدار ، ثم ُصلي عليه ثانياً بجامع يلبغا وحضر الصلاة هناك ملك الامراء ، ثم صلي عليه ثالثا بباب الجابية ، ودُفن بمقبرة باب الصغير على يسار الذاهب الى مسجد الذبان مقابل تربة الجيبغا [2] على حافة الطريق . وتوفي في عشر الخمسين ظناً ، وترك عليه ديوناً كثيرة وتركة يسيرة لاتفي بما عليه . وكانت لباسه ولفته تشبه [أهل] الدواوين لا القضاة رحمه الله . انتهى

وأما أخوه واسمه شرف الدين يعقوب [3] الحنفي فإنه ولد تقريبا سنة ستين ، ومهر في العربية ، وأحبّ الحديث ، وشرع في شرح المشارق ، وولي تدريس الجامع ، والخطابة ، والإمامة بمدرسة الجاي[4] ، ومشيختي تربة قجا وقوصون ، ثم نظر القدس ، ثم مشيخة الشيخونية ، ونظر الكسوة ، وبيت المال ، وتوفي فجأة سنة ثماني وعشرين وثمان مئة .

عودة الشهاب ابن الكشك

ثم قال الأسدي في شوال منها : وفي يوم الاثنين سابعه لبس القاضي شهاب الدين بن العز الحنفي المعروف بابن الكشك خلعة نظر الجيش بدمشق عوضاً عن صدر (ص ١٤٢) الدين بن العجمي ، الى أن قال : ثم ورد مرسوم له بأن يُباشر القضاء عن ابن التباني ، وجمع بينه وبين نظر الجيش كما فعل القاضي جمال الدين بن العجمي بمصر أيام الظاهر برقوق . وأمّا بدمشق فلم يتفق ذلك . انتهى

ثم قال في ذي القعدة منها : وفي يوم الخميس ثانيه وصل الى دمشق

---

(١) لايذكر النعيمي مدرسة بلبان . انظر تعليق ناشر تنبيه الطالب ١ : ٢٢٦

(٢) ص « الجيقا » وهو تصحيف والصواب ماأثبتنا

(٣) ترجم له في تنبيه الطالب ١ : ٥٦٧

(٤) ص « الحاي » ، والصواب ماأثبتنا . انظر خطط المقريزي ٢ : ٣٩٩

يعني من السلطان ، وهو بحلب ، توقيع القاضي شهاب الدين بن العز بوظيفة قضاء الحنفية عوضاً عمن تقدم بدمشق . وخُلع عليه ، وقُرىء توقيعه بالجامع ، وهو مؤرخ بخامس عشري شوال . انتهى

★

— ٢٥ —

الشمس الصفدي

ثم قال في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وثمان مئة : وفي يوم الاثنين خامس عشره آخر النهار وصل الخبر بعزل القاضي الحنفي ، هو ابن العز المذكور ، بالقاضي شمس الدين الصفدي قاضي طرابلس [١] بعد ما كتب خطه بألفي دينار وبعزل السيد ابن نقيب الأشراف من نظر الجيش بالقاضي جمال الدين بن الصفي . وقيل إنه خلع عليه بذلك يوم الخميس رابع الشهر . انتهى

وكان ابن العز المذكور المعروف بابن الكشك قد زوج ولده بنت السيد المذكور واتفقا على القاضي نجم الدين بن حجي ، وحصل لهما بسببه شر كثير ، وغرما مالاً كثيراً نحو عشرين الف دينار على مابلغنا مع كثرة الظنون فيها كما قيل . والله اعلم .

ثم قال في رجب منها : وفي سحر ليلة الثلاثاء سابعه وصل قاضي القضاة شمس الدين الصفدي على غفلة من طرابلس ، وجاء الى دار السعادة فسلّم على النائب ، ثم ذهب ومعه الدوادار الكبير وكاتب السر والحاجب الثاني وجماعة من الامراء الى منزله ، ونزل عند اخيه ببرج دحداح ، وقد استقرّ ولده شهاب الدين احمد ، وهو شاب صغير السن ، في قضاء طرابلس . وأخبر بان له في طرابلس ثلاثين سنة إلا شهراً وأياما ، وكان مشكور السيرة بها ، مشهورَ الاسم ، مقصودَ الطلبة .

وفي يوم الخميس تاسعه لبس من الاصطبل ومعه القاضي المالكي ، وكاتب السر ، والحجّابُ الصغار ، ودوادار السلطان ، وجاء الى الجامع

---

(١) انظر الضوء اللامع ٨ : ١٩٩ ، وستأتي ترجمته

وقرىء تقليده ، قرأه عماد الدين السرميني نائب كاتب السر ، وليس فيه شيء من الوظائف بل فيه : « ويستقرّ في الوظائف التي تتعلق بالقضاء » وتاريخ توقيعه مستهلّ الشهر . واستناب السيد ركن الدين فقط ، ويومئذ وصل الخبر أن كاتب السر بدر الدين ابن مُزْهر توفي ، وأنّ ولده جلال الدين استقرّ في كتابة سر مصر عوضاً عن والده ، بمئة ألف دينار . وهو صبيّ عمره نحو خمس عشرة سنة . انتهى

ثم قال في ذي القعدة منها : وفي ثامنه عُقد مجلس للقاضيين : المتّصل والمنفصل ، بسبب حاجب الحجاب . وسبب ذلك أن السلطان كان رسم أن تكون الوظائفُ كلُّها وظائفُ القضاء وغيرها ، بينهما نصفين . نصف للقاضي المتصل ونصف للمنفصل وولده . فسعى القاضي في إحضار مرسوم بأن ينظر في مستندات مولانا القاضي شهاب الدين بن العز ، ويحرر ، وأنه ما مُنع من تحريرها في مصر ، إلاّ انه لا يُمكن ذلك هناك فيعمل بينهما بالحق من غير حيف أو ميل من إحدى الجهتين على الأخرى ، وإن وقع حَيْف أو ميل من أحد من القضاة فتحمل القضاة الثلاثة الى مصر ، وأنّ الأمير محمد بن منجك يحضر الصلح . فحضر عند الحاجب القضاة ونوّابهم وجماعة من العلماء ، ووقع كلام ، وانتشر ، ثم اصطلحوا على أنّ القاضي شمس الدين بن العز ينزل للقاضي شمس الدين الصفدي عن تدريس القصّاعين ونظرها ، وتدريس الصادريّة ونظرها . ففعل ذلك . واستقرّ باسم ابن القاضي تدريس الخاتونية والرشدية ونظارها [1] وخطابة جامع تنكز ، وبيد والده (ص ١٤٣) نظر الجالية [2] ،

(١) س « نظرهم »

(٢) انظر تنبيه الطالب ١ : ٤٨٨ ، ولا يذكر النعيمي شيئاً عن هذه المدرسة .

ونظر الحافظية [١] ، ونصف نظر الماردانية [٢] . وانفصل الأمر ، انتهى

ثم قال في رمضان سنة أربع وثلاثين وثمان مئة : وفي يوم الأربعاء حادي عشرة وصل الخبر الى دمشق بعزل القاضي شمس الدين الصفدي الحنفي ، ورسم بعوده الى قضاء طرابلس عوضاً عن ولده . ولبس قاضي القضاة شهاب الدين بن العز يوم الأحد رابع عشره ، وقرىء توقيعه بالجامع ، وفي التوقيع أنه يستقر هو وولده فيما كان بيدهما من الوظائف ومن جملتها الخاتونية والصادرية . وكان القاضي شمس الدين الصفدي قد أخذهما بنزول ابن قاضي القضاة له في ذلك المجلس الذي عقده ببيت الحاجب في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين . واستمر بنيابة السيد ركن الدين واستناب بقية نوابه . انتهى

ثم قال في المحرم سنة سبع وثلاثين : وفي يوم الجمعة خامس عشره انتقل كتاب القاضي الحنفي من المدرسة النورية الى دار الحديث النورية . وكان القاضي شمس الدين الصفدي لما عرض عليه القاضي شهاب الدين بن العز النورية والصادرية اعتل الصفدي بأن نواب القاضي والشهود والرسل بالنورية فكيف ندخل اليها ؟ فقال له القاضي الحنفي : إنا ننتقل منها .

ثم القاضي الصفدي لحق السلطان وأخذ مرسوماً بالوظيفتين . كتب مع القاضي زين الدين عبد الباسط الى الحنفي أن يفي له بما شرطه ، فلم يسعه الا الانتقال منها . وحصل له بذلك ذل . انتهى

ترجمة الشهاب ابن الكشك

ثم قال في ربيع الأول منها : وممن توفي فيه قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن قاضي القضاة محيي الدين محمود ابن قاضي القضاة نجم الدين احمد ابن قاضي القضاة عماد الدين بن اسماعيل ابن الشيخ

---

(١) عن هذه التربة الحافظية انظر النعيمي ٢ : ٢٤٣

(٢) انظر النعيمي ١ : ٥٩٢

شرف الدين أبي البركات محمد بن عز الدين أبي العز . الأذرعي الاصل ، الدمشقي الحنفي المعروف بابن العز ، وابن الكشك .

مولده على ما أخبرني به ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان سنة ثمانين واشتغل بالعلم يسيرا ، ودرّس بالمدرسة الظاهرية ، وناب عن والده وهو شاب ، فأنكر الناس ذلك . ولما جاء التتار ورحل والده معهم كان هو أيضاً معه في ذلك وأخذهما تمرلنك الى مدينة تبريز ، ثم رجعا . ولما مات والده في ذي الحجة سنة ست وثمان مئة أخذ جهاته وناب في القضاء ، وظهر للناس جرأته وإقدامه . ثم ولي قضاء القضاة في صفر سنة اثنتي عشرة ، ثم عزل بعد نحو شهرين ، ثم أعيد ثانياً في رمضان سنة ثلاث عشرة ، وعُزل في آخر سنة أربع عشرة بابن القضامي (كذا) الحموي ، ثم أعيد المذكور قبل مباشرة ابن القضامي ، وكان قبل ذلك بأسبوع قدم من مصر على قضاء الحنفية رجل اسكندري يقال له ابن عطاء الله ، فأعقبه وصول توقيع ابن العز قبل أن يباشر . في مدة عشرة ايام كان بدمشق ثلاثة قضاة حنفية وعزلوا ، وولي القاضي شهاب الدين فيها مرتين ، وهذا أمر عجيب الاتفاقات . ثم عُزل في أواخر سنة ست عشرة عند ارادة المؤيد الخروج من مصر لقتال نوروز . ثم ولي نظر الجيش في شوال سنة ثمان عشرة ، ثم أعيد في الشهر المذكور الى القضاء ، وجُمع له بين الوظيفتين . ثم عُزل بعد مباشرته نظر الجيش ست سنين واربعة أشهر ، في صفر سنة خمس وعشرين ، واستمر في القضاء الى أن عُزل في جمادى (ص ١٤٩) الآخرة سنة اثنتين وثلاثين بعد مباشرته في هـذه المرة ثلاث عشرة سنة ، وثمانية أشهر . ثم أعيد الى القضاء وهي الولاية السادسة في شعبان سنة اربع وثلاثين . واستمر يباشر الى حين وفاته . ومباشرته في ولاياته الست نحو تسعة عشر سنة ونصف . وبعد قتل القاضي نجم الدين ابن حجي طُلب الى مصر بسبب ذلك هو والسيد ابن نقيب الاشراف ،

فقيل انه ظهر براءة ساحته من ذلك ، ومع ذلك غرم لهم جملة مستكثرة نحو أربعة آلاف دينار . وكان جريئاً ، مقداماً ، سديدَ الرأي ، لا يُبالي ما يقول وما يفعل ، ولا يتأثر بما يغرم من الأموال . حكي لي انه غرم من سلطنة المؤيد الى سلطنة الظاهر ططر سبعين ألف دينار ، وغرم بعد ذلك أموالاً كثيرة ، وأخذ غالب مدارس الحنفية تداريس وأنظارا : الخاتونيتين ، والقصّاعين ، والنورية ، والصادرية ، وغير ذلك من عامر وخراب ، ثم ان الصفدي انتزع منه القصّاعين والصادرية . فلما عُزل الصفدي استعادهما . ولما جاء السلطان في هذه السنة سعى الصفدي في المدرستين المذكورتين فرُسم له بهما ، فسعى المذكور الى أن القاضي شمس الدين الصفدي يسكن النورية والصادرية ، وانتقل القاضي ونوابه من النورية ، وحصل له بذلك نكاية . وقال في مرض موته : ما ملك فقيه في زماني من الفقه ما ملكت ، وملكت مئتي مملوك ومئتي جارية . وكان كثير الاسراف على نفسه ، شديداً بتخليط ، والله غفور رحيم ، غير انه لا يأخذ في القضاء شيئا ، لا هو ولا نيابه (كذا) ، وكان كثير المداراة للظلمة وأعدائه ، والوفود الى أبوابهم والخضوع لهم ويتجبر على غيرهم ، وكان ذكياً يتكلم في العلم جيداً لكنه من غير حاصل ، ويستحضر جملة من التاريخ . توفي بسكنه بالصالحية آخر ليلة الخميس سابعه ، وصلّي عليه من الغد بجامع الخاتونية ، وحضر جنازته النائب والحجّاب والقضاة وخلق من الناس . ودُفن بتربتهم غربي المدرسة المعظّمية . سامحه الله تعالى وإيانا ، وعامله بكرمه لا بعدله . انتهى

*

— ٣٦ —

شمس الدين ابن الكشك

ثم قال في ربيع الآخر منها : وفي يوم الأحد ثاني عشره آخر النهار وصل الخبر بولاية القاضي شمس الدين[1] ابن القاضي شهاب الدين

(١) انظر الضوء اللامع ٧ : ١٠٦ ، وسيأتي ترجمته

ابن الكشك قضاء الحنفية عوضاً عن والده . وجاء كتابه الى القاضي ركن الدين بالمباشرة ، فباشر من الغد . انتهى

ثم قال في جمادى الأولى منها : وفي يوم الاثنين مستهله دخل القاضي شمس الدين ابن القاضي شهاب الدين بن العز الى دمشق لابساً خلعة القضاء ، وجاء الى النائب فسلم عليه ، ثم ذهب الى الجامع ومعه القضاة والحجاب وكاتب السر وغيرهم ، وقرىء توقيعه بالجامع على العادة ، قرأه عماد الدين بن السرميني ، وفيه استمراره بما كان بيده ويد والده من التداريس والأنظار . انتهى

ثم قال في صفر سنة ثمان وثلاثين وثمان مئة : وفي يوم الأربعاء سابع عشره وصل هجان وجاء معه توقيع أيضاً بقضاء الحنفية للقاضي شمس الدين ، وأرسل النائب اليه من الغد ليلبس فامتنع ، لأنه جاء في كتابه أن يؤخذ منه ألف وخمس مئة دينار للتسفر ، وذلك على القضاء بمجرده ، والمذكور لا يأخذ على القضاء شيئاً . فآل الحال به بعد أيام أن سافر الى مصر . انتهى

ثم قال في ربيع الآخر منها : وفي ليلة الجمعة ثالثه وصل الى دمشق القاضي شمس الدين الصفدي الحنفي من القاهرة ، وقد اجتمع بالسلطان واعتذر عن ولايته القضاء فأعفي . وذلك بعد أن نقص عنه من الألفين خمس مئة فلم يقبل ورجع ، وحمده الناس على ذلك ، ولكن تأذى منه المباشرون » (ص ١٤٥) . انتهى .

ثم قال في جمادى الآخرة منها : وفي يوم الاثنين ثالثه لبس القاضي شمس الدين بن الكشك خلعة عوده الى القضاء من بيته ، وجاء الى دار السعادة فسلّم على النائب وذهب الى الجامع ومعه القضاةُ ، والحجابُ وكاتبُ السر ، وناظرُ الجيش ، وجماعةٌ من الفقهاء والأعيان . فقرأ تقليده بدر الدين بن قاضي أذرعاتٍ وكان قد ورد على يده ، وتاريخه

عاشر جمادى الأولى ، ولم ينتظم ما جاء به الخبر أولاً من أخذ التورية والصادرية من القاضي شمس الدين الصفدي ، وكان قد جاءهم كتاب بذلك ثم انتقض . انتهى

★

- ٢٧
ركن الدين ابن زمام

ثم قال في شعبان منها : وفي يوم الخميس سادس عشره جاء الخبر بأن السيد ركن الدين بن زمام (١) ولي قضاء الحنفية عوضاً عن القاضي شمس الدين بن العز ، وسبب ذلك أن ابن العزّ كتب يسعى في التورية أو يعفى من القضاء ، والصفدي قبله كتب يسعى في القضاء والخاتونية ولم يقبل القضاء مجرداً ، فغضب السلطان منها وسأل عن شخص من أهل العلم يوليه ، فذُكر له المذكور أولاً ، واستقر عوضه في إفتاء دار العدل قوام الدين بن قوام .

ثم قال فيه وفي يوم : الاثنين عشريه لبس السيد ركن الدين على العادة وحضر معه الحاجب والقضاة وغيرهم . وتاريخ التوقيع في خامس شعبان . واستناب السيد بدر الدين الجعفري ، والشمس بن البوردي ، والشرف بن منصور الذي كان نقيب القاضي نجم الدين بن حجي ، ولم يستحسن الناس منه ذلك . انتهى

ترجمة ابن زمام

ثم قال فيه في سنة تسع وثلاثين : وفي آخر يوم السبت سابع عشر المحرم توفي الامام العالم المفيد شيخ الحنفية قاضي القضاة ركن الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن علاء الدين أبي الحسن علي بن شمس الدين محمد بن زمام الحسيني . مولده على ما أخبرني به سنة تسع وستين أو سنة سبعين . واشتغل وحفظ « المنظومتين » وغير ذلك . وكان يستحضر ذلك في المجالس الى آخر وقت ، ويحفظ منظومةً في الوفيات . وناب في

---

(١) انظر ترجمته في الشذرات ٧ : ٢٢١ ؛ والضوء ٤ : ١٠٣ وستأتي ترجمته

القضاء بعد الفتنة الى آخر وقت ، وولي إفتاء دار العدل عوضاً عن الشيخ برهان الدين بن خضر ، وكان قد صحبه كثيراً وخدمه وأخذ عنه وصاهره ، وخطب بجامع يلبغا ، كان بيده نصف الخطابة ، يخطب به شهراً وبالركنية شهراً . ودرّس بالركنية ، كان بيده حصة من التدريس ، والزنجلية وغير ذلك ، وكان بيده جهات كثيرة . وكانت سيرته في القضاء جيّدة من جهة الأخذ على القضاء لم يسمع ذلك عنه ، الاّ أنه لايتوقف في شيء ، ويحكم بما دبّ ودرج ، ويصر على المسارع في ذلك المدح في حكمه لعله وعدم الأخذ على القضاء ، فهلك بذلك خلقٌ كثير . اقال الله عثرته ورحم غربته . وكان لايهتدي الى معرفة القلوب بل الغالب عليه سلامة الفطرة ، وعليه مآخذ في دينه ومباشرته الأوقاف ، وكان يشتغل بالجامع ويُفتي ، وهو عين مذهبه بدمشق من مدة ، وكان لايحسن يعلم الطلبة ولا يتصرّف في البحث ولا غيره ، وانما ينقل ما يحفظه ويستحضر فوائد غريبة ، ولقد بحثتُ معه مرة من مدة فسألته عن تحقيق شيء فقال : انتم تنقلون وتتصرّفون ، ونحن ننقل ولانتصرّف (ص ١٤٦) . وقال لي في ختم مسلم بالجامع الأموي وقد نقل شيئاً فنازعه أنا وغيري فيه فقال لي : لي خمسون سنة أبحث مع العلماء ويكذبوني ولا أغضب . وكان عنده كرمُ نفس وتواضعٌ ، وقُدّر في آخر عمره أنه ولي القضاء من غير سؤآله . وكان السبب في ذلك أنّ القاضي شمس الدين بن العز استعفى والقاضي شمس الدين الصفدي لم يقبل الولاية بما وضع عليه . فغضب السلطان – يعني الأشرف برسباي ، – وأراد أن يولي ثالثاً ، فذُكر له ، فولاّه القضاء وتدريسَ القصاعين لاغير ، وجاءته الولاية في اثناء شعبان من غير سعي منه ولا طلب . فباشر ذلك دون الخمسة أشهر ، ولم يسمع عنه مايُحمد به ، بل كانت حرمته لما كان نائباً أكبر منه لما كان مستقلاً بالقضاء ، ودُفن بسفح

قاسيون عند والدته ، بالقرب من زاوية الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر ابن داود . وكانت جنازته مشهودة حضرها النائب ، والحاجب ، والأمراء ، والقضاة ، والفقهاء ، وخلق من الناس . وصلي عليه بالجامع المظفري ، وقدم في الصلاة عليه القاضي الشافعي السراج الحمصي . وأرسل القاضي الشافعي المذكور ولاية للقاضي زين الدين عبد الباسط ناظر جيش مصر بوظائفه يتقرب الى خاطره بذلك . انتهى

★

- ٢٨ -

بدر الدين الجعفري

وقال[١] ابن حجر : وفي الخامس من جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وثمان مئة استقر الشريف بدر الدين محمد[٢] بن علي بن احمد الجعفري في قضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن الشريف ركن الدين .

ثم قال : وفي يوم السبت ثاني ذي القعدة منها استقر شمس الدين الصفدي في قضاء الحنفية بدمشق على مال يحمله ، وكان قدم القاهرة ليخفف عنه فزيد عليه . انتهى

ثم قال[٣] في أول سنة اربعين : وقاضي القضاة الحنفي شمس الدين الصفدي . استقر في ذي القعدة من السنة الخالية . انتهى

ترجمة شمس الدين ابن الكشك

وقاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة شهاب الدين ابي العباس احمد المتقدم الأذرعي الأصل الدمشقي الحنفي المعروف بابن العز وبابن الكشك المذكور . قال ابو الفضل ابن حجر في تاريخه « انباء الغمر » في اعيان من توفي في سنة أربعين وثمان مئة : محمد بن احمد بن محمود القاضي شمس الدين الحنفي المعروف بابن الكشك . مات معزولاً عن القضاء . انتهى

---

(١) قوله : وقال ابن حجر الى قوله .. فزيد عليه . مضاف في الهامش بخط ابن طولون

(٢) انظر الضوء اللامع ٨ : ١٦٧

(٣) هذا قول الأسدي فانتبه

وقال الأسدي : وفي يوم الخميس حادي عشر شعبان سنة أربع وأربعين وثمان مئة توفي العماد اسماعيل ابن القاضي شهاب الدين ابن الكشك ، وهو صغير ، وانقرض هذا البيت فسبحان الباقي . انتهى

ثم قال في سنة ست وأربعين في صفر : وفي يوم السبت الحادي والعشرين وصل الخبر بعزل القاضي شمس الدين الصفدي الحنفي من قضاء الحنفية بالقاضي نجم الدين ابن قاضي بغداد ، وسر الناس بذلك . ولقد باشر مباشرة قبيحة ، وسار سيرة قضاة الشر وكان لا يتوقف فيما يقوله ولا فيما يفعله ولا يتوقف في الحكم على مذهب معين ويصرح بذلك ويتبجح بذلك . انتهى

ثم قال في ربيع الأول منها : وفي ليلة مستهله سافر الصفدي المنفصل عن القضاء الى مصر غير مصحوب بالسلامة . انتهى

★

— ٣٩ —
نجم الدين بن قاضي بغداد

ثم قال في ربيع الآخر منها : وفي يوم الخميس تاسعه دخل القاضي بهاء الدين بن حجي راجعاً من مصر ، ودخل معه القاضي نجم الدين ابن قاضي بغداد (١) متولياً قضاء الحنفية ووكالة بيت المال مضافاً الى الحسبة ، وخرج النائب الى لقائها ، فلم يصل الى القبة بل وقف عند القبق ، فلما وصلا اليه نزلا وقبلا يده ، فاستنكر الناس ذلك ، وقرىء تقليد الحنفي بالجامع على العادة .

الى أن قال : وفي يوم الخميس عاشره استناب القاضي شهاب الدين ابن الشيخ بدر الدين ابن قاضي اذرعات ، وهو شاب لا اشتغال له في الفقه أصلا . انتهى

ثم قال في أول سنة سبع وأربعين : وقاضي القضاة نجم الدين ابن قاضي بغداد ، ولي في صفر من السنة الخالية وبيده الحسبة ، ثم عزل

---

(١) لم يترجم له في « الضوء » ، وستأتي ترجمته

بالقاضي شمس الدين الصفدي في جمادى الأولى من هذه (ص ١٤٧) السنة . انتهى

ثم قال فيها في شهر جمادى الأولى : وفي يوم الاثنين حادي عشريه لبس القاضي شمس الدين الصفدي ، وعزل نجم الدين البغدادي ، وشكى عليه الى مصر ، ولم تكن سيرته محمودة ، وكانت عنده جراءة وإقدام . والناس يزدحمون عليه لأغراضهم . انتهى

ترجمة البغدادي

وقاضي القضاة نجم الدين البغدادي المذكور هو عمر بن احمد النعماني ثم الدمشقي من ولد الامام أبي حنيفة على مايزعمون . قدم دمشق مع أبيه بعد أن أخرج أبوه من بغداد بعد ماقطع أرنبة أنف أبيه ، فقدم هو وأبوه وهما في غاية الفقر ، وتوجها الى مصر وسعيا في أن رُتب لهما شيء على مدارس الحنفية . ثم إن المذكور دخل الى دار القاضي الحنفي وصار شاهداً ومحلفا ، وصار في [1] وقت شاهداً على عمارة بسعيه في ذلك . ثم اتصل بنائب القلعة كشبغا وتمكن منه وصار يحصل في القلعة كثيراً ويدخل في أمور كثيرة . ولما مات كشبغا نُسب اليه أنه اتفق هو وجماعة كشبغا على أخذ ماله ، وظهرتْ قرائن تدلّ على ذلك . ثم توجه الى القاهرة ، ولما جاء العسكر المصري جاء معهم وباشر نيابة كتابة السر عن ابن حجّي مدة ، ثم ولي الحسبة في ربيع الآخر سنه اربع وأربعين وثمان مئة من مصر . وكانت الحسبة قد أعيدت بعد ناصر الدين ابن شبل الى النائب ، وولّى فيها شخصاً وضيعاً ، فجاءت الولاية لهذا ، وشُرط عليه أن لايأخذ شيئاً ، ولا معلوم له فشكا ذلك الى النائب ، فقال له : انتَ سعيت فيها فاعمل مصلحتك . ثم إنه شرع في البلص وأخذ الأموال بحيث أربى على مَنْ تقدّمه في ذلك ، وجعل المدرسة المعينة — وكان بيده نظرها وتدريسها ، وكان عمرها بعد حريقها — مجلس

(١) من هنا مضاف إلى النص في الهامش بخط ابن طولون .

حكمه ، وأدخل نفسه في كل شيء ، ثم ولي وكالة بيت المال بعد وفاة أبي شامة . ثم ولي القضاء عوضاً عن القاضي شمس الدين الصفدي في صفر سنة . . . [1] وثمان مئة . وكان قد توجه الى مصر فصار قاضياً الى أن عُزل بعد سنة وثلاثة اشهر ، واستمر بيده الحسبة ، ثم توجه الى مصر ومعه هدايا في أوّل سنة خمسين وثمان مئة . فلما وصل حصل له قبول . . . [1] . . . [1] الى القضاء . . . [1] له وظائف أخرى . وكانت المنيّة أعجل فمرض وتوفي في رابع صفر ، ونزل السلطان فصلّى عليه ، وشهد جنازته جمع قليل ، ودُفن بمقابر الغرباء بالقرافة عن ستين سنة ، وعُدّ موته نعمة من الله [2] .

ثم قال الأسدي في أول سنة ثمان وأربعين : وقاضي القضاة شمس الدين الصفدي ولي في جمادى الاولى من السنة الماضية . انتهى

ثم قال في أول سنة تسع وأربعين : وقاضي القضاة شمس الدين الصفدي عُزل في رجب بالشيخ قوام الدين . انتهى

★

- ٣ -
قوام الدين الرومي

ثم قال في شهر رمضان منها : وفي يوم الخميس ثانيه طُلب الشيخ قوام الدين الرومي [3] الأصلي الحنفي . وقد وصل توقيعه بالقضاء ، وهو مؤرّخ من أكثر من أربعين يوماً ، وعرض عليه قبول ذلك ، فامتنع . وبلغني أنّ الصفدي اثخنوا جراحه عند السلطان وذكروا عنه شيئاً ، وأنه يشتم الحصين شتماً قبيحاً . انتهى

ثم قال في شوال منها : وفي يوم الخميس خامس عشره جاء ساع

(١) كلمة غير واضحة

(٢) الى هنا ينتهي مافي الهامش

(٣) انظر الضوء اللامع ٩ : ٢٦٦ وستأتي ترجمته

ومعه كتاب بأن الشيخ قوام الدين يُلزم بمباشرة القضاء فتغيّب اياماً ثم لبس الخلعة يوم الخميس ثاني عشرينه . انتهى

ثم قال في ذي القعدة منها : وفي يوم الخميس سابعه بلغني أن الشيخ قوام الدين استناب شخصاً طالبَ علم يُقال له ابن الحمراء ، وهو رجل خامل ، لكن قيل له فضل . انتهى

ثم قال في ذي الحجة منها : وفي أوّله جاء مرسوم الشيخ قوام الدين أن يُرتّب له على الجوالي كل يوم أربعين درهماً عوضاً عن الوظائف التي لم يقبلها ، ورسم أن يستمر في إفتاء دار العدل ويستنيب . انتهى

ثم قال في أول سنة خمسين : وقاضي القضاة قوام الدين الرومي الاصل الدمشقي الحنفي ، باشر في شوال من السنة الخالية بعد ما كان ورد توقيعه في شعبان ، وروجع فيه فجاء الجواب بإلزامه بذلك . انتهى

ترجمة الصفدي

وقاضي القضاة شمس الدين الصفدي المذكور هو محمد بن علي بن عمر بن علي بن مهنا بن احمد الحلبي الأصل ، الدمشقي الحنفي ، الشهير بالصفدي . ولد سنة خمس وسبعين وسبع مئة بحلب ، وحفظ القرآن واشتغل بالعلم ، وسمع من الجمال ابراهيم بن محمد بن العديم ، « البخاريّ » « والشفاء » ، ومن احمد بن المرحل « الشاطبية » و « الرائية » . وذكر أنه سمع من الكمال بن حبيب « الموطّأ » . ثم تحقق أنه وهم . ولي قضاء طرابلس ، ثم نُقل الى دمشق ، ثم عُزل ثم أعيد بألف دينار ثم عُزل ، ثم اعيد ، ثم عُزل ثم أعيد ، ثم عُزل الى أن توفي سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة بدمشق ودُفن بباب الصغير رحمه الله .

*

- ٣١ -
حسام الدين ابن بريطع

ثم في سنة إحدى وخمسين في خامس عشر ربيع الآخر تولّى قضاء دمشق العلاّمة حسام الدين بن بريطع [1] عوضاً عن قوام الدين . فسافر من صفد الى قضاء دمشق .

*

(١) انظر ترجمته في . الضوء ٨ : ٢٨٩ ، وستأتي ترجمته

حميد الدين بن قاضي بغداد

ثم في سنة ثلاث وخمسين في مستهل رجب منها وصل حميد الدين[1] ابن قاضي بغداد . وقد استقرّ قاضي حنفيّة دمشق عوضاً عن حسام الدين . ورسم لحسام الدين بقضاء طرابلس .

ثم في سنة أربع وخمسين في أول جمادى الاولى منها أخرج ابو الفتح في محنته مرسوماً بعزل حميد الدين ، فتوجّه الى مصر .

وفي يوم الاثنين حادي عشري شعبان منها وصل (ص ١١٨) حميد الدين من مصر الى دمشق وقد أعيد الى قضاء الحنفيّة بها .

عودة ابن قوام

قال ابن الزملكاني : وفي يوم الاثنين خامس عشر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وصل تشريف من مصر بإعادة شيخ الحنفيّة قوام الدين ابن قوام لقضاء الحنفية بدمشق ، فأبى ان يلبسه وامتنع غاية الامتناع فلم يزل عليه أركان دولة دمشق حتى قبل بعد الجهاد العظيم ورسم على المعزول شيخنا حميد الدين بالعادلية ليقوم بما التمسه من أموال أوقاف الحنفيّة . ثم ضمن عليه وخرج ليعمل الحساب فتسحب الى مصر :

وفي أواخر شعبان سنة خمس وخمسين المذكورة عُزل قوام الدين المذكور وأعيد حميد الدين المتسحب الى مصر .

وفي يوم الاثنين ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ست وخمسين وصل قاصد من مصر وعلى يده تشريف بقضاء الحنفية للشيخ قوام الدين ، فامتنع أيضاً من لبس التشريف وصمّم على عدم قبول الولاية . فلاطفه القاضي جمال الدين الباعوني ، ونائب الشام جلبان ، والحاجب ، والدوادار الى أن وافق كرهاً وألبس التشريف عوضاً عن حميد الدين . ولم يحضر توقيعه يومئذ ، ثم ورد التوقيع من مصر في رجب .

وفي يوم السبت ثالث عشرين جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وصل الشيخ العلامة حسام الدين بن العماد الحنفي الى دمشق على انظار أوقاف الحنفية بدمشق عوضاً عن القاضي حميد الدين ابن قاضي بغداد .

---

(١) لم يترجم له في الضوء

عودة حميد الدين

وفي سابع ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ورد الخبر من مصر بعزل قوام الدين وتولية حميد الدين المذكور عوضه . ثم في ثالث عشرين ربيع الأول المذكور وصل القاضي حميد الدين الى دمشق في وظيفة قضاء الحنفية عوضاً عن قوام الدين . وكان قبل هذا الشهر قد أشيع بدمشق باستمرار قوام الدين في القضاء ثم أشيع ولاية حميد الدين ، ثم أسفر الحال عن ولاية حميد الدين .

عودة حسام الدين ابن العماد المعروف بابن بريطام

وفي عاشر شوال من سنة ثلاث وخمسين المذكورة ورد مرسوم السلطان الى دمشق بأن الشيخ حسام الدين قد استقرّ في قضاء الحنفيّة بدمشق عوضاً عن حميد الدين مضافاً لما بيده من الوظائف والأنظار ، وأن توقيعه وتشريفه واصلان اليه صحبة الحاجب الكبير بدمشق جانبك البوسباي ، وأن يجهّز حميد الدين المشار اليه الى بغداد بلدته من درك الى درك من غير فترة ولا مراجعة . فطلبه جلبان نائب الشام وأمره أن لايقيم يوماً واحداً بدمشق حسب المرسوم الشريف . فجهّز المذكور وصحبته شرف الدين موسى أحد الحجّاب بدمشق ، وأميراخور معهما ، ليوصلاه الى ناحية الرحبة ليرسله مع . . .[1] من عنده الى العراق . ثم أعقبه مرسوم ثان بأن يجهّز من الرحبة الى حلب ليُقيم بها ملازماً بيته لايخرج منه ، فتوجّه من درب الرحبة الى حلب ، ثم اطلق ابن الزملكاني لسانه فيه ولا قوة الا بالله .

ثم في خامس ذي القعدة منها عاد جانبك الحاجب الكبير المذكور مستمراً وعلى يده التوقيع والتشريف المذكوران . وقريء التوقيع بالجامع على العادة . انتهى

ترجمة ابن قوام

والقاضي قوام الدين بن قوام المذكور هو محمد بن محمد بن محمد — ثلاثاً بن قوام ، الشيخ قوام الدين بن قوام الدين الرومي الأصل

(١) كلمة غير واضحة

الدمشقي الصالحي الحنفي قاضي القضاة ، ويُعرف بلقبه . وُلد سنة ثمان وتسعين وسبع مئة بدمشق ، ونشأ بها ، فأخذ الفقه (ص١٤٩) عن الركن... وغيره ، والنحو عن العلاء العائدي الحنفي ، والأصول عن العلاء البخاري . وقيل انه سمع البخاري على عائشة بنة ابن عبد الهادي . وبرع في الفنون وتصدّى للافادة والافتاء ، وولي قضاء الحنفيّة بدمشق مسئولاً بدون إرشاء غير مرّة ، فحُمدت سيرتُه . وكان ذا نعمة عالية ونفس أبيّة ، من خيار القضاة وسروات الناس عقلاً ودينا ، وتواضعا وكرما ، ومن محاسن دمشق . وكان رأس الحنفية بدمشق عالماً عاملا كثير المعروف للناس . وحضر له توقيع بوظائف الحنفيّة والانظار فلم يقبل . مات مصروفاً عن القضاء بعد مرض طويل في يوم الخميس ثامن ذي القعدة سنة ثمان وخمسين بمنزله تحت قبة سيّار بالحواكير ، غربي صالحية دمشق ، ودُفن تجاه داره بعد أن صلّي عليه بباب منزله ، عن بنت صغيرة اسمها عائشة من زوجته آسية بنت التاجر عز الدين العيني ، وعن اخت لأبوين ، وزوجته . وكان بيده اقطاع بالحلقة من جملة قرية إنخل من عمل نوى ، فأراد جماعة أخذه بحكم وفاته ، فجعله النائب رزقة لابنته المذكورة ، وأرسل الى مصر فأحضر لها مرسوماً بذلك ، وكان قد وقف كتبه على الحنفيّة بدمشق . وكانت جنازته حافلة حضرها النائب فمن دونه . ورؤيت له منامات حسنة بعد موته تدلّ على خيرته ، وكثُر الدعاء له والتأسف عليه رحمه الله وإيانا .

عودة حميد الدين

ثم في أول جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين ورد مرسوم من مصر بعَوْد القاضي حميد الدين من حلب الى دمشق بعد أن كان رُسم له أن يتوجّه الى بغداد يُقيم بها . ثم ورد مرسوم أن يُقيم بحلب ، ثم ورد في هذا التاريخ أن يعود الى دمشق . انتهى

ترجمة حميد الدين

والقاضي حميد الدين المذكور هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد ابن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون ابن محمود بن حسن بن عثمان بن يوسف بن اسماعيل بن ابراهيم بن حماد ابن ابي حنيفة النعمان بن ثابت بن مرزبان بن شاذبخت بن شاذمرد من أولاد العادل كسرى انو شروان ، البغدادي الاصل ، الدمشقي ، الحنفي العلاّمة قاضي القضاة حميد الدين أبو المعالي ابن قاضي القضاة تاج الدين أبي الفضل بن ابي حفص ، من ذريّة أبي حنيفة . كما شهد به الشيخ عبد السلام البغدادي ، وتُكُلّم في الشيخ عبد السلام بذلك ؛ فإن قاضي القضاة محب الدين بن نصر الله البغدادي وغيرُه من مشايخ بغداد قالوا إنهم لم يسمعوا أحداً من سلف المذكور يذكر أنهم من ذريّة الامام .

وُلد سنة خمس وثمان مئة بمراغة من أعمال توريز ، ونشأ ببغداد ، وتفقه على والده وغيره ، ثم دخل دمشق صحبة أبيه سنة احدى وعشرين وثمان مئة ، ثم دخل القاهرة سنة اثنتين وعشرين فتفقه بها على القاضي شمس الدين الديري ، والشيخ عبد السلام البغدادي . ثم تفقه بدمشق على الشيخ علاء الدين البخاري ، ولازمه كثيرا . وولي قضاء دمشق سنة ثلاث وخمسين عوضاً عن ابن العماد حسام الدين الصفدي ، ثم صُرف ، ثم أعيد ، ثم صُرف كما تقدّم وحصل له مِحنٌ ، وولي عدة تداريس ، وتوفي سنة ست وثمانين وثمان مئة ، ودُفن بمقبرة الباب الصغير .

★

— ٣٣ —
علاء الدين ابن قاضي عجلون

وفي يوم الاثنين سابع ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وصل علاء الدين ابن قاضي عجلون (١) الى دمشق ، وقد استقرّ في قضاء الحنفيّة عوضاً

---

(١) ترجمته في الضوء اللامع ٥ : ١٦٨ ، وستأتي ترجمته

عن حسام الدين بن العماد . وكان لعلاء الدين المذكور مدة مقيماً بمصر لم ينقض له شغل حتى قام فيها بمال كبير ، واستقرّ حسام الدين في وظيفتين من وظائف (ص ١٥٠) الحنفيّة : القصّاعين والخاتونية ، بمال ألقام به فيها . انتهى

ترجمة ابن العماد

والقاضي حسام الدين بن العماد المذكور هو محمد بن عبد الرحمن بن الخضر بن محمد بن العماد ، حسام الدين المصري الدمشقي الحنفي ، ويُعرف بابن بريطع . وهو من ذرية العماد الكاتب ، ولذا يكتب بخطه : ابن العماد .

ولد في ذي الحجة سنة احدى عشرة وثمان مئة ، ولازم ناصر الدين الاياسي فانتفع به ، ثم ارتحل ولقي الأكابر ، وتقدّم في المعقول والمنقول ، وقال ولده إنه كتب بخطّه الكثير كالصحيحين والاستيعاب والكشّاف وأكثر من مئة مجلد . وخطه جيد ، وحافظته قويّة . وكان يحفظ المقامات السبع وملحقاتها . وكتب ذلك بخطه وحشّاه ، وصارت النسخةُ اليّ . وقيل إنه كان يحفظ « الحماسة » ، وصنّف كثيراً ، وعمل منظومة في الفقه . ومن نظمه ما كتب به على « تفكيك الرموز » و « التكليل على مختصر الشيخ خليل » تصنيف ابن عامر المالكي :

لقد غدا التكليل أعجوبةً ‏ ‏ ‏ وأصبح التفكيك تحبيرا

رصّعه دراً فتى عامرٍ ‏ ‏ ‏ فزاده الرحمن تعميرا

وكان اماماً ، مفنناً ، عالماً ، حسنَ الذات ، جمَّ الفضائل ، غزير الفوائد . اخذ عنه الناس . وله ذكر في بعض الحوادث في « إنباء الغمر في أبناء العمر » لأبي الفضل بن حجر ، وكان ممن قرأ عليه في سنة ستٍ وثلاثين في « شرح الفية العراقي » ، وسأله بعض الأسئلة فأجابه حسب ما ذكرتُ ذلك في غير هذا الموضع . وولي قضاء صفد ، ثم أضيف اليه نظر جيشها عن ابن النقيب ، ثم نظر المارستان ، ثم قضاء

طرابلس ، ثم دمشق مراراً أولها في سنة إحدى وخمسين عن قوام الدين كما تقدّم . ومات بدمشق مصروفاً عن القضاء في رمضان سنة أربع وسبعين وثمان مئة ، وصلّي عليه بالجامع المظفّري ، ودُفن بأعلى الروضة بسفح قاسيون . رحمه الله .

ترجمة ابن قاضي عجلون

والقاضي علاء الدين بن قاضي عجلون المذكور هو علي بن احمد بن قاضي عجلون الزرعي الدمشقي الحنفي ، قاضي قضاة الحنفيّة ، علاء الدين ابو الحسن بن شهاب الدين .

ميلاده ، قيل ، في سنة اثنتي عشرة وثمان مئة . وتوفي يوم السبت سابع شعبان سنة اثنتين وثمانين وثمان مئة ، قبل دخول السلطان الملك الاشرف قايتباي الجركسي الى دمشق من البلاد الشمالية بستة أيام ، من هيبة السلطان وكثرة الشكاوى عليه . كذا ظنّه جماعة ، وكان ذلك راحة له ، بمرض الفهاق ، ودُفن غربي القلندريّة (١) بمقبرة باب الصغير . وكان يوم تزيين دمشق لقدوم السلطان . رحمه الله .

*

— ٣٤ —
شرف الدين ابن عيد

وفي يوم الأحد ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين فوّض السلطان ، وهو بقلعة دمشق ، قضاء الحنفية بها للشيخ شرف الدين بن عيد (٢) بحكم وفاة علاء الدين بن قاضي عجلون بعد أن عُرضت الوظيفةُ هذه على شيخنا شيخ الاسلام زين الدين بن العيني ، فامتنع وصمّم على ذلك .

★

(١) عن الزاوية القلندرية انظر النعيمي ٢ : ٢٠٩
(٢) انظر الضوء اللامع ١٠ : ١٧٩ ، وستأتي ترجمته

— ٣٥ —

تاج الدين بن عربشاه

وفي تاسع عشر رجب سنة أربع وثمانين عُزل شرف الدين بن عيد بمصر عن قضاء الحنفيّة بدمشق ، وتولّى مكانه فيها تاج الدين بن عربشاه(١) ودخل دمشق في حادي عشر ذي القعدة منها ، وقرأ توقيعه تقيه بهاء الدين الحجيني ، بمشهد النائب بالجامع الأموي .

★

— ٣٦ —

محب الدين ابن القصيف

وفي سابع رجب سنة خمس وثمانين فوّض نيابة القضاء لأمين الدين ابن الحسباني .

وفي ثالث عشري شوال منها عُزل تاج الدين بن عربشاه عن قضاء الحنفيّة بدمشق ، وتولاّها عنه شيخنا محب الدين (ص ١٥١) ابن القصيف(٢) ، ودخل دمشق يوم الاثنين ثامن عشر المحرم سنة ست وثمانين ، وقد تزلزلت الأرض قبل دخوله بيوم ، وهو بقبة يلبغا .

وفيها سقطت شرافة على قاضي الحنفيّة بمصر شرف الدين بن عيد المفصل عن قضاء الحنفيّة بدمشق فمات منها . انتهى

ترجمة ابن عيد

والقاضي شرف الدين بن عيد المذكور هو موسى بن احمد بن عيد الدمشقي الحنفي قاضي القضاة العلامة البارع المفنن شرف الدين .

قال شيخنا الجمال بن المبرّد في « رياضه » : الديّنُ ، الخيّر ، القدوةُ البركةُ ، صاحبُ النفس الرضيّة ، مَنْ لم ترَ الأعين من الأكابر مثله . ولي قضاء دمشق مدةً . ثم قضاء مصر ، وتوفي بها بعد الثمانين وثمان مئة . انتهى

★

(١) ترجمته في الضوء ٥ : ٩٧ ، وستأتي ترجمته

(٢) انظر الكواكب السائرة ٢ : ٢٧

– ٣٧ –

اسماعيل الناصري

وفي سادس عشرين رجب سنة ست وثمانين تولى بمصر قضاء الحنفية بدمشق العمادي اسماعيل الناصري (١) ، وعُزل المحب بن القصيف .

★

– ٣٨ –

عبد الرحمن الحسباني

ثم في ذي القعدة سنة أحد وتسعين عُزل العمادي اسماعيل الناصري وتولى الزيني عبد الرحمن الحسباني (٢) بمصر ، ودخل الى دمشق في رابع عشرين ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وصُحبته خاصكي قيل إنه من أقارب السلطان ، ليسلّمه جميع الجهات التي كانت بيد علاء الدين بن قاضي عجلون . وتلقاها نائب الغيبة اينال الخسيف ، والأمير الكبير بدمشق جاني بك ، ومحمد بن شاهين نائب قلعة دمشق . ونزل الحسباني في بيت المستوفي جوار الحنبلية . وكان قد تقدمه ولده أمين الدين معزولاً من كتابة السر بدمشق ونزل بمنزل علاء الدين بن قاضي عجلون في تلقاء جيرون ، ونائباً عن والده في المرض وغيره . وتولى بعده كتابة السر بدر الدين ابن الفرفور .

ثم في آخر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين اعتُقل القاضي الزيني عبد الرحمن الحسباني بقلعة دمشق على دين كثير لأمير آخور ، ثم أطلق بعد أيام .

عودة الناصري

ثم في يوم الثلاثاء ثامن جمادى الآخرة منها أعيد العمادي اسماعيل الناصري الى قضاء دمشق وعُزل الزيني عبد الرحمن الحسباني عنها . ثم دخل العمادي من مصر الى دمشق بخلعة بيضاء يوم السبت ثامن عشر رجب منها صحبة امير آخور الكبير قانصوه خمس مئة .

---

(١) لم يترجم له في الكواكب ، وستأتي ترجمته

(٢) ستأتي ترجمته ص ٢٣٤

عودة الحسباني

وفي يوم الخميس ثامن عشر شوال منها ورد المرسوم الشريف بإعادة الزيني عبد الرحمن الحسباني الى قضاء الحنفيّة ، وبالترسيم على العادي . فطاش الزيني وركب في المواكب وعرض واعتقل بمجرّد ذلك من غير تشريف . والذي في المرسوم : « انّا قد عزلنا العادي واستقرينا بالزيني » . ثم قدم الامير اخور قانصوه خمس مئة المفوّض اليه التفويض الى العادي في ولايته المنفصل عنها ، والعادي خلفه ، ولم يعلم العادي بالعزل وتولية الحسباني . وكان قدومها من جهة الشمال . ثم أهين الحسباني بسبب الدين مرارا .

عودة الناصري

وفي يوم الاثنين رابع شوّال سنة أربع وتسعين ورد مرسوم شريف بعزل الحسباني من قضاء الحنفيّة وأنّ يختار الحنفيّة لهم قاضيا فيفوّض اليه النائب . فاختار بعضهم تولية العادي ، ففوّض اليه النائب . ثم بعد أيام سافر الحسباني الى مصر . فلما دخل اليها أهين أهنة بالغة بسبب الديون .

وفي يوم الخميس خامس ربيع الآخر سنة خمس وتسعين ابس العادي تشريفاً من السلطان لكون النائب فوّض اليه بالاذن الشريف . وقرىء توقيعه بالجامع ، وفيه المراء كثير ، (ص ١٥٢) ولا قوّة الا بالله .

وفي يوم الاحد عاشر رجب منها ، وهو آخر أيّار ، ورد مرسوم شريف بالقبض على قاضي الحنفيّة بدمشق العادي ، وأن يعطي المنفصل منها الحسباني أربعة آلاف دينار .

عودة ابن العيف

وفي يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة منها قبل صلاتها ورد مرسوم شريف الى الحاجب يونس بأن يفوض وظيفة قضاء الحنفية عوضاً عن العادي لمن يختاره . وكان النائب يومئذ بالمرج مقيماً عن جلبان السلطان ،

مرجمهم من التجريدة . فقام جماعة مع القاضي البرهان بن القطب ، وقام آخرون مع المحب بن القصيف ، وزاد في قدر المال ، وتأبّى البرهان واعتذر بالعجز والضعف . فاستكتب المحب جماعة بأنه لا بأس به وأحضر خطوطهم للحاجب المذكور . ثم في يوم الثلاثاء سادس عشري الشهر المذكور فوّض اليه الحاجب المذكور وألبسه التشريف والطرحة من الاصطبل الى بيته قرب الجرن الاسود .

وفي يوم السبت حادي عشر ربيع الأول سنة ست وتسعين لبس المحبُّ المشارُ اليه تشريفاً جاء من مصر على حكم تفويض الحاجب المذكور . وورد مرسوم شريف باعتقال البرهان بن القطب الى ان يعطي المحبَّ المذكور الف دينار ، ويقبلَ الوظيفة عوضاً عن المحب المذكور (١) . فاعتقل بقلعة دمشق .

ثم عُزل المحب المذكور في ثاني عشر جمادى الآخرة منها .

*

— ٣٩ —
البرهان ابن القطب

وفي يوم الخميس عاشر رجب منهـا ، وهو يوم موسم الحلاوة ، لبس البرهان بن القطب تشريف قضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن المحب المذكور على مبلغ ألفي دينار ، وذلك بعد ان اعتُقِل بجامع القلعة دمشق نحو تسعة شهور . وقرأ توقيعه بالجامع الاموي صاحبه شمس الدين الحلبي ، على العادة ، تجاه محراب الحنفية . وتاريخه ثاني عشر جمادى الآخرة المذكورة .

وفي شهر رمضان من سنة ستٍ المذكورة وصل الحسباني من مصر الى غزّة منفصلاً عن القضاء ، فرفسه بها فرس وهو راكب ، فانكسرت رجله

(١) في هذه الجملة اضطراب

فحمل الى دمشق ودخلها أيام العيد فاستمرّ في شدة منها ومن غيرها .

وفي يوم السبت تاسع عشر صفر سنة سبع وتسعين سافر البرهان بن القطب الى مصر ثم رجع الى دمشق ووقع بينه وبين الم جمال الدين بن طولون مفتي دار العدل من الحنفية .

وفي يوم الجمعة ثامن عشر ذي القعدة من سنة سبع المذكورة سافر أيضاً البرهان بن القطب وصحبته القاضي نور الدين بن منعة مطلوبين الى مصر .

ترجمة ابن القطب

وفي يوم الثلاثاء سابع رجب سنة ثمان وتسعين وصل الخبر من مصر الى دمشق بأن البرهان بن القطب توفي بمصر . وهو ابراهيم بن احمد ابن يوسف الصالحي الحنفي ، شيخنا قاضي قضاة الحنفية بدمشق ، العلاّمة برهانُ الدين ابو اسحاق الشهير بابن القطب .

ميلاده سنة سبع وعشرين وثمان مئة كما أخبرني به . واشتغل وبرع وتفقه بالقاضي حميد الدين البغدادي ، وسمع عليه « مسند أبي حنيفة » جمع الخوارزمي . ودرّس بالمنجكية عند الصوفية ، وغيرها . وأفتى ، وناظر ، وولي قضاء الحنفية مدة . وتوفي بمصر في حادي جمادي الآخرة سنة ثمان وتسعين وثمان مئة ، ودُفن بالصوفية بها ، وصلي عليه غائبةً بالجامع الأموي سابع عشر رجب منها ، رحمه الله .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي الحجة سنة ثمان المذكورة رحل العادي من مصر الى دمشق وقد ضُرب قبل ذلك بالمقارع على ظهره ، وألزم بنحو ألفيْ دينار .

وفي يوم الاثنين ثامن رجب سنة تسع (ص ١٥٣) وتسعين ، وهو رابع عشر نيسان ، لبس المحب بن القصيف تشريف قضاء الحنفية .

ترجمة الحسباني

وفي يوم الخميس تاسع عشري جمادى الآخرة سنة اسع مئـــة توفي بصالحية دمشق قاضي الحنفية كان الزيني عبد الرحمن الحسباني . وهو عبد الرحمن بن احمد بن عبـد الله الحسباني الدمشقي الصالحي الحنفي ، العلاّمة قاضي قضاة الحنفية زين الدين .

اشتغل وحصل وبرع ودرّس وأفتى ، وأخذ عن القاضي حميد الدين ، وجماعة من الدمشقيين والمكيين والمصريين . ثم ولي القضاء ، ووقعت له أمور دخل فيها سامحه الله ، ثم انكسرت رجله فأقعـــد وأظهر الفاقة ، ودفن بخشخاشة عمرها خلف المسجد الصميدي بسوق القطن ، شرقي منزله بشمال ، عن ولدين ذكرين كبير وصغير ، رحمه الله .

وفي أول رجب سنة احدى وتسع مئة تواتر الخبر بعزل قاضي الحنفية بدمشق المحب ابن القصيف منها وتوليتها لنور الدين بن منعة الذي له مدة يصادر بالقلعة ، ثم لم يتم ذلك .

ترجمة ابن عربشاه

ثم في أول شعبان منها صلي بالجامع الأموي غائبـة على قاضي القضاة تاج الدين عربشاه . وهو عبد الوهاب بن احمد بن عربشاه الصالحي الحنفي ، قاضي القضاة تاج الدين بن شهاب الدين .

ميلاده سنة ثلاث عشرة وثمان مئـة ، واشتغل وبرع ودرّس وأفتى وصنّف ، وله نظم حسن . وولي قضاء الحنفية بدمشق في رجب سنة أربع وثمانين ، ثم عزل في شوال سنة خمس وثمانين كما تقدّم ، ثم سافر الى مصر فولي مشيخة المدرسة الصرغتمشية بها الى ان توفي في خامس عشر رجب سنة احدى وتسع مئة . رحمه الله .

★

بدر الدين ابن الفرفور

وفي يوم الخميس حادي عشرين المحرّم سنة اثنتين وتسع مئة ورد التوقيع الشريف بعزل المحب بن القصيف وتولية البدري بن الفرفور .

ثم في يوم الاثنين عاشر صفر منها دخل من مصر الى دمشق الأمير اركماس ، وقد تولى نيابة حماة وصحبته الشريف عبدالرحيم العباسي ، وصحبتها تشريف للبدري بقضاء الحنفية بدمشق .

ثم في يوم الخميس ثالث عشرة لبس التشريف على العادة وقُرئ توقيعه بالجامع الاموي على العادة وتاريخه خامس عشر المحرم منها ، قرأه الشريف الجعبري الموقع وصحّف فيه كثيراً .

وفي بكرة يوم الثلاثاء خامس عشري شعبان سنة ثلاث وتسع مئة ، سابع عشر نيسان ، لبس البدري المذكور تشريفاً آخر بقضاء الحنفيّة بدمشق .

عودة المحب ابن القصيف

وفي أوائل رجب سنة سبع وتسع مئة شاع بدمشق عزلُ البدري المذكور عن الوظيفة المذكورة ، وإعادة المحب بن القصيف .

وفي بكرة يوم الاثنين ثامن رجب منها لبس المحب المذكور تشريفه بذلك وقرئ توقيعه على العادة ، وتاريخه رابع عشري جمادى الآخرة منها .

وفي رجب المذكور سقط المحب بن القصيف عن قبقابه فانفكّت رجله .

ترجمة الناصري

وفي يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وتسع مئة توفي العادي اسماعيل الناصري . وهو اسماعيل بن ابراهيم بن علي الناصري الدمشقي الحنفي قاضي قضاة الحنفيّة عماد الدين ابو الفداء .

اشتغل وحصل وبرع في فن الشهادة ، ثم ولي القضاء مرّات ، وعزل كما تقدّم وظلم نفسه بأمور ، وأهين ، وكان في آخر عمره قد خرج به الحب الفارسي . واستمر به الى أن توفي بسكنه بالمدرسة الميتية . ودُفن عند قبر سيدي بلال الحبشي بمقبرة باب الصغير ، سامحه الله وإيانا .

عودة ابن الفرفور

وفي هذه الايام شاع بدمشق عزل المحب بن القصيف عن قضاء الحنفيّة بدمشق وإعادة البدري بن الفرفور .

ثم في سلخ المحرم سنة تسع وتسع مئة ورد من مصر لتشريف بذلك على يد الزيني (ص ١٥٤) عبد القادر بن الشبق البغدادي المالكي . ثم سافر النائب ولم يلبث الى أن يلبس البدري تشريفه . ثم عاد النائب الى دمشق .

وفي يوم الخميس عاشر صفر منها ألبس البدري تشريفه المذكور .

وكان المحب بن القصيف في شدّة من وجعه بالحب الفارسي بعد انفكاك رجله ، وقد بنى له حماماً في بيته وأجّره .

وكان يظنّ أن عم خصمه قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور الشافعي الذي هو بمصر معه على ابن اخيه البدري . فلما بلغه العزل زاد طيشه وهمه وحنقه على الفرفوريين . وقرىء توقيع البدري بالجامع على العادة ، وتاريخه عاشر المحرم الماضي قبله .

ترجمة ابن القصيف

وفي يوم الخميس سادس ربيع الأول منها توفي المحب بن القصيف . وهو محمد بن احمد بن هلال بن عثمان الدمشقي الحنفي ، العلامة قاضي القضاة محب الدين الشهير بابن القصيف .

ميلاده على ما أخبر به أخوه لأمه كمال الدين سنة ثلاث وأربعين وثمان مئة بدرب الحجاز ، وأخبر هو أنه سنة إحدى وأربعين أو سنة أربعين . وقرأ القرآن ، وحفظ « المختار » لابن بلدجي ، وعدة كتب ، ثم اشتغل وحصل وبرع وأفتى ودرس بالقصّاعين سنين عديدة ، وسمع على أبي الفتح المراغي المدني ، وعدة . وصنّف كتاب « دليل المختار الى مشكلات المختار » ولم يتممه ، وغيره . وولي قضاء الحنفيّة بدمشق مرارا كما

تقدّم ، وقد ظلم نفسه بأمور سامحه الله . ودُفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله .

وفي أوائل رجب سنة احدى عشرة وتسع مئة اعتقل البدري القرفوري الحنفي بجامع القلعة على مال وُجد عليه في دفتر عمه مكتوب بمرسوم شريف .

وفي يوم الجمعة ثاني عشري شعبان منها أفرج عنه .

ثم في يوم الأحد ثالث عشري شعبان المذكور أعيد الى جامع القلعة .

★

— ٤١ —

الحبوي بن يونس

ثم في يوم الثلاثاء خامس عشريه دخل من حلب الى دمشق الحبوي ابن يونس(١) قاضي الحنفية بحلب ، وقد سعى في قضاء دمشق . وسكن بالجرن الاسود . ثم سافر الى مصر بعد أن حكم وفوّض لجماعة ، واستولى على الجهات التي للقضاء .

ثم في يوم الأربعاء آخر أيام التشريق منها ورد الخبر من مصر بأن البدري لم يُعزل من القضاء ، ونودي له في دمشق بذلك ، واستمر هو بالقلعة لم يخرج ، وحينئذ قد آن وصول خصمه الى القاهرة . ثم تولى بمصر ودخل الى دمشق في رابع جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وتسع مئة ، والبدري مستمر بالقلعة .

وفي مستهل ذي قعدة منها أفرج عنه بعد سفر أمه الى مصر وتلقّفها بمن يشفع في ولدها . فشفع الأمير الكبير فيه على سبعة آلاف دينار .

عودة ابن القرفور

وفي يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة ثلاث عشرة لبس خلعة العود ودخل الجامع وجلس بمحراب الحنفية على العادة . وبقية القضاة الاربعة

---

(١) انظر الكواكب السائرة ١ : ٢٤٦

وقرأ توقيعه أحد العدول المحب بركات بن سقط ، وتاريخه مستهل ذي الحجة من الماضية .

وفي يوم الأحد حادي عشرين شعبان سنة ثلاث المذكورة أعيد البدري المذكور الى القلعة على ثلاثة آلاف دينار وخصمه ابن يونس يومئذ بمصر .

ثم في يوم الأربعاء حادي عشري ذي القعدة منها دخل الى دمشق . وتاريخ توقيعه سابع شوال منها .

وفي يوم الاثنين رابع عشر ربيع الأول من سنة خمس عشرة سافر ابن يونس الى مصر مطلوباً .

وفي يوم الخميس خامس عشري ذي القعدة منها رجع الى دمشق على عادته بخلعة .

وفي يوم الجمعة سابع ذي الحجة منها ورد مرسوم شريف الى نقيب القلعة باعتقاله على تسعة آلاف دينار قيل وخمس مئة . فوضع في جامع القلعة قبل الصلاة ، ثم أفرج عنه ، واستمر الى أن عزل (ص١٥٥) في مستهل رمضان سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة ، واستمر معزولاً الى أن توفي يوم الخميس عشري ذي القعدة سنة ثلاثين وتسع مئة ، ودفن بمقبرة باب الصغير .

ترجمة ابن يونس

وهو عبد القادر[1] بن أحمد بن عمر بن محمد بن ابراهيم النابلسي ، قاضي القضاة الحنفية بحلب ، ثم بدمشق ، محيي الدين أبو محمد بن يونس . ميلاده في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمان مئة . وقرأ القرآن و « مجمع البحرين » لابن الساعاتي وغيره ، واشتغل وحصل وبرع وأفتى ،

---

(١) انظر الكواكب ١ : ٢٤١

ودرّس بالقصّاعين ، وولي تدريس المنجكية وغيرها ، وناب في الحكم بالقاهرة ، ثم ولي قضاء حلب ، ثم الشام كما تقدّم ، وباع أوقافاً كثيرة فيها حتى بعض أوقاف المدرسة النورية . وكان أكولاً ينسب الى محبة العبيد . وتوفي يوم الخميس ثالث عشري ذي القعدة سنة ثلاثين وتسع مئة ، ودفن كما ذكرنا قبله .

وفي رابع عشر الحجة سنة خمسين وتسع مئة توفي قاضي القضاة بدر الدين بن الفرفور وله مدة بخمول . وهو [1]

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض مقدار سطرين .



- ٢ -

القضاة المالكية



وقد علم من كلام الشيخ تقي الدين الأسدي المذكور قبل ذلك أن أول مَنْ ولي قضاء المالكية بدمشق مستقلاً عبد السلام الزواوي .

- ١ -
زين الدين الزواوي

قال ابن كثير في « تاريخه » في سنة احدى وثمانين وست مئة (١) : القاضي الامام العلاّمة شيخ القراء زين الدين ابو محمد عبد السلام بن علي ابن عمر الزواوي المالكي ، قاضي قضاة المالكية بدمشق . وهو أول من باشر القضاء بها ، وعزل نفسه عنه تورعاً وزهادة ، واستمر بلا ولاية ثمان سنين ثم كانت وفاته ليلة الثلاثاء ثامن رجب منها عن ثلاث وثمانين سنة ، وقد سمع الحديث واشتغل على السخاوي وابن الحاجب . انتهى

*

- ٢ -
جمال الدين الزواوي

وقال في سنة ثلاث وثمانين وست مئة (٢) : القاضي جمال الدين ابو يعقوب يوسف بن [عبد الله بن عمر] الزواوي ، قاضي المالكية ومدرسهم بعد القاضي زين الدين الزواوي الذي عزل نفسه ، وكان ينوبُ عنه فاستقلّ في الحكم بعده . توفي في الخامس من ذي القعدة ، وهو في طريق الحجاز ، وكان عالماً فاضلاً قليل التكلّف والتكايف ، وقد شغر المنصب بعده ثلاث سنين . ودرّس بعده للمالكية الشيخ جمال الدين الشريشي ، وبعده ابو اسحاق اللوري ، وبعده بدر الدين ابو بكر التونسي . ثم لما وصل القاضي جمال الدين [بن سليمان] حاكماً درّس بالمدارس والله اعلم . انتهى

*

---

(١) انظر ابن كثير ، البداية ١٣ : ٣٠٠

(٢) انظر ابن كثير ، البداية ١٣ : ٣٠٥

جمال الدين الزواوي

وقال الذهبي في العبر في سنة سبع عشرة وسبع مئة : ومات بدمشق قاضي المالكية جمال الدين محمد[١] بن سليمان بن سومر الزواوي عن تسع وثمانين سنة ، وبقي قاضياً ثلاثين سنة وأصابه فالج سنوات ، ثم عجز فجاء على منصبه قبل موته بعشرين يوماً العلامة فخر الدين احمد بن سلامة الاسكندراني ، حدثنا الزواوي عن الشرف المرسي وابن عبد السلام . انتهى

وقال تلميذه ابن كثير في تاريخه في سنة اربع وسبع مئة[٢] : وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي القعدة حكم قاضي القضاة جمال الدين الزواوي بقتل الشمس محمد بن جمال الدين عبد الرحيم الباجربقي وإراقة دمه وإن تاب وإن أسلم ، بعد إثبات محضر عليه يتضمن كفر الباجربقي . وكان ممن شهد عليه مجد الدين التونسي النحوي (ص ١٥٦) الشافعي . فهرب الباجربقي الى بلاد الشرق فمكث بها مدة سنين ، ثم جاء بعد موت الحاكم المذكور . انتهى

وقال في سنه ست وسبع مئة[٣] : وفي سابع عشر رمضان حكم القاضي تقي الدين الحنبلي بحقن دم محمد بن الباجربقي ، وأحضر عنده محضراً بعداوة بينه وبين الشهود الستة الذين شهدوا عليه عند المالكي حين حكم بإراقة دمه . وممن شهد بهذه العداوة ناصر الدين بن عبد السلام ، وزين الدين بن الشريف عدنان ، وقطب الدين بن شيخ السلامية . انتهى

وقال في سنة خمس عشرة وسبع مئة[٤] : وفي ثامن شوال قتل احمد الرويبي ، شهد عليه بالعظائم من ترك الواجبات واستحلال المحرمات

(١) انظر النجوم الزاهرة ٩ : ٢٣٩ ، والدرر الكامنة ٣ : ٤٤٨
(٢) انظر البداية ١٤ : ٣٤
(٣) البداية ١٤ : ٤١ — ٤٢
(٤) المصدر السابق ١٤ : ٧٤

واستهانته ولنقصه بالكتاب والسُّنَّة . فحكم المالكي بإراقة دمه وإن أسلم ، فاعتُقِل ثم قُتِل . انتهى

★

— ٤ —

فخر الدين ابن سلامة

وقال في سنة سبع عشرة (١) : وفي يوم السبت ثالث (٢) عشرين ربيع الآخر قدم قاضي المالكية الى الشام من مصر ، وهو الامام العلاّمة فخر الدين أبو العباس أحمد بن سلامة بن أحمد بن أحمد بن سلامة الاسكندري المالكي على قضاء دمشق عوضاً عن قاضي القضاة جمال الدين الزواوي ، لضعفه واشتداد مرضه . فالتقاه القضاة والأعيان ، وقرئ تقليده بالجامع ثاني يوم وصوله وهو مؤرخ بثاني عشر الشهر . وقدم نائبه الفقيه نور الدين السخاوي ، ودرّس بالجامع في مستهل جمادى الأولى ، وحضر عنده الأعيان ، وشُكرت فضائلُه وعلومُه ونزاهتُه وصرامتُه وديانتُه ، وبعد ذلك بتسعة أيام توفي الزواوي المعزول ، وقد باشر القضاء بدمشق ثلاثين سنة . انتهى

ترجمة الزواوي

والقاضي جمال الدين الزواوي المذكور هو محمد (٣) بن سليمان بن يوسف الزواوي المالكي ، قاضي قضاة المالكية بدمشق ، جمال الدين ابو عبدالله .

وُلد سنة تسع وعشرين وست مئة ، وقدم مصر من المغرب ، واشتغل بها وأخذ عن مشايخها منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام . ثم قدم دمشق قاضياً في سنة سبع وثمانين وست مئة ، في عاشر جمادى الأولى ، ومعه قاضي القضاة حسام الدين الحنفي ، والصاحب تقي الدين توبة التكريتي بعد شغور دمشق عن حاكم مالكي ثلاث سنين ونصف سنة . فأقام شعار

(١) البداية ١٤ : ٨٢
(٢) البداية « تاسع عشرين »
(٣) البداية ١٤ : ٨٤

المنصب ونشر مذهب مالك . وعمر الصمصامية(١) في أيامه ، وجدّد عمارة النورية . وحدث « بصحيح » مسلم ، و « موطأ » مالك رواية يحيى بن يحيى عن مالك ، وكتاب « الشفاء » للقاضي عياض . وعُزل قبل وفاته بعشرين يوماً عن القضاء ، وهذا من خيره حيث لم يمت قاضياً . توفي بالمدرسة الصمصامية يوم الخميس التاسع من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبع مئة وصُلي عليه بعد الجمعة ، ودُفن بمقابر باب الصغير تجاه مسجد النارنج ، وحضر جنازته خلق كثير ، وأثنوا عليه خيراً وقد جاوز الثمانين رحمه الله .

ترجمة الاسكندري

والقاضي فخر الدين بن سلامة المذكور : قال الذهبي في سنة ثمان عشرة وسبع مئة : ومات في ذي الحجـــة بدمشق قاضي القضاة المالكية العلاّمة الأصولي البارع فخر الدين احمد بن سلامة بن احمد بن محمد الاسكندري عن سبع وخمسين سنة ، كان جيد السيرة بصيراً بالعلم عفيفاً . انتهى

وقال تلميذه ابن كثير في السنة المذكورة(٢) : قاضي القضاة فخر الدين أبو العباس أحمد بن تاج الدين أبي الخير سلامة بن زين الدين أبي العباس أحمد بن سلامة الاسكندري المالكي .

ولد سنة (ص ١٥٧) إحدى وستين وست مئة ، وبرع في علوم كثيرة ، وولي نيابة الحكم في الاسكندرية ، فحمدت سيرته وديانته وصرامته . ثم قدم على قضاء الشام المالكية في السنة الماضية ، فباشر أحسن مباشرة سنة ونصفاً الى أن توفي بالصمصامية بكرة الأربعاء مستهل ذي الحجّة ، ودفن الى جانب القندلاوي بباب الصغير ، وحضر جنازته خلق وشكره الناس وأثنوا عليه . انتهى

---

(١) انظر النعيمي ٢ : ٨

(٢) البداية ١٤ : ٩٢

وقال السيد في السنة المذكورة : ومات بدمشق قاضي المالكية العلامة فخر الاسلام أحمد بن سلامة بن أحمد بن محمد الاسكندري عن بضع وخمسين سنة كان حميد السيرة ، بصيراً بالعلم ، محتشما . انتهى

★

— ٥ —

شرف الدين المالكي

وقال الذهبي في سنة تسع عشرة وسبع مئة : قدم على قضاء المالكية شرف الدين محمد (١) ابن قاضي القضاة معين الدين أبي بكر بن ظافر الهمذاني النوري ، ونائبه شمس الدين القفصي (؟) انتهى

وقال ابن كثير في السنة المذكورة (٢) : وفي بكرة يوم الثلاثاء خامس جمادى الآخرة قدم من مصر الى دمشق قاضي القضاة شرف الدين ابو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة معين الدين أبي بكر بن الشيخ زكي الدين ظافر الهمداني المالكي على قضاء المالكية بالشام عوضاً عن ابن سلامة ، توفي . فكان بينهما ستة أشهر ، ولكن تقليده هذا مؤرخ بتاسع ربيع الأول ، ولبس الخلعة وقرىء تقليده بالجامع . انتهى

وقال السيد في ذيل العبر في السنة المذكورة : وقدم على قضاء المالكية شرف الدين محمد ابن قاضي القضاة معين الدين أبي بكر بن ظافر الهمداني النوري ، ونائبه شمس الدين القفصي (؟) انتهى

★

---

(١) ترجم له في الدرر ٣ : ٤٠٤

(٢) البداية ١٤ : ٩٣

— ٦ —

جمال الدين المسلاّتي

وقال فيه في سنة ثمان وأربعين وسبع مئة : ومات قاضي القضاة وشيخ الشيوخ شرف الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة معين الدين ابي بكر بن ظافر الهمذاني النوري المالكي في ثاني المحرم عن تسع وثمانين سنة (١) ، وولي بعده قضاء المالكيه نائبه الامام جمال الدين محمد (٢) بن عبد الرحيم المسلاّتي ، ومشيخة الشيوخ علاء الدين علي بن محمود القونوي الحنفي الصوفي . انتهى

*

— ٧ —

شرف الدين العراقي

وقال فيه في سنة تسع وخمسين وسبع مئة : وفي يوم الاربعاء ثاني رمضان قدم شيخنا قاضي القضاة شرف الدين أحمد بن الحسين العراقي (٣) من القاهرة على قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن القاضي جمال الدين المسلاّتي . انتهى

وقال فيه في سنة ستين وسبع مئة : وفي يوم الأحد رابع ربيع الاول صُرف قاضي القضاة شرف الدين العراقي عن قضاء المالكية بدمشق وأعيد اليها قاضي القضاة جمال الدين المسلاّتي . انتهى

ترجمة المسلاّتي

وقاضي القضاة جمال الدين المسلاتي هو محمد بن عبد الرحيم بن علي ابن عبد الملك بن المنجا بن علي السُّلمي المسلاّتي الشيخ جمال الدين بن زين الدين المالكي . سمع من ابن مخلوف ، وعزّ القضاة ، والحجّار ، وغيرهم . وخرج ابن رافع جزءاً حدث به ، وولي قضاء دمشق ، وصاهر

---

(١) في النجوم « عن ثلاث وسبعين » ١٠ : ١٨٢

(٢) انظر ترجمته في ابن حجر ، الدرر ٤ : ١١ ؛ والنجوم الزاهرة ١١ : ١٠٩

(٣) قد تقرأ « القرالي »

السبكي ، وقام على ولده فبالغ وأفرط ، وله نظم ونثر . ودرّس ، وتوفي سنة إحدى وسبعين وسبع مئة .

وهو والد القاضي سري الدين الذي تحوّل شافعياً . ذكره ابو الفضل ابن حجر في الدرر[1] ، وقال في تاريخه : أبو بكر بن علي بن عبد الملك المازني[2] المالكي ، قاضي دمشق بعد موت المسلاتي ، ثم قاضي حلب ، ثم عُزل واستمر بدمشق بعد ذلك الى أن مات . وكان سمع من ابن مشرف ، وكان مشاركاً في العلوم إلاّ أنه بذيء اللسان ، مع حسن صوته . مات فجأة في شوال سنة تسع وسبعين وسبع مئة بدمشق ، وبلغ الستين . انتهى .

★

— ٨ —

علم الدين المالكي

ثم قال فيه : محمد[3] بن محمد بن محمد الدمشقي المالكي علم[4] الدين بن ناصر الدين . . . ، ولي قضاء دمشق أحد عشر مرةً في مدة خمس وعشرين سنة أولها في رجب سنة تسع وسبعين ، وباشر فيها ثمانِ سنين وعشرة أشهر ، ومات وهو قاض . وقد ولي قضاء حلب وحماة مرارا . وكان عفيفاً له عنايةٌ بالعلم مع قصور فهْم ونقص عقل ، وكان قد ورد دمشق في سنة تسع عشرة فناب في الحكم ، وكان ابنه نائبه ، ثم ألبس ولده كذلك ، ثم شغله بالعلم وهو كبير .

---

(١) الدرر ١ : ٤٤٩

(٢) في الدرر « المارونى »

(٣) لم أجد له ترجمة

(٤) من هنا تبدأ حاشية طويلة على الهامش بخط ابن طولون لم يبن كثير من ألفاظها ، وما جعلنا مكانه نقاطاً هو مالم يتضح لنا

قال القاضي علاء الدين في « ذيل تاريخ حلب » : أصيب في الوقعة الكبرى بآله وأسرت ابنته ، وسكن . . . الفتنة قرية من قرى . . . الى أن انزاح الططر عن البلاد . ورجع الى حلب على ولايته ، ثم توجه الى دمشق فولي قضاءها . ومات في المحرم سنة خمس وثمان مئة ولم يكمل الستين وهو قاضي دمشق . انتهى

★

— ٩ —
التاذلي

ثم قال : ابراهيم [1] بن محمد بن يحيى التاذلي ، بالمثناة ، برهان الدين أبو سالم ، قاضي المالكية بدمشق • كان جريئاً مهاباً . مات بعد أن حضر الوقعة مع اللنكية ، وجرح جراحات فحمل ثمات قبل . . . . . عن دمشق في جمادى الأولى ، وقد جاوز السبعين . لأن مولده كان سنة اثنتين وثلاثين . وقد ولي قضاء الشام في سنة ثمان وسبعين الى هذه المدة عشر مرات يتعاقب هو والقفصي (؟) وغيره . وكانت مدة مباشرته ثلاث عشرة سنة ونيفاً . وقد ولي قضاء حلب سنة إحدى وسبعين استقلالاً ، وكان ناب في الحكم بها ، وكان طويّ النفس مقيماً في الأمور ويلازم تلاوة القرآن في الأسباع ، وجرى له كائنة مع ابن الشرايحي . مات سنة ثلاث وثمانين . انتهى

★

---

(١) لم أجد له ترجمة

– ١٠ –

البرهان الصنهاجي

ثم قال فيه : ابراهيم [١] بن عبد الله بن عمر بن الصنهاجي المالكي برهان الدين . ولد سنة سبع عشرة وسبع مئة ، وسمع من الوادي آشي وغيره وتفقه بدمشق على القاضي بدر [٢] الدين الغاري المالكي وتزوج بنته بعده . وكان يحفظ « الموطأ » ، وولي قضاء دمشق غير مرّة ، أولها سنة ثلاث وثمانين . فلما جاءه التوقيع لم يقبل وصمّم على عدم المباشرة ، وامتنع من لبس الخلعة ، ثم ولي في ربيع الأوّل سنة ثمان وثمانين ، فامتنع ايضاً ، فلم يزالوا به حتى قبل ، فباشر ثلاث سنين ، ثم صُرف ومات في ربيع الآخرة سنة ست وتسعين وسبع مئة فجأة بعد أن خرج من الحمام وهو صحيح البنية .

قال ابن حجي : كان فاضلاً في علوم ، ويُخالط الشافعية أكثر من المالكية ، ويُباشر الأكابر لحسن عاشرته وحلو عبارته . انتهى

★

– ١١ –

جمال الدين المغربي

ثم قال فيه : محمد [٣] بن يحيى بن سليمان التلمسوني جمال الدين المغربي . كان عارفاً بالمعقولات إلاّ انه طائش العقل ، ولي قضاء حماة وطرابلس ، ثم ولي قضاء دمشق . . . محمد بن . . . . . . الظاهر . . . طيش أهين بسببه ، وذلك أنه تصدّى لأذى الأكابر وتعزير بعضهم ، فكوتب فيه

---

(١) ابن حجر ، الدرر ١ : ٣٠

(٢) في الدرر « صدر الدين المالكي »

(٣) لم اجد له ترجمة

السلطان وعرفوه بثبوت فسقه ، فقدم مصر ، ثم نُفي الى الرملة فمات بها سنة أربع وتسعين وسبع مئة (١) .

★

– ١٢ –

بدر الدين المالكي

وقال الأسدي في تاريخه في سنة سبع وثمان مئة : وفي أول المحرم وصل توقيع بدر الدين حسن المالكي (٢) ، فترك القاضي شرف الدين عيسى (٣) الحكم . انتهى

★

– ١٣ –

شرف الدين عيسى المالكي

ثم قال في ربيع الأول منها : وقع الاتفاقُ بين القاضيين المالكيين على أنّ القاضي عيسى ، ويكون حسن نائبه ، فعزل حسن نفسه (ص ١٥٨) من الولاية التي وافته ، واستخلف الحنبلي القاضي عيسى وأذن له في استنابة حسن ، فاستنابه ، والتزم بعدم عزله . وحكم الحنبلي بلزوم ذلك ، وهذا من جملة الغرائب التي جددت في هذه الأزمنة . فلما بلغ النائبَ ذلك أنكره وقال : لا يكون أحدهما نائبَ الآخر . وعُقد مجلس بسبب ذلك ، وسأل النائب عن الأولى منها ، فوقع الاتفاق على ترجيح القاضي عيسى فاستمر به ، ومنع الآخر من الحكم . انتهى

★

---

(١) آخر الحاشية التي في الهامش

(٢) لم أجد له ترجمة

(٣) لم اجد له ترجمة

– ١٤ –

حسن الزرعي

ثم قال في سنة تسع وثمان مئة : وفي ربيع الأول عُزل القاضي عيسى المالكي بالقاضي حسن (١) الزرعي . انتهى

ثم قال : وفي ثامن عشري جمادى الآخرة منها أعيد القاضي شرف الدين المالكي الى قضاء المالكية . انتهى

★

– ١٥ –

ناصر الدين المالكي

ثم قال في أول سنة ست عشرة وثمان مئة في جمادى الآخرة : وفي يوم السبت سابع عشريه ولي ناصر الدين (٣) ابن قاضي القضاة سري الدين المالكي من نوروز عوضاً عن القاضي شرف الدين العامري الى أن قدم السلطان ، فأعيد القاضي شرف الدين في جمادى الأولى منها . انتهى

ثم قال في جمادى هذه : وفي يوم الجمعة ثانيه صلى السلطان بالجامع الأموي على العادة ، وبلغني أنه أذن للقاضي شرف الدين المالكي في الحكم ، ولم يلبس لأجل الكلفة . انتهى

ترجمة ناصر الدين المالكي

وقاضي القضاة ناصر الدين المذكور هو محمد بن محمد ناصر الدين ابن قاضي القضاة سري الدين المالكي . والصواب في نسبه محمد بن اسماعيل بن محمد اللخمي . ولي قضاء حلب ، ثم طرابلس ، ثم حماة . وكان ظريفاً ، كريماً ، اشتغل قليلاً وناب عن أبيه . وُلد سنة نيف وأربعين ، ومات بطرابلس أوائل سنة ثمان وعشرين وثمان مئة .

(١) لم أجد له ترجمة

(٢) لم أجد له ترجمة

(٣) انظر الضوء اللامع ٧ : ١٤٢ ، وستأتي ترجمته

ثم قال الأسدي في سنة إحدى وعشرين : وقاضي القضاة شرف الدين العامري المالكي ، وصل الخبر الى دمشق بعزله بالقاضي شهاب الدين الأموي في جمادى الاولى منها .

ثم قال فيه منها : وفي يوم الجمعة تاسع عشره بلغني أن كتاب القاضي المالكي الأموي وصل الى القاضي محيي الدين المالكي أن يباشر عنه الى أن يقدم فباشر . انتهى

*

— ١٦ —
شهاب الدين الأموي

ثم قال في يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة منها : ويومئذ وصل القاضي شهاب الدين الأموي(1) المالكي ، ولبس من عند النائب من الغد ، وقرىء توقيعه بالجامع بحضرة القضاة وهو مؤرخ بسابع ربيع الأول . انتهى

ثم قال في أول سنة اثنين وعشرين وثماني مئة : وقاضي القضاة شهاب الدين الأموي ولي في جمادى الأولى من السنة الماضية ، ثم عُزل بالقاضي شرف الدين العامري المالكي في شهر رمضان . انتهى

ثم قال في رمضان منها : وفي يوم الجمعة ثالث عشريه بعد الصلاة لبس القاضي شرف الدين العامري المالكي خلعة القضاء عوضاً عن القاضي شهاب الدين الأموي ببيت الحاجب . ثم جاء الى الجامع ، ومعه كاتب السر ، والقاضي الحنبلي ، والحاجب ابن الخطاب . وكان القاضي الشافعي في الجامع . واجتمع بعض الفقهاء عند محراب المالكية ، وادعى عنده دعوة ، وقرىء القرآن ، ثم قاموا ولم يُقرأ له توقيع ، ثم ذهبوا معه الى بيته . انتهى

(1) الضوء اللامع ١ : ٣٦٩ ، وستأتي ترجمته

ثم قال في أول سنة أربع وعشرين وثمان مئة : وقاضي القضاة شرف الدين العامري المالكي . عُزل في جمادى الاولى منها بالقاضي شهاب الدين (ص ١٥٩) الأموي . انتهى

ثم قال في جمادى هذه منها : وفي يوم الخميس سادس عشره خُلع على القاضي شهاب الدين الأموي المالكي بعوده الى القضاء عوضاً عن القاضي شرف الدين العامري المالكي . انتهى

★

— ١٧ —

ثم قال في أول سنة ست وثلاثين وثمان مئة : وفي ربيع الأول قاضي القضاة شهاب الدين الاموي . كان توفي في سفر . استقرّ عوضه في هذا الشهر القاضي محيي الدين اليحيحاني . انتهى

محيي الدين اليحيحاني

ترجمة شهاب الدين الأموي

وقاضي القضاة شهاب الدين الأموي المالكي المذكور هو احمد بن عبد الله بن محمد بن محمد الاموي ، القاضي شهاب الدين . نشأ بدمشق وتعاطى الشهادة ، وكتب جيداً ، ثم ولي قضاء طرابلس ، ثم دمشق مرّتين ، ثم هرب مع شيخ الى بلاد الروم وقاسى شدة ، ثم لما تسلطن شيخ ولاه قضاء مصر ، فباشر دون السنة . وكان شيخ يكرهه ويسميه الساحر ، ثم دمشق مرّتين . وكان سيء السيرة متجاهراً بأخذ الرشوة، وحصل مالاً طائلاً عُرف بعده . ومات ليلة الثلاثاء خامس عشر صفر سنة ست المذكورة .

وقاضي القضاة شرف الدين العامري المالكي المذكور هو [1]

★

(١) بعد هذه الكلمة فراغ في الأصل مقدار أربعة سطور

— ١٨ —

علاء الدين الناسخ

ثم قال الأسدي في أول سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة : وقاضي المالكية محي الدين اليحيحائي ، توفي في ذي القعدة منها واستقرّ عوضه القاضي علاء الدين الناسخ (١) . انتهى

ترجمة اليحيحائي

وقاضي المالكية محي الدين اليحيحاوي المذكور هو يحيى بن محمد بن عبد الله المغربي المالكي قاضي المالكية بدمشق محي الدين اليحيحاوي . مات في سنة اثنتين المذكورة . قاله ابن حجر .

★

— ١٩ —

ابن العربي

ثم قال : وقرّر بعده يعقوب بن العربي (٢) . وكتب توقيعه في ذي الحجة . انتهى

ترجمة علاء الدين الناسخ

ثم قال في أول سنة ثلاث وأربعين وثمانـ مئة : وقاضي القضاة علاء الدين الناسخ ولي في ذي القعدة من السنة الخالية ، ثم في صفر استناب برهان الدين بن بنت الأموي ، وسافر الى حلب فعُزل في ربيع الآخر من السنة بسالم الزواوي المالكي . انتهى

★

— ٢٠ —

سالم المغربي

ثم قال في جمادى الأولى منها : وفي يوم الجمعة سابع عشره وصل توقيع القاضي سالم المغربي (٣) بقضاء المالكية ، وهذا الرجل كان قد

(١) لم أجد له ترجمة

(٢) لم أجد له ترجمة

(٣) السخاوي ، الضوء ٣ : ٢٤٠ ، وسيأتي ترجمته

ورد من سنين ، والتف على محي الدين . وكان قد أسره الفرنج وخلص وجلس في سوق برا واتجر ، وهو خامل جداً لا يحسن كلام الناس ، غير أنه يعرف الفروع على مذهب مالك ، وهو رجل جيد . انتهى

وقاضي القضاة علاء الدين الناسخ المذكور هو[1] :

★

— ٢١ —
شهاب الدين التلمساني

ثم قال في أول سنة خمس وأربعين وثمان مئة : وقاضي القضاة زين الدين سالم الزواوي المالكي ، عُزل في صفر منها بالقاضي شهاب الدين التلمساني[2] ، ووصل الى دمشق في أول ربيع الاول منها ، ثم عُزل في شوال ، وأعيد الذي كان قبله . ثم في مستهل ذي الحجة منها دخل (ص ١٦٠) القاضي امين الدين سالم المالكي من القابس عائداً الى وظيفته قضاء المالكية . وبعد يومين سافر خصمه الى مصر . وكان قد أرسل ابن جمعة من يطلب اليه الحضور ، فأجيب الى ذلك ، قبل ابترتي قضاء الاسكندرية عوضاً عن قاضيها توفي . انتهى

ثم قال في سنة ست وأربعين وثمان مئة في المحرم منها : وفي تاسع عشره بلغني أنّ الشاب التلمساني المالكي أرسل حافياً الى الاسكندرية ، وسُرّ الناسُ ببعده لما فيه من الحاقة وقلة المعرفة . انتهى

ثم قال في سنة سبع وأربعين وثمان مئة : وقاضي القضاة سالم التونسي المالكي جاء الخبر أنه عُزل في جمادى الاولى منها بشخص من مصر ،

(١) في الأصل بعد هذا فراغ مقدار ثلاثة سطور
(٢) السخاوي ، الضوء ١ : ٣٠٦ ، وستأتي ترجمته

ثم انتقض هذا واستمر سالم ، ثم عُزل بسبب ما نُسب اليه من الحكم باستمرار صغار أولاد سامري أسلم جدهم على الكفر ، وولي شخص يُقال له ابو القاسم النويري أصله من غزة قيل إنه يعرف ضربه ، وأنه استمر بدمشق مدة . ثم ولي قضاء القدس وحصل منه شر كثير حتى جاء به اركماس الجلباني وشاله على رجليه ، وأراد ضربه فشفع فيه . ثم توجه الى مصر فأقام بها .

وفي جمادى الآخرة منها في خامس عشره قيل إنه وصل كتاب باعادة القاضي سالم المالكي الى وظيفة القضاء ، وسُرّ الناس بذلك كراهية في الذي كان قد تولى . انتهى

ثم قال في أول سنة خمسين وثمان مئة : وقاضي القضاة امين الدين سالم التونسي المالكي أعيد في شوال سنة خمس وأربعين واستمر الى أن عُزل في آخر شعبان منها واستقرّ عوضه القاضي ابن عامر المصري .

وفي آخر يوم من الشهر طلب القاضي المالكي الى النائب ، فلما حضر أعلمه أنه عزل وكان سبب ذلك أنه أثبت للنائب بالخطوط في تركة للسلطان فيها استحقاق . فغضب السلطان من ذلك وأرسل بعزله . انتهى

★

— ٢٢ —
ابن عامر المصري

ثم قال في أول سنة إحدى وخمسين وثمان مئة : وقاضي القضاة ابن عامر المصري[١] المالكي . ولي في ذي القعدة من السنة الخالية . وقدم الى دمشق في الشهر الماضي ذي الحجة . انتهى

---

(١) لم أجد له ترجمة

عودة التلساني

ثم ولي بعده شهاب الدين التلساني المغربي ، ودخل دمشق في ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثمان مئـــة . واستمر الى أن عُزل بسبب الوقوع بينه وبين الحاجب الثاني . وهو أن شهاب الدين طلب غريماً عند الحاجب المذكور ، فامتنع من إرساله اليه، فطلب الحاجب المذكور ، فلما حضر اليه أهانه وأحرق فيه ، فتعصّب الأمراء ، وكتبوا الى مصر ، فورد مرسوم بأن القضاة لا يطلبون أحداً من عند حكام السياسة ، ولا يحكون فيمن سبقت دعواه اليهم . وكذلك حكام السياسة لا يأخذون احداً من مجالس الشرع الشريف ولا يحكون فيه . ونودي بذلك في دمشق ، في شوال منها . ثم حضر من مصر القاضي ابن عامر المالكي عوضه ، وعلى يده مرسوم السلطان بأن حُكام السياسة لا تأخذ من مجلس حكمه غريماً ، وإن كان عنده لأحد محاكمة شرعية وخصمه عنـد السياسة يطلبه من عندهم ويعمل معه ما يقتضيه مذهبه الشريف[1] .

عودة أمين الدين سالم

ثم أعيد امين الدين سالم التونسي الى قضاء المالكية بدمشق ، وحكم بإراقة دم ابن أبي الفتح في ثالث عشر رمضان سنة أربع وخمسين . فلما قضى المصريون مرادهم بالحكم المذكور عزلوه في صفر سنة خمس وخمسين . واستمر معزولاً الى أن توفي .

ترجمة سالم المغربي

وهو سالم بن ابراهيم بن عيسى (ص ١٦١) الصهاجي المغربي الدمشقي ، قاضي القضاة المالكية أمين الدين ، ويُقال زين الدين ، وعلم الدين . ولد بعشدالة سنة سبع وسبعين وسبع مئة ، ونشأ ببجاية ، واشتغل بتونس الى أن فضل وارتحل ، فوقع في أسر الكفار سنة أربع وثلاثين ،

(١) بعد هذا فراغ في الاصل مقدار ثلاثة أسطر

وناظر الأساقفة ببلادهم فأفحمهم ودام فيهم مدة ، ثم أخرجوه . وسمع بالحجاز ومصر وغيرهما كدمشق . وولي قضاء المالكية بها ، ثم قضاء القدس ، ثم عاد الى الشام . وسار في ذلك سيرة حسنة بحرمة وصرامة وكلمة نافذة وعزّة وعفّة ونزاهة . وحدّث « بالبخاري » وغيره ، ودرّس وأفتى . ومن محفوظاته « الشفاء » . مات في تاسع صفر سنة ثلاث وسبعين وثمان مئة بالمدرسة الشرابيشية (١) من دمشق ، وصُلّي عليه بالجامع ودُفن بمقبرة الحميرية رحمه الله .

ثم استقر عوضه في قضاء المالكية شهاب الدين التلمساني ، ودخل من مصر الى دمشق . ثم في ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وصل لشريف له باستمراره في وظيفته .

★

— ٢٣ —
عبد الرحمن السويدي

ثم في خامس عشر شوال سنة تسع وخمسين وصل من مصر لشريف ، لقاضي القضاة سراج الدين الحمصي الشافعي باستمراره في قضاء الشافعية بدمشق ، وانفصال القاضي شهاب الدين التلمساني المالكي من قضاء المالكية واستقرار زين الدين عبد الرحمن السويدي المالكي عوضه بها .

عودة التلمساني

ثم في يوم الاثنين سابع ذي الحجة من سنة تسع المذكورة أعيد شهاب الدين التلمساني بعد ان بذل نحو خمس مئة دينار على ما قيل ، وعُزل زين الدين عبد الرحمن السويدي .

وصول السويدي

ثم في يوم الثلاثاء ثاني شعبان سنة ستين وصل القاضي زين الدين عبد الرحمن المذكور من طرابلس وقد أعيد الى قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن شهاب الدين المذكور وألبس لشريفه بذلك في يوم الخميس تاسع عشر شعبان هذا .

---

(١) انظر النعيمي ٢ : ٧

عودة التلساني

وفي يوم الخميس مستهل ذي الحجة سنة إحدى وستين وثمان مئة أعيد القاضي شهاب الدين التلساني إلى قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن القاضي زين الدين عبد الرحمن السويدي المالكي وألبس تشريفه . واستمر القاضي زين الدين عبد الرحمن المذكور مصروفاً عن القضاء الى أن توفي في أوائل سنة اثنتين وستين .

ترجمة السويدي

وهو عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن منيع السويدي المغربي المالكي قاضي قضاة المالكية زين الدين [1] .

★

— ٢٤ —

محي الدين بن عبد الوارث

ثم صُرف القاضي شهاب الدين التلساني المالكي عن قضاء المالكية بدمشق بقاضي القضاة محيي الدين [2] بن عبد الوارث في سنة سبع أو ثمان وستين . واستمر شهاب الدين المذكور مصروفاً عن القضاء الى أن توفي في يوم الأربعاء خامس ربيع الأول سنة أربع وسبعين .

ترجمة شهاب الدين التلساني

وهو احمد بن سعيد بن عثمان بن محمد بن ابراهيم التلساني المغربي الدمشقي المالكي ، قاضي قضاة المالكية بدمشق شهاب الدين .

قال الأسدي في تاريخه : أخذ القضاء بدمشق عن علم الدين سالم في صفر سنة خمس وأربعين . انتهى

ودُفن شمالي الذهبية ، شرقي الطريق ، بمقبرة باب الفراديس ، وقد قارب الثمانين ظناً . واستمر غريمه قاضي القضاة محيي الدين بن عبد الوارث في القضاء الى أن توفي .

---

(١) في الاصل فراغ مقدار ثلاثة سطور

(٢) السخاوي ، الضوء ٤ : ٢٦٩

ترجمة محي الدين بن عبد الوارث

وهو شيخ الاسلام قاضي القضاة (ص ١٦٢) محيي الدين عبد القادر ابن عبد الرحمن بن عبد الوارث البكري المصري المالكي . اشتغل وبرع وحدّث « بالموطأ » و « صحيح مسلم » وغيرهما . وولي قضاء المالكية بدمشق مدة ، وسار فيه بحرمة وافرة وأبهة حافلة ، حتى إن قاضي القضاة جمال الدين الباعوني الشافعي كان يتأيد به ويستعين . واستمر كذلك الى أن توفي يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الاولى سنة أربع وسبعين وثمان مئة . ودُفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله .

*

— ٢٥ —

نور الدين بن التنيسي

ثم ولي بعده كما قال (١) البدري في ذيله في شوال سنة خمس وسبعين وثمان مئة : وفي رابعه استقر العلامة المفتي نور الدين (٢) ابو الحسن علي بن القاضي شمس الدين محمد بن قاضي القضاة ناصر الدين احمد بن محمد بن محمد القرشي الاسدي الزبيري السكندري الاصل القاهري المالكي ، ويُعرف كسلفه بابن التنيسي في قضاء المالكية بدمشق عكم وفاة ابن عبد الوارث ، فمات بعد ثلاثة أيام قبل توجهه اليها . . . . . . اتفق لقاضي المالكية الجمال يوسف البساطي ، وقد استقرّ في القضاء بعد صرف . . . فمات بعد ثلاثة أيام . وكان النور التنيسي ممن درس بجامع [ابن] طولون ، والجمالية ، وأفتى ، وأشير اليه بالفضيلة مع . . . ، وناب في القضاء . . . وكان من أهل العلم والدين .

*

— ٢٦ —

كمال الدين الحموي العبامي

ثم ولي بعده في رابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثمان مئة ، بحكم عزل الشهاب المريني كما قاله البدري(٣) قاضي قضاة المالكية بدمشق كمال الدين

---

(١) من هنا مضاف في الهامش

(٢) السخاوي ، الضوء ٥ : ٢٨٨

(٣) آخر ما أضيف في الهامش

الباسي الحوي ثم الدمشقي ، واستمر الى أن عزله وكيلُ السلطان البرهان النابلسي في جمادى الأولى سنة ثمانين . وبقي كذلك الى أن توفي .

ترجمة الحوي

وهو محمد بن أحمد بن عبدالله الباسي الحوي ، أخو السيد موفق الدين ناظر الجيش . اشتغل وحصل وبرع ، وولي قضاء الشام عوضاً عن القاضي شهاب الدين المريني كما قدمناه ، ثم عُزل واستمر معزولاً إلى أن مات في سنة خمس وتسعين وثمان مئة ، كذا أفادني بعضهم ، عن دنيا كثيرة ، ودُفن بمقبرة باب الصغير .

★

— ٢٧ —

ولي شهاب الدين المريني

وفي يوم الخميس سابع عشر جمادى الاولى سنة ثمانين وثمان مئة وكيلُ السلطان البرهان النابلسي قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن كمال الدين الباسي القاضي القضاة شهاب الدين احمد [1] بن المريني المغربي المالكي . وفي يوم الجمعة عيد الاضحى بعد صلاتها بالاموي صلي عليه . ومرين بكسر الميم والراء المهملة المخففة بعدها ياء آخر الحروف . أتى الى دمشق بعد الستين وثمان مئة فقيراً له بعضُ اشتغال في العلم . فاستعان به قاضي القضاة جمال الدين الباعوني في المارستان النوري ، فظهرت له أمانة وديانة فكان السبب في ترقيه . فاشتغل في غضون ذلك بدمشق على جماعة منهم مُلتي حجي العجمي المقيم يومئذ بالمدرسة الشامية الجوانية مدة يسيرة ، وهو اذ ذاك نائب الحكم لقاضي القضاة شهاب الدين التلمساني ، ثم القاضي القضاة محيي الدين عبد الوارث .

وفي سنة خمس وتسعين صودر بولده .

---

(١) لم أجد له ترجمة

ثم في أواخر سنة ست وتسعين وثمان مئة سافر الى قسم الصرفند ، وقف المالكية ، فتمرّض ببلد القرعون ، وتوفي بعد ظهر يوم عرفة ، وحمل منها الى دمشق ، ودُخل به ليلة العيد من باب المدينة الى منزله . وكانت جنازته مشهودة ومشى فيها النائب الى مقبرة باب الصغير ، ودُفن غربي جامع جراح بقربه ، وهو في عشر الثمانين ظناً .

*

— ٢٨ —

الشمس الطولقي

وفي شهر ربيع الاول سنة سبع وتسعين وثمان مئة ورد كتاب من مصر الى دمشق بأن وظيفة قضاء المالكية بدمشق قد خرجت باسم الشمسي الطولقي التاجر في حانوت يومئذ بدمشق ، وأن توقيعه أخذه الساعي له قاضي القضاة الشافعي شهاب الدين بن الفرفور الذي هو الآن بمصر وهو السببُ في ذلك .

وفي يوم الخميس مستهلّ جمادى الآخرة منها تاسع عشرين آذار ألبس الطولقي التشريف بقضاء المالكية ، وقرئ توقيعه بالجامع على العادة ، وتاريخه مستهل ربيع الأول منها .

وفي يوم الاثنين سلخ ذي الحجة سنة تسع وتسعين قُبض على قاضي المالكية الشمس الطولقي بمرسوم شريف من مصر على يد مملوك ووُضع بالقلعة محتفظاً (١) عليه . ثم سافروا به صبيحة يوم الاثنين سابع ذي الحجة منها ، فمرّ بمحلة مسجد الذبان راكباً فرساً لابساً . . . أحمر ، وقدّامه جماعة ،وخلفه جماعة مماليك ، وبجانب فرسه ماشيان عن يمينه وعن شماله ، وقد اصفرّ وجهه وتغير .

★

(١) س « محتفظ »

شمس الدين الاندلسي

ثم وليها شمس الدين الاندلسي في أواخر سنة تسع مئة .

وفي يوم الاثنين سابع عشر رمضان سنة (س ١٦٣) إحدى وتسع مئة ، وهو الثلاثون من أيار لبس بدمشق تشريفاً بقضاء المالكيـــة . . سعى له الشهاب بن الموجب عند كاتب السر بمصر . وبلغني أنه استعان على ذلك بكتابة النائب له في ذلك ، واعتضد بعبد النبي في أموره ، وسكن شمالي المدرسة القيمرية شرقي الجامع الاموي ، وسافر الى الصرفند . ثم قدم ثامن عشرّ المحرم في سنة اثنتين وتسع مئة .

وفي بُكرة يوم الاثنين ثامن صفر ، وهو خامس عشر تشرين الثاني دخل من مصر الى دمشق قاضي المالكيّة الشمس الطواقي الذي كان عُزل عنهـا واستمر مدة بمصر وتولاّها عنه شمس الدين المذكور لشغورها مدة ، وقرأ توقيعه بالجامع الاموي بهاء الدين الحجيني نائب الحنفي ، وتاريخه خامس عشري المحرم . ثم فوّض للشهاب بن احمد بن أخي شعيب .

عودة الاندلسي

وفي سلخ رمضان منها أعيد قاضي المالكية شمس الدين الأندلسي ، ولبس التشريف ، وعُزل الطواقي كما كان .

وفي هذه الايام أوقع بابن أخي شعيب تنكيلاً بالغاً .

عودة الطواقي

وفي يوم الثلاثاء عشري رجب سنة ثلاث وتسع مئة ، وهو أول الربيع شاع بدمشق عزل قاضي القضاة المالكية شمس الدين الأندلسي وإعادة شمس الدين الطواقي . وكان الطواقي حينئذ بحلب ، ذهب مع نائب الشام كرتباي ، ولم يمتنع الشمس الأندلسي من الحكم اعتماداً على أن النائب كرتباي المذكور صديقه ، فإن الامور الشامية حينئذ مرجعها اليه كما أخبر ، هو أنه يولي من يختار ويعزل من يختار .

بقاء الاندلسي

وفي يوم الثلاثاء حادي عشري شعبان منها ورد مرسوم النائب كرتباي من حلب بأن شمس الدين الأندلسي مستمر على عادته يحكم ، وأنه لا يلتفت الى غير ذلك .

رجعة الطولقي

وفي يوم الجمعة ثالث عشر رمضان منها دخل من حلب الى دمشق بنتة قاضي المالكية بها الطولقي ، وصح عزلُ شمس الدين الأندلسي في ثاني رجب حسب المرسوم السلطاني الناصري ، وأنكر على الأندلسي استمراره في الحكم في الايام الماضية بإشارة النائب كرتباي .

وفي يوم الخميس أول أو ثاني ذي الحجة سنة أربع وتسع مئة شاع بدمشق عزل الطولقي من قضاء المالكية ، وأنّ الأندلسي أعيد اليها ، وهو الآن بمصر ، قد سافر اليها من شهور ، ولم يمتنع الطولقي من الحكم ليراجع له النائب جان بلاط . فلما عُزل النائب صرّح القاضي الشافعي ابن الفرفور بعزله . فعزم على السفر الى مصر صحبة النائب المعزول عن دمشق .

وفي يوم الاثنين ثاني عشر محرم سنة خمس وتسع مئة سافر صحبة النائب المذكور الى مصر ، ثم أتى القاضي الجديد الأندلسي وذهب لملاقاة النائب قصروه الآتي من حلب .

وفي يوم الاثنين حادي عشر صفر منها لبس الأندلسي خلعته التي جاءت معه من مصر .

عودة الطولقي

وفي سادس ربيع الاول سنة ست وتسع مئة شاع بدمشق أن السلطان الجديد جان بلاط أعاد الطولقي الى القضاء بدمشق ، وهو عجب ، فان نائبها قصروه لا يعد المولى سلطاناً وقد أخذ منه غالب البلاد الشامية ، فالسلطان مزلزل حينئذ .

ثم في يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ست وتسع مئة دخل الدوادار الكبير بمصر طومان باي الى دمشق ، ودخل صحبته من مصر قاضي المالكية الطواقي ، وقد خلع عليه بخلعة حافلة .

عودة الأندلسي

ثم لما تسلطن الدوادار المذكور بدمشق وجلس على الكرسي دخل القضاة عليه يوم السبت سادس جمادى الاولى (س ١٦٤) المذكور دخل معهم الاندلسي المعزول عن قضاء المالكية وسلموا عليه . فلما فرغوا وقاموا أمر الطواقي الذي أتى معه من مصر بإلزام بيته وإعادة الاندلسي المذكور مكانه . ثم خرج لوداع السلطان المذكور وهو راجع الى مصر .

عزل الأندلسي

وفي يوم الاربعاء سادس شعبان منها ورد الخبر من مصر الى دمشق بعزل الاندلسي من قضاء المالكية بدمشق وإعادة الطواقي بتاريخ خامس عشري رجب منها .

وفي أثناء شعبان منها سافر الاندلسي المعزول الى مصر ليسعى في عزل غريمه الطواقي .

وفي يوم الأحد ثالث عشري رمضان سنة ست وتسع مئة المذكورة شاع بدمشق أن الاندلسي الذي كان قد عُزل عن قضاء المالكية بالطواقي قد أعيد اليها وعزل الطواقي منها ، وذلك في تاسع عشر رمضان المذكور وأنه لم يعط للسلطان طومان بأي شيء غير الفاتحة قرأها بعجلة وسرعة على قاعدة قراءة المغاربة ، وأن السلطان قال لكاتب السر ابن اجا : ويختصر الفاتحة أيضا ؛ وأنه أرسل ليستتاب في الحكم عنه الشهاب الطرابلسي ، وأنه تصالح مع الشيخ عبد النبي المالكي الذي كان سافر للشكوى عليه .

وفي بكرة يوم الخميس ثاني ذي الحجة منها دخل من مصر الى دمشق قاضي المالكية بها الاندلسي المذكور ومعه خلعة لقاضي الشافعية ابن الفرفور

وتلقاه نائب الغيبة جان بلاط والحاجب الكبير الفاجر الى تربة تم الحسني بميدان الحصا قبل طلوع الشمس بسرعة

وفي يوم الأربعاء مستهل شعبان سنة سبع وتسع مئة سافر قاضي المالكية الأندلسي الى مصر .

وفي أيام تشريقها أتى الطواقي المعزول الذي كان بمصر الى دمشق وأخبر أنه اصطلح مع خصمه الأندلسي وأنه ولاه نائبا له . فلم يمكّن من الحكم لكونه ولاه في غير ولايته ، فولاه القاضي الشافعي عنه ، واستمر هو بمصر .

وفي اثناء شوال سنة تسع وتسع مئة وردت الاخبار من مصر بعزل الطولقي المذكور ومنعه عن الحكم ، وأن الأندلسي فُقد ولم يُعلم أين هو ، واشتهر بدمشق أنه غرق ، وبعضهم يقول إنه خُنق .

ترجمة الأندلسي

وهو محمد بن يوسف الاندلسي الدمشق المالكي قاضي قضاة المالكية بدمشق شمس الدين اشتغل وحصل وبرع ودرّس وأفتى ، ثم ولي قضاء دمشق مرات كما قدّمنا . ثم تحقق أنه نُفي إلى قوص فمرت عليه التكاررة فذهب معهم اليها واستمر بها الى أن مات .

ثم سافر الطواقي الى مصر ، وفي يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الأولى سنة عشر وتسع مئة دخل من مصر الى دمشق الطواقي وقد أعيد اليها .

وفي ثاني عشر ربيع الآخر سنة أحد عشر وتسع مئة تولى عوضه قضاء دمشق القاضي خير الدين الغزي ، وهو بغزة .

*

خير الدين الغزي

وفي يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الأولى منها ، وهو عشرون تشرين الأول ، دخل من غزة الى دمشق قاضي المالكية الجديد خير الدين الغزي ، مع خلعة ، إلى دار العدل . ثم ألبسه النائب اركماس الخلعة . ثم ركب ودخل الجامع ، وقرئ توقيعه ، وتاريخه ثامن عشر ربيع كما تقدم ، واستمر الى أن عزله السلطان سليم خان بن عثمان كما سيأتي .

ترجمة الغزي

وهو محمد بن عبد القادر بن جبريل الغزي ثم الدمشقي المالكي ، الامام العالم العلامة قاضي قضاة المالكية بدمشق خير الدين ابن الشيخ العلامة زين الدين .

ميلاده في ثاني عشر شوال سنة اثنتين وستين وثمان مئة ، واشتغل وحصّل وبرع وحضر دروس الشيخ عبد النبي شيخ المالكية بدمشق ، قبل توليته القضاء ، وله يدٌ طولى في علم الفرائض والحساب بالقلم . ثم لما عُزل من قضاء (ص ١٦٥) دمشق توجه الى بلده ثم الى مكة المشرّفة .

وفي مستهل رمضان سنة عشرين وتسع مئة ورد الخبر الى دمشق بأن قاضي القضاة المالكية شمس الدين يوسف الأندلسي توفي بتكرور في سنة عشرين هذه ، عن ولد بدمشق فسافر لأخذ تركته .

وفي يوم الجمعة بعد صلاتها تاسع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وتسع مئة صلي غائبة على قاضي المالكية بدمشق خير الدين الغزي ، وأخبر أنه توفي في صفر منها بمكة المشرفة ودُفن بالمعلاة .

وفي ليلة يوم الثلاثاء سابع عشري شعبان منها توفي قاضيهم الشمس الطواقي وصلي عليه بالاموي ودُفن بمقبرة باب الصغير عن ثمانين سنة ظناً بعد أن أضرّ وتعاطى الصدقة والتحمل . وكان اشتغل وحصّل وبرع ودرّس وأفتى ولم يسر في القضاء سيرة حسنة .



-٣-

القضاة الحنابلة



وقد عُلم من كلام الشيخ تقي الدين الاسدي المذكور قبل ذلك أن أول مَنْ ولي قضاء الحنابلة بدمشق مستقلاً شمس الدين بن أبي عمر محمد بن احمد بن قدامة .

- ١ -
شمس الدين بن قدامة

وهو : قال ابن كثير في سنه اثنتين وثمانين وست مئة (١) : شيخ الجبل الامام العلامة شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر محمد بن احمد بن قدامة الحنبلي . أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق ، ثم تركه ، وولي تدريس الاشرفية بالجبل . وقد سمع الحديث الكثير ، وكان من علماء الناس وأكثرهم ديانة في عصره وأمانة ، مع هدى وسمت صالح حسن ، وخشوع ووقار . توفي ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الاول من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، ودُفن في مقبرة والده خارج الحواقة (٢) . انتهى

قال بعضهم : وكان رحمة للمسلمين ، ولولاه لراحت أملاك الناس لما تعرّض اليها السلطان فقام فيها قيام المؤمنين ، وعاداه جماعة الحكام ، وتحدّثوا فيه بما لا يليق ، ونصره الله عليهم بحسن نيته . أخذ عنه الشيخ محيي الدين النووي ، وكان يقول : هو أحدُ شيوخي . وكانت مدة توليته القضاء تزيد على اثني عشرة سنة ، ولم يتناول عليه معلوماً ، ثم عزل نفسه في آخر عمره .

*

- ٢ -
نجم الدين بن قدامة

وبقي قضاء الحنابلة شاغراً مدة حتى وليه ولده نجم الدين احمد (٣) . ميلاده سنة إحدى وخمسين وست مئة . وسمع حضوراً من خطيب مردا ،

---

(١) البداية ١٣ : ٣٠٣ ؛ وله ترجمة في الشذرات ٥ : ٣٧٧
(٢) قوله « خارج الحواقة » لاتوجد في ابن كثير المطبوع
(٣) ترجم له ابن كثير في البداية ١٣ : ٣١٩ ؛ وابن العماد في الشذرات ٥ : ٤٠٧

وسمع من ابراهيم بن خليل ، واحمد بن عبد الدايم ، كان شاباً مليحاً مهيبا تام الشكل ، ليس له من اللحية إلاّ شعرات يسيرة . وكان له مع القضاء الخطابة بالجبل والامامة بحلقة الحنابلة . وكان حسن السيرة في أحكامه ، مليح الدرس ، وله قدرة على الحفظ ومشاركة جيدة في العلوم . تولى القضاء في أيام والده لما عزل نفسه كما تقدّم . وتوفي في ثالث جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وست مئة ، ودُفن عند والده في مقبرة جدّه .

☆

— ٣ —
شرف الدين المقدسي

ثم تولى القضاء بعده ابن عمه شرف الدين الحسن [١] بن عبد الله ابن محمد بن احمد بن قدامة المقدسي الاصل ، ثم الصالحي ، قاضي القضاة شرف الدين ابو الفضل بن الخطيب شرف الدين أبي بكر ابن شيخ الاسلام أبي عمر . سمع من جماعة منهم : ابن مسلمة ، وتفقه وبرع في المذهب ، وشارك في الفضائل ، وولي القضاء بعد نجم الدين احمد .

قال ابن كثير في سنة تسع وثمانين وست مئة [٢] : وفيها باشر الشرف حسن قضاء الحنابلة عوضاً عن ابن عمه نجم الدين ابن شيخ الجبل عن مرسوم الملك المنصور قبل موته . انتهى

واستمر الى حين وفاته .

وقال البرزالي : كان قاضياً بالشام ، ومدرّساً بدار الحديث الأشرفية بالجبل ومدرسة جده ، وكان مليح الشكل حسن المناظرة كثير المحفوظ

(١) انظر ابن كثير ، البداية ١٣ : ٣٤٥ ؛ وفيه « الحسن » خطأ
(٢) البداية ١٣ : ٣١٧

عنده فقه ونحو واللغة مات ليلة الخميس ثاني عشر شوال سنة خمس و(ص ١٦٦) تسعين وست مئة ، وله تسع وخمسون سنة ، كما في العبر ، ودفن بمقبرة جده ، وحضر جنازته النائب والقضاة والأعيان ، وعمل [عزاء] صبيحة يوم الجمعة بالجامع المظفّري ، وحضر خلقٌ كثير .

★

— ٤ —

تقي الدين المقدسي

ثم تولىّ قضاء الشام بعده الشيخ تقي الدين ابو الفضل سليمان(١) ابن حمزة بن احمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الصالحي العلاّمة قاضي القضاة .

قال الصفدي في الوافي : ولد في نصف رجب سنة ثمان وعشرين وست مئة ، وسمع الصحيح حضوراً من جدّه الجمال ، وابن المقير ، وأبي عبد الله الاربلي . وسمع من ابن اللتي ، وجعفر الهمداني ، وابن الجميزي ، وكريمة الميطورية ، وعدّة . وأجاز له محمد بن عماد ، وابن باقا ، والمسلم المازني ، ومحمود بن منده ، ومحمد بن عبد الواحد المديني ، ومحمد بن زهير شعرانة ، وأبو حفص الشهرزوري ، والمعافي بن أبي السنان ، والمقري بن عيسى ، وخلق كثير .

قال البرزالي : هم بالسماع نحو مئة شيخ ، وبالإجازة أكثر من سبع مئة شيخ .

قال الصفدي : وخرّج له ابن المهندس مئة حديث ، وخرّج له شمس الدين جزءاً فيه مصافحات وموافقات . وخرّج له ابن الفخر معجماً ضخماً . وتفرّد في عصره ، ورُحل اليه ، وروى الكثير لا سيما بقراءة

---

(١) انظر ابن حجر ، الدرر ٢ : ١٤٦ . وفي نص ابن حجر المطبوع تصحيف كثير

الشيخ علم الدين البرزالي . وحدث بثلاثيات البخاري ، وبجميع صحيح مسلم وسمع منه جماعة منهم : ابن الخباز ، وتوفي قبله .

قال الصفدي : وتفقه بالشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، وصحبه مدة . وبرع في المذهب ، وتخرج به الأصحاب . وله معرفة بتواليف الشيخ موفق الدين بن قدامة . وأقرأ « المقنع » وغيره ، ودرّس بعدة مدارس . وكان جيّد الإدراك والإيراد لدرسه يحفظه من ثلاث مرات . وولي القضاء عشرين سنة . ومن تلاميذه ولده قاضي القضاة عز الدين ، وقاضي القضاة ابن مسلم ، والامام عز الدين محمد بن العز ، والامام شرف الدين احمد ابن القاضي ، وطائفة . وسمع منه المزي ، وابن تيمية ، وابن المحب ، والواني ، والعلائي صلاح الدين ، وابن رافع ، وابن خليل ، وعدد كثير . وعُزل سنة تسع عن القضاء بالقاضي شهاب الدين ابن الحافظ . عزله الجاشنكير ، ثم لما جاء الناصر من الكرك ولي القضاء منه بعد اجتماعه به . وقرأ طرفاً من العربية ، وتعلم الفرائض والحساب ، وحفظ « الأحكام » لعبد الغني ، و « المقنع » للموفق . وكان اذا أراد أن يحكم قال : صلّوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا فعلوا حكم . انتهى

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة خمس وتسعين وست مئة (١) : وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة ولي قضاء الحنابلة الشيخ تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي عوضاً عن شرف الدين ، مات . انتهى

ثم قال في سنة سبع وتسعين : وفي ربيع الاول درس بالجوزية عز الدين ولده وحضر عنده إمام الدين القاضي الشافعي ، وأخوه جلال الدين ، وجماعة من الفضلاء . وبعد التدريس جلس وحكم عن أبيه باذنه له . انتهى

★

(١) البداية ١٣ : ٣٤٤

شهاب الدين المقدسي

وقال في سنة تسع وتسعين(١) : وفي مستهل جمادى الآخرة وصل بريدي بتولية قضاء الحنابلة بدمشق للشيخ شهاب الدين أحمد(٢) بن شرف الدين حسن بن الحافظ ، عوضاً عن التقيّ سليمان بن حمزة بسبب تكلّمه في نزول الملك الناصر عن الملك يعني الجاشنكير ، وأنه إنما نزل عنه مضطهداً في ذلك ليس بمختار . وقد صدق فيما قال .

والقاضي شهاب الدين المذكور هو احمد بن حسن بن عبد الله بن عبد الغني المقدسي ثم الصالحي الفقيه قاضي القضاة شهاب الدين ابو العباس ابن الشيخ شرف الدين ابن الحافظ جمال الدين أبي موسى ابن الحافظ تقي الدين ابي محمد .

سمع من ابن عبد الدائم ، وتفقه وبرع في (ص ١٦٧) المذهب وأفتى ودرس بالصالحية وبحلقة الحنابلة بالجامع الأموي . وتولى القضاء نحو ثلاثة أشهر من سنة تسع وتسعين(٣) في دولة السبكي ، ثم عُزل لما عاد الملك ، وأعيد القاضي سليمان .

قال البرزالي : كان رجلاً جيداً من أعيان الحنابلة وفضلائهم . مات في تاسع عشر ربيع الاول سنة عشر وسبع مئة ، ودُفن بمقبرة الشيخ أبي عمر رحمه الله تعالى . وكان عودُ الملك الناصر الى دمشق في يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان سنة تسع وتسعين المذكورة .

عودة تقي الدين

قال ابن كثير : وفي هذا اليوم رسم السلطان بتقليد قضاء الحنابلة وعوده الى تقي الدين سليمان ، وهنأه الناس . وجاء السلطان الى القصر فسلّم عليه ومضى الى الجوزية فحكم بها ثلاثة أشهر . انتهى

(١) ابن كثير ١٤ : ٥٠
(٢) ابن حجر ، الدرر ١ : ١٢٠
(٣) في الدرر : سنة ٧٠٩ »

واستمر في القضاء الى أواخر سنة خمس عشرة وسبع مئة ، فتوفي فجأة بعد مرجعه من البلد وحكمه بالجوزية ، فلما صار الى منزله بالدير تغيرت حاله ومات عقب صلاة المغرب ليلة الاثنين حادي عشرين ذي القعدة منها . قال الذهبي : وله ثمان وثمانون سنة . وكان مسندَ الشام في وقته رحمه الله . ودُفن من الغد بتربة جدّه ، وحضره خلق كثير وجمٌّ غفير .

*

— ٦ —
شمس الدين بن مسلّم

ثم تولّى قضاء الشام بعده القاضي ابن مسلّم ، بتشديد اللام .

وهو محمد بن مالك بن مزروع بن جعفر الزيني الصالحي ، الفقيه قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله .

ميلاده ، كما قاله ابن كثير (١) ، سنة ستين وست مئة . ومات أبوه وكان من الصالحين ، سنة ثمان وستين ، فنشأ يتيماً فقيراً لا مال له . ثم اشتغل وحضر على ابن عبد الدايم ، وعُني بالحديث ، وتفقّه وبرع . وأفتى ، وتصدّى للأشغال والإفادة ، فطار ذكرهُ ، واشتهر اسمُه مع الديانة والورَع والزُهد . فلما مات التقيّ سليمان ذُكر للقضاء والنظر في أوقافهم ، فتوقّف في القبول ، ثم استخار الله تعالى وقبل بعد أن شرط أنْ لا يلبس خلعة حرير ولا يركب في المواكب ولا يقتني مركوباً . فأجيب الى ذلك ، ثم لبس الخلعة وتوجّه الى الجامع الأموي ماشياً ، ومعه الأعيان . فقُرىء تقليده في سادس عشر صفر سنة عشر وسبع مئة — وتاريخ تقليده من سادس ذي الحجة — بحضور القضاة والحاجب والأعيان . ثم مشوا معه ، وعليه الخلعة ، الى دار السعادة . فسلّم على النائب ، ثم خلع الخلعة وتوجّه الى الصالحية . ثم نزل من الغد الى

---

(١) البداية ١٤ : ١٢٦ : وانظر الشذرات ٦ : ٧٣

الجوزية فحكم بها على عادة مَنْ تقدّمه ، واستناب بعد أيام الشيخ شرف الدين بن الحافظ . وكان من قضاة العدل مصمماً في الحق . وقد حدّث وسمع منه جماعة ، وخرّج له المحدثون تخاريج عدة ، وحجّ ثلاث مرات ثم لمّا حجّ الرابعة ، في سنة ست وعشرين ، مرض في الطريق بعد رحيلهم من العلا ، فورد المدينة الشريفة يوم الاثنين سادس عشرين ذي القعدة ، وزار الضريح النبوي ، وصلّى في مسجده ، وكان مشتاقاً الى ذلك ، وكان قد تمنّى موته هناك لما مات رفيقه في بعض الحجّات شرف الدين بن نجيح ودفن بالبقيع شرقي قبر عقيل [١] رضي الله عنه ، وغبطه بذلك . فلما كان عشية ذلك اليوم ليلة الثلاثاء رابع عشرين الشهر توفي ، وصلّي عليه في مسجد رسول الله ﷺ بالروضة ، ثم دفن بالبقيع الى جانب قبر شرف الدين نجيح المذكور ، فرحمه الله تعالى . وقد ذكر له الصفدي في الوافي ترجمة مهمّة .

★

— ٧ —

عز الدين بن تقي الدين المقدسي

ثم تولّى قضاء الشام بعده القاضي عز الدين محمد [٢] ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان المتقدم ذكره . سمع الحديث وناب عن والده في ربيع الأول سنة سبع وتسعين ، ودرّس بالجوزية كما تقدّم في ترجمة والده بعد أن كان والده يدرّس بها ، فتركه له في حياته . وكتب على الفتوى . ودرّس بعد والده بدار الحديث الاشرفية بالسفح . ثم ولي القضاء بعد ابن مسلّم المتقدّم قبله ، وقُرِئ تقليده في يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الأول سنة سبع عشرة وسبع مئة (ص ١٦٨) بمقصورة الخطابة

---

(١) س ر ابن عقيل

(٢) انظر ابن كثير ، البداية ١٤ : ١٥٤

بحضرة القضاة والأعيان ، وحكم . وكان قبل ذلك قرىء بالصالحية . قاله ابن كثير .

وكان ذا فضلٍ وعقلٍ ، وحسن خُلقٍ ، وتوددٍ .

قال الذهبي : روى عن أبي بكر الهروي وغيره ، وبالإجازة عن ابن عبد الدايم . وكان متوسطاً في العلم والحكم ، متواضعاً . مات في تاسع صفر سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة بالجوزية ، وله ست وثلاثون سنة .

★

— ٨ —

شرف الدين عبد الله المقدسي

ثم تولى بعده قضاء الشام القاضي شرف الدين عبد الله (١) بن شرف الدين حسن ابن الحافظ أبي موسى عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الفقيه المحدث قاضي القضاة ابو محمد .

وُلد سنة إحدى وأربعين . وسمع من مكي بن علان ، ومحمد بن عبد الهادي ، وابراهيم بن خليل ، وغيرهم . وأجاز له جماعة . وطلب بنفسه ، وقرأ على ابن عبد الدايم ، وتفقه ، وناب في الحكم عن أخيه ، ثم عن ابن مسلّم ، ثم ولي القضاء في آخر عمره بعد عز الدين بن التقي فوق سنة . ودرّس بالصاحبة . وولي مشيخة دار الحديث بالصدرية والعالمة ، ثم بدار الحديث الأشرفية بالسفح . وكان فقيهاً ، عالماً ، صالحاً خيّراً ، منفرداً بنفسه ، ذا فضيلة جيّدة . حدّث وسمع منه الذهبي وغيره .

قال ابن كثير في سنة إحدى وثلاثين (٢) : وفي يوم الخميس آخر ربيع الاول لبس القاضي شرف الدين عبد الله بن شرف الدين حسن بن الحافظ أبي موسى ابن الحافظ عبد الغني المقدسي خلعة قضاء الحنابلة عوضاً عن

---

(١) ابن العماد ، شذرات ٦ : ١٠٠

(٢) البداية ١٤ : ١٥٢

عز الدين بن التقي ، توفي . وركب من دار السعادة الى الجامع ، فقرئ تقليده تحت النسر بحضرة القضاة والأعيان . ثم ذهب الى الجوزية فحكم بها ، ثم ذهب الى الصالحية وهو لابسٌ الخلعة . واستناب يومئذ ابن أخيه التقي عبد الله بن شهاب الدين احمد .

توفي فجأة وهو يتوضأ لصلاة المغرب آخر نهار الأربعاء مستهل جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، بمنزله بالدير ، بعد أن حكم يومئذ بالجوزية .

قال الذهبي في المختصر في سنة اثنتين هذه : عن ست وثمانين سنة ، وهو الصواب لا كما قال في العبر أنه عاش ثمانيا وثمانين . ودُفن بمقبرة أبي عمر ، وحضر خلقٌ كثير رحمه الله .

*

— ٩ —
علاء الدين ابن المنجا

ثم تولى قضاء الشام بعده القاضي علاء الدين علي[١] ابن الشيخ زين الدين منجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا ، الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن التنوخي الدمشقي .

وُلد سنة سبع وسبعين وسبع مئة ، وسمع أباه ، وابن البخاري ، وأحمد بن شيبان ، وطائفة استوعبهم ابن سعد في معجم خرّجه له . وتفقه بأبيه وغيره وأفتى ودرّس وولي قضاء الحنابلة بعد وفاة شرف الدين المذكور .

قال ابن كثير في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة[٢] : وفي يوم الأربعاء حادي عشر رجب خُلع على قاضي القضاة علاء الدين ابن الشيخ زين الدين المنجا بقضاء الحنابلة عوضاً عن شرف الدين ابن الحافظ ،

---

(١) ابن العماد ، شذرات ٦ : ١٦٧ ؛ ابن كثير ، البداية ١٤ : ٢٣٢

(٢) البداية ١٤ : ١٥٧

وقرىء تقليده بالجامع ، وحضره القضاة والأعيان . وفي اليوم الثاني استتاب برهان الدين الزرعي ، وحدّث بالكثير . انتهى

قال الشيخ زين الدين بن رجب إنه قرأ عليه الأحاديث التي رواها مسلم في صحيحه عن الامام احمد بسماعه للصحيح من أبي عبد الله محمد ابن عبد السلام بن ابي عصرون ، عن المؤيد الطوسي . توفي في شعبان سنة خمسين وسبع مئة ، ودفن بسفح قاسيون .

قال الحسيني في ذيل العبر : ولي القضاء بعد ابن الحافظ . فشكرت سيرته . وكان رسلاً وافر العقل حسنَ الخلق ، كثير التودّد . توفي في ثامن شعبان المذكور . وولي بعده القاضي جمال الدين المرداوي . انتهى

*

— ١٠ —
جمال الدين المرداوي

والقاضي جمال الدين المذكور هو يوسف[1] بن محمد بن التقي عبد الله بن محمد بن محمود — وهو جد بيت ابن مفلح — الشيخ الامام العالم العلامة الصالح الخاشع قاضي القضاة جمال الدين المرداوي .

سمع صحيح البخاري من أبي بكر بن عبد الدايم ، وابن الشحنة ، ووزيرة ، وبعضه من (ص ١٦٩) فاطمة بنت عبد الرحمن الفرا ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة . وشرح عليه « المقنع » ، ولازم قاضي القضاة شمس الدين بن مسلّم الى حين وفاته . وأخذ النحو عن نجم الدين القحفازي . وباشر وظيفة قضاء الحنابلة بالشام سبع عشرة سنة ، بعد موت القاضي علاء الدين ابن المنجا ، في رمضان سنة خمسين ، بعد تمنع زائد وشروط شرطها عليهم ، واستمر الى أن عُزل في رمضان

(١) ابن حجر ، الدرر ٤ : ١٧٠

سنة سبع وستين بالقاضي شرف الدين محمد ابن قاضي الجبل ، وذلك ذخيرة عند الله تعالى . قيل إنه كان يدعو الله تعالى أن لا يتوفاه وهو قاض ، فأجاب الله دعاءه .

قال الذهبي في المعجم المختص في حقه : الامام المفتي الصالح أبو الفضل ، شاب خير إمام في المذهب ، نسخ « الميزان » بخطه ، وله اعتناء بالمتن وبالاسناد .

وقال الشيخ شهاب الدين بن حجي السعدي : كان عفيفاً نزهاً ورعاً صالحاً ناسكا خاشعاً ذا سَمْت ووقار ؛ ولم يغير ملبسه وهيئته ، يركب الحمارة ويفصل الحكومات بسكون ، ولا يحابي أحداً ، ولا يحضر مع النائب الا يوم دار العدل ، وأما في العيد والمحمل فلا يركب . وكان مع ذلك عالماً بالمذهب لم يكن فيهم مثله ، مع فهم وكلام جيد في النظر والبحث ومشاركة في أصول وعربية . وجمع كتاباً في أحاديث الأحكام حسناً . وكان قبل ذلك يتصدر بالجامع المظفري الاشغال والفتوى . لم يتفق لي السماع منه ولكن أجاز لي . انتهى

وقال قاضي القضاة برهان الدين بن مفلح في « طبقاته » : وقد أجاز لجدنا الشيخ شرف الدين وإخوته وجماعة آخرين . وكتابه هذا سماه « الانتصار » ، وبوبه على أبواب « المقنع في الفقه » ، وهو محفوظنا .

وقال ابن حبيب في تاريخه : عالم علمه زاهر ، وبرهان ورعه ظاهر ، وإمام تتبع طرائقه ، وتغتنم ساعاته ودقائقه ، كان ليّن الجانب ، متلطفاً بالطالب ، رضيّ الأخلاق ، شديد الخوف والاشفاق ، عفيف اللسان ، كثير التواضع والاحسان . لا يسلك في ملبسه مسلك أبناء الزمان ، ولا يركب حتى الى دار الامارة غير الأتان ، تولى الحكم بدمشق عدة أعوام ، ثم صرف واستمر إلى أن لحق بالسالفين من العلماء الاعلام .

وناب له صهره القاضي الامام العالم العلاّمة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي فشكرت سيرته وأحكامه . أفتى ودرّس وناظر وصنّف وأفاد وكان ذا . . . من زُهد وتعفف وصيانة وورع ثخين ودين متين . حدّث عن عيسى المطعم وغيره . توفي بالصالحية في رجب سنة ثلاث وستين وسبع مئة عن إحدى وخمسين سنة . انتهى

وناب عن جمال الدين المرداوي ابنُ أخيه الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن التقي من حين توجه الى الحج سنة ستين ، واستمر يحكم عنه سبع سنين الى أن عزل مستخلفَهُ . توفي جمال الدين المذكور يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة تسع وستين وسبع مئة بالصالحية وصُلي عليه بعد الظهر بالجامع المظفري ، ودُفن بتربة شيخ الاسلام موفق الدين الروضة بسفح قاسيون ، وحضره جمع كثير .

★

— ١١ —
شرف الدين ابن قاضي الجبل

ثم تولى بعده قضاء الشام شرف الدين (١) ابن قاضي الجبل . هو محمد ابن قاضي القضاة شرف الدين حسن الذي تقدم ذكره .

ولد في الساعة الأولى من يوم الاثنين تاسع شعبان سنة ثلاث وتسعين وست مئة . كان من أهل البراعة والفهم ، متقناً ، عالماً بالحديث وعلله ، والنحو ، واللغة ، والأصلين ، والمنطق . وكان في الفروع له القدم العالي قرأ على الشيخ تقي الدين عدة مصنفات في علوم شتى ، وقرأ عليه « المحصل » للرازي ، وأفتى في شبيبته ، وأذن له في الافتاء (ص ١٧٠) هو وغيره ، وسمع في صغره من اسماعيل الفرا ، ومحمد بن الواسطي ، ثم طلب بنفسه بعد العشر وسبع مئة ؛ فسمع من القاضي تقي الدين سليمان ، وأجازه والده ،

(١) ابن العماد ، شذرات ٦ : ٢١٩

والمنجا التنوخي ، وابن القواس ، وابن عساكر . وخرج له المحدث شمس الدين مشيخة عن ثمانية عشر شيخاً حدث بها . ودرّس بعدة مدارس . ثم طُلب في آخر عمره ليدرس بمدرسة السلطان حسن . وولي مشيخة سعد السعداء ، وأقبل عليه أهلُ مصر وأخذوا عنه . ثم عاد الى الشام فأقام بها مدة يدرّس ويشتغل ويفتي ، ورأس على أقرانه ، الى ان ولي القضاء بعد قاضي القضاة جمال الدين المذكور قبله في رمضان سنة سبع وستين وسبع مئة ، فباشره مباشرة لم تُحمد فيها . وكان عنده مداراة وحب للمنصب ، ووقع بينه وبين الحنابلة من المراودة وغيرهم .

قال ابن كثير : لم تُحمد مباشرته ولا فرح به صديقه بل شمتَ به عدوه ، وباشر القضاء دون الاربع سنين الى أن مات ، وهو قاض .

وذكره الذهبي في المعجم المختص ، والحسيني في ذيله وقال فيه : مفتي الفرق ، سيف الناظرين . وبالغ ابن رافع وابن حبيب في مدحه . وكان فيه مزح و...... في البحث .

ومن إنشاده وهو بالقاهرة :

الصالحية جنة والصالحون بها أقاموا
فعلى الديار وأهلها مني التحيـــة والسلام

وله أيضاً :

نبيّي احمد وكذا امامي وشيخي أحمد كالبحر طامي
واسمي احمد وبذاك أرجو شفاعة أشرف الرسل الكرام

وكان يحفظ كما قيل عنه نحو عشرين ألف بيت شعر . وله اختيارات في المذهب ، منها اختار أن النزول عن الوظيفة تولية . وهي مسألة تنازع فيها هو والقاضي برهان الدين الزرعي ، وأفتى كل منهما بما اختاره . وله مصنّفات منها « ما وجد من الفائق » ، ومنها « كتاب في أصول الفقه » و « شرح المنتقى » ولم يكمله . توفي بمنزله بالصالحية يوم الثلاثاء رابع عشر

رجب سنة إحدى وسبعين وسبع مئة ، وصلي عليه بعد الظهر بالجامع المظفري ، ودفن بمقبرة جدّه الشيخ أبي عمر ، وشهده جمع كبير . رحمه الله .

★

– ١٢ –
علاء الدين ابن المنجا

ثم تولى بعده قضاء الشام القاضي الامام العالم العلاّمة علاء الدين ابو الحسن علي(١) ابن أقضى القضاة صلاح الدين محمد بن محمد بن المنجا ابن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي المعري الدمشقي .

ميلاده سنة خمسين وسبع مئة بعد وفاة عمه قاضي القضاة علاء الدين بسبعة أيّام . وقرأ القرآن واشتغل ، ودرّس بالمسمارية وغيرها ، واستنابه قاضي القضاة شرف الدين ابن قاضي الجبل بإشارة قاضي القضاة تاج الدين السبكي الشافعي .

قال الشيخ شهاب الدين ابن حجي السعدي : نشأ في صيانة وديانة ، وسمع شيئاً من الحديث ، ومات معزولاً وكان رئيساً نبيلاً لم يبق في الحنابلة أنبل منه . وكان حسنَ الشكل كثيراً ، كثير التواضع والحياء لا يمرّ بأحد الا ويسلّم عليه . وكان كثير الاحسان والاكرام ، قليل المداخلة لامور الدنيا . توفي يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة ثمان مئة بمنزله بالصالحية مطعوناً ، وانقطع ستة أيام ، وصلي عليه بعد الظهر بجامع الافرم . تقدّم في الصلاة عليه الشيخ عليّ بن ايوب ، ودُفن بداره ، وشيّعه جماعة كثيرون وقد كمل خمسين سنة الا شهرين ويومين قاله البرهان بن مفلح في « طبقاته » . ولم يذكر هنا إنه تولّى مستقلاً بل ذكره في ترجمة أخيه تقي الدين احمد

★

---

(١) ابن العماد ، شذرات ٦ : ٣٦٥

شمس الدين النابلسي

ثم تولى بعده قضاء الشام القاضي شمس الدين (١) النابلسي .

هو محمد بن احمد بن محمود ، الشيخ الامام العلامة قاضي القضاة شمس الدين النابلسي . تفقه على الشيخ شمس الدين بن عبد القادر ، وقرأ عليه العربية وأحكمها (ص ١٧١) ثم قدم دمشق بعد السبعين ، وقاضي الحنابلة اذ ذاك علاء الدين . واستمر في طلب العلم ، وحضر حلقة قاضي القضاة بهاء الدين السبكي ، ثم جلس في الجوزية يشهد ، واشتهر أمره وعلا صيته . وكان له بها معرفة تامة وكتابة حسنة . وقصد في الاشغال ولم يزل يترق حتى سعى على قاضي القضاة علاء الدين بن المنجا لامر وقع بينها فولي في ربيع الآخر سنة ست وتسعين وسبع مئة ، ووقع له العزل والولاية مرات ، وكانت له حلقة لاقراء العربية بحضرة الفضلاء . ودرّس بدار الحديث الاشرفية بالسفح ، والحنبليّة ، وله حرمة عظيمة ، وأبهة زائدة ، لكن باع من الاوقاف كثيراً . وتوفي ليلة السبت ثاني عشر المحرم سنة خمس وثمان مئة بمنزله بالصالحية .

قال البرهان بن مفلح في المحمدين من « طبقاته » : زاد الاسدي : عُزل وولي خمس مرات ، وحكم نفسه في جمادى الاولى سنة اربع .

قال الحافظ شهاب الدين ابن حجي : ولم يكن بالمرضي في شهادته ولا قضائه . وباع كثيراً من الاوقاف بدمشق . قيل إنه ما أبيع في الاسلام من الاوقاف ما أبيع في أيامه . وقل ما وقع منها شيء صحيح في الباطن . وفتح على الناس باباً لا ينسد ابداً . ولما جاء تمرلنك دخل معهم في أمور منكرة ، ونُسبتْ اليه أشياء قبيحة من السعي في أذى الناس وأخذ أموالهم . انتهى

★

(١) ابن العماد ، شذرات ٧ : ٥٢

— ١٤ —
برهان الدين ابن مفلح

ثم تولّى عنه قضاء الشام شيخ الحنابلة ابراهيم [١] بن محمد بن مفلح ابن محمد بن مفرج الراميني الأصل المقدسي ثم الدمشقي الصالحي ، الشيخ الامام العلامة الفقيه ، رئيس الحنابلة برهان الدين وتقي الدين ابو اسحاق .

ميلاده سنة تسع وأربعين وسبع مئة . وحفظ كتباً عديدة منها « المقنع » وأخذ عن جماعة منهم : والده ، وجده قاضي القضاة جمال الدين المرداوي . وقرأ على القاضي بهاء الدين السبكي ، ودرس بدار الحديث الأشرفية بالصالحية وبالصاحبة وغيرها . وصنّف كتاب « فضل الصلاة على النبي ﷺ » و « كتاب الملائكة » و « شرح المقنع » و « مختصر ابن الحاجب » وعدم غالبها في فتنة تمر . وله « طبقات اصحاب الامام احمد » احترق غالبها . وناب في الحكم مدة للقاضي علاء الدين ابن المنجا وغيره ، ورافقه في النيابة علاء الدين المذكور شيخ الحنابلة علاء الدين ابن اللحام . وانتهت اليه في آخر عمره مشيخة الحنابلة ، وكان له ميعاد بمحراب الحنابلة بالاموي بكرة يوم السبت . ثم ولي القضاء مستقلاً في رجب سنة إحدى وثمان مئة ، وتأخر بدمشق لما جاء تمر وخرج اليه ومعه جماعة ، وجرى له منه ولأهل دمشق أمور . وتفاقم الامر ، وحصل له تشويش في بدنه من بعضهم ، وتألم الى أن توفي يوم الثلاثاء سابع عشري شعبان سنة ثلاث وثمان مئة . ودفن عند رجلي [٢] والده بالروضة .

★

(١) ابن العماد ، شذرات ٧ : ٢٢

(٢) من « رجلين »

— ١٥ —
تقي الدين
ابن المنجا

ثم ولي القضاء بعده الشيخ الامام قاضي القضاة تقي الدين أبو العباس (١) أحمد ابن القاضي صلاح الدين محمد بن محمد بن المنجا بن محمد بن عثمان بن أسعد بن محمد بن المنجا التنوخي . حصّل ودأب ، وكان له مهابة ومعرفة وذهن مستقيم . وناب في الحكم لأخيه قاضي القضاة علاء الدين ، ثم استقل بالوظيفة بعد الفتنة مدة أشهر .

قال البرهان بن مفلح في طبقاته : وذكر لي جدّي شرف الدين أنه ابتدأ عليه قراءة الفروع لوالده ، فلما انتهى في القراءة الى الجنائز حضر أجله . ومات معزولاً في ذي الحجة سنة أربع وثمان مئة . انتهى

★

— ١٦ —
عز الدين
الخطيب

ثم ولي القضاء بعده القاضي عز الدين (٢) الخطيب .

هو محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد ، الشيخ الامام العلّامة قاضي القضاة عز الدين ، خطيب الجامع المظفري وابن خطيبه . تفقّه في المذهب ، وكان خطيباً بليغاً ، له مؤلفات حسنة (ص ١٧٣) وقلم جيد ، وله « النظم المفيد الأحمد في مفردات الامام أحمد » . ناب في القضاء عن قاضي القضاة علاء الدين بن المنجّا ، ثم استقلّ بالوظيفة بعد موت القاضي شمس الدين النابلسي ، واستناب شمس الدين بن عبادة ، ثم سعى عليه وصارت الوظيفة بينهما دولا . وكان في بعض الولايات يمكث فيها أربعين يوما . ثم توفي سنة عشرين وثمان مئة . كذا قاله ابن مفلح ، ولم يفصّل .

★

(١) ابن العماد ، شذرات ٧ : ٤٢
(٢) ابن العماد ، شذرات ٧ : ١٤٧

— ١٧ —
شمس الدين
ابن عبادة

قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في سنة سبع وثمان مئة : في آخر المحرم وصل القاضي شمس الدين [١] بن عبادة متولياً قضاء الحنابلة ومشيخة دار الحديث الاشرفية ، بالسفح ، وتدريس المدارس . ووصل معه توقيع الشيخ شهاب الدين بن حجّي بالخطابة . ثم اصطلح القاضيان الحنبليان على أن تكون الوظائف بينهما ، خلا الجوزية ، ينفرد بها القاضي عز الدين ، ويشتغل القاضي شمس الدين بالقضاء . ودفع الى القاضي عز الدين خمسة آلاف ، وأشهد على نفسه القاضي عز الدين أنه لا يسعى في القضاء ولا يتولاه . وكلما ولي فهو معزول . وحكم بصحة هذا التعليق الحنفي . والتزم أنه متى وليه كان للقاضي عنده عشرة آلاف درهم . وحكم بصحة الالتزام المالكي . انتهى

والقاضي شمس الدين المذكور هو محمد بن محمد بن عبادة ، الشيخ الامام قاضي قضاة الحنابلة بالشام . كان فرداً في معرفة الوقائع والحوادث . ناب في الحكم ـ أي امز الدين المذكور قبله ـ ثم سعى عليه بعد أن كان من أعيان الموقعين ، رفيقاً لشمس الدين النابلسي وغيره . ثم استقلّ بالقضاء بعد وفاة ني المنجا ، وكانت الوظيفة دولاً بينه وبين القاضي عز الدين الخطيب كما تقدّم إلى أن لحق بالله تعالى في خامس رجب سنة عشرين وثمان مئة ، ودُفن بالروضة قريباً من الشيخ موفق الدين .

★

— ١٨ —
صدر الدين
ابن مفلح

ثم أخذ القضاء عنه القاضي الاصيل صدر الدين بن مفلح .

هو أبو بكر [٢] بن ابراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي الاصل الدمشقي الامام العالم الواعظ صدر الدين أبو الصدق .

---

(١) ابن العماد ، شذرات ٧ : ١٤٨

(٢) السخاوي ، الضوء ١١ : ١٣

ولي نيابة الحكم عن قاضي القضاة شمس الدين بن عبادة مدة ، ثم استقلَّ بالوظيفة مدة يسيرة ، ثم عُزل منها وأعيد القاضي شمس الدين ابن عبادة . واستمر معزولاً إلى أن لحق بالله تعالى . وكان يعمل الميعاد في الجامع الاموي بعد صلاة الجمعة بمحراب الحنابلة ويجتمع فيه الناس ويستفيدون منه ويعمل في غيره . هكذا ذكره ابن مفلح ولم يزد .

قال الشيخ تقي الدين الاسدي في تاريخه في شوال سنة سبع عشرة وثمان مئة : وفي يوم الاحد سابع عشره وصل من مصر دوادار النائب ناصر الدين بن العطار . الى أن قال : وجاء مع الامير ناصر الدين المذكور ولاية بقضاء الحنابلة لصدر الدين ابن الشيخ تقي الدين بن مفلح عوضاً عن القاضي شمس الدين بن عبادة ، وهو شاب صغير السن قليل البضاعة ، لا يعرف شيئاً من العلوم إلاّ أنه يعظ العوام والنساء على الكراسي . ولبس من الغد ، وجاء معه القضاة الى الجامع فجلس بمحراب الحنابلة ، وقرىء توقيعه وهو مؤرخ بخامس عشرين رمضان . انتهى

وذلك عقيب وصول السلطان الملك المؤيد شيخ الى مصر ، فإنه خرج من دمشق عقب رجوعه من حلب يوم السبت رابع شعبان منها .

وفي يوم الثلاثاء عشرينه نودي بالزينة بدمشق لمجيء الخبر بوصول السلطان الى مصر سالماً .

ثم عُزل صدر الدين المذكور في مستهل ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمان مئة ، وأعيد القاضي شمس الدين بن عبادة ، ووصل (ص ١٧٣) توقيعه الى دمشق في ربيع الآخر منها بوظيفة القضاء والمدارس : دار الحديث بالصالحية ، والصاحبية ، والحنبلية ، والانظار . وخلع عليه عند النائب بالمرج ، وقرىء توقيعه بالجامع المظفري بالسفح ، وهو مؤرخ بمستهل ربيع الاول المذكور ، وذلك بعد شر كثير وقع بينهما في ولاية صدر الدين ، كما كتب عليه محضرٌ بمالٍ كثير لما أراد ابن عبادة السعي عليه

ثم اصطلحا . ثم انه طلب المحضر ، فقال صدر الدين : أرسلته الى مصر . ثم عمل ابن عبادة وليمة وطلب الجماعة في بيته ، فأخرج العبيد والمماثرة عليهم بالسكاكين ، وانقلب الناس على ابن عبادة واستمر الى أن توفي .

وقد ذكر له الاسدي ترجمة ذكر فيها أنه أخذ عن الشيخ زين الدين ابن رجب ، ثم عن علاء الدين بن اللحام . ثم اشتغل بفن الشهادة ومهرها ثم إنه ولي القضاء وباشر مباشرة سيئة ، ودخل في مناقلات كثيرة قبيحة ثم بالغ في ذلك مبالغة عظيمة ، ونائل مالاً وعقارا ، وأنه سمع من شيخه ابن حجي يقول عنه وعن شرف الدين الرمثاوي كلاماً لا أوثر ذكره (١) ، وأنه توفي ليلة الخميس خامس رجب سنة عشرين وثمان مئة وصلّي عليه بالجامع المظفّري ، ودُفن بالروضة عن سبع وخمسين سنة ، وروى له منامات قبيحة . وخلّف ثلاث بنين : الواحد نائبه ، وآخر أشغله شافعياً . ثم ذكر ترجمة جده ووالده تراجمه . عفا الله عنا وعنهم .

ثم أعيد القاضي عز الدين الخطيب بعد وفاة خصمه شمس الدين بن عبادة وليس فيه صفة تقتضي تأخيره .

★

— ١٩ —
شهاب الدين
ابن عبادة

قال الاسدي في ربيع الاول سنة إحدى وعشرين : وفيها ولي القاضي شهاب (٢) الدين ابن القاضي شمس الدين بن عبادة وليس فيه ... ذلك ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، مع أنه لم يبق في الحنابلة من يصلح لذلك إلاّ الشيخ شرف الدين بن مفلح ، لولا كلام في سيرته . انتهى

★

(١) س « يذكره »
(٢) السخاوي ، الضوء ٢ : ١٧٩ ، وستأتي ترجمته

عز الدين الحنبلي

ثم قال في صفر سنة ثلاث وعشرين . وفي يوم السبت سلخه وصل القاضي عز الدين (١) الحنبلي ومعه كتب المصريين باكرامه وأنه ُطلب للقضاء ورُسم له بنفقة من الخزانة . انتهى

ثم قال في ربيع الأول منها : وفي يوم الاثنين ثانيه لبس الخلعة القاضي عز الدين الحنبلي ، وقرئ توقيعه بالجامع الاموي بحضور القضاة ، وهو مؤرخ بالعشر الأخير من المحرم انتهى

ترجمة شهاب الدين ابن عبادة

والقاضي شهاب الدين المذكور :

قال قاضي القضاة برهان الدين بن مفلح في « الطبقات » : قاضي القضاة شهاب الدين احمد ابن القاضي شمس الدين محمد بن عبادة . كان من خيار المسلمين ، كثير التلاوة لكتاب الله . ولي بعد والده مدة ، ثم ترك الوظيفة اختياراً منه وحصل له الراحة الوافرة ، واستمر بعد عزله يتردّد الى ميدان الحصا الى الشيخ أبي الصفا .

وقال ابن الزملكاني في « تاريخه » في سنة أربع وستين : وفي يوم الأربعاء خامس عشرين شوال منها توفي القاضي شهاب الدين احمد بن شمس الدين بن عبادة . وكان قد ولي قضاء الحنابلة بعد أبيه شمس الدين ، ثم انفصل عنها ، واستمر بطالاً الى أن توفي . ولم تكن له رغبة في القضاء والحكم ، ومات عن غير ولد ، ووليه ابن أخيه القاضي شهاب الدين أحمد ابن أخيه القاضي شهاب الدين ، ويقال نجم الدين عبـــد الكريم . سامحه الله تعالى . انتهى

---

(١) ابن العماد ، شذرات ٧ : ٢٠٩

ترجمة العز الحنبلي

والقاضي عز الدين الحنبلي المذكور :

قال ابن مفلح في « طبقاته » : عبد العزيز بن علي بن العز عبد العزيز ابن عبد المحمود ، الشيخ الامام العالم المتفنن قاضي القضاة عز الدين البغدادي الأصل ثم المقدسي المنشأ . أخذ الفقه عن الشيخ علاء الدين ابن اللحام ، وعرض عليه الخرقة ، واعتنى بالوعظ ، وكان يستحضر كثيراً من « تفسير البغوي » ، واعتنى بعلم الحديث (ص ١٧٤) ، وله مشاركة في الفقه والاصول ، اشتغل ودرّس وكتب على الفتاوى يسيرا ، وله مصنّفات منها أنه « اختصر المغني » و « شرح الشاطبية »[1] ، وصنف في المعاني والبيان ، وجمع كتابا سماه « القمر المنير في أحاديث البشير النذير » ، ولي بعد الفتنة قضاء بيت المقدس ، وطالت مدّته ، وجرى له تقوّل ، ثم ولي قضاء الشام مدة مديدة ، ثم صُرف عنها فولي تدريس المؤيدية ، ثم ولي قضاء دمشق في دفعات يكون مجموعها ثمان سنين . وكان منظوراً ، لم تحمد سيرته في القضاء ، ونرجو من كرم الله تعالى أن يتجاوز عنا وعنه بمنّه وكرمه . توفي ليلة الاحد مستهلّ ذي القعدة سنة ست وأربعين ، وصُلّي عليه من الغد بجامع الاموي ، وحضر جنازته القضاة وبعض أركان الدولة ، ودُفن عند والده بمقابر باب كيسان الى جانب الطريق . انتهى

★

(١) في الهامش : وهذا القاضي البغدادي يعرف بقاضي الأقاليم لأنه ولي قضاء بغداد والشام والقدس وغيرها ، وهو أول من استناب جد والدي قاضي القضاة برهان الدين ابن الأكمل بن مفلح كما قاله الأسدي في تاريخه فليراجع في محله زحرره محمد الأكمل .

شهاب الدين ابن الجبال

ثم ولي عنه القاضي شهاب الدين ابن الجبال (١) .

هو احمد بن علي بن عبد الله بن علي بن حاتم ، الشيخ الامام المحدث الرحلة شهاب الدين ابو العباس بن الجبّال . ولي قضاء دمشق مدة بعد قضاء طرابلس ، وسمع الحديث من جماعة .

قال الأسدي في شهر جمادي الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمان مئة : وفي يوم الخميس حادي عشره لبس القاضي شهاب الدين الجبال خلعة قضاء الحنابلة ، وذلك بعد ما اشترط شروطاً منها أن لا يركب مع القضاة الى دار السعادة ، وينكر المنكر من كل أحد كائناً من كان . فأجيب إليها على ما قيل ، وذلك بمساعدة علم الدين بن الكويز كاتب السر . وجاء الى الجامع وليس معه من القضاة أحد ، ثم ذهب الى الصالحية ، ثم بلغني بعد ذلك أنه كُتب له توقيع وقرئ بجامع الحنابلة ، واستناب اثنين أحدهما قاضي بعلبك الحنبلي وشخص آخر يُقال له جمال الدين يعقوب كان شاهداً ببعلبك . فجاء معه فولاّه نيابته ، وانفصل القاضي عز الدين البغدادي ، ثم بلغني أنه سعى له أن يرتب على الجوالي بمصر كل يوم نصف دينار ، وهذا قدر كثير بالنسبة الى الفلوس بمصر . انتهى

وكان إذ ذاك السلطان الملك المظفر احمد ابن المرحوم الملك المؤيد قد وصل من مصر الى قلعة دمشق ومعه أمه سعادات بنت الامير صرغتمش ، دخلتْ معه من باب السر وهي حامل ، ومعها الأمير الكبير ططر .

قال البرهان بن مفلح : وكان القاضي شهاب الدين مهاباً معظماً عند الخاص والعام ، شديد القيام على الأتراك وغيرهم ، وللناس فيه اعتقاد . وحكى الشاب التائب للشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة أن أهل طرابلس

---

(١) ابن العماد ، شذرات ٧ : ٢٠٢

يعتقدون فيه الكمال بحيث أنه لو جاز أن يبعث الله نبياً في هذا الزمان لكان هو . وكان قد كبُر ، وضعُف ، وزال بصره في آخر عمره . وكان مواظباً على الجمعة والجماعة والنوافل دائماً . انتهى

*

- ٢٢ -
نظام الدين ابن مفلح

وقال الأسدي في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثمان مئة : وفي رابع عشره جاء الخبر الى دمشق بعزل القاضي شهاب الدين بن الحبال وولاية القاضي نظام الدين بن مفلح [1] وهو بالقاهرة بحكم أن ابن الحبال عمي ، وأراني القاضي كمال الدين البارزي كاتب السر فتاوى المصريين في القاضي إذا عمي أنه ينعزل ، عليها خط القاضي الشافعي ، وعلم الدين البلقيني ، والقاضي الحنفي ، والقاضي الحنبلي . انتهى

ثم قال ابن مفلح في « طبقات الحنابلة » : وعزل قبل وفاته بنحو سنة ، وتوجّه الى طرابلس ، وبها مات في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة ، وصلي عليه بدمشق صلاة الغيبة . انتهى

ترجمة ابن مفلح

والقاضي نظام الدين المذكور هو عمر بن ابراهيم بن محمد بن مفلح ابن محمد بن مفرج بن عبدالله الراميني المقدسي ثم الصالحي ، الشيخ الامام الواعظ الاستاذ قاضي القضاة نظام الدين ابن قاضي القضاة برهان الدين المتقدم ذكره (ص ١٧٥)

ميلاده تقريباً سنة ثمانين وسبع مئة . قال البرهان بن مفلح في « طبقاته » : فيما أظن فانّ له حضوراً على الشيخ الصامت سنة أربع وثمانين . سمع من والده ، ومن عمه الشيخ شرف الدين وجماعة . وحضر عند البلقيني وابن مغلي وغيرهما ، من الأئمة . وكان رجلاً ديّناً يعملُ الميعاد يوم السبت

---

(١) ابن العماد ، شذرات ٧ : ٣١١ ، وستأتي ترجمته

بكرة النهار على طريقة والده . وقرأ البخاري على الشيخ شمس الدين ابن مفلح (١) ، وأجازه ، وباشر نيابة الحكم مدة . ثم ولي الوظيفة بعد عزل الشيخ شهاب الدين بن الحبال ، المتقدم ذكره ، بعد سنة إحدى وثلاثين .

قال الأسدي في رمضان سنة اثنتين وثلاثين : وفي يوم الثلاثاء في عشره دخل الى دمشق القاضي نظام الدين ابن الشيخ تقي الدين بن مفلح متولياً قضاء الحنابلة عوضاً عن القاضي شهاب الدين بن الحبّال ، ولاقاه القضاة عند تربة العجمي ، ولاقاه أيضاً الحاجب ، وكاتب السر ، وناظر الجيش ، وجماعة من الناس ، وعليه الخلعة . وجاء الى دار السعادة فسلم على النائب ، ثم ذهب الى الجامع ومعه مَنْ ذُكر ، فقرئ توقيعه عند محراب الحنفية ، قرأه شمس الدين الحجاوي . وفيه وظائف القضاء ، وتاريخه في عاشر شعبان . وفارقه القضاة وغيرهم من الجامع ، وذهب الى الصالحية ومعه جماعةٌ قليلةٌ فقرئ تقليده بجامع الحنابلة . انتهى

ثم قال في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة ، وفي يوم الأربعاء عاشره استناب القاضي الحنبلي تاج الدين بن منجا ، فان أحد نائبيه سافر الى مصر ، والآخر عزله ، ولم يجد أحداً يوليه ، فاحتاج الى ولاية المذكور مع أنه أصلح من النائبين المذكورين باعتبار السن والحصافة (٢) ، ثم عاد الخطيب عز الدين من مصر في رجب وباشر . انتهى

— ٢٣ —
عز الدين البغدادي

ثم قال في سنة خمس وثلاثين : عُزل نظام الدين في ذي القعدة بالقاضي عز الدين البغدادي الحنبلي ، واستمر الى أن عُزل في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين بالقاضي نظام الدين بن مفلح . انتهى

(١) كذا ، وفي الهامش : صوابه شمس الدين ابن المحب ، بخط غير خط ابن طولون
(٢) في « الحصانة »

ثم قال في جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين : وفي يوم الجمعة تاسع عشره ، جاءت كتب الى القاضي الشافعي في جواب مكاتبته على القاضي الحنبلي بأنه عُزل يوم السبت سادس الشهر بالقاضي نظام الدين بن مفلح فترك الحكم يومئذ ، ثم اجتمع يوم الأحد بالنائب والحاجب وقال : هذا الذي قاله الشافعي من عزلي ما هو صحيح وهو عدوّي ، وعاد الى الحكم ولم يجيء كتاب من ابن مفلح ، فاستمر يحكم إلى أن جاء جماعة من مصر وأخبروا بولاية ابن مفلح ، فترك الحكم . ثم لما طال خبر ابن مفلح قال : لم يصحّ الخبر وربما قبل انفسخ ذلك . فعاد الى الحكم ، فلم يأت أحدٌ اليه ، وعجب الناس من ولاية مثل هذا على المسلمين ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . انتهى

ثم قال في رجب منها : وفي مستهله دخل القاضي نظام الدين بن مفلح متوليا قضاء الحنابلة . وكان قد تأخر مجيئه ، وتخيل خصمه أن الامر انتقض ، و . . . بعض الناس ، حتى إنه في الجمعة الماضية عمل ميعاداً بالجامع وقال : إن تلك الأخبار التي أبيحت لم تصح ، وها أنا أذهب الى المدرسة أحكم ، فمن كانت له قضية فليأتني . فعجب الناس من ذلك . وكان المذكور قد أساء المباشرة وبالغ في الاخذ ، وتراذل ، ولم يتحام من شي من ذلك ، مع أنه قال لي : "من" قاسني بابن مفلح فقد ظلمني . أنا أقاس بسري السقطي والجنيد ؟ وحاصل أمره أنه لا عقل له ولا دين . وقرىء تقليد القاضي بالجامع ، قرأه شمس الدين بن سعيد الحنبلي . وتاريخه خامس جمادى الأولى . انتهى

عودة البغدادي

ثم قال في محرم سنة ثمان وثلاثين : وفي يوم الجمعة ثامن عشري الشهر وصل توقيع القاضي عز الدين البغدادي بعوده الى قضاء الحنابلة ، ولبس بعد الصلاة ، وقرىء توقيعه بالجامع . وساء ذلك غالب الناس لسوء سيرة المذكور وقلة عقله . وكان القاضي الشافعي قد ساعده وكتب الى مصر بسببه (ص ١٧٦) فجاءت ولايته . انتهى

عودة النظام ابن مفلح

ثم قال في سنة اثنين وأربعين : وقاضي القضاة عز الدين البغدادي الحنبلي ، وهو على حاله لم يتصلح ، ثم أراح الله تعالى المسلمين منه في أوائل المحرم منها بالقاضي نظام الدين بن مفلح . انتهى

ثم قال في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين : وفي يوم الأربعاء ثالث عشره وصل عز الدين البغدادي من مصر ، وقد أخذ من النظام دار الحديث نظرها وتدريسها حصة القاضي ، والجوزية نظرها وتدريسها ، وأنظاراً تتعلق بالقاضي الحنبلي . وذكر ان السلطان عرض عليه القضاء فامتنع . انتهى

عودة البغدادي

ثم قال في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين : وفي يوم السبت تاسعه أو ثامنه وصل من الغد كتاب القاضي عز الدين الحنبلي ، فانه قد أعيد الى القضاء ، وأنه يستناب عنه . فاستناب القاضي برهان الدين بن مفلح ، وهو شاب له همة عالية في الطلب ، وحفظ قوي ، وهو أفضل أهل مذهبه . انتهى

ثم قال في الشهر المذكور ، وفي يوم الاثنين رابع عشريه دخل القاضي عز الدين الحنبلي وقرىء تقليده بالجامع . انتهى

ثم قال في جمادى الآخرة منها : وفي يوم الاثنين تاسع عشريه بلغني أن القاضي نظام الدين بن مفلح جاءته الوظائف وبقي مع خصمه القضاء مجرّداً . فتجرّد وأنعم المصانعة مع أنه كان متلبساً بذلك قبل هذا . انتهى

ثم قال في جمادى الآخرة سنة ست وأربعين : وفي يوم الاثنين ، رابعه ، أعيد القاضي نظام الدين بن مفلح ، فتعرّض خصمه عز الدين البغدادي ، إلى أن توفي ليلة الاحد مستهل ذي القعدة منها . وكانت بضاعته في الفقه مزجاة ، وسيرته عجيبة ، تحكى عنه غرائب وعجائب ، وعنده دناءة ورذالة . وعمّر مدرسة ، اشترى بيت ابن الشهيد وبناه

وجمله دار قرآن (١) . وكان يأخذ من القضاء على وجه شنيع ويصرفه في عمارة المدرسة . وترك سبع أولاد صغار ، ولم يخلّف شيئاً .

ثم استمر القاضي نظام الدين بن مُفلح في القضاء إلى أن عزله جقمق في رجب سنة إحدى وخمسين . وولى ابن عمه برهان الدين بن مُفلح . انتهى

واستمر نظام الدين المذكور معزولاً ، وعمّر إلى أن ألحق الأحفاد بالأجداد ، وأسمع مسموعاته على الحافظ أبي بكر بن المحب « كمشيخة المطعم » و « المنتقى من مسند الحارث بن ابي أسامة (٢) » و « الأربعين الحوية » ، وغير ذلك مما ظهر منها مرات ، وبنى مدرسة (٣) شرقي الصالحية جوار حمام الملاني ، ورتب فيها مشيخة الحديث ، وتوفي سنة سبعين وثمان مئة ، وصلي عليه بالجامع المظفّري ، ودفن بالروضة قريباً من والده .

*

— ٢٤ —
برهان الدين ابن مفلح

وابن عمه برهان الدين المذكور هو القاضي العلامة أبو اسحاق (٤) ابراهيم ابن الشيخ الامام أكمل الدين محمد ابن الشيخ الامام شيخ المسلمين شرف الدين أبي محمد عبد الله ابن الشيخ الامام العلامة أقضى القضاة أبي عبدالله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الرامبني المقدسي الصالحي .

ميلاده يوم الاثنين خامس عشري جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمان مئة . ونشأ على الصيانة وعلوّ الهمّة . ذكره الشيخ تقي الدين الأسدي

---

(١) لا يذكر النعيمي هذه الدار
(٢) كذا ، والصواب باسقاط ابي
(٣) لا يذكر النعيمي هذه المدرسة
(٤) السخاوي الضوء ١ : ١٥٢

في تاريخه في سنة خمس وأربعين وعمره حينئذ نحو تسع وعشرين . فقال كما مرّ ذكره في ولاية عز الدين البغدادي : واستناب القاضي برهان الدين بن مفلح وهو شاب له همة عليّة في الطلب وحفظٌ قوي . وهو أفضلُ أهل مذهبه . انتهى

قرأ على جماعة منهم تقي الدين الأسدي الشهير بابن قاضي شهبة المذكور في « مختصر ابن الحاجب » بجامع التوبة ، وبالفارسية . ومنهم قاضي الحنابلة العز البغدادي ، ومنهم الشيخ يوسف الرومي ، وروى عن جماعة منهم الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الطحان ، ومنهم شمس الدين بن المحب قال : وسمعتُ عليه ، ودرّس بمدرسة أبي عمر ، والصاحبية ، ودار الحديث الأشرفية منزله ، والحنبلية ، والسمارية ، والجوزية ، والجامع المظفري . وقرأ عليه في أواخر عمره تقي الدين الجراعي « سنن ابن ماجه » وصنّف : شرح المقنع وسمّاه « المبدع » في أربعة مجلدات . وانتهت (ص ١٧٧) اليه رياسة الحنابلة . واستمر في وظيفة القضاء ومتعلقاتها الى أن أعيد ابن عمه نظام الدين بن مفلح سنة اثنتين وخمسين ، وتوجه برهان الدين الى مصر . وكان والده كمال الدين قد سبقه اليها ، فأعيد الى القضاء ، ورجع الى دمشق ، ودخلها في يوم الاثنين تاسع عشرين ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين ، ثم أعيد نظام الدين في شعبان منها ، ثم أعيد برهان الدين . كذا قاله الزملكاني .

★

— ٢٥ —
علاء الدين ابن مفلح

وفيه . . . انما عزله ابن عمه القاضي علاء الدين علي [1] بن صدر الدين أبي بكر بن مفلح قاضي حلب كان ، في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين ، ودخل دمشق سلخ الشهر المذكور عوضاً عن برهان الدين

---

(١) السخاوي ، الضوء ٥ : ١٩٨

المذكور وألبس تشريفه بذلك إلى أن عزل في ثالث عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين . وأعيد برهان الدين .

وفي ثاني عشر ذي الحجة ألبس التشريف باستمراره على وظيفة القضاء المذكورة .

ثم أعيد القاضي علاء الدين في سنة ستين .

وفي ثامن عشر جمادى الآخرة منها وصل علاء الدين المذكور من مصر الى دمشق ، وقرىء توقيعه بالجامع .

ثم أعيد برهان الدين في رابع عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وقرىء توقيعه بالجامع .

وفي يوم الاثنين سادس عشرين المحرم سنة ثلاث وستين ورد الخبر من مصر الى دمشق بعزل برهان الدين من القضاء ، وعزل قاضي القضاة قطب الدين الخيضري من كتابة السر ، واستقرار القاضي علاء الدين المذكور في الوظيفتين المذكورتين عن المذكورين ، فامتنعا من المباشرة .

وفي يوم الخميس ثامن عشري ربيع الآخر منها وصل القاضي علاء الدين المذكور من مصر الى دمشق على الوظيفتين المذكورتين عن القاضيين المذكورين وقرىء توقيعه بها بالجامع على العادة .

وفاة البرهان ابن مفلح

ثم أعيد برهان الدين ، واستمر إلى أن توفي ليلة الاربعاء رابع شعبان سنة أربع وثمانين وثمان مئة بمنزله بدار الحديث الاشرفية بالسفح ، وحضر جنازته النائب فمن دونه ، والقضاة فمن دونهم . وحملت جنازته على الاصابع ، وصلى عليه ولده نجم الدين عمر إماماً ، ودفن بالروضة عند أبيه وأجداده . رحمهم الله تعالى . وكان خصمه قاضي القضاة علاء الدين المذكور توفي بحلب سنة إحدى وثمانين وثمان مئة ، وكان من الاجواد الكرماء رحمه الله تعالى .

*

— ٢٦ —

نجم الدين بن مفلح

ثم تولى القضاء بعد قاضي القضاة برهان الدين ولده نجم الدين (١) عمر المذكور ، في سنة أربع وثمانين المذكورة .

وفي يوم الخميس رابع ربيع الاول سنة أربع وتسع مئة لبس قاضي القضاة نجم الدين المذكور خلعة القضاء والعود بعد عزل الساعي عليه بمصر — هو بهاء الدين بن قدامة ، المقيم بمصر — فلبس الخلعة المذكورة من دار العدل ، وكان النائب كرتباي الاحمر في مرض الموت ، ومات يوم تاسعه .

ثم شاع عزل نجم الدين المذكور في آخر السنة المذكورة .

وفي أول المحرم سنة خمس وتسع مئة وصلت خلعة نجم الدين المذكور ، ثم تبيّن أنه عُزل في مستهل رجب ببهاء الدين بن قدامة الذي هو بمصر .

*

— ٢٧ —

بهاء الدين بن قدامة

ثم وصل بهاء الدين (٢) المذكور الى دمشق أول سنة عشرة الى تربة تنم ، بعد توعك حصل له . وفي بُكرة يوم الاثنين ركب النائب وتلقاه ، ودخل معه الى الاصطبل ، وقرئت مطالعاته ، ثم لبس خلعة وركب الى الجامع الاموي ، وقرئ توقيعه وتاريخه مستهل جمادى الاولى من الماضية ، وفيه غالب وظائف الحنابلة ، وعزل مَنْ فيها . وقد حصل له وهن (٣) وخور من حين دخل الاصطبل ، فلم يستطع الخروج من الجامع ، فدخل بيت الخطابة ، وهو ضعيف .

---

(١) ابن العماد ، شذرات ٨ : ٩٢

(٢) ابن العماد ، شذرات ٨ : ٤٨

(٣) س « وهم »

وفي سادس ربيع الأول من سنة عشر سافر النجمي المذكور الى مصر .

وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر منها توفي قاضي القضاة بهاء الدين ابن قدامة المذكور .

ترجمة البهاء ابن قدامة

وهو قاضي القضاة (ص ١٧٨) بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن عز الدين محمد بن قدامة المقدسي الاصل ، الصالحي ، ثم المصري .

ميلاده في ربيع الأول سنة ثلاثين . كذا قال ، وأخبر أنه وجد ذلك بخط جده لأمه قاضي الحنابلة ابن الجبال . وقدم دمشق بعد عزل النجمي ابن مفلح من وظيفته مراراً عديدة ويعاد اليها . ثم في مستهل جمادى الاولى من سنة تسع وتسع مئة دخل دمشق متولياً وهو مستضعف كما تقدم . ثم شرع يتناول على عادة المصريين على إلغاء الاخلاع ونحوها ، فمجته الناس لذلك ، ولما أتى على يديه من عزل غالب الحنابلة عن وظائفهم لكن كان . . . . واستمر قاضيا ، إلى أن توفي وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بالسفح رحمه الله .

وفي يوم السبت ثالث عشر رجب من سنة عشر المذكورة وصل قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح من مصر الى دمشق على وظيفته ، ودخل وفوّض لولده شرف الدين عبد الله يوم عاشورا سنة أحدى عشرة وتسع مئة

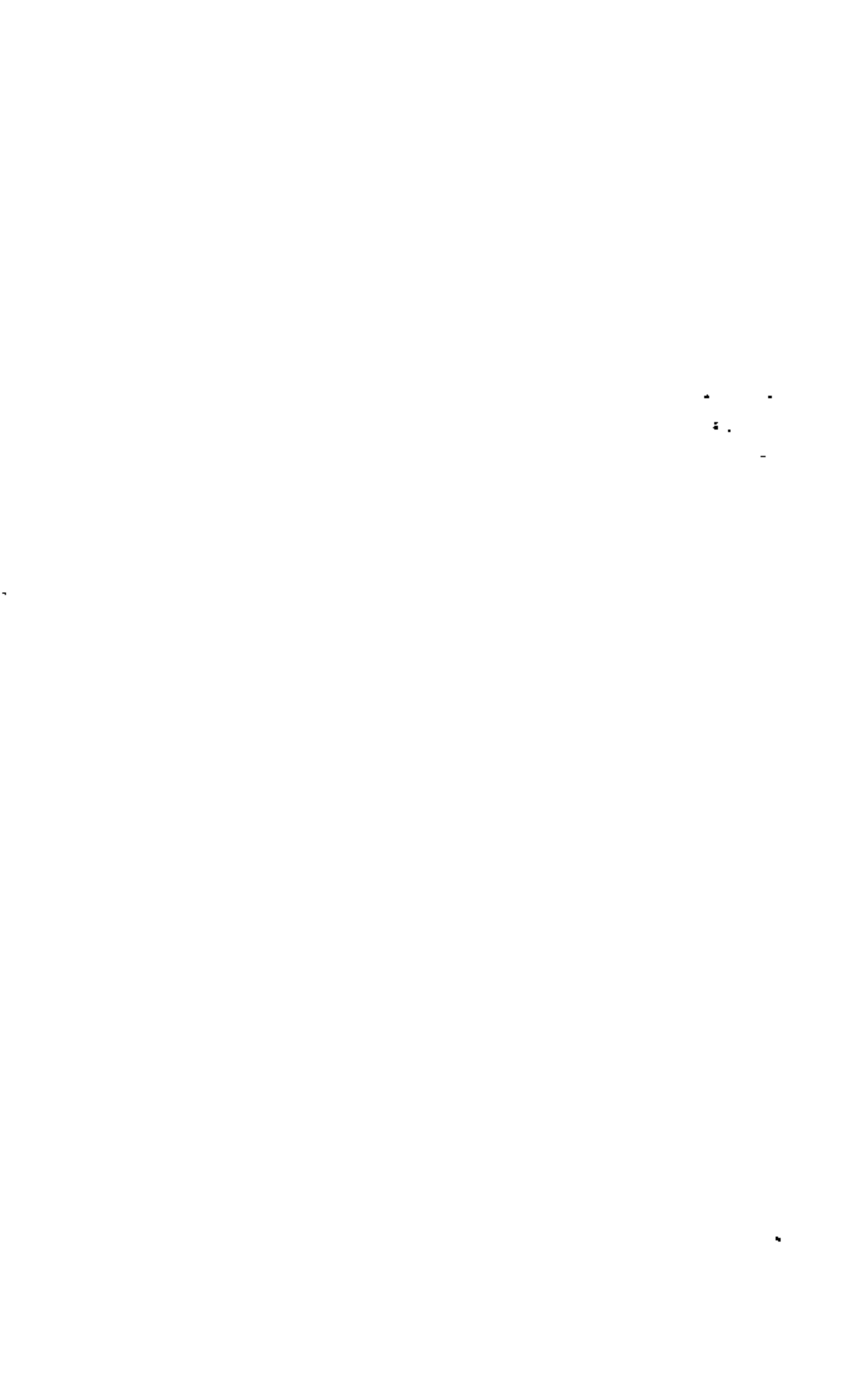
وميلاد قاضي القضاة نجم الدين المذكور سنة ثمان وأربعين وثمان مئة بالسفح ، وحفظ القرآن ، واشتغل على والده ، وذكر أنه سمع مشيخة المطعم على قريبه قاضي القضاة نظام الدين بن مفلح ، وحدّث بها بدار الحديث الأشرفية سكنه بالسفح . ودرّس بمدرسة أبي عمر ، والجامع الاموي في شرح والده على « المقنع » . وأفتى ، وكان عنده سياسة وحشمة ومعرفة بالقضاء ، واستمرّ فيه إلى أن توفي ليلة الجمعة ثاني عشر شوال

سنة تسع عشرة وتسع مئة ، وصلي عليه بالجامع الاموي عقيب الصلاة مع جنازة امرأة ، على باب الخطابة ، ودفن عند والده بالروضة بالسفح رحمه الله .

*

— ٢٨ —
شرف الدين ابن مفلح

ثم ولي قضاء الشام بعده ولده القاضي شرف الدين عبد الله في خامس عشري ذي الحجة سنة تسع عشرة المذكورة بسعاية أخيه شمس الدين محمد الحنفي ، ولبس الخلعة بدمشق يوم الاثنين سلخ الحرم أو مستهل صفر سنة عشرين وتسع مئة . واستمر الى أن عزله السلطان سليم بن عثمان لما قدم دمشق . وميلاده ليلة خامس عشر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمان مئة بالصالحية . وسمع على والده وتفقه به .



القضاة في العهد العثماني



- ١ -
زين العابدين الرومي

ولما قدم دمشق سلطان الروم الملك المظفر أبو الفتح سليم خان بن عثمان في سلخ شعبان سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة ولّى قضاءها للقاضي زين العابدين بن الفنري الرومي الحنفي وحصره فيه كما كان عادة القضاء قبل سنة أربع وستين وست مئة . وعُزل الولوي بن الفرفور من قضاء الشافعية بها لكن بناء على خطابة الجامع الأموي، وعُزل المحيوي بن يونس من قضاء الحنفية بها ، وخير الدين الغزي من قضاء المالكية بها ، وشرف الدين بن مفلح من قضاء الحنابلة .

★

- ٢ -
ابن الفرفور

وفي يوم الجمعة ثامن صفر سنة أربع وعشرين ، وهو تاسع عشر شباط ، أعاد السلطان سليم عقيب رجوعه من مصر الولوي بن الفرفور المذكور لقضاء دمشق ، وولى قضاء حلب لزين العابدين المذكور . وجمل لولي الدين تولية صفد وغزة والقدس وهذه المملكة كلها .

ثم في يوم الأحد عاشر صفر منها رحل السلطان سليم من المصطبة بأرض برزة الى بلاده .

وفي رابع عشر المحرم سنة ست وعشرين وتسع مئة سافر ولي الدين المذكور الى بلاده التي بيده ايدور عليها ، فسافر الى الروم فاراً من نائب دمشق جان بردي الغزالي الجركسي .

وفي عاشر ربيع الأول منها وردت الأخبار بوفاة قاضي حلب زين العابدين المذكور وحضور ولي الدين المذكور أيضاً جنازته بحلب .

★

— ٣ —
شرف الدين ابن مفلح

وفي يوم الاربعاء ثالث (ص ١٧٩) عشرين ربيع الآخر منها وصل الخبر الى دمشق بصحة وفاة قاضي حلب زين العابدين ، وأن السلطان سليم عزل ولي الدين عن قضاء دمشق وولاه حلب . وولّى قضاء دمشق شرف الدين بن مفلح الحنبلي ، وأن ذلك كان في نصف صفر منها . وورد مرسومه بذلك .

ثم عُزل وأعيد الى قضاء الشام رابعاً قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور عوضاً عن قاضي القضاة شرف الدين بن مفلح في يوم الاربعاء سابع عشري صفر سنة سبع وعشرين .

ثم عُزل ، وكان خصمه قد أخذ الى حلب مرسماً عليه ، ثم أطلق وذهب الى الروم ، فتبعه الآخر بعد أن أتى الخبر بعزله في يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة منها وتولية قاضي أماسية سنان البرصاوي الرومي الحنفي . ولهذا القاضي الجديد أربعة وعشرون يوماً متولياً .

★

— ٤ —
يوسف

وفي يوم السبت ثامن شعبان منها وصل هذا القاضي الجديد الى دمشق واسمه يوسف ونزل في بيت الخواجا عيسى القاري ، ثم انتقل الى بيت اردبش [1] تجاه العزيزية . ثم درّس بالجامع الاموي في «حاشية الكشاف» للسيد الشريف في أول البقرة ، وحضر عنده مدرّس القدمية الجوّانية عبد الرحمن الأشقر ، والخاتونية العصمية حمزة الأسمر ، والماردانية حسن السمين ، وجماعته ، وخلق من الأروام . ثم ظهرت نسخهم مخالفة لنسخ القاضي المدرس فاعتمدها في التدريس ولم يعرّج على غيرها ، فطاحت مطالعتهم ، ونقل كلام السعد التفتازاني ولم يتعرّض لنقل شيء من حاشية الطيبي ولا غيرها . ثم حضر عنده من مدرّسي أولاد

---

(١) ت «ادريس»

العرب الا الشيخ تقي الدين القاري الشافعي ناظر الحرمين الشريفين ، ولم يعرف لسان الاروام ، فعتب على أبناء العرب في عدم حضورهم .

★

— ٥ —

احمد بن كوج

وفي رابع عشر (١) المحرم سنة ثمان وعشرين ورد اولاق بعزل هذا القاضي وهو في طريق الحج وولي عوضه أحد المدرسين باصطنبول الشهاب احمد بن كوج ، ومعناه بالعربي الكلاس ، الأرزنكي – نسبة الى مدينة كان مدرساً بها – ، الحنفي . ومع هذا الخبر كتاب منه بإقامة الولوي بن الفرفور عوضه ، فأبقى المحكمة على حالها .

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشري ربيع الأول منها دخل هذا القاضي الجديد الى دمشق ومرّ على الصالحية ، ونزل ببيت القاضي المنفصل ، وتحرّر أنه يقال له الشمس احمد بن يوسف . . . الرومي الحنفي .

ثم إن الفلكية قالوا في ربيع الثاني سنة ثلاثين يحصل قرانات خمسة بين الكواكب السبعة خلال القمر ينشأ عنه طوفان . وجاء من الروم كتاب يؤيده ، فانتقل هذا القاضي مع كثرة الطاعون بدمشق ، وشيع ولديه إلى داريا ، وسكن ببيت عبد الرحيم بن شيخنا البرهان بن المعتمد ، واستمر فيه اثنين وأربعين يوماً . فغلب على ظنه عدم حصول الطوفان بدمشق فعاد الى سكنه بها . ثم لما تزايد الطاعون في جمادى الآخرة منها ذهب الى معلولا فاراً منه ، ووضع حريمه بحرستا الزيتون ، ثم فرّ الى وادي بردى ووضع حريمه في الهامة الى أن ارتفع الطاعون . وكان تزايد إلى أن وصل الى مئتين بدمشق ، والى ثلاثين بصالحيتها . وكان معه في هذه التنقلات الثلاث عثمان بن مُلتي شمس وحريمه ، وأنكر عليها عقلاء أبناء العرب ذلك من حيث الشرع .

---

(١) ت « رابع المحرم »

عودة الولوي

وفي يوم الأربعاء ثالث عشري جمادى هذه منها ورد اولاق بعزل هذا القاضي وتولية دمشق لقاضيها كان الولوي (ص ١٨٠) ابن الفرفور ، وتاريخ توليته ثاني عشر جمادى الأولى منها . وصحبته كتاب باستمرار من كان متوليا على عادته الى ان يحضر .

ثم حوّلت المحكمة الى البادرائية ثم الى السميساطية .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشري رجب منها عزم القاضي المنفصل على التوجه الى الروم من الهامة لوادي بردى ، فوصل له اولاق باستمراره بدمشق مفتشاً.

وفي ليلة الاربعاء ثامن عشريه وصل القاضي الجديد ، فاصبح في بيته .

ثم إن هذا القاضي الكبير حوّل المحكمة الى الجوزية .

ثم شرع في سنة اثنتين وثلاثين في عمارة سوق تجاه باب جيرون بدمشق ، وبنى عوض الجملون (١) قباباً مبنية بالآجر ، وهو أحكم في البناء من حيث أنه لا يحتاج الى طين ويؤمن من حرقه ، ولم يسبقه أحد الى مثل هذا في الأسواق بدمشق .

وشرع في سنة ثلاث في عمارة مدرسة معلّقة في وسطه ، وبنى تحتها جرناً للسبيل . وكان قديماً لصيق الباب من جهة القبلة ينزل اليه بدرج ، والانتفاع به قليل ، والآن كثُر الانتفاع بالذي جدّده .

وشرعت زوجته ستّ حَلب في عمارة تربة لها عوض بوابة ابن النيربي بالقرب من مدرسة زوجها شمالي القيمرية الكبرى .

وفي ثالث ربيع الأول منها توفيت ودفنت بها . وهي خوند بنت أحمد ابن ثلبك الحاجبة جهة كاتب السر ابن آجا قبل قاضي دمشق هذا . وكانت الصلاة عليها بالجامع الاموي ، والمصلي عليها زوجها القاضي وهي محمولة في

---

(١) ت « وبنى قواس يحملون قباباً »

وسط نمط مزركش بالذهب على أربعة أرماح . وكان لها إحسان الى الفقراء ، وقرّاء الحديث . وأوقفت عليها أوقافاً .

وشرع في سنة أربع في فك قبة الشيخ رسلان أعاد الله علينا من بركاته خوفاً من وقوعها ، وأعادها قبة معظمة ، وبنى الى جانبها من جهة الشمال تربة له مركبة على النهر ، وكان موضعها ناعورة يسيل ماؤها الى جرّن السبيل . وعمل لهذه التربة شبابيك بواجهة معظمة ، وبنى أعلاها وأعلى قبة الشيخ قبراً من حجارة . وكان سقفاً من خشب .

وفي عيد فطرها مدحه الشيخ علاء الدين الجوبري بقصيدة .

وفي عيد الكبير مدحه الشيخ أبو الفتح المالكي بأخرى ذكر فيها محاسنه وعدّ منها سوقه والقبة المذكورين .

وشرع في سنة خمس في بناء قصر على سوابع بيت جدّده بالنحاسين داخل باب الفراديس ، مطل على نهر بردى . وجعل من هذا البيت سرداباً تحت الارض الى بيته شمالي الناصرية الجوانية ، وجعل من أعلى هذا البيت دهليزاً على أعالي بيوت الناس يصل منه الى داخل الجامع الاموي .

وشرع في سنة ست في فك جسر شباية < على > نهر يزيد ، وكان على قنطرتين فجعله على قنطرة لمر المركب الذي جدّده بالدهيشة الى النيقبة (؟) بالربوة ، كما كان يفعل ذلك القاضي القضاة نجم الدين بن حجّي ويمر الى بستانه الدهشة مكبراً فيه فإنه بنى بهذا البستان تقيسه (؟) عجيبة بشبابيك مطلّة على سواقي ماء وبرك من جوانبها الاربعة . وقد كان بين الدهشتين بستان حايل لم يملكه

*

— ٦ —
عثمان بن اسرافيل

وفي يوم الاربعاء ثامن شعبان منها ورد الخبر بعزله عن قضاء دمشق وتوليته للفخري عثمان بن اسرافيل البرصاوي الرومي الحنفي ، وأنه ولي

من غرة رجب ، وأن قاضي المحكمة سعدي الرومي الحنفي يضبط المحكمة وما انضاف اليها ، ويبق الناس على حالهم .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشر شوال منها قدم القاضي الجديد الى دمشق ونزل ببيت الشهابي بن المزلق أسفل الطواقيين من جهة القرب ، وتلقاه الأكابر فلم يكترث بهم ، (ص ١٨١) وذهب الى النائب المصر وسلّم عليه .

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره رجع القاضي المنفصل بعد أن توجّه الى الروم من حلب للتفتيش عليه وعلى جماعته ، ثم وُضع بالقلعة ، ونودي في غده : من كان له عنده أو عند أحد من جماعته حقٌ من دين أو بيت أخذه أو بستان استطال عليه أو بأمر تجرأ عليه فليحضر يوم السبت المدعوى عليه ليتخلّص على الوجه الشرعي . ثم شرع التفتيش عليه بحضرة النائب ، والقاضي الجديد ، ونائب القلعة ، والدفتردار علي باك ، والم مفتي دار العدل الشريف الجمال ابن طرلون الحنفي ، والشيخ تقي الدين القاري ، ووجوه الناس . وانتدب للكلام معه القاضي معروف والمباشر محمد بن الذهبي وقالا . . . عليه ، وقبلت عليه البينات المنكرة ورُمي بأشياء فاحشة لم يثبت عليه شيء منها ، وغالب جماعته وجيرانه ادّعوا عليه بأشياء عجيبة . واستمر التفتيش نحو الخمسة عشر مجلساً ، وصار كلما أثبت عليه شيء يبيع من أملاكه ، ثم كتبه وثيابه وخيله ، واستمر بالقلعة الى ان توفي بها يوم الثلاثاء سلخ جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ، ثم حُمل الى منزله وغُسّل ، وصلّي عليه بالجامع الاموي القاضي الكبير ، وكان النائب حاضراً فصلى عليه ثانياً لان الحقّ له في الصلاة على الجنازة ، ودُفن تحت شباك الشيخ رسلان الشمالي في التربة التي أنشأها هناك ، وإلى الآن لم تكمل ، وكذا مدرسته أعلا سوقه . وكانت جنازته حافلة ، هرع اليها الصالحون

والمجذوبون والعلماء ، وكان أولها وصل الى قبره وآخرها لم يخرج من الجامع ، ورثاه جماعة ذكرتهم ومراثيهم في غير هـذا الموضع .

وميلاده في ثاني عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وثمان مئة . وحفظ القرآن ، و « المنهج » للشيخ زكريا ، و « جمع الجوامع » لابن السبكي ، و « ألفية ابن مالك » . وقرأ في الحديث على أشياخي البرهان الناجي ، وأبي الفضل ابن الامام ، وأبي الفتح المزي ، والجمال بن عبد الهادي ، وخلق . وأجاز له جماعات . وولي قضاء دمشق أربع مرّات غير التي مات فيها ، وقضاء حلب مرّة .

ثم إن قاضي دمشق استطال في أوائل هذا العام على خزائن الكتب الموقوفة على طلبة العلم ، وأول ما ابتدأ بخزانة شيخنا العلاّمة زين الدين ابن العيني . ثم ذهب الى خزانة الشيخ علاء الدين البخاري ، ثم ذهب الى خزانة الكتب بمدرسة أبي عمر وضبط كتبهم بعد أن أخذ منها ما أراد ، ولم يعتبر شرط واقفيها ، وامتنع الدفع بها إلاّ لجماعة الأروام ومن يلوذُ بهم ، ولا قوّة إلاّ بالله .

وفي أوائل رجب سنة تسع وثلاثين تبيّن بدمشق وضواحيها — خلا المزّة — الطاعون ، فنقل هذا القاضي وأولاده اليها . ثم لما وُجد بها نقلهم الى الصالحية ، فلما كثُر الطعن بها نزلهم الى بيته .

وفي يوم الأربعاء سابع عشر ذي القعدة منها مات بالمزّة ابنه الكبير مصطفى وتبعه أخوه قادري شلبي ، ودُفنا بباب الصغير شرقي ضريح سيدي أوس رضي الله عنه ، ورُخّم قبراهما وجُعل على صفّتها درابزين من خشب مدهون ، ودُهن خشبُ ذلك .

وفي يوم السبت خامس عشري جمادى الأولى سنة أربعين وصل الخبر بعزل هـذا القاضي ابن اسرافيل وتولية أحد المدرسين الثمانية باصطنبول احمد بن قرا أغلي الحنفي عوضه .

وفي يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة منها قدم الى دمشق متسلم القاضي الجديد واسمه بني ، ومعه قسامه واسمه أمر الله ، ونزلا بقيسارية نائب القلعة ، ثم سلّم عليهما القاضي شمس الدين بن مفلح وأخذهما الى منزله ، إلى أن وصل القاضي المنفصل الى حلب .

*

— ٧ —
شهاب الدين الرومي

وفي يوم الاربعاء ثامن عشري شعبان منها وصل الى دمشق قاضيها الجديد شهاب الدين احمد ، وتحرّر أنّ اسم والده عبد الأحد الرومي ، ونزل ببيت القاضي (ص ١٨٢) المنفصل أسفل الطواقيين ، وهو شيخٌ الغالبُ عليه مسلك الصوفية .

وفي غده زار الجامع الأموي ، ثم الأماكن المقصودة بالزيارة ، ومرّ على الذين يُقامرون بالبيض فكسره ، وأعطى أهله ثمنه ، ونادى بمنع ذلك .

وفي يوم الثلاثاء ثاني رمضان منها نادى أن لا تخرج امرأة طفلة الى الاسواق ، وإن خرجت ومعها زوجها أو غيره مُسكا ، وأن لا يبسط أحد من السوق في الطريق خصوصاً الخبازين ، وأن لا يكشف أحد من الرجال أو النساء عورته بالحمام ، وتكون الفوطة الى تحت الركبتين ، ويوضع على بابه ستر كبير حين يدخل النساء . وأن لا يدخل الجامع الأموي ليلاً أمرد ، وهذه الأشياء لا بأس بها لو استمرّت .

ثم ليلة تاسع عشر هذا الشهر نادى بإبطال الساهرة ، و . . . . . ، وسعّر البضائع حتى البصل ، وأجرى الموازين على قانون الروم ، و . . . . . ،

وفي ثالث عشريه ختم الأخ أمين الدين بن عوف الحنفي « الجامع الصحيح » ، وحضر عنده خلقٌ من النساء . فأرسل اليه رسولاً ، فنزل عن الكرسي وذهب اليه ، وقال : لم اعرفك ولكن لا تحضر ولا عند غيرك ، ولا يجتمع أحد هناك الا أن يعرض عليَّ ما يقرأ . فذهب اليه الولد البدري

ابن المزلق فأعجبه فهمُه وقراءته وبحثه ، فأطلق للنـاس القراءة وللنساء الحضور من وراء ستر .

وفي يوم الاثنين رابع عشر شوال منها عين اقراءة سورة الأنعام الفاً وست مئة لبركتها من ضرب أربعين في مثلها . فان في ذلك سراً لاستجابة الدعاء لتوجه السلطان الى الشرق .

وفي يوم الجمعة عاشر ذي الحجة منها وقع هذا القاضي في المرض بعد أن عيّد .

وفي يوم الثلاثاء حادي عشريه توفي وصلّي عليه بباب النصرانيين ، ودُفن بين القبرين في الجورتين المكنويين بالكوفي في أعلاها ، وجعل عند رأسه ورجليه عمودان . وكان يوم عرفة زار الصالحين بدمشق وضواحيها . ولما تزايد مرضه جُمع له واحد وأربعون نفساً كل منهم اسمه محمد وقرأوا سورة الأنعام ودعوا له بالشفاء . ثم فرق قرابين من الغنم ، وذبح بعضها المحابيس ، وأطلق من كانت جريمته يسيرة ، وأعتق أرقاءه وهم أكثر من ثلاثين ، وأوقف كتبه وجعل مقرّها بتربة أستاذه قرا أوغلي عند سيدي أبوب الانصاري رضي الله عنه ، وأوصى بالودائع ، وكفارة الصلاة الفائتة ، وأقبل على الله وهو يتلو ورده إلى أن وقع في النزّ ع . وكان منوّر الشيبة محباً للصالحين ، غير فوق يده أيد ، وهو أمثل قضاة الأروام .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشري جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين [وصل الخبر] بإعادة الفخر بن اسرافيل الى قضاء دمشق عوضاً عن المتوفى على يد خيرو مملوكه ، ومعه كتاب المزين بن الرجيحي بتولية من كان متولياً عند موت القاضي قبله .

وقيل إنه ولي قضاء تبريز ، وأنه خرج فارّاً منها فنهبت كتبه .

وفي يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة منها وصل هذا القاضي ابن اسرافيل الى دمشق وتلقاه الأعيان . ثم إنه حج في هذا العام .

★

— ٨ —

اسحاق البرساوي

وفي يوم الأحد رابع صفر سنة ثلاث وأربعين جاء الخبر بعزل قاضي دمشق الفخري هذا وتولية مدرس الصحن من المدرسين الثمانية المولى اسحاق بن ابراهيم البرساوي الاسلامبولي الحنفي عوضه . وكانت توليته في ثاني عشري الحجة من العام الماضي ، ووصل الخبر بالعزل الى القاضي المنفصل بأذرعات ، وأنكر عزله لما شرط في الحال توليته . فأسرع وعاد الى دمشق ، فاستراح وسافر الى الروم ، فولّي تدريساً بمدينة برسا .

وفي يوم السبت عاشره وصل متسلّم القاضي الجديد التاج الرومي ونزل عند الأمير أصلان الى أن يحصّل له منزلاً ، ومعه ثلاثة من الطالشمانية : التاج الرومي الصغير ، وأمير شاه ، والكمال بن اسحاق .

وفي يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الأولى منها وصل الى دمشق القاضي الجديد ونزل في سكن القاضي المنفصل وقال : لا يأتيني أحد الى ثلاثة أيام لأستريح بها ، فاني شيخ كبير سفور . ثم بعدها برز للناس وحكم فتشكر في أحكامه وعفته . وجاء الخبر بموت ابن اسرافيل فترحّم الناس عليه مقلوباً

وفي ليلة الاثنين (ص ١٨٣) خامس عشري ربيع الأول سنة أربع وأربعين توفي هذا القاضي ، وصلّى عليه بالجامع الأموي مُلّتي داود الاويس الحنفي ، ودُفن بباب الصغير عند حواكر ولدي جقمق ، تجاه قبر القاضي ، كان ، قبله من جهة الشمال . ثم عُمل على قبره عمودين (كذا) . وكانت جنازته حافلة حضرها النائب فمن دونه . وكثُر الترحم عليه من الصالحين

وعده من الطالحين . وكان يحسن النظم الفارسي ، ولم يتزوج قط ، وشاع بدمشق أنه يحب الشباب الحسان ، وعند عقلاء أهلها أنه كان يكتفي منهم بالنظر والحديث ، ويعضد ذلك أنه شيخ كبير في نحو السبعين . وكان همه أن يقرأ « الهداية » لتلامذته ، فلم يتقدر ذلك . ونسب الى العلم ولكنه قاصر في دربة القضاء ، ولذا غلب عليه التحجب في البيت . وزار الشيخ أبا الرجال ، وسيدي جندل بعنين ، وأقام هناك نحو الشهر ، وعقب رجوعه وقع في مرض الموت . وأعتق مماليكه من مدة ، ولم يعلم ذلك إلا باقراره في هذا الزمن ، وأوصى لكل منهم بمبلغ ، وأوصى بعتق تبرصي أن يحج عنه حجة فرضاً وحجة نفلا . ورام ابن أخته أن يحج عنه من دمشق والنائب من استانبول سكنه ، فأطلعت لها النقل من « البدائع » بأن يحج عنه من دمشق وطنه الثاني . وأوقف كتبه على تلامذته ، وهي قليلة ولكنه استكتب في دمشق « الفتاوى التتارخانية » في أربع مجلدات ، وبسطه على الجامع الاموي .

ثم أقام النائب مقامه من يضبط اليسق وعزل من النواب وولى ، لأن الشيخ تقي الدين القاري الشافعي أذله ذلك حينئذ .

★

— ٩ —
أبو الليث الرومي

وفي يوم السبت تاسع عشر رجب منها وصل متسلم القاضي الجديد ، وهو قاضي حلب أبو الليث الرومي الحنفي ، فجاء الوزير أياس باشا . واسم هذا المتسلم المحيوي محمد بن الحسين الرومي ومعه أخوان .

وفي يوم الخميس تاسع شعبان منها وصل هذا القاضي الجديد الى دمشق ودخل من باب السلامة بعد أن تلقته الأعيان ، ونزل ببيت القاضي البدري

ابن الفرفور شرقي البادرائية ، وأكل ضيافته ، وقيل إنه لم يعجبه . وكان تفادى من النزول في بيت القاضيين قبله المندرجين بالوفاة الى رحمة الله تعالى .

وفي ليلة الاربعاء ثالث عشري رمضان منها مات هذا القاضي الجديد ابو الليث وصلى عليه بالجامع الاموي تقي الدين القاري . وحضر نائب البلد ، ونائب قلعتها ، فمن دونها من المتعممة ، ودفن بباب الصغير قبلي القاضيين المذكورين ، وجعل على قبره عمودان كهما . وكان . . . ، سيرته غير حسنة .

★

— ١٠ —
مرحبا الرومي

وفي العشرين من ذي القعدة منها ورد مرسوم بتولية قضاء دمشق لأحد المدرسين الثمانية باصطنبول مصطفى المدعو بمرحبا الرومي الحنفي . وقيل لا بأس به ، فضبط اليسق له ، ثم بعد تسعة أيام وصل متسلمه خسرو شاه ومعه اثنان .

وفي يوم السبت رابع عشري المحرم سنة خمس وأربعين وصل القاضي الجديد الى دمشق — وتحرر أن اسمه محمد بن بيري محمد الرومي الحنفي — من طريق قارا ، وتلقاه نائب القلعة والأعيان ، ونزل في بيت القاضيين المندرجين بالوفاة الى رحمة الله تعالى أسفل الطواقيين .

★

— ١١ —
محمد الرومي

وفي يوم الأربعاء سادس عشري ذي القعدة منها وصل الى دمشق اولاقية بعزل هذا القاضي وتوليتها للقاضي محمد بك الرومي الحنفي ، وهو أحد المدرّسين بمدينة أدرنة ، وتولية القاضي المنفصل قضاء بورسة . فأرسل متسلميه اليها .

وفي يوم الخميس ثالث عشري ذي الحجة منها وصل متسلم القاضي الجديد لطف الله الرومي الحنفي .

وفي يوم السبت تلوه سافر القاضي المنفصل الى محل ولايته . وكان لا بأس به .

وفي يوم السبت حادي عشر صفر سنة ست وأربعين وصل هذا القاضي الجديد وتلقاه نائب القلعة على ابن النائب عيسى باك والأعيان ، ونزل في بيت القاضي قبله ، أسفل الطواقيين ، وكان انتقل اليه متسلمه المذكور .



ذيل

قضاة دمشق حتى سنة الألف للهجرة

من تذكرة شرف الدين موسى بن أيوب الأنصاري الدمشقي



– ١٢ –

سنان جلبي

[وتولى [١] بعده قاضي القضاة سنان جلبي [٢] الرومي الحنفي في سنة خمسين وتسع مئة ، وباشر الأحكام بها مدة ، وحمدت سيرته أمفته ونزاهته .

*

– ١٣ –

شصلي أمير

ثم عزل وتولى قضاء دمشق شصلي أمير وهو من المدرسين الثمانية باصطنبول . ودخل دمشق سنة (٣٧٩ ب) اثنتين وخمسين وتسع مئة عوضاً عن قاضي القضاة سنان جلبي ، ونزل في البيت الذي بأسفل الطواقيين ، واستمر مدة ثم عزل .

*

– ١٤ –

صالح جلبي

وتولى عوضه قاضي القضاة صالح جلبي الرومي الحنفي أحد المدرسين الثمانية باصطنبول . وأقام بدمشق مدة وباشر الأحكام بها ، وحمدت سيرته ، ثم عزل في سنة أربع وخمسين وتسع مئة .

*

– ١٥ –

محمد بن حسام

وتولى عوضه قاضي القضاة محمد [٣] بن حسام قراجلبي ، أحد المدرسين الثمانية باصطنبول ، الرومي الحنفي . ودخل دمشق في أوائل سنة خمس وخمسين وتسع مئة واستمر بها مدة ثم عزل منها .

*

---

(١) أخذنا ما يأتي من التذكرة ورقة ٣٧٩ ب . قارن ما يرد هنا من أسماء القضاة بما ورد في كتاب الباشات والقضاة لابن جمعة الذي حققناه باسم ولاة دمشق في العهد العثماني . ولاحظ الاختلاف في التواريخ والتراتيب والأسماء .

(٢) ولاة دمشق في العهد العثماني ص ٦٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٤

- ١٦ -
حامد الرومي

وتولى عوضه حامد أفندي الرومي الحنفي أحد المدرسين بالصحن . وكان عالماً متمكناً (١) في الفقه وغيره . دخل دمشق في سنة ست وخمسين وتسع مئة ، وكان يميل الى العلماء والصالحين ، وأقام بدمشق مدة ثم عزل منها .

★

- ١٧ -
احمد جلبي

وتولى عوضه أحمد جلبي بالقاف في سبع وخمسين وتسع مئة . وإنما قيل له احمد بالقاف لشدة خلقه وحمقه وشتمه للأخصام ، فسمي أحمد بالقاف ، يعني أحمق (٢) ، وثقلت أيامه على الناس ، واستمر بها مدة ثم عزل .

★

- ١٨ -
جعفر افندي

وتولى عوضه جعفر أفندي (٣) قاضي القضاة في أواخر سنة سبع وخمسين وتسع مئة ، وأقام بدمشق مدة وباشر الأحكام بها ثم عزل منها .

★

- ١٩ -
ابن عبد الكريم

وتولى عوضه قاضي القضاة ابن عبد الكريم (٤) ، وكان عالماً فاضلاً فقيهاً ، نزل ودخل دمشق في أوائل المحرم سنة ثمان وخمسين وتسع مئة ، وباشر الأحكام الشرعية بعفة وديانة ، واستمر بدمشق مدة ثم عزل عنها .

★

(١) س « عالم متمكن »
(٢) س « أحمقا »
(٣) ولاة دمشق في العهد العثماني ص ١٤
(٤) انظر المصدر السابق ص ١٤

— ٢٠ —
حسن بن عبد الحسن

وتولى عوضه حسن (١) بك بن عبد الحسن مملوك الوزير الاعظم رستم باشا ، ولقد تلطف الى الغاية في امضائه على الحجج الشرعية بقوله حرره حسن بن عبد الحسن ، وعدل عن قوله ابن عبد الله . وحكم له في ذلك الاشتقاق في حسن بن عبد الحسن . وكان فاضلاً ذا حرمة وشهامة وصراحة ، ما رأيتُ في قضاة دمشق نظيره في الصرامة والهيبة والحرمة الوافرة ، وكان يميل الى العلماء لا سيما الى شيخ الاسلام الشيخ بدر الدين الغزي ، وكان يحبه محبة شديدة ويميل اليه ، وأقام بدمشق مدة ثم عزل منها في سنة ستين وتسع مئة .

*

— ٢١ —
برويز أفندي

وتولى عوضه برويز أفندي في سنة إحدى وستين . وكان شيخاً صالحاً ، وأقام بدمشق مدةً وباشر الاحكام بها .

ثم انفصل عنها وأعيد الى قضاء دمشق ثانياً قاضي القضاة حسن بك ابن عبد الحسن واستمر بهـا مدة ، ثم عزل منها في سنة أربع وستين وتسع مئة وتوجه الى قضاء مصر .

*

— ٢٢ —
محمد بن أبي السعود

وتولى عوضه محمد (٢) جلبي بن أبي السعود العادي في أوائل سنة خمس وستين وتسع مئة . وكان عالماً فاضلاً كريماً جواداً (٣٨٠ آ) سخياً كثير الاحسان الى الفقراء . ومدحه شعراء العصر مثل أبي (٣) الفتح

---

(١) المصدر السابق ص ١٤
(٢) المصدر السابق ص ١٥
(٣) ص ٥ زبر ٤

المالكي وماماي الرومي وغيرهما . واشترى البستان غربي جامع السبق بلبنا وبنى به قصراً عظيماً ، [له] شبابيك مطلة على المرجة وعلى نهر عقربا ، وزرع به أنواع الرياحين ، وأجرى فيه المياه ، وصار في كل يوم سبت وثلاثا ونهار الخميس يتغذى ويتمشى به ثم يركب منه بعد صلاة المغرب ويمر من تحت القلعة والى سوق المارة ، وقدامه نحو الأربعين رجلاً (١) يسقية وغيرهم ، ولقد مر في يوم عيد بسوق الاخصاصيين خارج دار السعادة وكان راكباً (٢) في خدمته ذلك اليوم الشيخ عماد الدين الحنفي ، والشيخ اسماعيل النابلسي ، والقاضي كمال الدين بن مفلح ، فرأى جماعة ملك الأمراء احمد باشا الذي عمر المدرسة تجاه الخندق والسوق المعروف بسوق الاسباهية تجاه القلعة قبلها ، وقد نصبوا المراجيح ، والطبول تدق ، ولم يحترموا جانب الافندي ، فأمر بحرق الطبل وقطع المراجيح ، فحُرق الطبل ، فبادر جماعة احمد باشا وقطعوا ذنب بغلة الأفندي وبطشوا فيمن هو راكب قدام الأفندي ، فوقع الشيخ اسماعيل من فوق فرسه وكذلك كل من كان راكباً ، وسقطت العمائم وذهبت شدودهم وفروا الى أرض القنوات . فبادرت اليسقية ومنعوا من الوصول الى الأفندي . ثم رجع الأفندي الى بستانه ووصل الخبر الى أحمد باشا وأنّ طبل السلطان قد حُرق . فاستصوب رأيهم وعظُمت الفتنة بين القاضي والباشا ، وعرض كل منهما في الآخر ، هذه خلاصة هذه القصة . وكان قاضي القضاة محمد أفندي يميل الى الشيخ بدر الدين ابن مزاق ويحبه ، ولقد دخلت اليه الى داره وكان قد نزل في بيت تتم بالقرب من الريحانية وطلبت منه الاجازة الى الحج الشريف ، وذلك في شوال سنة سبع وستين وتسع مئة ، فكتب لي تمسك بذلك وسأل مني الدعاء له في تلك الأماكن . واستمر بدمشق الى أواخر سنة ثمان وستين ثم عزل عنها .

★

---

(١) س « رجل »
(٢) س « راكب »

— ٢٣ —

تورد أفندي

وتولى عوضه قورد أفندي قاضي القضاة . وكان قليل العلم وافر الحرمة وعنده صراحة ، عفيف اليد عن أخذ أموال الناس ، وكان دخوله الى دمشق في أوائل المحرم سنة تسع وستين . ونزل في بيت تم الذي نزل به القاضي المنفصل ابن المقي ، واستمر بها يباشر الأحكام الشرعية ، الى أن توفي بدمشق سنة إحدى وتسعين وتسع مئة وصلّي عليه بالجامع الأموي ودفن بالقلندرية (١) بمقبرة باب الصغير .

★

— ٢٤ —

علي جلبي

وتولى عوضه قاضي القضاة علي جلبي بن أمر الله قبلي زاده في سنة إحدى وسبعين المذكورة . وكان عالماً فاضلاً فقيهاً أديباً (٣٨٠ ب) له معرفة بالأدب والتاريخ ومشاركة جيّدة في بقية العلوم . ولما اجتمع بالشيخ بدر الدين الغزي الشافعي في خلوة الحلبية قال له الشيخ بدر الدين بعد أن اجازه : ما دخل دمشق من القضاة أفضل منك . ورجّحه على بقية علماء الروم الموجودين يومئذ . وكنت كثير التردد اليه كتبت له تاريخ ابن خلكان في جزء واحد في ورق حرير . ولقد انشدني من لفظه لنفسه .

انفق فان الله كافل عبده والرزق في اليوم الجديد جديد
المال يكثر كلّما أنفقته كالبير ينزح ماؤها فتزيد

وفي أيامه توفي السلطان سليمان والشيخ عبد القادر وكنيته (٢) علاء الدين بن عماد الدين الشافعي .

ثم عزل في اثناء أربع وسبعين وتسع مئة وأعطي قضاء مصر .

★

(١) انظر النعيمي ٢ : ٢١٢ .
(٢) قوله : والشيخ عبد القادر وكنيته مضاف في الهامش .

- ٢٥ -
شيخي جلبي

وتولى عوضه شيخي[1] جلبي في أواخر سنة أربع وسبعين . وكان رجلاً صالحاً ديناً ، عليه السكينة والوقار ، وعنده مكارم أخلاق ولين الجانب وسيرته حسنة . أقام مدة بدمشق ثم عزل عنها .

★

- ٢٦ -
ابن معلول

وتولى عوضه قاضي القضاة محمد[2] بن محمد المعرف بابن معلول في سنة خمس وسبعين وتسع مئة ، وقدم دمشق وباشر الأحكام الشرعية . وكان عنده طمع في المحصول وأخذ أموال الناس مع التعسف والغلظة ، وثقلت أيامه على الناس ، وقاسى الناس منه تشديد وعنف خصوصاً من مساقط السوء ، وجمع مالاً عظيماً لم يجمعه غيره ، وقد عطل على نائب الشام مصطفى باشا ، الذي عمر الخان والحمام بسوق المؤيدية ، جميع المبيعات الحكمية التي كان يتعاطاها من زمان قبلي زاده ومنع القضاة ان يكتبوا له مبيعاً ، وآذى كل من كان يتقرب اليه .

وتوفي في أيامه الشيخ أبو الفتح المالكي ، والشيخ محمد بن قيصر الحنبلي ، والشيخ علاء الدين ابن صدقة الشافعي .

ثم عزل وتولي قضاء مصر .

★

- ٢٧ -
محمد بن جوي زاده

وتولى عوضه قاضي القضاة محمد[3] جلبي بن جوي زاده ، واسم أبوه الياس . قدم في أوائل سنة ست وسبعين وتسع مئة . وكان عالماً فاضلاً ديناً خيراً زاهداً ورعاً عفيف اليد عن أخذ اموال الناس ، جعل يسق الحجة إحدى عشرة قطعة بعد أن كانت بأربعة عشر ، والصورة ست قطع

---

(١) المصدر السابق ص ١٦
(٢) المصدر السابق ص ١٦
(٣) المصدر السابق ص ١٦

بعد ثمانية . وقرأ في الحديث على الشيخ بدر الدين الغزّي وأجازه ، وكان يميل الى العلماء ويحب أهل الفضل خصوصاً أولاد القاضي محب الدين بن الشيخ تقي الدين الحموي ، وكان له اليه ميل زائد ، فلما عزل من دمشق وأعطي قضاء مصر سار في خدمته الى مصر . ومدة إقامته في دمشق دون السنة ثم عزل منها .

★

— ٢٨ —
رمضان أفندي

وتولى عوضه رمضان افندي (١) ، ويعرف بناظر زاده ، في سنة ثمان وسبعين وتسع مئة . وكان ديناً (٧٨١ آ) خيراً متواضعاً رقيق القلب سريع الدمعة حليماً وعنده لطف وتودد الى الناس مع مكارم أخلاق وعفة زائدة ولين جانب ، وأحبّه جميعُ أهلِ دمشق وأكثروا من الثناء عليه ، واستمر بدمشق مدة ثم عزل منها .

★

— ٢٩ —
ابن الساسبولي

وتولى عوضه محمود أفندي قاضي القضاة ابن الساسبولي في سنة تسع وسبعين وتسع مئة وقدم دمشق وأقام بها مدة وباشر الأحكام الشرعية ، وكانت سيرته حسنة ، ثم عزل منها .

★

— ٣٠ —
ابن قطب الدين

وتولى عوضه عبد الكريم (٢) أفندي قاضي القضاة ابن قطب الدين في سنة ثمانين وتسع مئة . واستمر بدمشق مدة ، وباشر الأحكام الشرعية بها ، وكان لا بأس به ، ثم عزل منها .

★

(١) المصدر السابق ص ١٦
(٢) المصدر السابق ص ١٧

- ٣١ -
محمد بن بستان

وتولى عوضه محمد[1] جلبي بن مصطفى بن بستان قاضي القضاة ابن بستان زاده، وقدم دمشق إحدى وثمانين وباشر الأحكام الشرعية بها، وعنده فضل زائد وتودد الى الناس مع المداراة لهم، وعنده معرفة في دربة القضاء مع حسن أخلاق ولين جانب. ثم عزل في سنة ثلاث وثمانين.

★

- ٣٢ -
عبد الغني أفندي

وتولى عوضه عبد الغني افندي[2] قاضي القضاة ابن ميرشاه الحنفي قدم دمشق في أواخر سنة ثلاث وثمانين وباشر الأحكام بها وكان ديناً خيراً عفيفاً نزهاً حسن الأخلاق.

وفي أيامه توفي السلطان سليم.

ثم عزل منها.

★

- ٣٣ -
حسين جلبي

وتولى عوضه حسين[3] جلبي قاضي القضاة ابن قرا جلبي في أوائل سنة أربع وثمانين وتسع مئة. وكان عالماً فاضلاً زاهداً ورعاً مهاباً يميل الى أهل الدين والصلاح، وجلبت في أيامه كاتباً لمحكمة الصالحية؛ لعشي من قبله في سادس عشر الحجة سنة ست وثمانين، ثم عزل من دمشق في أواخر الحجة المذكور.

وفي أيامه توفي الشيخ بدر الدين ابن الغزي وولده الشيخ بهاء الدين.

★

---

(١) المصدر السابق ص ١٧، وفيه « ابن سنان » فصححه

(٢) المصدر السابق ص ١٨

(٣) المصدر السابق ص ١٨

— ٣٤ —

ابن سنان

وتولى عوضه علي [1] جلبي قاضي القضاة ابن سنان الرومي الحنفي . تولى أولاً قضاء حلب مدة ، ثم انتقل منها الى قضاء دمشق في سنة سبع وثمانين وتسع مئة قدم دمشق في أواخر المحرم من السنة ، وتلقاه نائب الشام حسن باشا ابن الوزير الأعظم محمد باشا وأكابر الدولة والاعيان . ونزل في بيت ابن اصلان قبلي القلعة ونقل المحكمة اليه . وكان حاكماً مهاباً جليل القدار وعنده عصمة ومحبة للعلماء ، لا سيما للشيخ علاء الدين ابن برهان الدين بن المرحل المالكي . وفي رابع جماد الاول من السنة نقلني من الصالحية الى قناة العوني ، واستمر بدمشق مدة وباشر الاحكام الشرعية بها ثم عزل .

*

— ٣٥ —

مصطفى افندي

وتولى عوضه مصطفى افندي [2] قاضي القضاة ابن مصطفى بن بستان شقيق محمد أفندي (٣٨١ ب) المقدم ذكره ، وكان قاضي حلب قدم منها الى دمشق في سنة تسع وثمانين وتسع مئة ، وتلقاه نائب الشام والدفتدار والاكابر والاعيان ، ونزل في بيت ابن المزلق التي بأسفل سوق الطوقيين ، وباشر الاحكام بدمشق مع المداراة للناس ، وعنده طمع زايد في تناول المال وأخذ الرشوة ، ثم عزل منها .

*

---

(١) المصدر السابق ص ١٨

(٢) المصدر السابق ص ١٨

احمد جلبي

وتولى عوضه احمد (١) جلبي قاضي القضاة ابن روح الله الأنصاري سنة تسعين وتسع مئة ، وكان له ميل زائد الى الصوفية ومحبة للفقراء ، مع الفضل والعلم المتين ، وله معرفة تامة في علم التفسير ، وعنده لين جانب ومكارم اخلاق وتودد الى الناس ، ودرّس في بيته ، وجمع العلماء والأفاضل وتكلم في تفسير سورة الفاتحة ، وجعل عليها تعليقاً لطيفاً ، واستمر بدمشق مدة ثم عزل منها .

علي جلبي

وتولى عوضه قضاء الشام ثانيا علي (٢) جلبي قاضي القضاة ابن سنان . وكان بمصر قدم منها الى دمشق ، وأقام بها نحو ستة أشهر ، وعزل في أواخر سنة إحدى وتسعين وتسع مئة .

مصطفى افندي

وتولى عوضه قاضي الشام ثانيا مصطفى (٣) أفندي قاضي القضاة ابن مصطفى ابن بستان وكان بحلب قاضياً في أواخر سنة إحدى وتسعين المذكورة .

وفي أيامه توفي ابن عمر القاضي محب الدين محمد بن أيوب .

ثم انفصل عنها في أواخر سنة ثلاث وتسعين وتسعماية .

عبد الغني أفندي

وتولى عوضه عبد الغني افندي قاضي القضاة ابن ميرشاه ثانياً ، واستمر بدمشق نحو ستة أشهر وأعطي قضاء مصر ثم سافر اليها في أوائل سنة أربع وتسعين .

---

(١) المصدر السابق ص ١٨

(٢) المصدر السابق ص ١٩

(٣) المصدر السابق ص ١٩

أحمد أفندي

وتولى عوضه أحمد(١) أفندي قاضي القضاة ابن حسن بك المقدم ذكره . وكان قاضياً بحلب تقدم منها الى دمشق في منتصف سنة أربع وتسعين المذكورة ، وباشر الأحكام بها . وكان عالماً فاضلاً ديناً خيّراً زاهداً ورعاً حسن الأخلاق نقياً عفيفاً عن أموال الناس متقشفاً لم يقبل من أحد هدية ولا غيرها ، وما سمع عنه أنه ارتشى من أحد قط . ولاّني نيابة القضاء بصالحية دمشق في غرة رجب سنة خمس وتسعين وتسع مائة ، فلم يأخذ مني شيئاً قل ولا جل ، كما هو عادة القضاة في تولية من يولونه النيابة . وكان لما قدم من حلب تعلق به مرض الكبد فانحل جسمه ووهن عظامه . ثم إنه في منتصف رجب من السنة انتقل الى الصالحية وسكن بيت احمد جلبي كاتب الحرمين بمحلة الجسر ، واستمر به الى آخر شعبان ، ونزل الى دمشق والمرض يتزايدعليه ، فلما كان ثامن عشر رمضان سنة خمس وتسعين وتسع مئة توفي الى رحمة الله ودفن شمالي مدرسة النورية رحمه الله تعالى وترحمت عليه أهل دمشق .

مصطفى افندي

وتولى عوضه قضاء الشام ثالثاً (٢) مصطفى أفندى ابن بستان (٣٨٢آ) في ثالث عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين وتسع مئة .

وفي عاشر المحرم سنة ست وتسعين وتسع مئة وصل مصطفى أفندى ابن بستان دمشق ، وكان نائب الشام ذلك الوقت سنان باشا الوزير الأعظم ، فلما كان وقت العصر ركب القاضي الى دار السعادة وسلم على الباشا ورجع الى

(١) المصدر السابق ص ١٩

(٢) المصدر السابق ص ١٩ — ٢٠

منزله ، وباشر الأحكام بدمشق ، وأقبلت عليه الدنيا ، وكثر المحصول في زمانه . واستمر بدمشق مدة .

*

— ٣٨ —
محمد افندي

فلما كان حادي عشري الحجة سنة ثمان وتسعين وتسع مئة وصلت متسلمين (كذا) قاضي حلب محمد أفندي قاضي القضاة ابن حسن كتخدا ، وانفصل ابن بستان . ووصل هذا القاضي الجديد في ثاني شهر المحرم سنة تسع وتسعين ، ونزل في بيت ادريس بشمالي العزيزية ، وله امضاوات على المعتقدات والتقارير الأليق ترك ذكرها والاعراض عنها . انتهى (٢٨٣ ب) [1]

---

(١) انتهى ماذكره صاحب التذكرة من قضاة دمشق . أما بقية قضاة دمشق في العهد العثماني فتوجد في كتابنا ولاة دمشق في العهد العثماني : الباشات والقضاة .

الفهارس



الفهرس الأول

أسماء قضاة دمشق مرتبة حسب ورودها في الكتاب

القضاة الحنفية

اسم القاضي	سنة الوفاة	الصحيفة
١ ـ شمس الدين عبد الله الازرعي	٦٧٣ هـ	١٨٧ ، ١٨٩
٢ ـ مجد الدين بن العديم	٦٧٧ هـ	١٨٩ ، ١٩٠
٣ ـ صدر الدين سليمان	٦٧٧ هـ	١٩٠
٤ ـ حسام الدين الرازي	فُقد ٦٩٩ هـ	١٩١
٥ ـ جلال الدين الرازي	٧٤٥ هـ	١٩٢
٦ ـ شمس الدين الحريري	٧٢٨ هـ	١٩٣
٧ ـ شمس الدين محمد الأذرعي	٧١٢ هـ	١٩٤ ، ١٩٥
٨ ـ صدر الدين البصروي	٧٢٧ هـ	١٩٥ ، ١٩٦
٩ ـ عماد الدين الطرسوسي	٧٤٨ هـ	١٩٧ ، ١٩٨
١٠ ـ نجم الدين الطرسوسي	٧٥٨ هـ	١٩٨
١١ ـ شرف الدين الكفري	٧٧٦ هـ	١٩٩ ، ٢٠٠
١٢ ـ جمال الدين السراج	٧٧١ هـ	٢٠٠
١٣ ـ جمال الدين الكفري	٧٦٦ هـ	٢٠١
١٤ ـ صدر الدين بن أبي العز	٧٩٢ هـ	٢٠١
١٥ ـ نجم الدين بن الكشك	٧٩١ هـ	٢٠٢
١٦ ـ تقي الدين الكفري	٨٠٣ هـ	٢٠٢ ، ٢٠٥
١٧ ـ محيي الدين بن الكشك		٢٠٢
١٨ ـ بدر الدين القدسي		٢٠٢
١٩ ـ زين الدين الكفري	٨٠٩ هـ	٢٠٢ ، ٢٠٥
٢٠ ـ الجمال بن القطب		٢٠٣
٢١ ـ صدر الدين الآدمي	٨١٥ هـ	٢٠٤ ، ٢٠٦

القضاة المالكية

اسم القاضي	سنة الوفاة	الصحيفة
٢٢ ـ شهاب الدين التلمساني	٨٦٢ هـ	٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١
٢٣ ـ ابن عامر المعزي		٢٥٨
٢٤ ـ عبد الرحمن السويدي		٢٦٠ ، ٢٦١
٢٥ ـ محي الدين بن عبد الوارث	٨٧٤ هـ	٢٦١ ، ٢٦٢
٢٦ ـ نور الدين التفيسي		٢٦٢
٢٧ ـ كمال الدين العباسي	٨٩٥ هـ	٢٦٢
٢٨ ـ شهاب الدين المريني	٨٩٦ هـ	٢٦٣ ، ٢٦٤
٢٩ ـ الشمس الطولقي	٩٠٩ هـ	٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨
٣٠ ـ شمس الدين الأندلسي	٩٢٠ هـ	٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩
٣١ ـ خير الدين الغزي	٩٢٨ هـ	٢٦٩

القضاة الحنابلة

اسم القاضي	سنة الوفاة	الصحيفة
١ – شمس الدين بن قدامة	٦٨٢ هـ	٢٧٣
٢ – نجم الدين بن قدامة	٦٨٩ هـ	٢٧٣ ، ٢٧٤
٣ – شرف الدين حسن بن قدامة	٦٩٥ هـ	٢٧٤ ، ٢٧٥
٤ – تقي الدين بن قدامة	٧١٥ هـ	٢٧٥ ، ٢٧٧
٥ – شهاب الدين المقدسي	٧١٠ هـ	٢٧٧
٦ – شمس الدين بن مسلم	٧٢٦ هـ	٢٧٨
٧ – عز الدين بن تقي الدين المقدسي	٧٣١ هـ	٢٧٩
٨ – شرف الدين عبد الله المقدسي	٧٣٢ هـ	٢٨٠ ، ٢٨١
٩ – علاء الدين بن المنجا	٧٥٠ هـ	٢٨١ ، ٢٨٢
١٠ – جمال الدين المرداوي	٧٦٣ هـ	٢٨٢ ، ٢٨٣
١١ – شرف الدين بن قاضي الجبل	٧٧١ هـ	٢٨٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٦
١٢ – علاء الدين بن المنجا	٨٠٠ هـ	٢٨٦
١٣ – شمس الدين النابلسي	٨٠٥ هـ	٢٨٧
١٤ – برهان الدين بن مفلح	٨٠٣ هـ	٢٨٨
١٥ – تقي الدين بن المنجا	٨٠٤ هـ	٢٨٩
١٦ – عز الدين الخطيب	٨٢٠ هـ	٢٨٩
١٧ – شمس الدين بن عبادة	٨٢٠ هـ	٢٩٠
١٨ – صدر الدين بن مفلح	٨٢٠ هـ	٢٩٠ ، ٢٩١
١٩ – شهاب الدين بن عبادة	٨٦٤ هـ	٢٩٢ ، ٢٩٣
٢٠ – عز الدين الحنبلي البغدادي	٨٤٦ هـ	٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩

اسم القاضي	سنة الوفاة	الصحيفة
٢١ ـ شهاب الدين بن الجبال		٢٩٥
٢٢ ـ نظام الدين بن مفلح	٨٧٠ هـ	٢٩٦ ، ٣٠٠
٢٣ ـ برهان الدين بن مفلح	٨٨٤ هـ	٣٠٠ ، ٣٠١
٢٤ ـ علاء الدين بن مفلح	٨٨١ هـ	٣٠١
٢٥ ـ نجم الدين بن قدامة	٩١٩ هـ	٣٠٣ ، ٣٠٤
٢٦ ـ البهاء بن قدامة	٩٠٩ هـ	٣٠٣ ، ٣٠٤
٢٧ ـ شرف الدين بن مفلح		٣٠٥

القضاة في العهد العثماني

الفهرس الثاني

التواليف التي وردت في المتن

آ ـ مصادر كتاب قضاة دمشق

ب ــ الكتب التي وردت في المتن غير المصادر

الفهرس الثالث

الأماكن

الفهرس الرابع

الأعلام

(ت)

(خ)

(ش)

مراجع التصحيح والتعليق

١ ــ المخطوطات

تاريخ الاسلام للأسدي .
(مصوّرة دار الكتب المصرية عن مخطوطة باريس رقم ٣٩٢ تاريخ)
تاريخ دمشق لابن عساكر .
(مخطوطة الأزهر . رقم ٧١٤ خ تاريخ)
ذيل الدبر للحسيني .
(مخطوطة عارف حكمة بالمدينة . رقم ٣٤٤ تاريخ)
رفع الاصر عن قضاة مصر لابن حجر .
(مخطوطة فيض الله بالآستانة . رقم ١٤٥٥)
سبعة مجالس في الحديث للعراقي .
(مخطوطة بلدية الاسكندرية . رقم ٢٤٣٦ « د ٥ »)
الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للغزي .
(مخطوطة الظاهرية بدمشق . رقم ٤١ تاريخ)

٢ ــ المطبوعات

الاصابة في معرفة أسماء الصحابة لابن حجر
(نشرة الخانجي ، ١ ــ ٨ ، القاهرة ١٣٢٣ ــ ١٣٢٥)
أمراء دمشق في الاسلام للصلاح الصفدي .
(تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ــ مطبوعات المجمع العلمي العربي . دمشق ١٩٥٥)

البداية والنهاية لابن كثير .
(مطبعة السعادة . القاهرة ، ١٣٥١ — ١٣٥٨)
تاريخ الاسلام الذهبي
(نشرة حسام الدين القدسي ، ١ — ٥ ، القاهرة ١٣٦٩)
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
(مطبعة السعادة ، ١ — ١٤ ، القاهرة ١٣٤٩ هـ)
تاريخ دمشق لابن عساكر
(تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد — مطبوعات المجمع العلمي
العربي . دمشق ١٩٥١ و ١٩٥٤)
تاريخ دمشق لابن القلانسي
(تحقيق امدروز ، بيروت ١٩٠٨)
تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران
(دمشق ١٣٢٩ — ١٣٥١ ، السادس والسابع بتحقيق احمد عبيد)
تهذيب التهذيب لابن حجر
(١ — ١٢ . حيدر آباد ١٣٢٥ — ١٣٢٧)
الجواهر المضية في الطبقات الحنفية لعبد القادر القرشي .
(١ — ٢ . حيدر آباد ١٣٣٢)
الدارس في تاريخ المدارس (هو تنبيه الطالب) للنعيمي .
(تحقيق الأمير جعفر الحسني — مطبوعات المجمع العلمي العربي .
دمشق ١٩٤٨ و ١٩٥١)
الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر
(١ — ٤ ، حيدر آباد ١٣٤٨ — ١٣٥٠)
دور القرآن بدمشق للنعيمي
(تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . دمشق ١٩٤٦)

ديوان ابن عنين
(تحقيق الاستاذ خليل مردم بك - مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٤٦)
ذيل الروضتين لأبي شامة .
(طبع باسم : تراجم رجال القرنين السادس والسابع)
(نشرة عزة العطار . القاهرة ١٣٦٦ هـ)
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي
(نشرة حسام الدين القدسي ١ - ٨ . القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١)
الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع للسخاوي
(نشرة حسام الدين القدسي ، ١ - ١٢ . القاهرة ١٣٥٣ - ١٣٥٥)
طبقات الشافعية الكبرى للسبكي
(القاهرة ، ١٣٢٤ هـ)
الطبقات الكبرى لابن سعد
(١ - ٨ ، ليدن ١٩٠٥ - ١٩٢١)
عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة
(١ - ٢ ، القاهرة ١٢٩٩ - ١٣٠٠)
غوطة دمشق لمحمد كرد علي
(مطبوعات المجمع العلمي العربي . دمشق ١٣٦٨ هـ)
الفوائد البهية لعبد الحي اللكنوي
(نشرة الخانجي ، القاهرة ١٣٢٤ هـ)
قضاة مصر للكندي
(تحقيق ر . جست . بيروت ١٩٠٨)
اللباب في معرفة الأنساب
(نشرة حسام الدين القدسي ، ١ - ٣ . القاهرة ١٣٥٧ - ١٣٦٩)

مسجد دمشق لمجهول
(تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . دمشق ١٩٤٧)
المشتبه للذهبي
(تحقيق Dr. P. DE JONG . ليدن ١٨٦٣)
معجم البلدان لياقوت
(نشرة الخانجي ، ١ - ٨ . القاهرة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ ه)
المنتظم لابن الجوزي
(٥ - ١٠ ، حيدر آباد ١٣٥٧ - ١٣٥٨ ه)
المواعظ والاعتبار للمقريزي
(بولاق ، ١٢٧٠ ه)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي
(مطبوعات دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٤٨ ه - ١٣٦٩)
وفيات الأعيان لابن خلكان
(١ - ٢ . بولاق ١٢٩٩ ه)
ولاة دمشق في العهد السلجوقي من تاريخ ابن عساكر
(تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . دمشق ١٩٥١)
ولاة دمشق في العهد العثماني لابن جمعة المقار ، والقاري
(تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٤٩)

٣ ـ المخططات

مخطط دمشق القديمة ، الدكتور صلاح الدين المنجد
(مطبوعات مديرية الآثار العامة بدمشق . دمشق ١٩٤٧)
مخطط الصالحية ، للاستاذ محمد احمد دهمان
(مطبوعات مديرية الآثار العامة بدمشق ، دمشق ١٩٤٧)

المستدرك

١ – نثبت هنا ما فاتنا تصحيحه أثناء الطبع :

ص ٣ ، س ٦ – اقرأ : عمرة بنت رواحة

ص ٧ ، س ١٦ – اقرأ : الخشخاش

ص ١٣ ، س ٩ – اقرأ : وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر

ص ٢٠ ، س ١٢ – اقرأ : ابو حازم

ص ٢٩ ، س ١٥ – اجعلها : شذرات ٢ : ٣٢٣

ص ٣٤ ، س – احذف النجمة من أسفل الصحيفة

ص ٤٤ ، س ١٦ – اقرأ : ولزم الفقيه نصراً المقدسي

ص ٥٠ ، س ٥ – اجعلها : ولده محيي الدين ، فالأصل خطأ

ص ٦١ ، س ١٩ – اجعلها : عبد الكريم بن حمزة ، فالأصل خطأ ، وكذا صححها في فهرس الأعلام

ص ٧٧ ، س ١٢ – اجعلها : ولُغيّر الصاحب عليه ، كما في الوافي

ص ١٢٠ ، س ١٧ – اجعلها : كمال الدين المصري

ص ١٢٤ ، س ١٢ – اجعلها : استباي كما وردت في ص ١٤٣

ص ١٣٤ ، س ٨ – اجعلها : شمس الدين الثباني

ص ١٥٠ ، س ١٩ – لعلها شرف الدين بن القف

ص ١٦٤ ، س ٢ – اقرأ : البخاري وغيره

ص ١٦٥ ، س ٩ – اجعلها : بدر الدين حسين كما وردت في ص ١٥٥

ص ١٧٣ ، س ٨ – اجعلها : لشريفه

ص ١٩٠ ، س ١٢ – اجعلها : الحصيري

ص ٢٣٤ ، س ١٤ – اجعلها : تاج الدين < بن > مربشاه

ص ٢٤٩ ، س ٣ — أضف الى القضاة برقم ٧ مكرر « ابو بكر الرازي » وقد جعلناه في الفهرس الأول ص ٣٤٨

ص ٢٦٦ ، س ١ — اجعلها : كرتباي ، وصححها ايضاً في ص ٣٠٣ ، وكذلك في فهرس الأعلام .

ص ٢٨٣ ، س ٤ — ضع المعجم المختص بين « »

ص ٢٩٧ ، س ١٨ — الرقم في الهامش ٢٣ غير صحيح . وقد مرت ترجمة العز البغدادي برقم ٢٠ ، فاحذفه

ص ٣٠٠ ، س ١٢ — اجعل الرقم ٢٣ بدلاً من ٢٤

ص ٣٠١ ، س ١٨ — اجعل الرقم ٢٤

ص ٣٠٣ ، س ١ — اجعل الرقم ٢٥

ص ٣٠٣ ، س ١٢ — اجعل الرقم ٢٦

ص ٣٠٥ ، س ٤ — اجعل الرقم ٢٧

ص ٣٣٠ ، في الهامش اقرأ : محمد بن جوى زاده

ص ٣٤٣ ، س ١٤ — اجعل رقم الصحيفة ٧٩

٢ — أضف الى فهرس الأعلام الأسماء التالية :

الأشرف الأيوبي ، الملك : ٦٨

الأشرف المملوكي ، الملك : ١٦١

الأفضل الايوبي ، الملك : ٤٩

حسن ، الملك الناصر : ١٠٣ ، ١٢٣

حسين ، بدر الدين ناظر الجيش : ١٥٥ ، ١٦٥

الظاهر ، الملك (غير بيبرس) : ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ : ١٣١

ملحق أول

نذكر في هذا الملحق ترتيب أسماء القضاة عند النعيمي وابن طولون في « الثغر البسام » ، وعند ابن أيوب في « التذكرة » .

الثغر البسام	تذكرة ابن أيوب
١ ـ أبو الدرداء	١ ـ أبو الدرداء
٢ ـ فضالة بن عبيد	٢ ـ فضالة بن عبيد
٣ ـ بلال بن أبي الدرداء	٣ ـ النعمان بن بشير
٤ ـ أبو إدريس الخولاني	٤ ـ بلال بن أبي الدرداء
٥ ـ عبد الله بن عامر	٥ ـ أبو إدريس الخولاني
٦ ـ زرعة بن ثوب	٦ ـ عبد الله بن عامر
٧ ـ نمير بن أوس	٧ ـ زرعة بن ثوب
٨ ـ يزيد بن أبي مالك	٨ ـ عبد الرحمن بن الحسحاس
٩ ـ سليمان بن عبد الله المحاربي	٩ ـ نمير بن أوس
١٠ ـ سالم بن عبد الله	١٠ ـ يزيد بن أبي مالك
١١ ـ سويد بن عبد العزيز	١١ ـ الحارث بن يمجد الأشعري
١٢ ـ يحيى بن حمزة	١٢ ـ محمد بن عبد الله بن لبيد
١٣ ـ محمد بن حرب	١٣ ـ مسافر الخراساني
١٤ ـ محمد بن بكار	١٤ ـ مسلمة بن عمرو العقيلي
١٥ ـ محمد بن يحيى بن حمزة	١٥ ـ يحيى بن حمزة
١٦ ـ اسماعيل بن عبد الله	١٦ ـ عبد الرحمن بن يزيد
١٧ ـ محمد بن اسماعيل بن ابراهيم .	١٧ ـ عمرو بن أبي بكر العدوي

١٨ – عبد الحميد بن عبد العزيز
١٩ – محمد بن القابس
٢٠ – أبو زرعة
٢١ – الحسن بن أبي زرعة
٢٢ – عمر بن الحسن بن طرخان
٢٣ – عمر بن الجنيد القاضي
٢٤ – محمد بن احمد التركاني
٢٥ – عبد الله بن محمد بن جعفر
٢٦ – علي بن محمد بن الحسن ابن كاس
٢٧ – الحسن بن القاسم بن دحيم
٢٨ – الحسين بن محمد أبي زرعة
٢٩ – زكريا بن أحمد بن موسى خت
٣٠ – عبد الله بن محمد بن الحسن بن الخصيب
٣١ – عمر بن الحسن الهاشمي
٣٢ – ابراهيم بن محمد السامري
٣٣ – ابن حذلم
٣٤ – محمد بن الحسن بن أبي الشوارب
٣٥ – محمد بن محمد الفزاري
٣٦ – محمد بن أحمد الذهلي
٣٧ – عبد الله بن أحمد البغدادي
٣٨ – يوسف بن القاسم الميانجي
٣٩ – الحسن بن العباس بن أبي الجن
٤٠ – محمد بن الحسين العلوي
٤١ – محمد بن أحمد بن عبدان

١٨ – عبد الأعلى بن مسهر
١٩ – محمد بن يحيى بن حمزة
٢٠ – اسماعيل بن عبد الله بن خالد
٢١ – محمد بن هاشم بن ميسرة
٢٢ – محمد بن اسماعيل بن علية
٢٣ – عبد الحميد بن عبد العزيز
٢٤ – أبو زرعة
٢٥ – عبد الله العمري
٢٦ – عمر بن طرخان
٢٧ – محمد بن العباس البصري
٢٨ – محمد الجمحي
٢٩ – محمد بن أحمد المرزباني
٣٠ – عمر بن الجنيد
٣١ – محمد بن أحمد بن سهل
٣٢ – زكريا بن احمد بن موسى خت
٣٣ – عبد الله بن أحمد بن زبر
٣٤ – الحسين بن أبي زرعة
٣٥ – محمد بن الحسن
٣٦ – عبد الله بن محمد بن الحسن
٣٧ – محمد بن أحمد الذهلي
٣٨ – عبد الله بن أحمد بن راشد
٣٩ – الحسين بن عيسى بن هارون
٤٠ – يوسف بن القاسم الميانجي
٤١ – الحسن بن محمد الفصيح

٤٢ - المبارك بن سعيد
٤٣ - حمزة بن الحسن بن ابي الجن
٤٤ - الحسن بن محمد بن أبي الجن
٤٥ - الحسن بن احمد السلمي
٤٦ - محمد بن موسى التركي
٤٧ - يحيى بن علي القرشي
٤٨ - سلطان بن يحيى القرشي
٤٩ - محمد بن يحيى القرشي
٥٠ - علي بن محمد القرشي
٥١ - كمال الدين الشهرزوري (١)
٥٢ - الضياء الشهرزوري
٥٣ - شرف الدين بن أبي عصرون
٥٤ - محيي الدين بن أبي عصرون

٤٢ - الحسن بن العباس
٤٣ - عبد الله بن محمد
٤٤ - محمد بن عبد الله بن محمد
٤٥ - محمد بن الحسين العلوي
٤٦ - حمزة بن الحسن بن أبي الجن
٤٧ - الحسن بن محمد بن ابي الجن
٤٨ - ابراهيم بن العباس
٤٩ - يحيى بن زيد
٥٠ - أحمد بن علي النصيبي
٥١ - عبد الجليل بن عبد الجبار
٥٢ - علي بن محمد الغزنوي
٥٣ - الحسين بن الحسن الشافعي
٥٤ - محمد بن موسى التركي
٥٥ - محمد بن نصر الهروي
٥٦ - يحيى بن علي القرشي
٥٧ - محمد بن يحيى القرشي
٥٨ - علي بن محمد القرشي
٥٩ - كمال الدين الشهرزوري (١)
٦٠ - الضياء الشهرزوري
٦١ - شرف الدين بن أبي عصرون
٦٢ - محيي الدين بن أبي عصرون

(١) لاحظ ان الأسماء في الكتابين تتفق في ترتيبها اعتباراً من الكمال الشهرزوري أي من عهد نور الدين . ثم تجري في اتفاقها الى الأخير ، وهذا فيما يتعلق بالقضاة الشافعية وحدهم لأن تذكرة ابن أيوب لم تذكر إلا الشافعية .

ملحق ثان[1]

من تاريخ أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري
(مخطوطة محمد الفاتح باستنبول رقم 4210)

ذكر القضاة

حدثنا أبو زرعة قال :

١ ـ حدثنا عبد الأعلى بن مسهر قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال :

عُمَرُ أمَرَ أبا الدرداء على القضاء ، يعني بدمشق . وكان القاضي يكون خليفة الأمير إذا غاب .

٢ ـ حدثنا أبو زرعة قال :

فحدثني عبد الرحمن بن ابراهيم ، عن الوليد بن مسلم ، عن خالد بن يزيد ، عن أبيه .

أن أبا الدرداء كان يلي القضاء بدمشق . فلما حضرته الوفاةُ قال له معاويةُ : مَنْ ترى لهذا الأمر ؟ قال : فَضالة بن عُبيد . فلما مات أرسل معاوية فولاه القضاء . فقال له : أما إني لم احبك لها ، ولكني استترتُ بك من النار ، فاستتر .

---

(١) كنا على وشك الانتهاء من طبع هذا الكتاب عندما وجدنا في تاريخ أبي زرعة المتوفى سنة ٢٨٠ هـ فصلاً عن قضـــاة دمشق . وتاريخ أبي زرعة هو أقدم ما نعرف من تواريخ الدمشقيين (انظر كتابنا : المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة) ، فرأينا أن نلحق هذا الفصل في كتابنا لقدمه وفائدته .

٣ ـ حدثنا أبو زرعة قال :
فحدثنا أبو مسهر ، قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال :

لما خرج معاوية الى صفين استخلف فضالة بن عبيد على دمشق .

٤ ـ حدثنا أبو زرعة قال :
حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم أن أبا مسهر حدثهم قال حدثنا سعيد ابن عبد العزيز :

أن أبا الدرداء ولي القضاء ثم فضالة بن عبيد ثم النعمان بن بشير ، ثم بلال بن أبي الدرداء . فلما استخلف عبد الملك عزل بلالاً وولى أبا إدريس الخولاني .

٥ ـ حدثنا أبو زرعة قال :
فحدثنا عبد الأعلى بن مسهر قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال :
قال أبو إدريس ، وكان قاضياً ، : ماعزلوني حتى أن حقت .

٦ ـ حدثنا أبو زرعة قال :
حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم ، عن الوليد بن مسلم ، عن ابن جابر
أن أبا إدريس الخولاني كان يلي القضاء والقصص .

٧ - حدثنا أبو زرعة قال :

فحدثني أبي ، عن الوليد بن مسلم ، عن ابن جابر

أنّ عبد الملك بن مروان عزل أبا إدريس عن القَصص وأقرّه على القضاء . فقال أبو إدريس : عزلتموني عن رغبتي وتركتموني في رهبتي .

٨ - حدثنا أبو زرعة قال :

حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم ، عن الوليد بن مسلم ، عن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح ، عن جدّه

أنه رأى بلال بن أبي الدرداء على قضاء دمشق أتى بشاهد زورٍ فضربه .

٩ - حدثنا أبو زرعة قال :

حدثني عبد الرحمن قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن عبد العزيز

أنّ زرعة بن ثوب ولي القضاء بدمشق زمن الوليد بن عبد الملك . وكان لا يأخذ على القضاء أجراً .

١٠ - حدثنا أبو زرعة قال

حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم قال :

قال أبو مسهر : ثم ولي عبد الله بن عامر اليحصبي ، ثم زرعة بن ثوب .

١١ - حدثنا أبو زرعة قال :

فحدثني عبد الرحمن بن ابراهيم ، عن الوليد بن مسلم ، عن ابن جابر

أنّ عبد الرحمن بن الخشخاش العذري قاضي دمشق زمن عمر ابن عبد العزيز .

١٢ - حدثنا أبو زرعة قال :

حدثنا أبو نعيم قال حدثنا عبد العزيز بن عمر عبد العزيز ،

عن سليمان بن حبيب قاضي عمر بن عبد العزيز قال : قال لي عمر بن عبد العزيز ما أقلتَ السفهاء من أيمانهم فلا تقلهم العتاقة والطلاق .

١٣ - حدثني أبو زرعة قال :

حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم ، عن عبد الله بن يوسف ، عن كلثوم ابن زياد قال :

أقام سليمان بن حبيب يقضي ثلاثين سنة .

١٤ - حدثنا أبو زرعة قال :

وحدثني عبد الرحمن بن ابراهيم قال : وحدثنا الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن عبد العزيز

أن يزيد بن عبد الملك جعل الزهريّ قاضياً مع سليمان بن حبيب .

١٥ - وحدثنا أبو زرعة قال :

وحدثني عبد الرحمن بن ابراهيم قال : وحدثنا الوليد بن مسلم ، عن كلثوم بن زياد

عن سليمان بن حبيب قال : أراد عمر بن عبد العزيز أن يجعل أحكام الناس والأجناد حكماً واحداً ثم قال : إنه قد كان في كل مصرٍ من أمصار المسلمين وجندٍ من أجنادهم ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكانت فيهم قضاة قضوا بأقضيةٍ أجازها أصحاب رسول الله ﷺ ورضوا بها وأمضاها أهل المصر كالصلح بينهم ، فهم على ما كانوا عليه من ذلك .

١٦ – حدثنا أبو زرعة قال :

فحدثني عبد الرحمن بن ابراهيم قال :

كان نمير بن أوس قاضياً لهشام .

١٧ – قال أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو

وقال أبو مسهر : فكتب نمير بن أوس الى هشام يستعفيه من القضاء ، ويخبره أنه ضعُف . فقال هشام بن عبد الملك : مَنْ لقضاء الجند ؟ قالوا : يزيد بن يزيد بن جابر . قال : ليس إليه من سبيل . وكان هشام قد أصحبه معاوية بن هشام . قالوا : فيحيى بن يحيى الغسّاني . قال : ذاك صاحب منبر . قالوا : فيزيد بن أبي مالك . قال : فأمر بعهده فكُتب ، وولاّه القضاء .

١٨ ـ حدثنا أبو زرعة قال :
فحدثني عبد الرحمن بن ابراهيم ، عن أبي مسهر قال :

عزله الوليد بن يزيد ، وولّى الحارث بن يجد الأشعري . ثم وُلّي سالم بن عبد الله المحاربي ، ولاّه عبد الله بن علي . ثم وُلّي محمد بن لبيد الأسدي ، ثم وُلّي سلمة بن عمرو .

١٩ ـ حدثنا أبو زرعة قال :
فحدثنا أبو مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز

أن الفضل بن صالح أرسل اليه ينظر في دم قتيل ، فأبى وقال : سلمةُ بن عمرو يأخذ الرزق وأنا أنظر في الدماء ؟ فقال الفضل بن صالح : صدق .

قال : ثم وُلّي يحيى بن حمزة .

٢٠ ـ حدثنا أبو زرعة قال :

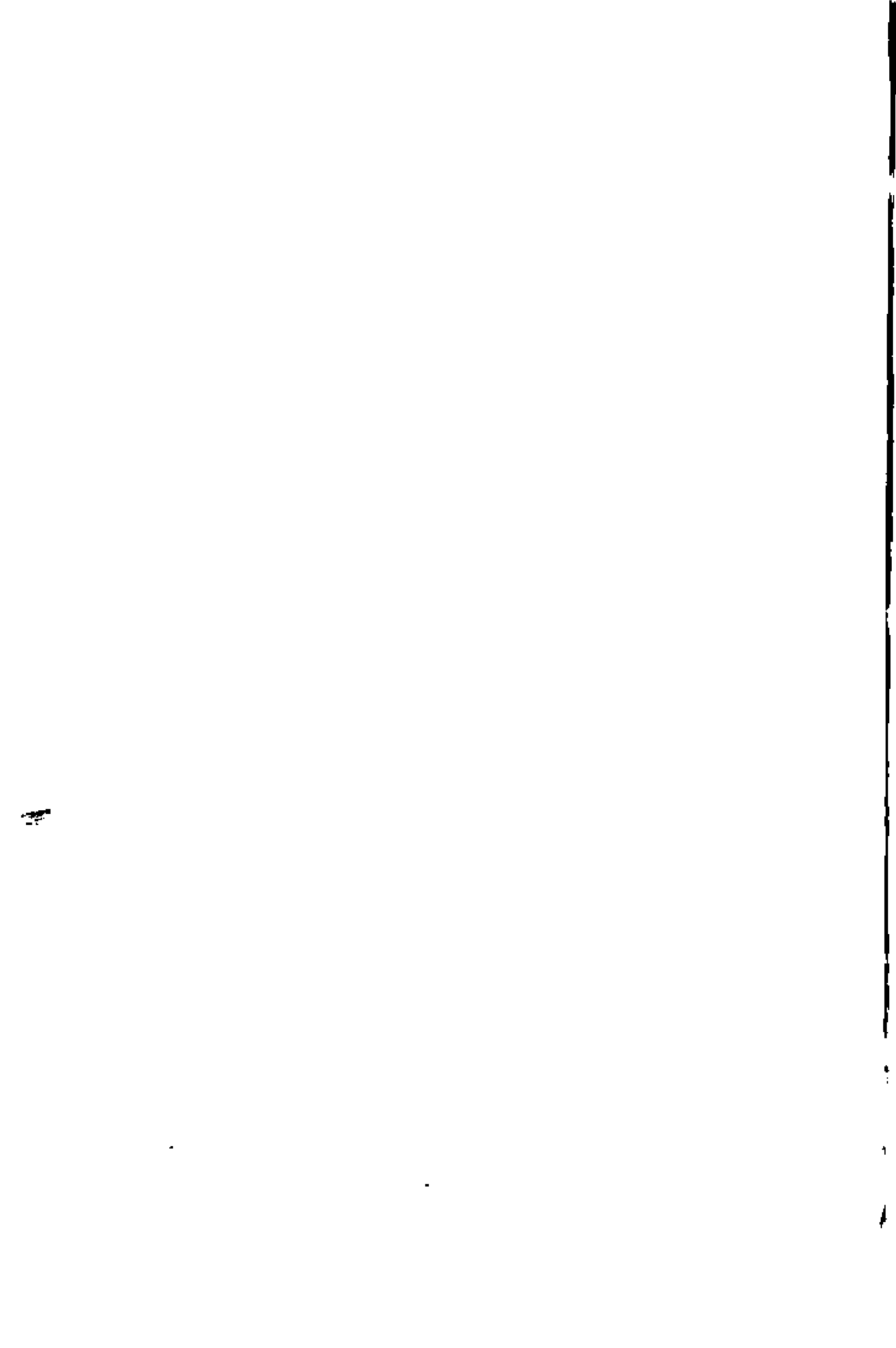
فحدثني سليمان أنه مات سنة ثلاث وثمانين ومئة .

٢١ ـ حدثنا أبو زرعة قال :
وأخبرني أحمد بن أبي الحواري ، عن مروان قال :

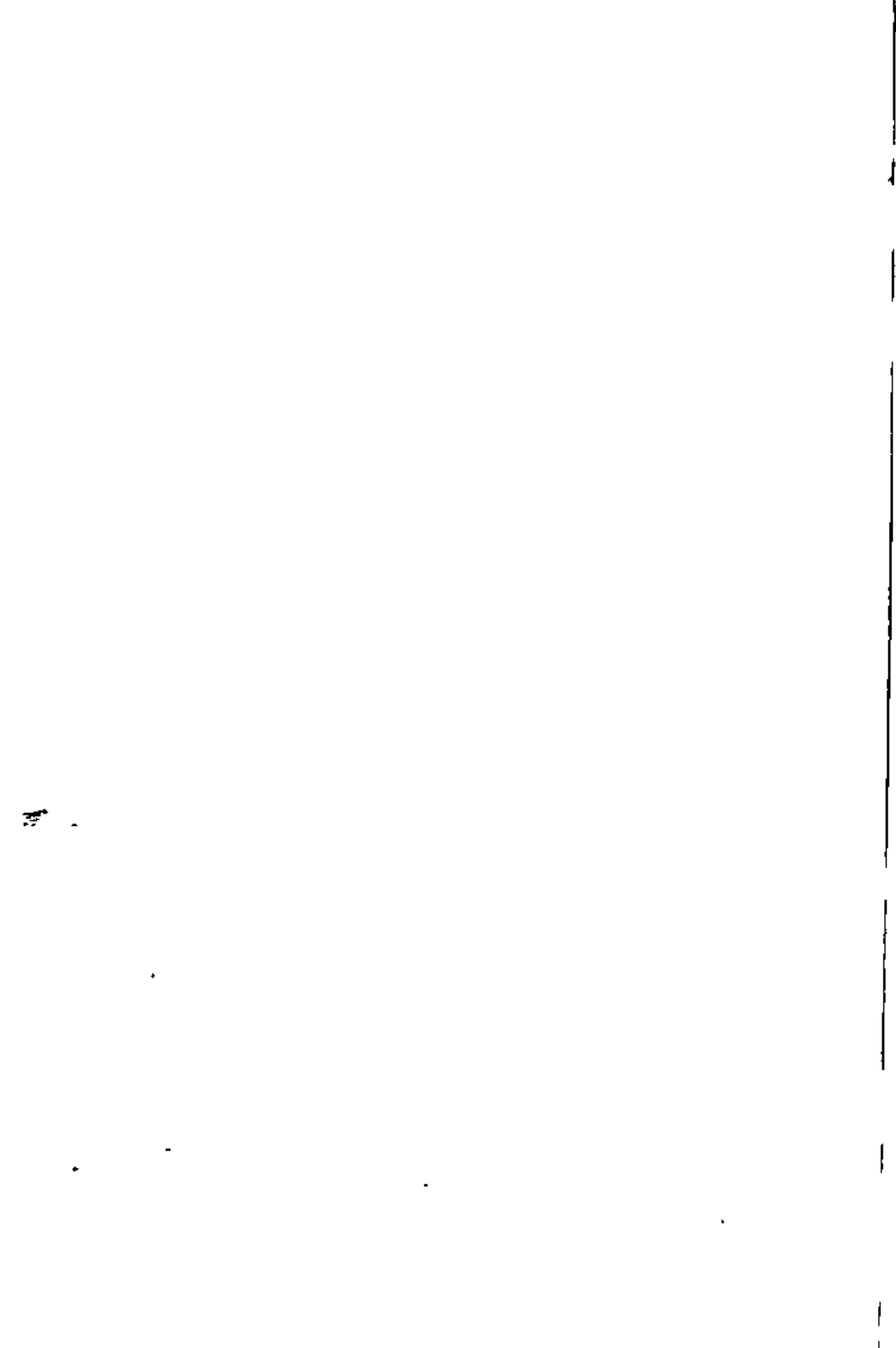
لما قدم أبو جعفر أمير المؤمنين دمشق ـ وكان مقدمه سنة ثلاث وخمسين ومئة ـ استعمل يحيى بن حمزة على القضاء وقال له : يا شاب ! إني أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك ، فإيّاك والهديّة . قال أبو زرعة : فلم يزل قاضياً حتى مات .

٢٢ — حدثنا أبو زرعة قال :
وأخبرني الحارث بن مسكين ، عن ابن وهب قال :

سُئل مالك بن أنس : مَنْ أول من استقضى ؟ فقال : معاوية . فقيل له : فعمر ؟ فقال لا . فقال له رجل من أهل العراق : أفرأيت شريحاً ؟ فقال : كذلك يقولون . ثم قال : كيف يكون هذا يُستقضى بالعراق ولا يُستقضى بغيره ؟ ليس كما تقولون . انتهى .










جروب
مَعين التاريخ
لأهل التارِيخ